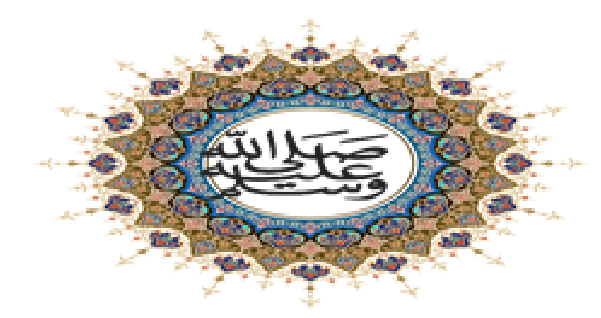
وقفات مع صفات عباد الرحمن

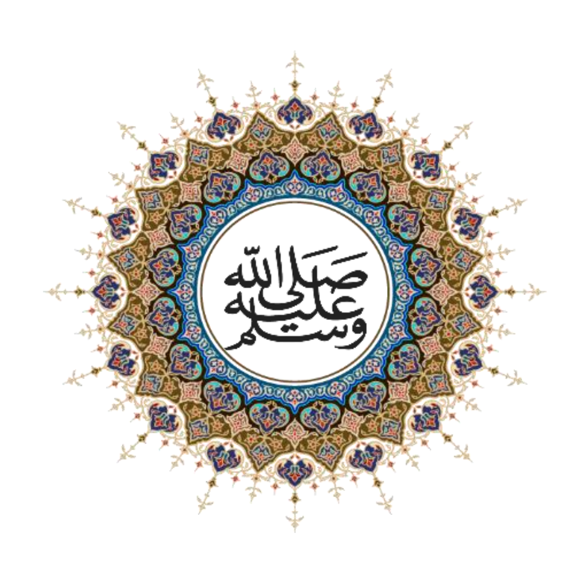
من خلال خلق رسول الله



محمد بوطاهر
بن أحمد بن الشيخ الحساني

وقفات مع صفات عباد الرحمن- محمد بوطاهر

وقفـات مع
صفات عباد الرحمن
من خلال خُلُق رسول الله



محمد بوطاهر بن أحمد
بن الشيخ الحساني

وقفات مع صفات عباد الرحمن
من خلال خُلُق رسول الله



(Titre : Essai sur les valeurs des serviteurs du Bon DIEU, Très Miséricordieux)

(Waqafat ma3a Sifat 3ibad Arrahmane, min khilal kholoq Rassoul Allah ﷺ)

محمد بوطاهر بن أحمد
الشيخ الحساني

الإيداع القانوني: 2025MO2146

ردمك (ISBN): 978-9920-23-422-1

مكتبة يونس– زنقة المقدس. وجدة - المغرب

إهـــداء

☆ إلى روح أمي ... وإلى روح أبي، وإلى أرواح من لهم الحق علي...

اللهم اغفر لهم وارحمهم، وأكرم نزلهم، ووسع مدخلهم، واغسلهم بالماء والثلج والبرد، اللهم اجعل قبورهم روضة من رياض الجنة.

☆ إلى زوجتي ورفيقة دربي، وإلى بناتي سناء، لبنى، إيمان، حنان وفاطمة الزهراء، وإلى فؤاد السعيدي،

☆ وإلى أحفادي: عثمان، هيثم، مروة، ريم...

☆ إلى الأهل والأحباب، وإلى كل من يحبني في الله،

اللهم اجعل عملي هذا خالصا لوجه الله، أنتفع به وينتفع به غيري. واجعله اللهم حجة لي، لا حجة علي، واجعلنا اللهم من الَّذِينَ قلت فيهم: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس: 26]

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى عن الناس، والفوز بالجنة، والنجاة من النار.

اللهم اغفر لأمة سيدنا محمد، اللهم ارحم أمة سيدنا محمد، اللهم اجبر أمة سيدنا محمد، اللهم رد أمة سيدنا محمد إلى دينك وهدي نبيك، عليه أفضل الصلاة والتسليم. آمين

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، اللهم بارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم ارض عن الصحابة الكرام البررة، وارض اللهم عن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمة

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد الذي أرسله هدى ورحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة ([1]).)) وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى ([2]).))

لقد جمعت منذ أكثر من عشر سنوات، بحثا في موضوع صفات عباد الرحمن، ولم يكتب له أن يرى النور لظروف عملي، وبعد صدور أول كتاب لي بعنوان "مداخل الشيطان إلى الإنسان", ط. دار الكتب العلمية ببيروت سنة 2022، ارتأيت أن أهتم بمراجعته وإتمامه.

ولقد جاءت فكرة كتابة هذا البحث، من خلال تدبري في قوله تبارك وتعالى في أواخر سورة الفرقان: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا...﴾ [الفرقان: 63], وما اشتملت عليه من الشمائل الحميدة، التي حثنا الله سبحانه وتعالى، للاتصاف بها.

---

(1) صحيح مسلم ج2- 867/43

(2) صحيح البخاري 1

عنوان البحث: "**وقفات مع صفات عباد الرحمن من خلال خُلُق رسول الله صلى الله عليه وسلم**". وهذه الوقفات... هي عبارة عن تأمل لما جاء من وصف لعباد الرحمن في القرآن الكريم.

ويطرح هذا البحث، إشكالية مدى اقتدائنا بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم، مع ظاهرة تدني أخلاق المسلمين في العالم العربي والإسلامي عامة، لأسباب عدة منها: ظروف الاستعمار التي مرت بها أغلب الدول الإسلامية من جهة،

ومن جهة أخرى، البعد عن الدين، والتقليد الأعمى للحضارة الغربية المنحلة والملحدة، مما أفقد الأمة الإسلامية هويتها وانتمائها للدين الإسلامي الحنيف.

ومن أجل نهضة متكاملة للأمة الإسلامية، ومن أجل إخراجها من أزمتها الراهنة، يجب العمل على بناء مجتمع إسلامي صالح ومتوازن، بالرجوع لتعاليم الدين الحنيف وللقيم والأخلاق الإسلامية السمحة، والعمل على رص الصفوف بين جميع مكونات الأمة الإسلامية في إطار مجتمع إسلامي متكامل، يهتم بجميع الجوانب التربوية، والعلمية، والاقتصادية، والزراعية، والعسكرية، لرفاهية وحماية المواطن المسلم.

ثم الانتقال لوضع الأسس والقواعد الراسخة للأخلاق في معاملاتنا وسلوكياتنا مع محيطنا وداخل المجتمع، والاهتمام بتربية النشء، اللبنة الأولى للمجتمع، تربية حسنة، بحيث يكون متشبعا بالقيم الإسلامية الصحيحة، التي تمكنه من التغلب على سلبيات المجتمع، ويكون قادرا على نفع محيطه ووطنه، في ظل التحديات المحيطة بالمجتمع الإسلامي.

ويعتبر القرآن الكريم المصدر الأول للأخلاق الحميدة: فهو كتاب الله الذي اشتمل على التوحيد وأمور الدين، من عبادة وأخلاق، وسير وتاريخ ومعاملات... وتأتي السيرة النبوية المصدر الثاني للأخلاق، التي تجسد القيم الإسلامية الأصيلة: لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن، وكان المربي والقدوةً، لأصحابه وللأمة الإسلامية، بشمائله وأخلاقه الفاضلة.

فمن أراد حيازة الأخلاق الحسنة كلها، فليلتزم بتعاليم القرآن الكريم وبالسنة النبوية، وليقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أفعاله وأقواله، لقوله عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4].

والخُلُق الحسن رفعة عند الله، ومحبة في قلوب الخلق، وانشراح للصدور، وتيسير للأمور، وحسن للعاقبة ; وسوء الخلق محبط للأفعال، ومبغض من الخلق وظلمة في القلوب، وشقاء عاجل وسوء عاقبة في الآخرة. والصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامة ذلك في

التخلق بأخلاقه والتحلي بصفاته، والتأدب مع محيطه، والاقتداء به، واتباع سنته، والامتثال لأوامره، واجتناب نواهيه. والمسلم مطالب بالاتصاف بأخلاق حسنة، تمكنه من التعامل السوي مع محيطه، وبتكريس حياته لامتلاك المعارف والعلوم والآداب الضرورية في حياته، التي تعود بالنفع عليه وعلى المجتمع الذي يعيش فيه.

ولقد اشتمل هذا البحث على ثلاثة فصول:

- **الفصل الأول: صفات عباد الرحمن**

بدأته بالمبحث الأول: التفسير للتشريف في الانتساب للرحمن، حيث طرحت تساؤلا حول التشريف للانتساب للرحمن: من هم عباد الله تعالى?, فالناس كلهم عباد الله، ولكن، لكل ميزته: فمنهم المشرك، ومنهم العاصي، ومنهم المؤمن، ومنهم المطيع، ومنهم من اجتباه الله من الأنبياء والمرسلين، إلى غير ذلك...، وفي المبحث الثاني، قمت بجرد لصفات عباد الرحمن في القرآن الكريم, بدأته بقوله عز وجل: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: 63] , ثم أتبعتها بصفات وردت في عدد من الآيات من الذكر الحكيم, حيث أن صفات عباد الرحمن لم تقتصر على سورة الفرقان.

- **الفصل الثاني: أين نحن من خُلُق رسول الله صلى الله عليه وسلم**

المبحث الأول: محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث ذكرت عددا من الأحاديث النبوية في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي المبحث الثاني: أحطت ببعض من ملامح خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تساءلت في المبحث الثالث: أين نحن من خُلُق رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث طرحت إشكالية الخلل في أخلاق وأحوال المسلمين في العصر الراهن، مقارنة مع أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- **الفصل الثالث: مكارم الأخلاق – مفاتح الارتقاء الروحي**

لقد ذكرت في الفصل الثالث، عددا من الصفات والأخلاق الحميدة التي يجب علينا كمسلمين التحلي بها، بحيث تكون سريرتنا مطابقة لعلانيتنا، فتسموا أرواحنا، ونكون من عباده المخلصين وخاصته، وبذلك، نعبر عن حبنا واتباعنا، لقدوتنا ورسولنا صلى الله عليه وسلم، لنستحق أن نتصف بعباد الرحمن; وختمت بالحديث عن ثمرة حسن الخلق، ومحبتنا لله سبحانه وتعالى، الموجبة لمحبته ورضاه عنا.

ولقد استعنت بالقرآن الكريم، وبتفاسير القرطبي والطبري، وابن كثير، والبغوي والسعدي وغيرهم، لتفسير الآيات البينات من القرآن الكريم، كما اعتمدت على تخريج الأحاديث النبوية الشريفة. ولقد تخلل هذا البحث بعض من أقوال الصحابة والتابعين والعلماء في السلوك.

وأرجو ممن اطلع على مضمون هذا الكتاب، الغض عما فيه من النقصان، والدعاء السديد للصواب، هذا من فضل ربي، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

((اللهم اهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها، لا يصرف عني سيئها إلا أنت ([1]).)) أسأل الله العلي القدير، الغفور الرحيم، الجواد الكريم، أن يغفر لنا ذنوبنا، دقيقها وجليلها، سرها وعلانيتها، أولها وآخرها، ويصلح لنا ما بقي من أعمارنا، وأن يجعل خير أعمالنا خواتمها، وخير أيامنا يوم نلقاه. وأسأل الله العلي العظيم أن يغفر لوالدينا ولمن علمنا ولمن له الحق علينا، ويصلح أحولنا وأحوال المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وينجينا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك المؤمنين، اللهم اخذل من خذل الإسلام والمسلمين، اللهم اهدي ولاة المسلمين لما تحبه وترضاه، وارزقهم البطانة الصالحة التي تدلهم على الخير وتعينهم عليه، اللهم ارحم أمة سيدنا محمد، اللهم اغفر لأمة سيدنا محمد، اللهم اجبر أمة سيدنا محمد، عليه أفضل الصلاة والتسليم. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تحسن بها الأخلاق، وتيسر بها الأرزاق، وتدفع بها المشاق، وتملأ منها الآفاق، وعلى آله وصحبه وسلم، صلاة دائمة من يوم خلقت الدنيا إلى يوم التلاق، واسترنا بين يديك يا عزيز يا خلاق ([2])، آمين، والحمد لله رب العالمين.

بوطاهر محمد بن أحمد بن الشيخ الحساني

---

(1) صحيح مسلم 771 – الراوي علي ابن أبي طالب. ض

(2) صيغة للصلاة على النبي, ذكرها أحد شيوخ مصر بإجازة من الشيخ محمود العقاد رحمه الله

الفصل الأول

صفات عباد الرحمن

- **تعريف المصطلح**

صفات: جمع صفة، وهي الحالة التي يكون عليها الشيء من حليته ونعته: كالسواد والبياض، والعلم والجهل...

عباد: جمع عبد، وهو العابد: الموحد المطيع

الرحمن: اسم من أسماء الله الحسنى وهو الدال على سعة رحمته، وعموم إحسانه، وجزيل بره، وواسع فضله ([1])

خلق: جمع أخلاق، وهي حالة راسخة للنفس، تصدر عنها الأفعال من خير أو شر من غير حاجة لتفكير أو روية.

صفات عباد الرحمن: هي مجمل السجايا والسمات التي يتسم بها عباد الله المؤمنين المتقين. ولقد أنعم الله تبارك وتعالى على عباد الرحمن، بعظيم المزايا وواسع الهبات وجميل الألطاف، وشرفهم بذكر أوصافهم وأحوالهم: فمن أطاع الله وعبده وشغل سمعه وبصره ولسانه وقلبه بما أمره، فهو الذي يستحق العبودية للرحمن، ويستحق أن يكون من خاصته.

ولقد ذكرت عبارة "عباد الرحمن" في آيتين، الأولى في الآية 63 من سورة الفرقان: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾

(1) تفسير السعدي لسورة الرحمن

والثانية في الآية 19 من سورة الزخرف، ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ۚ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾.

المبحث الأول: تفسير التشريف في الانتساب للرحمن

- **عباد الله، عامة**

عن الزبير بن العوام رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " البلاد بلاد الله، والعباد عباد الله، فحيث ما أصبت خيرا، فأقم. "([1])

والناس كلهم عباد الله، ولكن، لكل ميزته، فمنهم المشرك، ومنهم العاصي، ومنهم المؤمن، ومنهم المطيع...

ولقد خاطب الله تعالى عامة الناس في القرآن الكريم، بقوله: ﴿ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ۚ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ [الزمر: 16]

وخاطب بنو إسرائيل بقوله: ﴿بَعثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الإسراء: 5]، قال قتادة: يعني جالوت الجزري وجنوده وهو الذي قتله داود، وقال ابن إسحاق: بختنصر البابلي وأصحابه ([2]).

وقال أيضا، ﴿يا أيها الناس﴾، بمعنى قوم بعينهم، وعموم الناس وجنس الإنسان.

وخاطب خاصته بقوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾، أي الذين آمنوا به وصدقوا رسله.

وقال تعالى، مخاطبا عباده بمؤمنيهم ومشركيهم: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً﴾ [مريم: 93]

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: إن كل من في السماوات والأرض إلا يأتي يوم القيامة وهو يقر للرحمن بالعبودية، خاضعا ذليلا.

ومقارنة بين أصحاب الجنة وأصحاب النار، وبين العذاب والمغفرة، قال الله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ۞ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [الحجر: 49-50].

---

(1) أخرجه الطيالسي (1543)، وابن عدي في ((الكامل في الضعفاء)) (231/3)، والبيهقي (12123) واللفظ لهم، والدارقطني (217/4) باختلاف يسير – صحيح الجامع الألباني -4118 إسناده حسن

(2) تفسير البغوي.

"قال سعيد عن قتادة رحمه الله، في تفسير الآية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لو يعلم العبد قدر عفو الله، لما تورع من حرام، ولو يعلم العبد قدر عذاب الله، لبخع ([1]) نفسه ([2]).))" وفي حديث آخر رواه أبو هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لو يعلَمُ المؤمِنُ ما عندَ اللهِ مِنَ العقوبَةِ، ما طَمِعَ في الجنةِ أحدٌ، ولَوْ يَعْلَمُ الكافِرُ ما عندَ اللهِ مِنَ الرحمةِ ما قنطَ مِنَ الجنةِ أحدٌ ([3]).))

وقال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۚ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [الحشر: 20]. وهذه مقارنة بين كل من عمل في الدنيا بعمل أهل النار فيدخلها، ومن عمل بعمل أهل الجنة فجزاه الله بالفوز بالجنة، ونجاه من النار.

- **عباد الله الضالين**

ولقد بين الله تبارك وتعالى في محكم كتابه، العصاة من خلقه ونعتهم:

- **بالمشركين**

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ [التوبة:20]

ولقد عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك في حديث رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، بقوله: ((سألتُ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: أيُّ الذَنْبِ أعظمُ عِندَ اللهِ؟ قال: أن تجعل لله ندا، وهو خلقك ([4]).))

ويتوعد الله عز وجل الكافرين بالعذاب، لاتخاذهم أربابا من دونه: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاء إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً﴾ [الكهف:102].

- **وبالضالين**

(1) تدلل وأطاع

(2) هذا الحديث ذكره ابن كثير في تفسيره

(3) أخرجه الترمذي (3542) واللفظ له، وأخرجه مسلم (2755) باختلاف يسير - إسناده صحيح

(4) صحيح البخاري- الحديث 4477 و7520

﴿وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ {92} فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ {93} وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ {94}﴾ [الواقعة] .وهم الذين فقدوا العلم، فهم هائمون في الضلالة لا يهتدون إلى الحق، ويعني بهم اليهود والنصارى.

- **وبالمغضوب عليهم**

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة :7]. والمغضوب عليهم هم المتبعون للشهوات.

- **وبالظالمين**

﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [الزمر :52] .ويدخل في الظلم، الجور والطغيان، والاستبداد وأخد حقوق الغير بغير حق، والتعدي على الآخرين.

قال بعض الحكماء: " الظلم ثلاثة. - الأول: ظلم بين الإنسان وبين الله تعالى، وأعظمه الكفر والشرك، والنفاق، ولذلك قال: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13]

"والثاني: ظلم بينه وبين الناس، وإياه قصد بقوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ، سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ إلى قوله : ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [الشورى :40]، وبقوله: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾ [الشورى :42]، وقوله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا﴾ [الإسراء :33]

"والثالث: ظلم بينه وبين نفسه، وإياه قصد بقوله: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ [فاطر :32]، وقوله: ﴿ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ [النمل: 44]، وقوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة :231]

وكل هذه الثلاثة في الحقيقة ظلم للنفس، لهذا قال الله تعالى في غير موضع: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [النحل: 33] ، وقوله: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة :57]" ([1]) .

- **وبالمكذبين**

﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [الزخرف :25] . وهذا بيان للعاقبة السيئة التي حاقت بمن كذب بالرسل، بسبب إصرارهم على كفرهم واتباع أهوائهم وتقليدهم لآبائهم.

- **وبالفاسقين**

(1) مفردات ألفاظ القرآن - الراغب الأصفهاني 537 -538 ط. دار القلم، مختصرا

﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الزخرف: 5] . ولما انصرفوا عن الحق بقصدهم، لم يوفقهم الله للهدى، وهم الذين اختاروا الكفر على الإيمان.

- **وبالمنافقين**

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ([1]) وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً﴾ [النساء: 145]. وهذه صفة المنافقين في أفضل الأعمال وأشرفها، وهي الصلاة. وهم مترددين بين الكفر والإيمان.

- **وبالمسرفين**

﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [غافر: 43]. وهم الذين أسرفوا على أنفسهم بالتجرؤ على ربهم بالمعاصي والكفر به، القتلة للأنفس التي حرم الله قتلها، فيكون مصيرهم نار جهنم.

- **وبالمفسدين**

﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[المائدة: 64. وهذه الآية نزلت في اليهود حيث كان لهم أموال، فلما كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم، قل مالهم، فقالوا: "إن الله بخيل، ويد الله مقبوضة عنا في العطاء".

وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: 64].

- **وبالخاسرين**

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران :85] وقد نزلت هذه الآية في الذين ارتدوا عن الإسلام، ومصيرهم كمن يعبد الله على حرف،

﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج:11]

- **وبأعداء الله**

(1) قعرها

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاء اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (1)﴾ [فصلت: 19]. وأعداء الله هم المشركون الذين يحاربون الله ورسوله، ويكذبون ويعادون رسله.

- **ونعتهم بشياطين الإنس**

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأنعام :112]

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا أبا ذر هل تعوذت بالله من شر شياطين الإنس والجن؟ قلت: يا رسول الله، وهل للإنس من شياطين؟ قال: نعم هم شر من شياطين الجن (2).))

وقال مالك بن دينار رحمه الله: "إن شيطان الإنس أشد علي، من شيطان الجن، وذلك أني إذا تعوذت بالله ذهب عني شيطان الجن، وشيطان الإنس يجيئني فيجرني إلى المعاصي عيانا."(3)

ولقد اقتصرت على بعض الأوصاف لعباده الضالين، المذكورة في القرآن الكريم، لا للحصر. فمنهم المشركين، والظالمين، والمفسدين، ومنهم المكذبين والخاسرين، وكلهم أعداء الله، وهم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: 179]

ولقد خلق الله لجهنم كثيرًا من الجن والإنس، وبين أوصافهم: فهم كالبهائم، التي لا تميز بين الخير والشر، فلا يرجون ثوابا ولا يخافون عقابا، لهم آذان لا يسمعون بها ولهم قلوب لا تنتبه إلى آيات الله وأدلته، فيتفكروا فيها، بل إنهم أضل من البهائم؛ لأنها على الأقل تبصر منافعها ومضارها وتتبع راعيها، وهم بخلاف ذلك، من الغافلين عن الإيمان بخالقهم وولي نعمتهم.

- **وخاطب أنبيائه وخاصته**

ويقول الله تعالى مخاطبا أنبياءه ورسله، وهم عباده وخاصته الذين اصطفاهم على العالمين، يبلغون رسالاته بكل أمانة وصبر على المحن والأذى، الذي يصيبهم جراء دعوتهم للمشركين:

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾ [الفرقان :1]

---

(1) يساقون

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره – مجمع الزوائد الهيثمي 1/164 – إسناده ضعيف

(3) تفسير القرطبي

تقدس الله وتفاعلت بركته إذ أنزل القرآن الكريم، الذي فرق فيه بين الحق والباطل، على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، الذي أرسله بشيرا ونذيرا، وسراجا منيرا للعالمين.

﴿كهيعص {1} ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا {2}﴾[مريم]

وهذا ذكر لرحمة الله بعبده ونبيه زكرياء عليه السلام.

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ...﴾[الزمر :36]

ويكفي الله عبده ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وعيد المشركين وكيدهم.

﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾[النجم :10], فأوحى جبريل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى إليه ربه.

﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً﴾[الإسراء :3]

قال القرطبي في تفسيره، قال عمران ابن سليم: " إنما سمي نوحا عليه السلام، عبدا شكورا، لأنه كان إذا أكل قال: الحمد لله الذي أطعمني ولو شاء لأجاعني، وإذا شرب قال: الحمد لله الذي سقاني، ولو شاء لأظمئني، وإذا اكتسى قال: الحمد لله الذي كساني ولو شاء لأعراني، وإذا احتذى قال: الحمد لله الذي حذاني ولو شاء لأحفاني، وإذا قضى حاجته قال: الحمد لله الذي أخرج عني الذي ولو شاء لحبسه في". ([1])

﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾[الإسراء :5], فأرسل الله إلى بني إسرائيل جالوت وجنوده، وهم ذو بطش شديد.

﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[يوسف:24], لقد صرف الله تعالى عن يوسف عليه السلام السوء والفحشاء لأنه من عباده الذين أخلصوا عبادتهم لله.

وذكر الله عز وجل قصة العبد الصالح، سيدنا الخضر، مع سيدنا موسى عليهما السلام، ﴿فوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: 65]،

وخاطب الله تعالى أنبيائه بالمرسلين، ﴿لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾[الصافات :171]

---

(1) تفسير القرطبي

وذكر عباده نوح ولوط، ﴿كانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ﴾[التحريم :10],

وذكر سيدنا نوح: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾[الصفات: 81], إنه من عباد الله المصدقين المخلصين العاملين بأوامره.

وخاطب الله تعالى أنبيائه ورسله، بالمحسنين: سيدنا نوح عليه السلام، في قوله: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (79) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ(80) ﴾[الصافات],

وسيدنا إبراهيم عليه السلام، في قوله: ﴿سَلَامٌ على إبراهيم (109) كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ110) ﴾ [الصافات],

وسيدنا موسى وهارون عليهما السلام، في قوله: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (120) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (121)﴾[الصافات],

وسيدنا إلياس عليه السلام، في قوله: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[الصافات: 123]

- **وخاطب ملائكته**

﴿عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾[الأنبياء: 26]

وخاطبهم ب... الأشهاد: ﴿وَيَقُولُ الأَشْهَادُ ([1]) هَـؤُلاء الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[هود: 18]

وخاطبهم بعباد الرحمن: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ۚ﴾[الزخرف: 19]

والملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ، وعلى الكفار بالتكذيب.

ونعتهم بالكرام البررة، في قوله: ﴿بأيدي سفرة كرام بررة﴾[عبس: 16]

وخلق الله تعالى الملائكة من نور ([2])، لا يعصون الله ما أمرهم ولا يستكبرون عن عبادته، ويسبحونه بالليل وبالنهار لا يفترون، وهم كرام أتقياء، فمنهم سفراء الله إلى أنبيائه ورسله، كجبريل عليه السلام، ومنهم حملة العرش، ومنهم الموكلون بحفظ أعمال بني آدم من خير وشر،

---

(1) جمع شاهد وهم الملائكة

(2) عن عائشة رضي الله عنها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خُلِقَتِ الملائكةُ من نُورٍ ، و خلق الجانَّ من مارِجٍ من نارٍ ، و خلق آدمَ مِما وُصِفَ لكمْ" رواه مسلم 2996 – إسناده صحيح

ومنهم المكلف بقبض الأرواح، ومنهم الموكل بالنفخِ في الصورِ، ومنهم من يرسلهم جنودا يقاتلون في سبيل الله...

- **وخاطب عباده المؤمنين**

وذكر الله تعالى في محكم كتبه، عباده المؤمنين في عدة آيات، سنذكر بعضها على سبيل التعليل، قال تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾[العنكبوت: 56]

فأمر الله تعالى عباده المؤمنين بالهجرة من البلد الذي لا يقدرون فيه على إقامة الدين إلى أرض الله الواسعة، حيث يمكنهم ذلك من عبادة الله وتوحيده.

وقد بين الله تعالى الفرق بين المسلمين والمؤمنين في قوله عز وجل: ﴿۞ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[الحجرات: 14]

ولقد أخبر الله جل جلاله، عباده العصاة من المؤمنين، بأنه يغفر الذنوب جميعا لمن تاب وأصلح: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: 53],

وأمر الله سيدنا موسى عليه السلام بالخروج ليلا، والمعنى ب "عبادي", بمن صدقه وآمن به. ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلاً إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ [الدخان: 23],

﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي {29} وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: 30], يأمر الله الأرواح لتدخل في أجساد عباده، فيقول لها ادخلي في الصالحين من عبادي، وقال الأخفش: ادخلي في حزبي... ([1])

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاء أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾[الفرقان: 17], يقول الحق سبحانه وتعالى للمعبودين: أأنتم دعوتم عبادي هؤلاء إلى عبادتكم من دوني، أم كانوا يعبدوكم من تلقاء أنفسهم.

﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون: 109]ومعنى فريق من عبادي: فريق من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(1) تفسير القرطبي

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: 105]، قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية، قال علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما: "أخبر الله تعالى في التوراة والزبور وسابق علمه، قبل أن تكون السماوات والأرض، أن يورث أمة محمد صلى الله عليه وسلم، الأرض ويدخلهم الجنة وهم صالحون ([1])."

وأخبر الله تبارك وتعالى بتأييده لعباده المؤمنين، وحفظهم وحراستهم، من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً﴾ [الإسراء: 65]،

﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوّاً مُّبِيناً﴾ [الإسراء: 53]، خاطب الله تعالى، رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله: قل لعبادي المؤمنين، بأن يتحاوروا فيما بينهم باللين والكلمة الطيبة، لئلا يثير الشيطان العداوة فيما بينهم.

﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ﴾ [إبراهيم: 31]، أمر الله تعالى عباده بطاعته والقيام بحقه والإحسان إلى خلقه، وبأن يقيموا الصلاة، وهي عبادة الله وحده، وأن ينفقوا مما رزقهم الله سرا وجهرا من قبل أن يأتي يوم القيامة، حيث لا يقبل من أحد فدية ولا استدراك نفقة.

المبحث الثاني: ذكر صفات عباد الرحمن في القرآن الكريم

ولقد بين الله تعالى في القرآن الكريم. صفات عباد الرحمن، الذين أكرمهم بعبادته حق عبادته، ومَنَّ عليهم بأخلاق حميدة ; وأثنى عليهم، فوصفهم بالمسلمين، وبالمؤمنين، وبالتائبين، وبالمتقين، وبالمهتدين، وبالخاشعين، وبالعابدين، وبالذاكرين، وبالصديقين، وبالمصدقين، وبالقانتين، وبالشهداء، وبالفائزين، وبعباد الرحمن، وهم أحبائه وخاصته، والخطاب للذكر وللأنثى.

ولقد وعد الله تعالى عباد الرحمن، بنعيم مقيم ومنازل رفيعة في الجنّة، كما جاء في قوله: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا {75} خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا {76}﴾ [الفرقان]،

وفي قوله: ﴿جَنّاتُ عَدنٍ يَدخُلونَها وَمَن صَلَحَ مِن آبائِهِم وَأَزواجِهِم وَذُرِّيّاتِهِم وَالمَلائِكَةُ يَدخُلونَ عَلَيهِم مِن كُلِّ بابٍ {23} سَلامٌ عَلَيكُم بِما صَبَرتُم فَنِعمَ عُقبَى الدّارِ {24}﴾ [الرعد].

(1) تفسير ابن كثير

- **المطلب الأول- في سورة الفرقان**

قال تعالى :﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ([1]) الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً ([2]) وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً ([3]) {63} وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً {64} وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً {65} إِنَّهَا سَاءتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً {66} وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاما ([4]) {67} وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً ([5]) {68} يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً ([6]) {69} إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً {70} وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً ([7]){71} وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً ([8]){72} وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً ([9]) {73} وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً {74} أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ([10]) بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً {75} خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً {76} قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً([11]){77}﴾ [الفرقان].

لقد كرم الله تعالى عباد الرحمن فنسب عبادتهم إليه، ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ ([12]) الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً ([13]) وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً﴾ [الفرقان: 63].

وعباد الرحمن يمشون في الأرض بسكينة وبرفق وتواضع، من غير استكبار أو تجبر على عباد الله، ومن غير استخفاف أو استهتار. وعباد الرحمن، يتحملون إذا أصابهم الأذى، ولا يجارون أهل الجهالة في جهالتهم وسفاهتهم، ويعاملون الناس برفق وتواضع.

---

(1) فمن أطاع الله وعبده وشغل سمعه وبصره ولسانه وقلبه بما أمره فهو الذي يستحق العبودية للرحمن

(2) بسكينة وتواضع

(3) إذا سفه عليهم الجاهل بالقول السيئ لم يقابلوه بالمثل وعفوا وقالوا خيرا

(4) المبالغة في الإنفاق أو الشح والمراد الوسطية في الأمور

(5) عذابا شديدا

(2) حقيرا ذليلا

(3) فان الله يقبل توبتهم

(8) مكرمين أنفسهم بالإعراض عن الكلام القبيح

(9) صفة الكفار، وهي إعراضهم عنها

(10) الدرجة الرفيعة، وهي أعلى درجات الجنة

(11) عذابا ملازما لا منجى منه

(12) فمن أطاع الله وعبده وشغل سمعه وبصره ولسانه وقلبه بما أمره فهو الذي يستحق العبودية للرحمن

(13) بسكينة وتواضع

﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً {64} وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً {65} إِنَّهَا سَاءتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً {66}﴾ [الفرقان]

وعباد الرحمن يبيتون لربهم سجدا وقياما والناس نيام، ويذكرون الله أناء الليل وأطراف النهار، وهم أهل الخشية والخوف من الله، فيطمعون أن يصرف عنهم عذاب جهنم ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً﴾ أي لازما غير مفارق، ﴿إِنَّهَا سَاءتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً﴾ أي بئست جهنم منزلا ومكان إقامة.

وعباد الرحمن يذكرون الله أناء الليل وأطراف النهار، وهم ﴿قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: 17]، يبيتون لربهم سجدا وقياما والناس نيام.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاما﴾ ([1])[الفرقان: 67].

وهم أهل الاعتدال في الإنفاق والملبس والمأكل والمشرب، ومنهجهم الوسطية في الدين: لا شطط في تدينهم، ولا غلو ولا إفراط ولا تفريط.

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً﴾ ([2])[الفرقان: 68]. وعباد الرحمن يوحدون الله ويجتنبون كبائر ما ينهون عنه،

وعباد الرحمن يتقربون إلى الله بالنوافل والأعمال الصالحة، فيدعون ربهم أن يوفقهم ليكونوا من المهتدين المتقين، ويتوقون أن تعود عبادتهم لله، بالنفع على ذرياتهم، ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾ [الفرقان: 74].

وقال الغزالي: "فمن أشكل عليه حاله، فليعرض نفسه على هذه الآيات فوجود جميع هذه الصفات علامة على حسن الخلق، وفقد جميعها علامة سوء الخلق ووجود بعضها دون البعض، يدل على البعض دون البعض. فليشتغل بتحصيل ما فقده وحفظ ما وجده ([3]). "

وقال ابن عجيبة في شرحه لهذه الآية ([4]) : "لقد تضمنت الآية أربعة أصناف من الناس على سبيل التدلي, الأول : الأولياء العارفون بالله, أهل التربية النبوية, ومن تعلق بهم من أهل التهذيب والتأديب, وأشار إليهم بقوله (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ ...) إلخ, و فيهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(1) المبالغة في الإنفاق أو الشح والمراد الوسطية في الأمور

(2) عذابا شديدا

(3) إحياء علوم الدين أبي حامد الغزالي كتاب رياضة النفس ج3- ص69 - ط. دار القلم

(4) البحر المديد ابن عجيبة ج5 -ص146 دار الكتب العلمية

:((رأيت أقواما من أمتي, ما خلقوا بعد, وسيكونون فيما بعد اليوم, أحبهم ويحبونني, ويتناصحون ويتباذلون, يمشون بنور الله في الناس رويدا, في خفية وتقى, يسلمون من الناس, ويسلم الناس منهم ببصرهم وحلمهم, قلوبهم بذكر الله يرجعون, ومساجدهم بصلاتهم يعمرون, يرحمون ضعيفهم, ويجلون كبيرهم, ويتواسون بينهم, يعود غنيهم على فقيرهم, وقلوبهم على ضعيفهم, يعودون مرضاهم, ويشهدون جنائزهم, فقال رجل من القوم : يرفقون برقيقهم, فالتفت إليه النبي صلى الله عليه وسلم, فقال : كلا, لا رقيق لهم, وهم خدام لأنفسهم, هم أكرم على الله تعالى من أن يوسع عليهم, لهوان الدنيا عند ربهم, تم تلى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَن... ﴾ (الآية).([1]) "

"الثاني: العباد الزهاد، أهل الجد والاجتهاد، أهل الصيام والقيام، الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما، أقامهم الحق تعالى لخدمته، كما أقام الأولين لمحبته ومعرفته.

"الثالث: الصالحون الأبرار، الذين يعبدون الله طمعا في الجنة وخوفا من النار، ومن كان منهم له مال أنفقه في سبيل الله، من غير سرف ولا إقتار.

الرابع: عامة الموحدين من أهل اليمين، المجتنبون لكبائر الذنوب، المسارعون بالتوبة إلى علام الغيوب. "([2])

وصفات عباد الرحمن لا تقتصر على سورة الفرقان، بل نجد عددا من هذه الصفات، في كثير من الآيات البينات من الذكر الكريم، كما سنرى في الأمثلة التالية:

- **المطلب الثاني: في سورة البقرة**

قال تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ([3]) ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ ([4]) وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ

---

(1) حديث أورده ابن عجيبة في تفسيره، لم أجد له أثر (رواه أبو برزة الأسلمي. البحر المديد -ج5-146 ط. دار الكتب العلمية).
المستدرك على موسوعة التفسير المأثور -مجموعة من المؤلفين ص.105 -وأخرجه الثعلبي 19/ 465، ورقمه 2005، وقال محققه": فيه من لم أجده، ومن لم يذكر بجرح أو تعديل ."وقال في تخريجه" : لم أجده عند غير المصنف ."ولم نجده بغير الإسناد الذي ساقه به الثعلبي.

(2) البحر المديد ابن عجيبة ج5 -ص147 دار الكتب العلمية

(3) أخرجه وهو محب له

(4) في تحريهم من الرق أو الأسر

وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء([1]) وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: 177]

ونزلت هذه الآية عندما أمر الله تعالى المؤمنين، بالتوجه للكعبة في صلاتهم بدل التوجه لبيت المقدس، فبين الله تعالى أن المراد هو طاعة الله والامتثال لأوامره، هذا هو البر والإيمان والتقوى. والامتثال يكون بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، وإعطاء المال تطوعا -مع شدة حبه- ذوي القربى، واليتامى المحتاجين، والمساكين، والمسافرين المنقطعين عن أهلهم ومالهم، والسائلين المحتاجين، والإنفاق في تحرير الرقيق والأسرى، وإقامة الصلاة، وأداء الزكاة المفروضة، والوفاء بالعهود، وبالصبر على أقدار الله المؤلمة، أو في شدة القتال، أولئك الذين اتصفوا بهذه الصفات هم الذين صدقوا في إيمانهم، وأولئك هم المتقون.

- **المطلب الثالث: في سورة آل عمران**

لقد بعث الله عز جل، رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليتم مكارم الأخلاق. ولقد أشار القرآن إلى بعض من هذه الأخلاق في أوصاف المؤمنين:

قال تعالى: ﴿سَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ {133} الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء([2]) وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ([3]) وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ {134} وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً ([4]) أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ {135} أُوْلَـئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [آل عمران: 136]

ويحث الله تعالى المؤمنين إلى المبادرة إلى فعل الخيرات والإسراع إلى الفوز بالجنة. وللجنة درجات ومراتب حسب عمل المؤمن، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيحين ((إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس، فانه أعلى وأوسط الجنة ومنه تفجر أنهار الجنة وسقفها عرش الرحمن ([5]).))

---

(1) في الشدة والفقر

(2) ينفقون في الشدة والرخاء

(3) إذا ثار بهم الغيظ، كتموه وعفوا مع ذلك عمن أساء إليهم

(4) ذنبا قبيحا

(5) الراوي: العرباض بن سارية ض.- أخرجه البزار (4203)، والطبراني (254/18) (635)، والبيهقي في ((البعث والنشور)) (228) . وابن عاصم في السنة 581 –عن طريق أبو هريرة ض - إسناده صحيح

وذكر الله سبحانه وتعالى صفات أهل الجنة: الذين ينفقون في الرخاء وفي الشدة، والذين يتسمون بالعفو إذا غضبوا، والذين إذا صدر منهم ذنب، تابوا إلى الله فاستغفروا لذنوبهم.

- **المطلب الرابع: في سورة النساء**

قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقاً﴾ [النساء: 69]

يخاطب الله تعالى عباده بقوله، أنه من عمل بما أمره الله ورسوله، وترك ما نهاه الله عنه ورسوله، فان الله عز وجل سيسكنه دار كرامته، ويجعله مرافقا للأنبياء، ثم ذكر من يليهم في المرتبة: الصديقين، ثم الشهداء، ثم عموم المؤمنين، وهم الصالحون الذين صلحت سرائرهم وعلانيتهم، ثم أثني عليهم سبحانه وتعالى، بقوله، ﴿وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقاً﴾، أي صاحبا في الجنة.

- **المطلب الخامس: في سور المائدة**

ولقد نعت الله عز وجل، عباده المتقين بحزب الله بقوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة:56]. ولقد بشر الله تعالى حزبه وجنده، بالغلبة على المشركين.

- **المطلب السادس: في سورة الأنفال**

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ (1) وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ {2} الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ {3} أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُمْ دَرَجَاتٌ (2) عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: 4] .

لقد بين الله تعالى صفات المؤمنين الذين إذا سمعوا كلام الله، قوي إيمانهم، وامتثلوا لأوامره وتركوا نواهيه، خلافا للمنافقين، الذين لا يذكرون الله ولا يؤمنون بآيات الله، ولا يتوكلون على ربهم، وإذا خلوا بأنفسهم، لا يصلون ولا يزكون أموالهم.

---

(1) ارتجفت قلوبهم لمجرد ذكره استعظاما لشأنه

(2) منازل

- **المطلب السابع: في سورة التوبة**

قال تعالى: ﴿التَّائِبُونَ (1) الْعَابِدُونَ (2) الْحَامِدُونَ (3) السَّائِحُونَ (4) الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ (5) الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَر (6) وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ (7) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: 112]

وهذا نعت للمؤمنين الذين اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم بهذه الصفات الجميلة والخلال الجليلة، ووعدهم الله بالبشارة في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ [الأحقاف: 16]

- **المطلب الثامن: في سورة لقمان**

قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ {12} وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ {13} وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ (8) وَفِصَالُهُ (9) فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ {14} وَإِن جَاهَدَاكَ (10) عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ (11) ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {15} يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ {16} يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُور (12) {17} وَلَا تُصَاعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ (13) وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ {18} وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ (14) إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ {18}﴾ [لقمان] .

---

(1) من الذنوب كلها التاركين الفواحش

(2) القائمون بعبادة ربهم

(3) الحمد على نعم الله

(4) الصائمون

(5) صلاتهم للفرض وللنوافل

(6) يرشدون خلق الله إلى طاعته

(7) حفظ حدود الله في تحريمه وتحليله

(8) حملته وهي تزداد ضعفا على ضعف

(9) فطامه

(10) بذلا جهدهما

(11) واتبع طريق من رجع إلى الله بالتوحيد. والطاعة والعمل الصالح

(12)ذلك ما أمر الله به

(13) لا تتكبر عليهم

(14) اخفض من صوتك

لقد أوصى لقمان ابنه بالإيمان بالله وحده لا شريك له، وأوصاه بالإحسان إلى والديه، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على القضاء والقدر، وبعدم التكبر على الناس، والتحلي بالتواضع ... وهذه كلها صفات لعباد الرحمن.

- **المطلب التاسع: في سورة الأحزاب**

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ([1]) وَالْقَانِتِينَ ([2]) وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ ([3]) وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ ([4]) وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ ([5]) وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ ([6])

وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ ([7]) وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ ([8]) وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ ([9]) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ [الأحزاب: 35]. وهذه بعض من صفات لعباد الرحمن، قد هيأ الله لمن اتصف بها، مغفرة من ذنوبه، مع الأجر العظيم.

- **المطلب العاشر: في سورة الحجرات**

قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ [الحجرات: 19].

الذين زين الله قلوبهم بالإيمان، وحببه إليهم، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان ﴿هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾: الذين صلحت أعمالهم، واستقاموا على الدين القويم، والصراط المستقيم. وضدهم الغاوون، الذين حبب إليهم الكفر والفسوق والعصيان، وكره إليهم الإيمان، والذنب ذنبهم، فإنهم لما فسقوا طبع الله على قلوبهم، ولما ﴿زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ ولما لم يؤمنوا بالحق لما جاءهم أول مرة، قلب الله أفئدتهم ([10]).

---

(1) هذا دليل على أن الاسلام غير الايمان لقوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ...﴾ [الحجرات: 14]

(2) المطيعين الخاضعين لله

(3) والصدق خصلة محمودة والكذب أمارة على النفاق وهو يهدي إلى الفجور

(4) والصبر على المصائب وهو صدق السجية وثباتها

(5) من الخشوع والسكون والطمأنينة، والخوف من الله ومراقبته

(6) من الصدقة وهي الإحسان إلى الناس

(7) والصوم من أعظم العبادات لكسر جماح النفس. قال تعالى في حديث قدسي، ((كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به)) صحيح البخاري 5927

(8) أي عن المحارم إلا على المباح

(9) والذاكر أدبار الصلوات، غدوا وعشيا وفي المضاجع وعند الانتباه من النوم

(10) تفسير السعدي

- **المطلب الحادي عشر: في سورة الحديد**

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ (1) وَأَقْرَضُوا (2) اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ {18} وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ (3) وَالشُّهَدَاء (4) عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (5) {19}﴾ [الحديد].

الذين تصدقوا على أهل الحاجة، ابتغاء مرضاة ربهم، فسيجازيهم الله على الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف. ووصف الله عز وجل الذين آمنوا به وبرسله، بالصديقين والشهداء، وأعد لهم أجر جزيل ونور عظيم، والذين كذبوا بآيات الله، فلا أجر لهم، ولهم عذاب جهنم.

- **المطلب الحادي عشر: في سورة الشورى**

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ (6) وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (7)﴾ [الشورى: 16]. والذين يجتنبون كبائر ما نهاهم الله عنه، من فحش وقبح، ومن أنواع المعاصي، وإذا ما غضبوا على من أساء إليهم، يصفحون، طلبا لثواب الله تعالى وعفوه، وهذه من مكارم الأخلاق.

قال أبو معاوية، حدثنا الأعمش بن شقيق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا أحد أغير من الله، فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه المدح من الله (8).))

- **المطلب الثاني عشر: في سورة المجادلة**

ولقد نعت الله عز وجل، عباده المتقين بحزب الله في قوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: 22]، فهم جند الله وأولياؤه.

ولقد جاء ذكر صفات جند الله وأولياءه، في حديث روي عن عمر بن الخطاب : ((أنه خرج يوما إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم, فوجد معاذ بن جبل قاعدا عند قبر النبي صلى

(1) المتصدقين والمتصدقات

(2) أنفقوا

(3) المبالغون في التصديق

(4) الشهداء على الأمم

(5) النار

(6) ما عظم قبحه من الذنوب

(7) أي سجيتهم تقتضي الصفح والعفو عن الناس

(8) رواه أحمد، وأخرجاه في الصحيحين في رواية ابن مسعود

الله عليه وسلم يبكي، فقال : ما يبكيك ؟ قال : يبكيني شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقول : إن يسير الرياء شرك ، ومن عادى لله وليا فقد بارز الله بالمحاربة ، إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا ، وإن حضروا لم يعرفوا ، قلوبهم مصابيح الدجى ، يخرجون من كل غبراء مظلمة ([1]).))

وعليه، سأذكر في الفصل الثاني، بعض من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي يعتبر قدوة للمسلمين في حسن خلقه وحسن تعامله مع أهله ومع الصحابة الكرام البررة، ومع الناس أجمعين، ثم أختم بطرح إشكالية الخلل في أخلاق وأحوال المسلمين في العصر الحالي، مقارنة مع أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحاول الإجابة على السؤال التالي: "أين نحن من خلق رسول الله صلى الله عليه", وهل اتبعنا نهجه أم شابت أخلاقنا نواقص يجب الانتباه إليها.

(1) أخرجه ابن ماجه (3989)، والطبراني (154/20) (321)، والحاكم (4) -إ الترغيب والترهيب المنذري1/52 - سناده صحيح

الفصل الثاني:

أين نحن من خُلق رسول الله ﷺ

المبحث الأول: محبة رسول الله ﷺ

عَنْ سهل بن معاذ رضي الله عنه عَنْ أَبِيهِ: ((أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَفْضَلِ الإِيمَانِ؟ فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ الإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ لِلَّهِ وَتُبْغِضَ لِلَّهِ، وَتُعْمِلَ لِسَانَكَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ"، قَالَ: ثُمَّ مَاذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَأَنْ تُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَتَكْرَهَ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ، وَأَنْ تَقُولَ خَيْرًا أَوْ تَصْمُتَ ([1]).))

والحب لله هو الحب للمؤمن من أجل دين الله وطاعته وللامتثال لأوامره لا لمصلحة دنيوية أو قرابة، والبغض في الله، فهو بغض العاصي والكافر والبراء منهم.

قال تعالى عز وجل في محكم كتابه: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [سورة آل عمران: 31]

وهل محبة الرسول صلى الله عليه وسلم إلا من محبة الله تعالى، وهل طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم إلا من طاعة الله عز وجل.

ولا إشكال في أن محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة، فعن انس ابن مالك رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبدا لا يحبه إلا لله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار ([2]).))

وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واجب على كل مسلم. فالرسول صلى الله عليه وسلم يستحق منا كمسلمين المحبة الخالصة بعد محبة الله عز وجل كيف لا، وهو من بسببه، اهتدينا إلى الإسلام، وكفانا أن من أعظم معجزاته وأوضح دلالاته، أن أنزل الله عز وجل عليه القرآن الكريم

---

(1) مسند الإمام أحمد (247/5) ، برقم 22130 رواه الطبراني. ضعيف ومتنه صحيح من طرق أخرى.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه (16)، ومسلم (43) وغيرهم

ليكون للعالمين نذيرا، الذي لا يأتيه الباطل بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. القرآن الكريم الذي حير الفصحاء وشهد بإعجازه المشركون والملحدون. كيف لا نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحن جميعا نطمح أن يكون شفيعنا يوم القيامة. كيف لا ونطمع أن نشرب شربة من حوضه إن شاء الله.

فحب النبي صلى الله عليه وسلم يجب أن يكون بعد حب الله تبارك وتعالى، وأعظم من حب الولد، والزوجة، والوالد، والإخوة، وأعظم من حب المال والدنيا وما فيها، بل أعظم من حب النفس. وعن أنس بن مالك رضي الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين ([1]).))

فعن عبد الله بن هشام رضي الله عنه، قال: ((كُنَّا مع النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وهو آخِذٌ بيَدِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، فَقالَ له عُمَرُ: يا رَسولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أحَبُّ إلَيَّ مِن كُلِّ شيءٍ إلَّا مِن نَفْسِي، فَقالَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: لَا، والذي نَفْسِي بيَدِهِ، حتَّى أكُونَ أحَبَّ إلَيْكَ مِن نَفْسِكَ، فَقالَ له عُمَرُ: فإنَّه الآنَ، واللَّهِ، لَأَنْتَ أحَبُّ إلَيَّ مِن نَفْسِي، فَقالَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: الآنَ يا عُمَرُ ([2]).))

ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم طريق إلى الجنة، ودليل كبير على إيمان المرء وإخلاصه لله. والامتثال لأوامره واجتناب نواهيه، ونصرة سنته، أعظم برهان على صدق محبتنا إياه. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: متى الساعة يا رسول الله؟ قال: ما أعددت لها؟ قال: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة، ولكني أحب الله ورسوله، قال: أنت مع من أحببت ([3]).))

ويقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: "ومن علامة الحب المذكور أن يعرض على المرء أن لو خير بين فقد غرض من أغراضه أو فقد رؤية النبي صلى الله عليه وسلم أن لو كانت ممكنة، فإن كان فقدها أن لو كانت ممكنة أشد عليه من فقد شيء من أغراضه، فقد اتصف بالأحبية المذكورة، ومن لا فلا، وليس ذلك محصورًا في الوجود والفقد، بل يأتي مثله في نصرة سنته، والذب عن

(1) صحيح مسلم 44

(2) صحيح البخاري 6633

(3) أخرجه البخاري (6171)، ومسلم (2639) باختلاف يسير

شريعته، وقمع مخالفيها، ويدخل فيه باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ([1])." قال يحيى بن معاذ رحمه الله: "حقيقة الحب في الله ألا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء ([2])."

اللهم صل على سيدنا محمد في الأولين وصل على سيدنا محمد في الآخرين وصل على سيدنا محمد في الملأ الأعلى إلى يوم الدين.

المبحث الثاني: بعض من ملامح خُلُق رسول الله ﷺ

عُرِفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بسمو خلقه قبل بدأ الوحي، لهذا نجد أن هناك توافق بين خلقه مع رسالة القرآن الكريم. والرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم، تخلق بأخلاق القرآن الكريم،

ويعتبر القرآن الكريم، المصدر الأول للأخلاق لنا كمسلمين، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: 9]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: 90].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 33].

وعن سعد بن هشام بن عامر رضي الله عنه، قال: أتيت عائشة رضي الله عنها فقلت: يا أم المؤمنين أخبريني بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: ((كان خلقه القرآن، أما تقرأ القرآن، قول الله عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4] ([3]).))

وكان صلى الله عليه وسلم يتميز بالصدق والأمانة، وكان يصِلُ الرَّحِمَ، ويعين الضعيف، ويعطي المال للفقير ويكرم الضَّيْفَ، ويساعد الناس في المصائب، لحديث أم المؤمنين خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، إذ قال لها نبينا صلى الله عليه وسلم على أثر اللقاء الأول مع جبريل: ((لَقَدْ خَشِيتُ

---

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري، باب حب الرسول، حديث (15). مجلد1 - ص59 ط. دار المعرفة

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري كتاب الإيمان- مجلد1 ص. 62 ط. دار الفكر

(3) أخرجه أحمد (24601) واللفظ له، وأبو يعلى (4862) مطولاً، والطحاوي في ((شرح مشكل الآثار))(4435) - إسناده صحيح

عَلَى نَفْسِي. فَقَالَتْ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبداً، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ ([1]) وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ ([2]) وَتَقْرِي الضَّيْفَ ([3])، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ ([4]) ([5]) .))

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله عز وجل أدبني وأحسن تأديبي ([6]).))

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره للحديث: "أنه صلى الله عليه وسلم ألزم نفسه ألا يفعل إلا ما أمره به القرآن ولا يترك إلا ما نهاه عنه القرآن، فسار امتثال أمر ربه خلقا له وسجية ([7])."

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله: "كان صلى الله عليه وسلم أفصح خلق الله، وأعذبهم كلاما، وأسرعهم أداء، وأحلاهم منطقا، حتى إن كلامه ليأخذ بمجامع القلوب ويسبي الأرواح، ويشهد له بذلك أعداؤه. وكان إذا تكلم، تكلم بكلام مفصل مبين يعده العاد، ليس بهذا مسرع لا يحفظ، ولا منقطع تخلله السكتات بين أفراد الكلام، بل هديه فيه أكمل الهدي، قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ((ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا، ولكن كان يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من جلس إليه ([8]).)) وكان كثيرا ما يعيد الكلام ثلاثا ليعقل عنه، وكان إذا سلم، سلم ثلاثا. وكان طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة، يفتتح الكلام ويختتمه بأشداقه، ويتكلم بجوامع الكلام، فصل لا فضول ولا تقصير، وكان لا يتكلم فيما لا يعنيه، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه، وإذا كره الشيء عرف في وجهه، ولم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا. وكان جل ضحكه التبسم، بل كله التبسم، فكان نهاية ضحكه أن تبدو نواجذه."([9])

"... وأما بكاؤه صلى الله عليه وسلم، فكان من جنس ضحكه لم يكن بشهيق ورفع صوت، كما لم يكن ضحكه بقهقهة، ولكن كانت تدمع عيناه حتى تهملا، ويسمع لصدره أزيز. وكان بكاؤه

---

(1) تتحمَّل مؤونة الكَلِّ، وهو الضعيف واليتيم وذو العيال، فتُنفِق عليه، وتقوم على حاجته

(2) تساعد المحتاج في كسب المال

(3) تكرم الضيف

(4) تعين على تخطي المصائب

(5) حديث مطول روي عن عائشة أم المؤمنين – أخرجه البخاري (3)، ومسلم (160)

(6) الجامع الصغير السيوطي – 309- معنى الحديث صحيح وإسناده ضعيف

(7) الفصول في سيرة الرسول. ابن كثير- ص251

(8) أخرجه أبو داود (4839) بنحوه، والترمذي (3639) واللفظ له، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (10245)، وأحمد (26209) باختلاف يسير إسناده صحيح

(9) زاد المعاد ابن قيم الجوزية ج1—122/121 ط. دار الفكر

تارة رحمة للميت، وتارة خوفا على أمته وشفقة عليها، وتارة من خشية الله، وتارة عند سماع القرآن وهو بكاء اشتياق ومحبة وإجلال مصاحب للخوف والخشية ([1])."

ولقد ذكر الترمذي رحمه الله في كتابه الشمائل المحمدية: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر. وكان مجلسه مجلس علم وحلم وحياء وأمانة وصبر لا ترفع فيه الأصوات كانوا يتفاضلون فيه بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب ([2])."

"كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَائِمَ الْبِشْرِ، سَهْلَ الْخُلُقِ، لَيِّنَ الْجَانِبِ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا صَخَّابٍ وَلَا فَحَّاشٍ، وَلَا عَيَّابٍ وَلَا مُشَاحٍ، يَتَغَافَلُ عَمَّا لَا يَشْتَهِي، وَلَا يُؤْيِسُ مِنْهُ رَاجِيهِ وَلَا يُخَيَّبُ فِيهِ، قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ : الْمِرَاءِ وَالْإِكْثَارِ وَمَا لَا يَعْنِيهِ، وَتَرَكَ النَّاسَ مِنْ ثَلَاثٍ : كَانَ لَا يَذُمُّ أَحَدًا وَلَا يَعِيبُهُ، وَلَا يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ، وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيمَا رَجَا ثَوَابَهُ، وَإِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ فَإِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا لَا يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ الْحَدِيثَ، وَمَنْ تَكَلَّمَ عِنْدَهُ أَنْصَتُوا لَهُ حَتَّى يَفْرُغَ، حَدِيثُهُمْ عِنْدَهُ حَدِيثُ أَوَّلِهِمْ، يَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ مِنْهُ، وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ، وَيَصْبِرُ لِلْغَرِيبِ عَلَى الْجَفْوَةِ فِي مَنْطِقِهِ وَمَسْأَلَتِهِ حَتَّى إِنْ كَانَ أَصْحَابُهُ لَيَسْتَجْلِبُونَهُمْ وَيَقُولُ : إِذَا رَأَيْتُمْ طَالِبَ حَاجَةٍ يَطْلُبُهَا فَأَرْفِدُوهُ ([3]) ، وَلَا يَقْبَلُ الثَّنَاءَ إِلَّا مِنْ مُكَافِئٍ وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَجُوزَ فَيَقْطَعُهُ بِنَهْيٍ أَوْ قِيَامٍ ([4])."

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الخلق بالله، أفصح الخلق نطقا. وانصح الخلق للخلق.

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: "جمع النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم بين تقوى اللّه وحسن الخلق، لأنّ تقوى اللّه تصلح ما بين العبد وبين ربّه، وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه. فتقوى اللّه توجب له محبّة اللّه، وحسن الخلق يدعو النّاس إلى محبّته ([5])."

وفي صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة: "إني باعث نبيا أميا، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا متزين بالفحش، ولا قوال للخنا، أسدده لكل جميل،

(1) زاد المعاد ابن قيم الجوزية ج1-122 ط. دار الفكر

(2) الراوي هند بن أبي هالة -مختصر الشمائل المحمدية- 6- الألباني - ص.23 ط. المكتبة الإسلامية عمان

(3) توفير المساعدة لطالب الحاجة

(4) روي عن الحسين بن علي رضي الله عنهما -الشمائل المحمدية الترمذي حديث 352 ط. دار الكتب العلمية ص.160

(5) الفوائد ابن قيم الجوزية 76 – ط. دار عالم الفوائد

وأهب له كل خلق كريم، ثم أجعل السكينة لباسه، والبر شعاره، والتقوى ضميره، والحكمة معقوله، والصدق والوفاء طبيعته، والعفو المعروف خلقه، والعدل سيرته، والحق شريعته، والهدى إمامه، والإسلام ملته، وأحمد إسمه ([1])".

- **الصدق والأمانة عند رسول الله ﷺ**

لقد كان رسول الله صلى الله عليه، التاجر الصادق الأمين، لا يغش ولا يخدع، ولا يدلس ولا يكذب. وقد وصفه الله سبحانه وتعالى، بالصدق في قوله: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: 33]، والذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم، والصدق هو القرآن الكريم.

وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتحلّي بخلق الصدق، فقد رُوي عنه أنه قال: ((علَيْكُم بالصِّدْقِ، فإنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إلى البِرِّ، وإنَّ البِرَّ يَهْدِي إلى الجَنَّةِ ([2]).))

وقد اتصف رسول الله صلى الله عليه وسلم في تجارته بصدق الحديث، وعظيم الأمانة. ويقول ابن الأثير رحمه الله: "فلما بلغها – أي خديجة – عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الحديث، وعظيم الأمانة، وكرم الأخلاق، أرسلت إليه ليخرج في مالها إلى الشام تاجراً، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره مع غلامها ميسرة فأجابها، وخرج معه ميسرة ([3])"، ولما عاد إلى مكة، وقص عليها ميسرة أخبار محمد صلى الله عليه وسلم، قررت الزواج به.

"واختارته قريش ليحكم بينهم بعدما اختلفوا في شرف من يضع الحجر الأسود في موضعه أثناء عملية إعادة بناء الكعبة، إثر تعرضها لسيل جارف..."فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ (الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةَ) أَنْ يُحَكِّمُوا فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ أَوَّلَ دَاخِلٍ عَلَيْهِم مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ... وَشَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَلَمَّا رَأَوْهُ هَتَفُوا: هَذَا الْأَمِينُ، رَضِينَاهُ، هَذَا مُحَمَّدٌ. فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ طَلَبَ رِدَاءً، فَوَضَعَ الْحَجَرَ وَسَطَهُ، وَطَلَبَ مِنْ رُؤَسَاءِ الْقَبَائِلِ الْمُتَنَازِعِينَ أَنْ يُمْسِكُوا جَمِيعًا بِأَطْرَافِ الرِّدَاءِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَرْفَعُوهُ حَتَّى إِذَا أوصلوه إلى موضعه أخذه بيده فوضعه في مكانه ([4])" وبذلك انفض النزاع بين قبائل قريش.

---

(1) مدارج السالكين ابن قيم الجوزية ص647 ط. دار ابن حزم

(2) أخرجه الترمذي (1971) واللفظ له، والبخاري (6094)، ومسلم (2607) باختلاف يسير

(3) الكامل- لابن الأثير (1/ 568) ط. دار الكتب العلمية

(4) الرحيق المختوم للمباركفوري ص: 52

كان الحسن البصري رحمه الله يقول: "المؤمن صدق قوله فعله، وسره علانيته، ومشهده مغيبه، والمنافق كذب قوله فعله، وسره علانيته، ومشهده مغيبه ([1])."

وعندما قرر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج من مكة مهاجراً إلى المدينة المنورة، أمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه، المكوث بمكة إلى أن يردّ الأمانات والودائع التي كانت قريش قد وضعتها عنده: فلقد كان أهل مكة على عدائهم للنبي صلى الله عليه وسلم وكفرهم بدعوته، يأمنونه على أموالهم، فكان عندهم، الصادق الأمين.

- **تعبد رسول الله ﷺ**

لقد "كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق ذكرًا لله عز وجل، بل كان كلامه كله في ذِكْر الله وما والاه، وكان أمره ونهيه وتشريعه للأمة ذكرًا منه لله، وإخباره عن أسماء الرب وصفاته وأحكامه وأفعاله ووعده ووعيده ذكرًا منه له، وثناؤه عليه بآلائه وتمجيده وحمده وتسبيحه ذكرًا منه له، وسؤاله ودعاؤه إياه ورغبته ورهبته ذكرًا منه له، وسكوته وصمته ذكرًا منه له بقلبه، فكان ذاكرًا لله في كل أحيانه وعلى جميع أحواله، وكان ذكره لله يجري مع أنفاسه قائمًا وقاعدًا وعلى جنبه، وفي مشيه وركوبه، ومسيره ونزوله، وظعنه وإقامته ([2])."

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام حتى تتفطر رجلاه، قالت عائشة: يا رسول الله أتصنع هذا وقد غُفِرَ لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال صلى الله عليه وسلم: يا عائشة أفلا أكون عبدا شكورا ([3]).)) ومع ذلك كان صلى الله عليه وسلم رحيما بأصحابه في صلاته بالناس، كما جاء في قوله: ((إذا صلى أحدكم للناس فليخفف، فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء ([4]).))

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعبد الناس، ولكنه كان ينهى عن التشدد والغلو في الدين، فكان مثالا للاعتدال والوسطية في سلوكه وعبادته، فقد كان يصوم ويفطر وينام ويقوم، وكان لا يدع قيام الليل، ويأتي أهله ويجلس مع أصحابه، ويعطي كل ذي حق حقه.

---

(1) آداب الحسن البصري – أبي الفرج ابن الجوزي ص61 ط. دار المعراج للنشر

(2) زاد المعاد ابن قيم الجوزية ج2 -316 - ط. دار الفكر

(3) صحيح مسلم 2820 صحيح البخاري 1130

(4) صحيح مسلم 467, صحيح البخاري 703

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((... عليكم بما تطيقون، فو الله لا يمل الله حتى تملوا، وكان أحب الدين إليه ما دوام عليه صاحبه ([1]).))

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُفْطِرُ من الشَّهْرِ حتَّى أَنْ لا يَصُومَ منه، ويَصُومُ حتَّى نَظُنَّ أَنْ لا يُفْطِرَ منه شيئًا، وكان لا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا إلَّا رَأَيْتَهُ، ولَا نَائِمًا إلَّا رَأَيْتَهُ ([2]).))

وعن ابن عمرو رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا عَبْدَ اللَّهِ، أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهارَ وتَقُومُ اللَّيْلَ؟ قُلتُ: بَلَى يا رَسولَ اللَّهِ، قالَ: فلا تَفْعَلْ، صُمْ وأَفْطِرْ، وقُمْ ونَمْ، فإنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وإنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وإنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ([3]).))

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: إنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ يَقُولُ مِائَةَ مَرَّةٍ: ((رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيم ([4]).))

وقالت عائشة رضي الله عنها: ((كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَذْكُرُ اللهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ)). ([5])

- **معاملة رسول الله ﷺ لأهله**

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسن معاملة أهله، فعن أم المؤمنين عائشة رضي عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إنِّي لأَعْلَمُ إذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، وإذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى قالَتْ فَقُلتُ: وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذلكَ؟ قالَ: أما إذا كُنْتِ عني رَاضِيَةً، فإنك تَقُولِينَ: لا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وإذا كنت عني غَضْبَى، قلت: لَا، ورَبِّ إبراهيم، قالَتْ: قُلتُ: أَجَلْ، وَاللَّهِ يا رَسُولَ اللهِ، ما أَهْجُرُ إلَّا اسْمَكَ ([6]).))

وفي حديث عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: قال صلى الله عليه وسلم: ((إن أكمل المؤمنين إيمانا، أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله ([7]).))

---

(1) صحيح البخاري 43 الراوي عائشة رضي الله عنها

(2) أخرجه البخاري 1141

(3) صحيح البخاري 5199

(4) أخرجه أبو داود (1516)، والترمذي (3434) باختلاف يسير، وابن ماجه (3814) واللفظ له

(5) صحيح مسلم 373

(6) صحيح مسلم 2439

(7) أخرجه الترمذي (2612)، وأحمد (24677) واللفظ لهما، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (9154) باختلاف يسير- صحيح لغيره

وعن الأسود بن يزيد رحمه الله، قال: سألت عائشةَ رضي الله عنها: وما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته؟ قالَتْ :((كانَ يَكونُ في مِهْنَةِ أهْلِهِ -تَعْنِي خِدْمَةَ أهْلِهِ -فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إلى الصَّلَاةِ ([1]).))

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((خيرُكم، خيرُكم لأهلِه، وأنا خيركم لأهلي ([2]).))

وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يبغض زوجاته، وينهى الصحابة عن ذلك. فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر ([3]).))

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيا لزوجته الأولى وأم أولاده، أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، حتى بعد وفاتها، فكان يثني عليها، ويذكرها بالخير ويكرم صديقاتها. فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، قالت: ((ما غِرْتُ علَى أحَدٍ مِن نِسَاءِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة ([4]).))

- **الرفق والرحمة في أخلاق رسول الله ﷺ**

ومن رأفته، نذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان إذا مر بالصبيان، سلم عليهم. وكان يحمل أمامه بنت زينب بنت محمد صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بالناس، وكان ينزل من الخطبة ليحمل الحسن والحسين، ويضعهما بين يديه.

ومن حسن معاملته لمن يخدمه، جاء في حديث عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: ((ما ضَرَبَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ شيئًا قَطُّ بيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا؛ إلَّا أَنْ يُجَاهِدَ في سَبيلِ اللهِ، وَما نِيلَ منه شَيءٌ قَطُّ، فَيَنْتَقِمَ مِن صَاحِبِهِ؛ إلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيءٌ مِن مَحَارِمِ اللهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ([5]).))

---

(1) صحيح البخاري 767

(2) أخرجه الترمذي (3895) واللفظ له، والدارمي (2260)، وابن أبي الدنيا في ((مداراة الناس)) (154)

(3) صحيح مسلم 1469

(4) أخرجه البخاري (3818)، ومسلم (2435)

(5) صحيح مسلم 2328

فكان صلى الله عليه وسلم مثالا للرفق والرحمة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107]، وقال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّـهِ لِنتَ لَهُم﴾ [آل عمران:159]

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: ((قِيلَ: يا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ علَى المُشْرِكِينَ قالَ: إنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وإنَّما بُعِثْتُ رَحْمَةً ([1]).))

قال رسول الله صلى الله عيه وسلم: ((إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا يُنزع من شيء إلا شانه ([2]),)) فالرفق يؤدي إلى استمالة القلوب.

وعن عمر بن أبي سلمة قال: ((كُنْتُ غُلَامًا في حَجْرِ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وكانَتْ يَدِي تَطِيشُ في الصَّحْفَةِ، فَقالَ لي رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: يا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ، وكُلْ بيَمِينِكَ، وكُلْ ممَّا يَلِيكَ فَما زَالَتْ تِلكَ طِعْمَتي ([3]) بَعْدُ ([4]).))

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، قال: ((كانَ رَسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه سلم يَأْخُذُنِي فيُقْعِدُنِي علَى فَخِذِهِ، ويُقْعِدُ الحَسَنَ علَى فَخِذِهِ الأُخْرَى، ثُمَّ يَضُمُّهُمَا، ثُمَّ يقولُ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُما؛ فإنِّي أرْحَمُهُمَا ([5]).))

ويروي التابعي عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ شِمَاسَةَ رحمه الله، عن عائشة رضي الله عنها، قال: ((أَتَيْتُ عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عن شَيءٍ، فَقالَتْ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقُلتُ: رَجُلٌ مِن أَهْلِ مِصْرَ، فَقالَتْ: كيفَ كانَ صَاحِبُكُمْ لَكُمْ في غَزَاتِكُمْ هذِه؟ فَقالَ: ما نَقَمْنَا منه شيئًا، إنْ كانَ لَيَمُوتُ لِلرَّجُلِ مِنَّا البَعِيرُ فيُعْطِيهِ البَعِيرَ، وَالْعَبْدُ فيُعْطِيهِ العَبْدَ، وَيَحْتَاجُ إلى النَّفَقَةِ، فيُعْطِيهِ النَّفَقَةَ، فَقالَتْ: أَمَا إنَّه لا يَمْنَعُنِي الَّذي فَعَلَ في مُحَمَّدِ بنِ أَبِي بَكْرٍ أَخِي، أَنْ أُخْبِرَكَ ما سَمِعْتُ مِن رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يقولُ في بَيْتي هذا: اللَّهُمَّ مَن وَلِيَ مِن أَمْرِ أُمَّتي شيئًا فَشَقَّ عليهم، فَاشْقُقْ عليه، وَمَن وَلِيَ مِن أَمْرِ أُمَّتي شيئًا فَرَفَقَ بهِمْ، فَارْفُقْ بهِ ([6]).))

فعن أنس رضي الله عنه، قال: ((كَانَ غُلاَمٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَسْلِمْ. فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ

(1) صحيح مسلم 2599

(2) صحيح مسلم 2594

(3) أكلي

(4) صحيح البخاري 5376

(5) صحيح البخاري 6003

(6) صحيح مسلم 1828

فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ صلى الله عليه وسلم. فَأَسْلَمَ. فَخَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَقُولُ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ ([1]).))

فقد أَشفق النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الغلام، فزاره وهو في فراش الموت، محاولة منه لإنقاذه من النار. فتأثر الأب من موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمر اليهودي ابنه أن يسلم.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ((أَنِّي أَنْظُرُ إلى النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأنْبِياءِ، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فأدْمَوْهُ، فَهو يَمْسَحُ الدَّمَ عن وجْهِهِ، ويقول: رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فإنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ ([2]).))

- **تواضع رسول الله ﷺ**

ولقد اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون عبدا رسولا على أن يكون ملكا نبيا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: ((جلسَ جبريلُ إلى النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ، فنَظرَ إلى السَّماءِ فإذا ملَكٌ ينزلُ، فقالَ: جِبريلُ إنَّ هذا الملَكَ ما نَزلَ منذُ يومِ خُلِقَ قبلَ السَّاعةِ، فلمَّا نزَلَ، قالَ: يا مُحمَّدُ أرسلَني إليكَ ربُّكَ قالَ: أفملِكًا نبيًّا يجعلُكَ أو عبدًا رسولًا، قالَ: جبريلُ تواضَع لربِّكَ يا محمَّدُ. قالَ: بَل عبدًا رسولًا ([3]).))

ونذكر صورة من صور تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم، مع عدي بن حاتم، الذي كان نصرانيا، وكان أمرؤا شريفا في قومه، وكان يأخذ من قومه الربع مما يصلهم من غنائم الحروب. فلما سمع برسول الله صلّى الله عليه وسلم ودعوته، كره دعوته، وترك قومه ولحق بنصارى الشام ثم ما لبث أن كره المكوث معهم. ويحكي حاتم بن عدي رضي الله عنه قصة إسلامه بقوله: ((رحلت إلى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم في الْمَدِينَةَ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَسْجِدِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَنْ الرَّجُلُ؟ فَقُلْتُ: عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَانْطَلَقَ بِي إِلَى بَيته، فو الله إنَّهُ لَعَامِدٌ بِي إلَيْهِ ([4])، إذْ لَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ ضَعِيفَةٌ كَبِيرَةٌ، فَاسْتَوْقَفتْهُ، فَوَقَفَ لَهَا طَوِيلاً تُكَلِّمُهُ فِي حَاجَتِهَا، قَالَ: قُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاَللَّهِ مَا هَذَا بِمَلِكِ. قَالَ: ثُمَّ مَضَى بِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى إذَا دَخَلَ بِي بَيْتَهُ تَنَاوَلَ وِسَادَةً مِنْ أَدَمٍ مَحْشُوَّةٍ لِيفاً، فَقَذَفَهَا إلَيَّ، فَقَالَ: اجْلِسْ

(1) صحيح البخاري 1356

(2) صحيح البخاري 6929

(3) أخرجه أحمد (7160) واللفظ له، والبزار (9807)، وأبو يعلى- (6105

(4) قاصد بي إلى الدار

عَلَى هَذِهِ. قَالَ: قُلْتُ: بَلْ أَنْتَ فَاجْلِسْ عَلَيْهَا. فَقَالَ: بَلْ أَنْتَ. فَجَلَسْتُ عَلَيْهَا، وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِالْأَرْضِ، قَالَ: قُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاَللَّهِ مَا هَذَا بِأَمْرِ مَلِكٍ... وَعَرَفْتُ أَنَّهُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، فَأَسْلَمْتُ ([1]).))

وكان أبعد الناس عن الكبر، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لأصحابه: ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبدٌ فقولوا عبد الله ورسوله ([2]).))

وعن عبد الله بن أوفى رضي الله عنه، قال: ((كان لا يأنف ([3]) ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين والعبد حتى يقضي له حاجته ([4]).))

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، قال: ((رَأَيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يُصلِّي في نَعلَينِ مَخصوفتَينِ مِن جُلودِ البَقر ([5]).))

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: ((كان رسول الله صلى الله عليه يَعودُ المريض ويتبعُ الجنازة ويركبُ الحمار ولقد رأيته يومَ حنينٍ على حمارِه وخطامُه من ليفٍ ([6]).))

عن أبو مسعود عقبة بن عمرو رضي الله عنه، قال: ((أتى النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ رجلٌ فَكلَّمَهُ فجعلَ ترعدُ فرائصُهُ فقالَ: هوِّن عليْكَ فإنِّي لستُ بملِكٍ إنَّما أنا ابنُ امرأةٍ تأْكلُ القُديدَ ([7]).))

وكان صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة أصحابه سواء إذا دعي من طرف الحر أو العبد، الغني أو الفقير، وكان يعود المرضى في أقصى المدينة، ويقبل عذر المعتذر.

وكان صلى الله عليه وسلم، سمته التواضع. فعن أنس رضي الله عنه، قال: ((لم يَكُن شَخصٌ أحبَّ إليهِم مِن رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ، وَكانوا إذا رأَوهُ لم يَقوموا لما يعلَمونَ من كَراهِيتِهِ لذلِكَ ([8]).))

---

(1) فقه السيرة النبوية – د محمد رمضان سعيد البوطي -ص 467 -ط دار الفكر المعاصر بيروت

(2) صحيح البخاري 3445

(3) لا يترفع

(4) صحيح النسائي 1413

(5) أخرجه أبو الشيخ في ((أخلاق النبي)) (384)، والبيهقي(4360)

(6) أخرجه الترمذي (1017)، وابن ماجه (4178) باختلاف يسير، وابن عدي في ((الكامل في الضعفاء)) (49/5) واللفظ له.

(7) أخرجه ابن ماجه(3312)

(8) أخرجه الترمذي (2754)، وأحمد (12345) بإسناد صحيح

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: ((كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، يَرْكَبُ الحِمارَ، ويَلْبَسُ الصُّوفَ، ويَعْتَقِلُ الشَّاةَ، ويأْتي مُراعاةَ الضَّيْفِ ([1]).))

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: ((خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئًا على عصا، فقمنا إليه، فقال: لا تقوموا كما يقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضًا ([2]).))

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: ((رَأَيتُ النبي صلى الله عليه وسلم يَنقُلُ من تُرابِ الخَندَقِ، حتى وارى التُّرابُ جِلدَ بَطنِه، وهو يَرتجِزُ بكَلِمةِ عبدِ اللهِ بنِ رَواحةَ:

اللَّهُمَّ لَولا أنت ما اهتَدَينا *** ولا تَصدَّقْنا ولا صَلَّيْنا،

فأنزِلَنْ سَكينةً علينا *** وثَبِّتِ الأقدامَ إنْ لاقَيْنا،
إنَّ الأُلى قد بَغَوا علينا *** وإنْ أرادوا فِتنةً أبَيْنا ([3]).))

- **كرم رسول الله ﷺ**

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، أكرم الناس، ومن كرمه أنه جاءه رجل يطلب البردة التي هي عليه فأعطاه إياها. فعن جبير بن مطعمٍ رضي الله عنه، أنَّه بينا هو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه النَّاس، مقبلًا مِن حنينٍ، عَلِقَتْ رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعراب يسألونه حتى اضطروه إلى سَمُرَةٍ، فَخطِفَتْ رداءه، فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ((أعطوني ردائي، فلو كان عدد هذه العِضَاه ([4]) نَعَمًا، لقسمته بينكم، ثمَّ لا تجدوني بخيلًا، ولا كذوبًا، ولا جبانًا ([5]).))

عن أَنَسٌ بن مالك رضي الله عنه، قَالَ: ((مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاهُ، قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَماً بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ! أَسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّداً يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ ([6]).))

---

(1) رواه الحاكم في المستدرك 206 – صحيح على شرط الشيخين

(2) أخرجه أبو داود (5230) باختلاف يسير، وابن ماجه (3836)، وأحمد (22235) مطولاً، بإسناد ضعيف

(3) أخرجه البخاري (3034)، ومسلم (1803)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (10367)، وأحمد (18684) واللفظ له

(4) كل شجر يعظم له شوك

(5) رواه البخاري 3148

(6) صحيح مسلم 2312

وعن الربيع بنت معود بن عفراء رضي الله عنها، قالت: ((أتيتُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم بقناعٍ من رطبٍ وأجرٍ زُغْبٍ[1]، فأعطاني ملءَ كفِّه حُلِيًّا، أو قالت ذهبًا (2).))

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : ((أنَّ امْرَأَةً جَاءَتِ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ببُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ، فِيهَا حَاشِيَتُهَا، أَتَدْرُونَ ما البُرْدَةُ؟ قالوا: الشَّمْلَةُ، قالَ: نَعَمْ، قالَتْ: نَسَجْتُهَا بيَدِي فَجِئْتُ لأكْسُوَكَهَا، فأخَذَهَا النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مُحْتَاجًا إلَيْهَا، فَخَرَجَ إلَيْنَا وإنَّهَا إزَارُهُ، فَحَسَّنَهَا فُلَانٌ، فَقالَ: اكْسُنِيهَا، ما أَحْسَنَهَا، قالَ القَوْمُ: ما أَحْسَنْتَ، لَبِسَهَا النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مُحْتَاجًا إلَيْهَا، ثُمَّ سَأَلْتَهُ، وعَلِمْتَ أنَّهُ لا يَرُدُّ، قالَ: إنِّي واللَّهِ، ما سَأَلْتُهُ لأَلْبَسَهُ، إنَّما سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي، قالَ سَهْلٌ: فَكَانَتْ كَفَنَهُ (3).))

- **غضب رسول الله ﷺ**

وكان صلى الله عليه وسلم يصبر على الأذى فيما يتعلق بحق نفسه، وأما إذا انتهكت محارم الله تعالى فينتقم لله عز وجل. كما جاء في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: ((ما ضَرَبَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ شيئًا قَطُّ بيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا؛ إلَّا أَنْ يُجَاهِدَ في سَبيلِ اللهِ، وَما نِيلَ منه شَيءٌ قَطُّ، فَيَنْتَقِمَ مِن صَاحِبِهِ؛ إلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيءٌ مِن مَحَارِمِ اللهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (4).))

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: ((كان النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم أشدَّ حياءً من العذراءِ في خِدْرِها، فإذا رأى شيئًا يكرهه، عرفناه في وجهه، ولما بلَّغه ابنُ مسعودٍ قَولَ القائل: هذه قسمةٌ ما أريد بها وجه الله، شقَّ عليه صلى الله عليه وسلم، وتَغيَّر وجهه، وغَضِبَ، ولم يَزِدْ على أنْ قال: قد أوذِيَ موسى بأكثرَ من هذا فصبر (5).))

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّه قال: ((بينما يهوديٌّ يعرض سلعة له أعطي بها شيئا، كرهه أو لم يرضه، قال: لا: والذي اصطفى موسى عليه السَّلام على البشر، فسمعه رجل من الأنصار فلطم وجهه، قال: تقول: والذي اصطفى موسى عليه السَّلام على البشر، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا؟ قال: فذهب اليهوديُّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا أبا القاسم،

---

(1) الأَجْرِي جَمعُ الجَرْو، وهي صغارِ القِثاء، والزُّغْبُ جمع: الأَزْغَب، وهو الذي ينبت عليه الزَّغب؛ وهو صغار الرِّيش الذي لم يَطُل بَعْد ولم يَشْتَدّ.

(2) الشمائل المحمدية – الترمذي 87 ط. دار الكتب العلمية

(3) صحيح البخاري 1277

(4) صحيح مسلم 2328

(5) صحيح البخاري 6102, صحيح مسلم 1062

إنَّ لي ذمَّةً وعهدًا، وقال: فلان لطم وجهي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لم لطمت وجهه؟ قال: قال يا رسول الله: والذي اصطفى موسى عليه السَّلام على البشر، وأنت بين أظهرنا؛ قال: فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتَّى عُرف الغَضَب في وجهه. ثمَّ قال: لا تفضِّلوا بين أنبياء الله، فإنَّه ينفخ في الصُّور، فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلَّا من شاء الله، ثمَّ ينفخ فيه أخرى، فأكون أوَّل من بعث، أو في أوَّل من بعث، فإذا موسى عليه السَّلام آخذ بالعرش، فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطُّور، أو بعث قبلي، ولا أقول: إنَّ أحدًا أفضل من يونس بن متَّى عليه السَّلام ([1]).))

وعن أبي مسعود رضي الله عنه، قال: ((أتى رجل النَّبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا، قال: فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قطُّ أشد غضبًا في موعظة منه يومئذ، قال: فقال يا أيُّها الناس، إنَّ منكم منفِّرين، فأيُّكم ما صلى بالنَّاس فليتجوز فإنَّ فيهم المريض، والكبير، وذا الحاجة ([2]).))

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: ((دخل عليَّ النَّبي صلى الله عليه وسلم، وفي البيت قرام فيه صور، فتلوَّن وجهه، ثم تناول الستر فهتكه، وقالت قال النَّبي صلى الله عليه وسلم: من أشد النَّاس عذابًا يوم القيامة الذين يصورون هذه الصور ([3]).))

وقد مدح أحمد شوقي رحمه الله الرسول صلى الله عليه وسلم في قصيدته (ولد الهدى...) بقوله:

وَإِذا غَضِبتَ فَإِنَّما هِيَ غَضبَةٌ *** في الحَقِّ لا ضِغنٌ وَلا بَغضاءُ
وَإِذا رَضيتَ فَذاكَ في مَرضاتِهِ *** وَرِضا الكَثيرِ تَحَلُّمٌ وَرِياءُ

- **عدل رسول الله ﷺ**

عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال: ((أنَّ امْرَأَةً سَرَقَتْ في عَهْدِ رَسولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في غَزْوَةِ الفَتْحِ، فَفَزِعَ قَوْمُها إلى أُسامَةَ بنِ زَيْدٍ يَسْتَشْفِعُونَهُ، قالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا كَلَّمَهُ أُسامَةُ فيها، تَلَوَّنَ وجْهُ رَسولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فقالَ: أتُكَلِّمُنِي في حَدٍّ مِن حُدُودِ اللَّهِ؟! قالَ أُسامَةُ: اسْتَغْفِرْ لي يا رَسولَ اللَّهِ، فَلَمَّا كانَ العَشِيُّ قامَ رَسولُ اللَّهِ خَطِيبًا، فأثْنَى علَى اللَّهِ بما هو

(1) صحيح البخاري 3414, صحيح مسلم 2373

(2) أخرجه البخاري (6110)، ومسلم (466)

(3) صحيح البخاري 6109, صحيح مسلم 2107

أَهْلُهُ، ثُمَّ قالَ: أمَّا بَعْدُ؛ فإنَّما أهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ: أنَّهُمْ كانُوا إذا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وإذا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أقاموا عليه الحد، والذي نفسي بيده، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت، لَقَطَعْتُ يَدَها. ثُمَّ أمَرَ رَسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بتِلْكَ المَرْأَةِ، فَقُطِعَتْ يَدُها، فَحَسُنَتْ تَوْبَتُها بَعْدَ ذلكَ وتَزَوَّجَتْ. قالَتْ عائِشَةُ: فَكانَتْ تَأْتي بَعْدَ ذلكَ فأرْفَعُ حاجَتَها إلى رَسولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ((.([1])

ومن عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أزواجه، ما روي عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ((كان رَسولُ اللَّهِ صَلَّى الله عليه سلم إذا سافر أقرع بين نسائه، فأيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بهَا معهُ، وكانَ يَقْسِمُ لِكُلِّ امْرَأَةٍ منهنَّ يَومَهَا ولَيْلَتَهَا، غيرَ أنَّ سَوْدَةَ بنْتَ زَمْعَةَ وهَبَتْ يَومَهَا ولَيْلَتَهَا لِعَائِشَةَ زَوْجِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ تَبْتَغِي بذلكَ رِضَا رسولِ الله صلى الله عليه وسلَّمَ ([2]).))

والسنة النبوية الشريفة تحكي لنا مواقف أخرى من عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم، نذكرها فيما يلي:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: ((بيْنَما نَحْنُ عِنْدَ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وهو يَقْسِمُ قَسْمًا، أتَاهُ ذُو الخُوَيْصِرَةِ -وهو رَجُلٌ مِن بَنِي تَمِيمٍ- فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، اعْدِلْ، فقال: ومن يَعْدِلُ إذَا لَمْ أَعْدِلْ، قدْ خِبْتَ وخَسِرْتَ إنْ لَمْ أكُنْ أعْدِلُ .فَقالَ عُمَرُ: يا رَسولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لي فيه فأضْرِبَ عُنُقَهُ؟ فَقالَ: دَعْهُ، فإنَّ له أصْحَابًا يَحْقِرُ أحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مع صَلَاتِهِمْ، وصِيَامَهُ مع صِيَامِهِمْ، يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ([3])، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، يُنْظَرُ إلى نَصْلِهِ فلا يُوجَدُ فيه شَيءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إلى رِصَافِهِ فَما يُوجَدُ فيه شَيءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إلى نَضِيِّهِ -وهو قِدْحُهُ- فلا يُوجَدُ فيه شَيءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إلى قُذَذِهِ فلا يُوجَدُ فيه شيء, قدْ سَبَقَ الفَرْثَ والدَّمَ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أسْوَدُ، إحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ المَرْأَةِ، أوْ مِثْلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ ، ويَخْرُجُونَ علَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ. قالَ أبُو سَعِيدٍ: فأشْهَدُ أنِّي سَمِعْتُ هذا الحَدِيثَ مِن رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وأَشْهَدُ أنَّ عَلِيَّ بنَ أبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وأَنَا معهُ، فأمَرَ بذلكَ الرَّجُلِ، فَالْتُمِسَ فَأُتِيَ به، حتَّى نَظَرْتُ إلَيْهِ علَى نَعْتِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ الذي نَعَتَهُ ([4]).))

(1) صحيح البخاري 4304

(2) صحيح البخاري 2688

(3) يقرؤونه نسانهم ولكن لا يتجاوز تراقيهم ليصل إلى قلوبهم

(4) أخرجه البخاري (3610)، ومسلم (1064)

عن أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها، أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قَالَ: ((إنما أنا بشر وإنكم تَخْتَصِمُونَ إلَيَّ، ولَعَلَّ بَعْضَكُمْ ألْحَنُ بحُجَّتِهِ مِن بَعْضٍ، فمَن قَضَيْتُ له بحَقِّ أخِيهِ شيئًا، بقَوْلِهِ: فإنَّما أقْطَعُ له قِطْعَةً مِنَ النَّارِ فلا يَأْخُذْهَا ([1]).))

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه, قال : ((أنَّ أُمَّهُ بنْتَ رَوَاحَةَ، سَأَلَتْ أَبَاهُ بَعْضَ المَوْهِبَةِ مِن مَالِهِ لِابْنِهَا، فَالْتَوَى بهَا سَنَةً ثُمَّ بَدَا له، فَقالَتْ :لا أَرْضَى حتَّى تُشْهِدَ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ علَى ما وَهَبْتَ لِابْنِي، فأخَذَ أَبِي بيَدِي وَأَنَا يَومَئذٍ غُلَامٌ، فأتَى رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّ أُمَّ هذا بنْتَ رَوَاحَةَ أَعْجَبَهَا أَنْ أُشْهِدَكَ علَى الذي وَهَبْتُ لِابْنِهَا، فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: يا بَشِيرُ أَلَكَ وَلَدٌ سِوَى هذا؟ قالَ: نَعَمْ، فَقالَ: أَكُلَّهُمْ وَهَبْتَ له مِثْلَ هذا؟ قالَ :لَا، قالَ :فلا تُشْهِدْنِي إذًا، فإنِّي لا أَشْهَدُ علَى جَوْرٍ ([2]).))

- **صبر رسول الله ﷺ**

عرف النبي صلى الله عليه وسلم بصبره الكبير في مواجهة أذى المشركين منذ بزوغ فجر دعوته، حتى أكرمه الله تعالى بالهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، امتثالا لقوله عز وجل: ﴿واصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: 35]

ولقد كان رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر رسل الله دعوة وبلاغـًا وجهادًا، لذا كان أكثرهم إيذاءً وابتلاءً، إلى أن لحق بربه جل وعلا.

ومن صبر النبي صلى الله عليه وسلم، صبره على فقد عمه أبو طالب، وزوجته وسنده: أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وأولاده كلهم في حياته إلا فاطمة، وفقد عمه حمزة، رضي الله عنهم.

وقد أخرج ابن سعد عن أنس رضي الله عنه قال: رأيت إبراهيم وهو يكيد ([3]) بنفسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ((تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون ([4]).))

(1) صحيح البخاري 2680

(2) صحيح مسلم 1623

(3) يقارب الموت

(4) أخرجه البخاري (1303) ، ومسلم (2315)

ونذكر صبره على قومه عندما اشتد به الأذى يوم العقبة حين جاءه "ملك الجبال..", فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنَّها قالث لرسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: هل أتَى عليكَ يومٌ كانَ أشدَّ مِن يومِ أحدٍ؟ فقالَ : لقد لقيتُ مِن قومِكِ ، وَكانَ أشدَّ ما لقيتُ منهُم يومَ العقبةِ إذ عرضتُ نفسي على ابنِ عبدِ ياليلَ بنِ عبدِ كلالٍ ، فلَم يجبْني إلى ما أردتُ ، فانطلقتُ وأَنا مَهْمومٌ علَى وجهي، فلَم أستفِقْ إلَّا وأَنا بقرنِ الثَّعالبِ ، فرفعتُ رأسي ، فإذا بسحابةٍ قد أظلَّتني ، فنظرتُ فإذا فيها جبريلُ عليهِ السَّلامُ ، فناداني فقالَ : يا محمَّدُ ، إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ ، قد سمِعَ قولَ قومِكَ لَكَ ، وما ردُّوا عليكَ ، وقد بعثَ اللَّهُ ملَكَ الجبالِ لتأمرَهُ بما شئتَ فيهِم قالَ : فَناداني ملَكُ الجبالِ : فسلَّمَ عليَّ ، ثمَّ قالَ : يا محمَّدُ : إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ قد سمِعَ قولَ قومِكَ لَكَ ، وأَنا ملَكُ الجبالِ ، وقد بعثَني ربُّكَ إليكَ لتأمرَني أمرَكَ ، وبما شئتَ ، إن شئتَ أن أُطْبِقَ عليهِمُ الأخشبَينِ فعلتُ([1]) ، فقالَ لَهُ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ : بل أرجو أن يُخْرِجَ اللَّهُ مِن أصلابِهِم مَن يعبدُ اللَّهَ ، لا يشرِكُ بِهِ شيئًا ([2]).))

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ((بينا النبي صلى الله عليه وسلم ساجد وحوله ناس من قريش، جاء عقبة بن أبي معيط بسلى جزور، فقذفه على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرفع رأسه، فجاءت فاطمة عليها السلام فأخذته من ظهره، ودعت على من صنع ([3]).))

وعن عروة بن الزبير رحمه الله قال: قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: أخبرني بأشد شيءٍ صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: ((بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة؛ إذ أقبل عقبة بن أبي معيط وهو من الكفار، فأخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولوى ثوبه في عنقه، فخنقه خنقًا شديدً ([4]).))

- **عفو رسول الله ﷺ**

ومن حلمه وعفوه أن عفا عن قريش يوم فتح مكة، ((قال رسول الله: يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم؟ قالوا: خيرًا، أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: فإني أقول لكم قول يوسف لأخوته، لا تثريب عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاء ([5]).))

---

(1) جبلا مكة أبو قبيس وقعيقعان

(2) رواه البخاري (3231) ومسلم (1795)، التوحيد لابن خزيمة – 111/1

(3) صحيح البخاري 3185 ,صحيح مسلم 1794

(4) صحيح البخاري 3856

(5) فقه السيرة -محمد الغزالي تحقيق الألباني-382 حديث ضعيف

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: ((جَاءَ الطُّفَيْلُ بنُ عَمْرٍو إلى النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَقالَ: إنَّ دَوْسًا قدْ هَلَكَتْ عَصَتْ وأَبَتْ فَادْعُ اللَّهَ عليهم، فقال: اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وأْتِ بهِمْ ([1]).))

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((أنَّ أعْرَابِيًّا بَالَ في المَسْجِدِ، فَثَارَ إلَيْهِ النَّاسُ ليَقَعُوا به، فَقالَ لهمْ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: دَعُوهُ، وهرِّيقُوا علَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِن مَاءٍ، أوْ ذَنُوبًا مِن مَاءٍ، فإنَّما بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ ولَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ ([2]).))

ونذكر عفوه عن لبيد بن الأعصم الذي سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ((سَحَرَ رَسولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم رَجُلٌ مِن بَنِي زُرَيْقٍ، يُقَالُ له: لَبِيدُ بنُ الأعْصَمِ، حتَّى كانَ رَسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يُخَيَّلُ إلَيْهِ أنَّه كانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وما فَعَلَهُ، حتَّى إذَا كانَ ذَاتَ يَومٍ -أوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ- وهو عِندِي، لَكِنَّهُ دَعَا ودَعَا، ثُمَّ قَالَ: يا عَائِشَةُ، أشَعَرْتِ أنَّ اللَّهَ أفْتَانِي فِيما اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ؟ أتَانِي رَجُلَانِ، فَقَعَدَ أحَدُهُما عِنْدَ رَأْسِي، والآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أحَدُهُما لِصَاحِبِهِ: ما وجَعُ الرَّجُلِ؟ فَقَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَن طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بنُ الأعْصَمِ، قَالَ: في أيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: في مُشْطٍ ومُشَاقَةٍ، وجُفِّ طَلْعِ نَخْلَةٍ ذَكَرٍ. قَالَ: وأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: في بئْرِ ذَرْوَانَ. فأتَاهَا رَسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في نَاسٍ مِن أصْحَابِهِ، فَجَاءَ فَقَالَ: يا عَائِشَةُ، كَأنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الحِنَّاءِ، أوْ كَأنَّ رُؤُوسَ نَخْلِهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ. قُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، أفلا اسْتَخْرَجْتَهُ؟ قَالَ: قدْ عَافَانِي اللَّهُ، فَكَرِهْتُ أنْ أُثَوِّرَ علَى النَّاسِ فيه شَرًّا فأمَرَ بهَا فَدُفِنَتْ ([3]).))

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقابل أذى المشركين بالصفح الجميل، امتثالا لقوله عز وجل: ﴿فاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [الحجر: 85]، وقوله: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: 89]، وقوله: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: 13].

فعن أسامة بن زيد بن زيد رضي الله عنهما قال: ((كان رسول الله صلى الله عليه مسلم وأصحابه يعْفُونَ عن المشركين وأهل الكتاب، كما أمرهم الله تعالى ويَصْبِرون على الأذى. قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ من أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ، فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ [البقرة: 109]. فكان النبي صلى الله عليه وسلم يتأولُ من العفوِ ما أمره اللهُ به، حتى أَذِنَ فيهم بالقتلِ ([4]).))

---

(1) صحيح البخاري 4392

(2) صحيح البخاري -6128

(3) صحيح البخاري -5763

(4) صحيح البخاري 6207, ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره، وإسناده صحيح كما قال الحافظ ابن كثير في (التفسير) : 153/1

ونذكر كذلك عفوه عن ثمامة الذي قتل من المسلمين الكثير قبل أن يقع أسيراً. فكان سبباً في إسلامه، وقبول دعوته، بل أصبح من أشد أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يجاهرون بنصرته.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: «بَعَثَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم خَيْلاً قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بثمَامَةَ بْنِ أُثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ (1) مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟ فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ، إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ، تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ المَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ. فَتُرِكَ حَتَّى كَانَ الغَدُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ: إِنْ تُنْعِمْ، تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ. فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الغَدِ، فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟ فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ. فَقَالَ: أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ. فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ المَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ المَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ.. يَا مُحَمَّدُ! وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ البِلاَدِ إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ العُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَوْتَ. قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَلاَ وَاللَّهِ لاَ يَأْتِيكُمْ مِنَ اليَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم (2).))

لقد ذكرت في باب "صبر رسول الله صلى الله عليه وسلم", عفو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفحه عن ابْنِ عبدِ ياليلَ بنِ عبدِ كُلالٍ، الذي لم يجبه للإسلام، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((... فانْطَلَقْتُ وأنا مَهْمُومٌ علَى وجْهِي، فَلَمْ أسْتَفِقْ إلَّا وأنا بقَرْنِ الثَّعالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فإذا أنا بسَحابَةٍ قدْ أظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فإذا فيها جِبْرِيلُ، فَنادانِي فقالَ: إنَّ اللَّهَ قدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وما رَدُّوا عَلَيْكَ، وقدْ بَعَثَ إلَيْكَ مَلَكَ الجِبالِ لِتَأْمُرَهُ بما شِئْتَ فيهم، فَنادانِي مَلَكُ الجِبالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قالَ: يا مُحَمَّدُ، فقالَ ذلكَ فِيما شِئْتَ، إنْ شِئْتَ أنْ أُطْبِقَ عليهمُ الأخْشَبَيْنِ، فقالَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: بَلْ أرْجُو أنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِن أصْلابِهِمْ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ وحْدَهُ لا يُشْرِكُ به شيئًا (3).))

(1) عمود

(2) صحيح البخاري 4372

(3) صحيح البخاري3231, صحيح مسلم 1795

- **زهد رسول الله ﷺ**

وكان صلى الله عليه وسلم أزهد الناس في الدنيا وأرغبهم في الآخرة. ولقد خيره الله تعالى بين أن يكون ملكا نبيا أو يكون عبدا نبيا، فاختار أن يكون عبدا نبيا.

ولقد روى أبو هريرة رضي الله عنه، الحديث الذي دار بين ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع الملك، بحضور جبريل عليه السلام ((...قال: يا محمد، أَرْسَلَنِي إليكَ رَبُّكَ؛ أَمَلَكًا جعلكَ، أَمْ عبدًا رَسُولًا؟، قال لهُ جبريلُ: تَوَاضَعْ لِرَبِّكَ يا محمدُ! فقال رسولُ اللهِ: لا بَلْ عبدًا رَسُولًا [1].))

ولقد عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم كأي إنسان بسيط، لا يملك أحيانا قوت يومه. قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ((ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم [2].))

وقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في حديث آخر ((إنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إلى الهِلَالِ ثَلَاثَةَ أهِلَّةٍ في شَهْرَيْنِ، وما أُوقِدَتْ أبْيَاتِ رسول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ نَارٌ فَقُلتُ: ما كانَ يُعِيشُكُمْ؟ قالَتْ: الأسْوَدَانِ التَّمْرُ والمَاءُ، إلَّا أنَّه قدْ كانَ لِرَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ جِيرَانٌ مِنَ الأنْصَارِ، كانَ لهمْ مَنَائِحُ، وكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسولَ للَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مِن أبْيَاتِهِمْ فَيَسْقِينَاهُ [3].))

وكان يربط الحجر على بطنه من شدة الجوع، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ((رأيتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ يلتَوي في اليومِ منَ الجوعِ ما يجِدُ منَ الدَّقَلِ [4] ما يملأُ بِه بطنَهُ[5])).

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: ((دخلتُ على رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وهو على حصيرٍ، فجلستُ، فإذا عليه إزارُه، وليس عليه غيرُه، وإذا الحصيرُ قد أثَّر في جنبِه، وإذا أنا بقبضةٍ من شعيرٍ نحوَ الصَّاعِ، وقَرظٍ في ناحيةٍ في الغرفةِ، وإذا إهابٌ مُعلَّقٌ، فابتدرت عيناي، فقال: ما يُبكيك يا بنَ الخطَّابِ؟ فقال: يا نبيَّ اللهِ وما لي لا أبكي! وهذا الحصيرُ قد أثَّر في جنبِك وهذه

---

(1) أخرجه أحمد (7160)، والبزار (9807)، وأبو يعلى (6105) لقد ذكر الحديث كاملا في **باب** "تواضع رسول الله ص."

(2) صحيح مسلم 2970

(3) صحيح البخاري 6459

(4) خشبةٌ طويلةٌ تُشَد في وسط السفينة يُمَد عليها الشَّراع

(5) صحيح ابن ماجة 3362

خِزانتُك لا أرَى فيها إلَّا ما أرَى، وذاك كسرَى وقيصرُ في الثِّمارِ والأنهارِ، وأنت نبيُّ اللهِ وصفوتُه وهذه خِزانتُك. قال: يا ابنَ الخطَّابِ أما ترضَى أن تكونَ لنا الآخرةُ ولهم الدُّنيا ([1]).))

- **شجاعة رسول الله ﷺ**

ومن مواقف شجاعة النبي عليه الصلاة والسلام، نصرته للمظلوم في ظروف عصيبة وعلى رغم من قسوة الظالم، فقد رُوي في سيرة ابن هشام : ((أن رجلاً من إراش جاء إلى مكة ومعه إبل يريد أن يتاجر بها، فاشتراها منه أبو جهل، ثم ماطله في دفع ثمنها، ولما طال الوقت ولم يدفع أبو جهل المال، استغاث الرجل بأهل مكة ليردّوا له مظلمته، فلم يغيثه أحد، فالكل يخشى بطش أبو جهل وقوّته، ثم أشار بعض رجال قريش على الرجل بأن يستغيث بمحمد صلى الله عليه وسلم، وما فعلوا ذلك إلا استهزاءً، حيث إنهم يعلمون العداوة التي بين رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأبي جهل. فذهب الرجل إلى النبي عليه الصلاة والسلام، وقال: (يا عبد الله، إنَّ أبا الحكم بن هشام قد غَلَبَني على حقٍّ لي قِبَلَه، وأنا رجل غريب، ابن سبيل، وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤدِّيني عليه، يأخذ لي حَقِّي منه، فأشاروا لي إليك، فَخُذ لي حَقِّي منه)، فقام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومعه الرجل وتوجّه إلى دار أبي جهل وطرق عليه الباب، فقال: من هذا؟ فأجابه، ثم طلب منه الخروج إليه، فخرج أبو جهل مسرعاً قد انتقع لونه من الخوف، فأمره رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بأن يعيد للرجل حقه، فقال: (نعم، لا تبرح حتى أعطيه الذي له)، فدخل مسرعاً وخرج بحق الرجل، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ([2])،)) ولحق الإراشي بقومه.

ومن شجاعته أيضا ما يرويه البراء بن عازب يوم حنين، قَالَ: ((إِنَّ هَوَازِنَ كَانُوا قَوْماً رُمَاةً وَاسْتَقْبَلُونَا بِالسِّهَامِ، وإنَّا لَمَّا لَقِينَاهُمْ حَمَلْنَا عليهم، فَانْهَزَمُوا فأقْبَلَ المُسْلِمُونَ علَى الغَنَائِمِ، فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَلَمْ يَفِرَّ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ وَإِنَّهُ لَعَلَى بَغْلَتِهِ البَيْضَاءِ، وَإِنَّ أَبَا سُفْيَانَ آخِذٌ بِلِجَامِهَا، وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ)).([3]) ويكمل العَبَّاس الرواية قائلاً: ((فَلَمَّا الْتَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكُفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبَلَ الْكُفَّارِ... فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أَيْ عَبَّاسُ، نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ. فَقَالَ عَبَّاسٌ، وَكَانَ رَجُلاً صَيِّتاً: فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ؟ قَالَ: فَوَاللهِ لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقَرِ عَلَى أَوْلَادِهَا، فَقَالُوا: يَا لَبَّيْكَ، يَا لَبَّيْكَ. قَالَ: فَاقْتَتَلُوا وَالْكُفَّارَ... ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَصَيَاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكُفَّارِ ثُمَّ قَالَ: انْهَزَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ. قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى. قَالَ: فَوَاللهِ

(1) الترغيب والترهيب – المنذري 175/4

(2) الروض الأنف في شرح سيرة ابن هاشم- عبد الرحمن السهيلي ط. رضا توفيق عفيفي (3/ 371)

(3) صحيح البخاري 2864

مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصَيَاتِهِ فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلاً، وَأَمْرَهُمْ مُدْبِراً.)) وَزَادَ فِي الحَدِيثِ: ((حتَّى هَزَمَهُمُ اللَّه، قَالَ: وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَرْكُضُ خَلْفَهُمْ عَلَى بَغْلَتِهِ ([1]).))

وتعتبر السنة النبوية الشريفة مصدرا آخر للأخلاق الحميدة، بعد القرآن الكريم، لقوله عز وجل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [الحشر:7]، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21].

فعن أبي هريرة يقول صلى الله عليه وسلم: ((إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق ([2]).))

وزيادة على حسن معاملاته لأهله وللناس، فقد اعتمد النبي صلى الله عليه وسلم لطيف أسلوبه في دعوته، استجابة لقول الله عز وجل: ﴿ادْعُ إِلِىَ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 12]، مما أسهم في الدخول إلى الإسلام لأفواج كثيرة من الناس.

ولقد تمسك الصحابة الكرام البررة والتابعين من بعده، بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبأقواله وأفعاله، وتخلقوا بأخلاق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، قدوة المسلمين في الأخلاق.

ولقد حاولت في هذا المطلب أن ألقي الضوء على صفات عباد الرحمن من خلال آيات من القرآن الكريم، ومن خلال الأخلاق الفاضلة التي كان يمتاز بها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والسؤال الذي يطرح نفسه، ويجب أن نطرحه على أنفسنا كمسلمين، أين نحن من هذه الأخلاق الفاضلة، أين نحن من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

اللهم صل على سيدنا محمد في الأولين وصل على سيدنا محمد في الآخرين وصل على سيدنا محمد في الملأ الأعلى إلى يوم الدين.

---

(1) صحيح مسلم 1775

(2) أخرجه أحمد (8952)

المبحث الثالث: أين نحن من خلق رسول الله ﷺ

إن أكمل المؤمنين إيماناً بالنبي صلى الله عليه وسلم، وأعظمهم اتباعا له وأسعدهم بالاجتماع معه في جنة الفردوس: المتخلقون بأخلاقه، المتمسكون بسنته وهديه.

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم: ((أنا زعيم ببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه ([1]).))

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم: ((ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن؛ وإن الله يبغض الفاحش البذيء ([2]).))

وفي رواية: ((...وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة ([3]).))

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ ([4]).))

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: ((سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنِ البِرِّ وَالإِثْمِ فَقالَ: البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ، وَالإِثْمُ ما حَاكَ في صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عليه النَّاسُ ([5]).))

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ألا أخبركم بمن يَحْرُمُ على النَّارِ، أو بمن تحرُمُ عليه النَّارُ؟، تحرُمُ على كلِّ هيِّنٍ ليِّنٍ سهلٍ ([6]).))

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ مِن أحبِّكم إليَّ وأقربِكُم منِّي مجلسًا يومَ القيامةِ أحاسِنُكم أخلاقًا، وإنَّ أبغَضَكم إليَّ وأبعدهم مني مجلسًا يومَ القيامةِ الثَّرثارونَ، والمتشدِّقون والمتفَيهِقونَ. قالوا: يا رسولَ اللهِ! قد علِمنا الثَّرثارونَ والمتشَدِّقون، فما المتفَيهِقونَ؟ قال: المتكبِّرونَ ([7]).))

---

(1) صحيح أبي داود 4800
(2) سنن الترمذي 2002
(3) سنن الترمذي 2003
(4) صحيح الترمذي 1162
(5) صحيح مسلم 2553
(6) سنن الترمذي 2488
(7) صحيح الترغيب والترهيب المنذري 2897

وقال أنس بن مالك: ((إن العبد ليبلغ بحسن خلقه أعلى درجة في الجنة وهو غير عابد ويبلغ بسوء خلقه أسفل درك جهنم وهو عابد ([1]).))

ولقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بإتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده وترك لنا كنزا من الحكمة العالية، وإرثا ثمينا ومنهاجا متكاملا لا نضل بعده أبدا. فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو قدوتنا ومنهاجنا للنجاة من النار، والفوز بالجنة، وهنيئاً لمن اتبعه واقتفى أثره.

قال الله تعالى: ﴿لقدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ [الأحزاب: 21]

ولقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك،

ويقول أبو ذر الغفاري رضي الله عنه :((لقَدَ تَرَكَنَا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وما يُحَرِّكُ طائِرٌ جَنَاحَيْهِ في السماءِ إلا ذَكَّرَنا مِنْهُ عِلْمًا، فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلم: بَقِيَ شَيْءٌ يُقَرِّبُ مِنَ الجنةِ ويباعِدُ من النار إلا وقَدْ بُيِّنَ لَكم ([2]).))

وخلفه من بعده، الخلفاء الراشدون، رضي الله عنهم أجمعين. وكانوا خير خلف لخير سلف. وكانوا لنا القدوة الحسنة: لقد صبروا على الشدائد، وجاهدوا في سبيل الله، ونشروا هذا الدين الحنيف في أرجاء المعمور، وقدموا الغالي والنفيس، وبرهنوا أعظم دليل على صدق محبتهم لله ولرسوله.

وتوالت السنين وانتشر الإسلام من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب. وأصبح المسلمون أكثر نفيرا وتوطنوا البلاد، ودخل أمراؤهم القصور وشغفوا بزخرفها وغرقوا في مفاتن الدنيا الفانية، واختفت الشورى من المجالس، واختلف العلماء، وغيب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وافترقت الأمة إلى مذاهب وفرق، يحارب بعضها البعض.

وابتعدت الأمة الإسلامية شيئا فشيئا عن الدين، وفرط الأمراء في البلاد، وكثرت الدسائس، وتآمر أعداء الإسلام على الأمة، في الخفاء والعلن، لإيقاد نيران الفتن بين المسلمين، وحذف الجهاد في سبيل الله من القاموس، وأصبح الدين وسيلة لاكتساب السلطة والنفوذ، وهذه بعض العوامل

(1) إحياء علوم الدين أبي حامد الغزالي ج3 كتاب رياضة النفس ص53 ط. دار القلم

(2) رواه الطبراني في (الكبير)، (155/2)، (ح 1647) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد 266/8 - رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ وهو ثقة

التي أدت إلى سقوط البلاد الإسلامية في براثين الاحتلال، وساهمت في تقسيمها إلى دويلات من طرف الاستعمار الصليبي الصهيوني الماسوني، وسلبت منا القدس الشريف وفلسطين... وفقدت الأمة الإسلامية هويتها وانتزعت مهابتها، وظهر الاستسلام والخنوع فيها.

وانتشرت الأسقام والمهالك، وانعدم الأمن، وغيب العدل بين الراعي والرعية، وتفاقم الظلم، وانتشرت الملذات والمفاسد، واحتدت الفوارق الاجتماعية، ومُنِعنَا الغيث، وأصبح الناس يستسقوا الله من مطره فلا يغاثون، ويدعون الله فلا يستجاب لهم، أنَى يستجاب لنا، وقد هجرنا ديننا الحنيف، وضيعنا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والحديث الذي يحكى عن إبراهيم بن أدهم، ينطبق تماما على الأمة الإسلامية في الوقت الراهن: "مر إبراهيم بن أدهم بسوق البصرة يوماً فالتف الناس حوله، وقالوا: يا أبا إسحاق إن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر: 60]، **ونحن ندعوه منذ دهر، فلا يستجيب لنا**؟ فقال إبراهيم: يا أهل البصرة **ماتت قلوبكم في عشرة أشياء**: أولها، **عرفتم الله فلم تؤدوا حقه**، والثاني، **قرأتم كتاب الله ولم تعملوا به**، والثالث، **ادعيتم حب رسول الله وتركتم سنته**، والرابع، **ادعيتم عداوة الشيطان ووافقتموه**، والخامس، قلتم: **نحب الجنة ولم تعملوا لها**، والسادس، **قلتم نخاف النار ورهنتم أنفسكم بها**، والسابع، قلتم **إن الموت حق ولم تستعدوا له**، والثامن، **اشتغلتم بعيوب إخوانكم ونبذتم عيوبكم**، والتاسع، **أكلتم نعمة ربكم ولم تشكروها**، والعاشر، **دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم** ([1]). "

واختلط الأمر على المسلم البسيط، الذي يستغرب لاختلاف علماء الأمة الإسلامية وتطاحنهم، فأصبح لا يدري من يتبع ومن يخالف...:

فهناك خلاف عميق بين أهل السنة والجماعة من جهة، والشيعة والفرق الغير السنية الأخرى من جهة أخرى. ولم يسعى من يهمهم الأمر، لتجاوز هذا الخلاف بالحوار والتسامح ([2]) ;

(1) حلية الأولياء وطبقة الأصفياء – أبي نعيم الأصفهاني ج8 ص.15 – ط. دار الفكر

(2) في الوقت الراهن مجمل الخلافات ولو مذهبية، تذوب إذا استثمرنا في الجانب الاقتصادي، وبدلا من أن تكون إيران عدوة للدول الخليجية، ستصبح صديقة بالحوار البناء، وبشيء من المرونة وبعد النظر. فالأمة الإسلامية في أمس الحاجة للوحدة لا للتفرقة، لقطع الطريق على أعداء الله وأعداء الإسلام والمسلمين. وهذا الطرح معقول إذا نظرنا أن جل الدول الإسلامية تتعايش مع دول الكفر – وبعضها يكن العداء للإسلام –, فلماذا نستثني إيران ?

وهناك خلاف في الرأي، بين مذاهب أهل السنة والجماعة نفسها، بسبب سوء فهم لجوهر الدين، والبعض يكفر ويبدع المسلمين بغير ضوابط، والبعض الآخر يتشدد في الدين، ويحسب أنه على حق، يفسد أكثر مما يصلح، مما ينفر الشباب من التمسك بالدين.

والمفروض أن يتبع العلماء، نهج الوسطية والاعتدال في الدين، لا غلو ولا إفراط ولا تفريط، لقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ [البقرة: 143]، وعملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:((بَشِّروا وَلا تُنفِّروا، ويَسِّروا وَلا تُعسِّروا ([1])،)) وقوله:((عليكم بِما تُطِيقونَ، فوَ اللهِ لا يَمَلُّ اللهُ حتَّى تملُّوا ([2]).))

وقد نشأت فرق علمانية ضالة من "المثقفين" من بني جلدتنا، تطعن في السنة النبوية وتكتفي بالقرآن الكريم ([3])، لا لشيء إلا لجهلهم بالسنة النبوية الشريفة، ورغبة منهم في الشهرة والتحرر الفكري من التقليد ; وتسوق لأفكار المستشرقين من اليهود والصليبيين، والماسونيين، الذين يحاربون الإسلام والمسلمين.

وظهرت فرق منحرفة ([4]) ترهب وتستبيح دماء المسلمين وغيرهم، باسم الدين. وهذه الفرق المتشددة، دمية في يد الاستعمار الصليبي الصهيوني الماسوني، الذي يمولها بطرق مباشرة وغير مباشرة، ثم يجعل من تحركاتها، ذريعة للتدخل في البلاد الإسلامية "لمحاربة الإرهاب"، فيتسنى له استعباد البلاد والعباد ونهب الثروات ([5]).

ونسجل باستغراب، الدعوة من طرف المجتمع الغربي الصهيوني الصليبي الماسوني الملحد، والذي يدين بالولاء للشيطان، لفرض أفكاره الهدامة على الدول، بما فيها الإسلامية، للتعايش مع

---

(1) الراوي أبي موسى الأشعري رضي الله عنه – صحيح أبي داود4835

(2) الراوي عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها – صحيح ابن ماجة3435

(3) القرآنيون فرقة منحرفة من المثقفين تنكر السنة النبوية كلية، وقد تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر هذه الفرقة، فعن المقداد بن معدي كرب، قال صلى الله عليه وسلم: ((يوشك الرجل متكئا على أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل ما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه)). (صحيح ابن ماجة 12)

(4) التطرف خلل في المجمع الإسلامي، يمكن أن نجد له الحل، ومسؤولية ذلك تقع على العلماء وأولي الأمر.

(5) في إطار حربها ضد الإسلام والمسلمين، لقد أقدم محور الشر الصليبي الصهيوني من الدول الأوروبية الاستعمارية بقيادة راعية الإرهاب الدولي: الولايات الأمريكية المتحدة، وبمساعدة من الكيان الإسرائيلي الصهيوني، جرثومة الشرق الأوسط، بغزو العراق وأفغانستان، بحجج ملفقة لمحاربة الإرهاب والبحث عن أسلحة الدمار الشامل.

ومن جهة أخرى، لقد افتعل محور الشر الصليبي الصهيوني، أزمات داخلية لدول إسلامية، بإخضاعها لحضر اقتصادي شامل، وقام أيضا بتمويل وتسليح طوائف أو جهات (داعش وقوميات متطرفة...) لإشعال نار الفتن في دول في الشرق الأوسط وأفريقيا ; والتي سرعان ما تحولت لحرب أهلية، أتت على الأخضر واليابس، وأدت إلى تدمير البلاد وتهجير العباد ونهب الثروات.

"الإباحية" ، و"زواج الشواذ" ; من خلال معاهدة "سيداو ([1])" وغيرها من المخططات الشيطانية، التي تدعو لعدم تجريم الزنا, وتطالب بالمساواة في الإرث بين الرجل والمرأة وبمنع تعدد الزوجات بين المسلمين... وتسعى لتفكيك الأسرة داخل المجتمعات الإسلامية والغربية على السواء... ونشأت ببعض البلدان الإسلامية، جمعيات علمانية تمول من الغرب الصهيوني الصليبي الملحد وتدعوا لمثل هذه الأفكار، مما يساهم في إفساد المجتمع الإسلامي المحافظ, ويتسنى لأعداء الإسلام لتفكيكه من الداخل, ومن ثم, السيطرة عليه.

ولقد انتشرت الخمور والمخدرات، وتفشت الرذيلة في البلاد الاسلامية، مما ترتب عنها انحراف فئة عريضة من الشباب المسلم، عن الصراط المستقيم: ومسؤولية انحراف الشباب يقع على الآباء والمربين والعلماء والمجتمع، وأولي الأمر... ولا أحد يحرك ساكنا، مع معرفتهم بضرر هذه الخبائث على تماسك المجتمع الإسلامي.

ونتساءل، ما قول أولي الأمر لتبرئة ذممهم، يوم يقفون أمام الله سبحانه وتعالى، بسبب الإخلال بمسؤولياتهم، وعدم تغيير المنكر بالوسائل المتاحة لديهم...

ولنتساءل يا خير أمة أخرجت للناس... ما موقعنا اليوم من شرع الله ومن هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم? وأين نحن من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ?

كيف لنا أن نقيم حبنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد فسدت الأخلاق، وانعدم العدل، وانتشر فينا الظلم والفواحش والأسقام، وظهر في المجتمع استباحة دماء المسلمين.

كيف للمسلمين أن يعبروا عن حبهم لله ولرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد ضيعنا الأمانة، وفرطنا في القدس الشريف، أين نحن من نصرة المسلمين المضطهدين في فلسطين، والمرابطين في المسجد الأقصى? أين علماؤنا ليصدعوا بالحق... أين الدول الإسلامية من نصرة فلسطين... أين الجيوش الإسلامية، من الدفاع عن المقدسات ونصرة المستضعفين من المسلمين...

أين نحن من تحالف وتكالب اليهود الصهاينة المجرمين الهمج، مع الدول الغربية الاستعمارية، الصليبية الماسونية: -أمريكا وفرنسا وألمانيا وبريطانيا وكندا ...-، من أجل ارتكاب التقتيل الممنهج والإبادة الجماعية في حق 54.000 من الأطفال والنساء والشيوخ الفلسطينيين

---

(1) "اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة CEDAW", التي تهدف للمساواة في الإرث بين الرجل والمرأة، خلافا لما جاء في تعاليم الإسلام، وتبيح في بعض بنودها، العلاقات الجنسية الرضائية، المخلة بالأخلاق.

المدنيين المسالمين في غزة، بعد أحداث طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر 2023 ([1])، بحيث لم يسلم من بطشهم ومن جرائمهم، لا طواقم الإغاثة الدولية، ولا الأطباء ولا الصحافيين... وأين

([1]) إن عملية طوفان الأقصى جاءت بعد تراكم عدد من الأحداث التي سلبت حق العيش للفلسطينيين في أمن وأمان وكرامة على أرض فلسطين: - **بدأت بوعد بلفور سنة 1917** الذي أقر إقامة وطن قومي لليهود بفلسطين، بمساعدة من سلطات الاحتلال البريطاني الصليبي. وفي سنة 1948 تم تهجير أكثر من 80% من الفلسطينيين من مساحة 80% من أرض فلسطين التاريخية التي استولت عليها الحركة الصهيونية وأسست بها جرثومة الشرق الأوسط: "دولة إسرائيل" (وسميت سنة1948 **, بعام النكبة**). -من سنة 1956 إلى سنة 2023 ارتكبت إسرائيل في حق الفلسطينيين عددا من المجازر (قلقيلية، كفر قاسم، دير ياسين، وخان يونس، وصبرا وشتيلا...) وطبقت الحكم العسكري على كامل فلسطين، ومنذ 1967, على الضفة الغربية وقطاع غزة. ونهجت عمليات تهجير لسكان بعض الأحياء في القدس من منازلهم ظلما وعدوانا، وأنشأت جدار الفصل العنصري بين الضفة الغربية. وبنت المستوطنات في غلاف قطاع غزة والضفة الغربية والجولان وجنوب لبنان. -قمع المظاهرات والانتفاضة الأولي والثانية (1989-2000) - **1993-1995إعلان المبادئ حول ترتيبات الحكم الذاتي الانتقالي- اتفاقية أوسلو 1 - 1995الاتفاق الانتقالي بشأن الضفة الغربية وقطاع غزة - أوسلو 2 -** 2000 **قمة كامب ديفيد** الثانية، تلتها في **شتنبر الانتفاضة الثانية**, نتيجة لفشل قمة كامب دفيد - – **إطباق الحصار الاقتصادي على قطاع غزة** بعد فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية، وقيام دولة حماس. - **العدوان على قطاع غزة** سنة 2009(عملية الرصاص المصبوب)، وسنة2012(عملية عمود السحاب) وسنة2014(عملية الجرف الصامد)، وتم استشهاد 350 فلسطيني خلال العدوان الصهيوني لسنتي 2018و2019.

واشتمل طوفان الأقصى على هجوم بري وبحري وجوي وتسلل للمقاومين إلى عدة مستوطنات في غلاف غزة. حيث اقتحمت المقاومة من حركة حماس والجهاد الإسلامي في الساعات الأولى من 7 أكتوبر 2023, عدة نقاط حول القطاع وداخل الغلاف من بينها زيكيم وسديروت ومنيفوت وكيسوفيم ودير البلح وخان يونس وأشكول ورفح، فيما استهدفت مناطق أبعد قصفا بالصواريخ في تل أبيب واللد والقدس وأسدود وعسقلان وسديروت وبئر السبع. وأسفرت العملية خلال ساعاتها الأولى عن مقتل مئات الإسرائيليين بين جنود ومستوطنين، وأسر وفقدان أكثر من 100، بعضهم جنود، وقال أبو عبيدة الناطق الرسمي للمقاومة، إن عدد الأسرى لدى كتائب القسام هو بين 200 إلى 250 أسير.

وردت جرثومة الشرق الأوسط، إسرائيل الإرهابية، بصب وابل من القنابل الأمريكية والأوربية على المدن والقرى الفلسطينية، وارتكبت عددا مهول من المجازر في حق الفلسطينيين المدنيين، حيث استشهد خلال 350 يوم من حرب الإبادة على غزة : أزيد من 53.901 قتيل فلسطيني وأزيد من 122.594 من الجرحى والمفقودين تحت الأنقاض, أغلبهم من الأطفال والنساء والشيوخ(إحصائيات وزارة الصحة الفلسطينية بتاريخ 2025/05/24). ودمرت قنوات الماء والكهرباء والصرف الصحي، ومنعت إسرائيل دخول المواد التموينية والدواء والبترول لتشغيل المستشفيات لقطاع غزة وفرضت إغلاق كلي للمعابر بين مصر والأردن، ودمرت المستشفيات، وهدمت المساجد والكنائس والآثار والمدارس والجامعات. ولم يسلم من بطش الصهاينة لا البشر ولا الشجر ولا الحيوان ولا الموتى من الفلسطينيين، حيث يتم التنكيل بهم علانية وأمام مرأى من العالم: وحشية لم تشهد لها البشرية مثيل، يرتكبها وحوش صهاينة دمويون وهمج، منعدمي الإنسانية، الهدف منها التطهير العرقي والإبادة الجماعية لفلسطين من سكانها الأصليين.

ومن جهة أخرى، نفذ الاحتلال الصهيوني عمليات دهم للضفة الغربية حيث تم تقتيل عدد كبير من الفلسطينيين، وعمد لتهجير أزيد من 40000 من سكان جنين وطوباس....، ويبلغ عدد المعتقلين الإداريين لذى الاحتلال أزيد من 9900 فلسطيني من الضفة الغربية. والهدف المعلن للعدوان الصهيوني على غزة والضفة الغربية هو الإبادة الجماعية لشعب فلسطين أو تهجيرهم بالقوة نحو دول أوروبية وأمريكية أو إلى الأردن وإلى شبه جزيرة سيناء بمصر، واستكمال احتلال كامل لأرض فلسطين وتطهيرها من غير اليهود لإنشاء دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات.

وقد لاقت إسرائيل مقاومة شرسة من المقاومة الفلسطينية بجميع فصائلها في قطاع غزة والضفة الغربية، واستطاعت المقاومة بسلاحها البسيط المصنوع في ورشات أنفاق قطاع غزة، في ظل الحصار، من نصب عددا من الكمائن للعدو، مما أسفر على تدمير عددا مهما من المدرعات والمركبات والجرافات وقتل للمئات من جنود العدو.

وإن الإبادة الجماعية ما زالت مستمرة منذ 16 شهر من العدوان الإسرائيلي الإرهابي, في صمت رهيب من المجتمع الدولي والإسلامي، وكانت هناك مبادرات عدة لإنهاء العدوان وتبادل الأسرى بين حركتي حماس والجهادي الإسلامي والكيان الصهيوني

بموجب قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن ومحكمة العدل الدولية, وبمفاوضات غير مباشرة شاركت فيها مصر وقطر بصفتهما ممثلي حركة حماس والفصائل الفلسطينية, وأمريكا الممولة للحرب على فلسطين وراعية إسرائيل، ولكن يتم إجهاضها كل مرة من طرف الجناح المتطرف في حكومة الاحتلال ، رغم ضغط عائلات الأسرى الإسرائيليين، بالإضافة لمظاهرات صاخبة للطلبة وأحرار العالم في أوروبا وأمريكا ومنظمات المجتمع المدني في الدول العربية والإسلامية ، للمطالبة بوقف الإبادة الجماعية وقيام دولة فلسطين المستقلة.

ونسجل بكل حسرة وأسف، شبه غياب أو مؤازرة فعلية من العالم العربي والإسلامي لمواجهة العدوان الصهيوني على قطاع غزة والضفة الغربية، ومخططات اليهود المجرمين **(على الأقل بالضغط بالمقاطعة الاقتصادية لإسرائيل وللدول التي تمول الحرب)**، ولم نشهد للأسف سوى بعض الإعانات الغذائية والطبية، والتنديد بالعدوان في المحافل الدولية (جامعة الدول العربية والمؤتمر الإسلامي...) **والتي ليس لها أي تأثير فعلي**. **وبالمقابل، شهدت الساحة تحرك جبهة الإسناد** في لبنان من طرف حزب الله التي نفذت عددا من العمليات شمال إسرائيل. وبالتوازي، تحركت جبهة الحوثيين في اليمن بفرضها لحصار بحري في البحر الأحمر على السفن المتجهة لموانئ إسرائيل، وإطلاق عددا من الصواريخ والمسيرات من اليمن على البارجات الحربية الأمريكية والبريطانية وفي اتجاه فلسطين المحتلة، ردت عليها أمريكا وبريطانيا بتدمير البنية التحتية لليمن. والهدف من عمليات الإسناد اللبناني واليمني، هو فتح عدة جبهات ضد إسرائيل لتخفيف الضغط على قطاع غزة، وبالتالي، التأثير عليها لوقف العدوان على قطاع غزة، بدون جدوى...

ولكن تدخل حزب الله، جر على لبنان الآلة التدميرية الصهيونية التي دمرت جنوب لبنان، بمساعدة أمريكا راعية الإرهاب الدولي، مما خلق أزمة بين مكونات المجتمع اللبناني، وأجبر حزب الله على التوقف عن مساندة قطاع غزة، وابرمت إسرائيل هدنة هشة مع لبنان (2024/11/26) ثم مع حماس(25/01/2025) ، ولكن يتم نقضها من طرف العدو الصهيوني، خاصة بعد تنصيب **الرئيس الأمريكي "ترمب"**, الموالي كسابقيه, لحكومة إسرائيل، والذي **أعلن وتوعد بتهجير طوعا أو قسرا, سكان غزة لتوطينهم بمصر والأردن، والاستلاء على قطاع غزة لإنشاء مجمعات سياحية بساحل غزة**. (**<u>والتاريخ يعيد نفسه</u>: كما جرى بالنسبة لسكان "شاكوص" Chagos بجزز موريشيوس، والتي أفرغت من سكانها الأصليين من طرف الاستعمار البريطاني بين سنة 1967 و1973, بعد تجويعهم وتقتيلهم ثم تهجيرهم، لتصبح قاعدة عسكرية للولايات الأمريكية المتحدة)**. وهذا ما يجري حاليا في قطاع غزة بحيث يتم قطع الماء والغداء، مع التقتيل من طرف جيش اليهود الهمجي, بسلاح أمريكي وأوروبي, بمعدل يومي, لمائة من الفلسطينيين المدنيين, من أطفال ونساء وشيوخ, بدون أن نسجل أي موقف جدي أو فعال لإيقاف هذه المجازر, من زعماء الأمة الإسلامية أو المجتمع الدولي لوقف التجويع والإبادة الجماعية والتطهير العرقي للفلسطينيين.

وهذا المشروع يدخل في إطار مخطط حكومة الصهاينة المتطرفة، للتطهير العرقي وتهجير كل الفلسطينيين من أرض فلسطين (الضفة والقطاع والقدس)، والاستحواذ على الغاز الطبيعي المكتشف قبالة ساحل غزة، وبناء "قناة بن غريون" بحيث يكون منبعها من البحر الأحمر، مرورا عبر "إيلات" لتصل لميناء غزة، لمنافسة قناة السويس.

وإسرائيل الاستعمارية العنصرية تحتل فلسطين كاملة وأجزاء من لبنان (مزارع شبعة ومواقع جديدة في الجنوب) ومن سوريا (الجولان، وأجزاء أخرى بعد سقوط حكم الأسد) ومن مصر (المنطقة البحرية الغنية بموارد الطاقة) وتطمع في ضم الأردن، ودول من الشرق الأوسط (حسب تصريحات وزراء متطرفين من إسرائيل) ... **والهدف الاستراتيجي من هذه التكتيكات كلها، هو إنشاء "دولة اليهود الكبرى" من الفرات إلى النيل خالية من غير اليهود**، مما يعني **"اقتطاع أجزاء من الأراضي العربية تتعدى ما هي عليه حاليا خريطة الكيان الصهيوني**" (وهذا معلن من طرف اليهود في خرائطهم)، ليستكمل هذا المخطط اليهودي الصهيوني العنصري, والعالم العربي والإسلامي يقبع في سبات عميق ويتمادى في التطبيع (أو التنويم) مع كيان استعماري عنصري همجي ليس له لا دين ولا ملة ولا يفي بعهوده ويبيع لمن يشتري السراب... (وحتى الفلسطينيين لن يرفضوا التطبيع مع إسرائيل شرط أن تقبل هذه الأخيرة, العيش معهم في سلام واحترام وبدون دسائس, ومن خلال قيام دولة فلسطينية مستقلة, ذات سيادة ومتكاملة المعالم, وليس أجزاء من الأرض متباعدة, ومعترف بها ويتمتع أهلها بكامل حقوقهم المدنية والسياسية, مع حق عودة كافة اللاجئين.) ولقد عارضت مصر والأردن وجامعة الدول العربية، ودول أخرى أوروبية وإفريقية وآسيوية، مشروع تهجير الفلسطينيين من أرضهم. **وهذا الاعتراض كان يجب أن يقترن، بمقاطعة اقتصادية وسياسية، إسلامية وعربية فعلية، للكيان الصهيوني ولكل الدول التي تدعمه من أوروبا وأمريكا، ليكون له أي مفعول على أرض الواقع**... ولكن الوضع الحالي للأمة الإسلامية لا يسمح بهذا التوجه... ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم... ويمكرون ويمكر الله، والله خير الماكرين...

نحن من سدهم لجميع المعابر ومنعهم لدخول الماء والطعام والدواء وتجويعهم للمدنيين... أين نحن من تدميرهم للمجمعات السكنية والمستشفيات، والمدارس والجامعات، والمساجد والكنائس، فوق رؤوس الفلسطينيين المدنيين المسالمين... أين نحن من تدنيسهم وحرقهم للمصاحف، وسرق جنودهم لممتلكات الفلسطينيين، أين نحن من التعدي على أسرى الفلسطينيين واغتصابهم في السجون الإسرائيلية، أين نحن من تبجح جنود العدو الصهيوني الهمجي بالتنكيل بجثث الشهداء الفلسطينيين أمام الكاميرات، ولا من يحرك ساكنا... أين نحن من غيرة المسلمين على الدين الإسلامي وعلى المسلمين المستضعفين ؟... أين نحن من المشروع الصهيوني الصليبي الأمريكي لتهجير الفلسطينيين نهائيا خارج فلسطين، ليتسنى لإسرائيل استكمال "دولة اليهود الصهاينة الكبرى من النيل إلى الفرات"... خمسة عشرة ملايين من اليهود الصهاينة يتحكمون في مصير العالم (أمريكا وأوروبا...) وفي مصير أمة إسلامية تعدادها مليار نسمة، أصابها الوهن وأصبحت كغثاء السيل... والمؤمن البسيط الغيور على دينه وانتمائه، لا حول ولا قوة له إلا بالله العلي العظيم، ويفوض أمره وأمر الأمة إلى الله العلي القدير...

واحسرتاه، على زمن مضى، في عزة الإسلام، استغاثت امرأة من بطش الروم وصاحت: "وا معتصماه", فوصل الخبر إلى الخليفة المعتصم رحمه الله, فغزى عمورية الرومية وفتحها وأخذ ثأر المرأة المسلمة... والفلسطينيون يقتلون منذ 15 شهرا، ويتعرضون للتجويع والتطهير العرقي والإبادة الجماعية, وينكل بهم ويهانون، وتنتهك حرماتهم... ويناشدون ويتوسلون أولي أمر المسلمين، لنصرتهم وإغاثتهم من بطش اليهود الصهاينة المجرمين الهمج... ولكن الأمة الإسلامية تقبع في صمت مدقع وسبات عميق، ونسيت قول الله تعالى : ﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾[الأنفال: 72]،

واحسرتاه, لقد نسينا انتمائنا وعزتنا وكرامتنا, لقد نسينا عداوة اليهود والنصارى للإسلام والمسلمين، ونحسب أننا مهتدون، فاتخذناهم أولياء من دون المسلمين ([1])، فأصبحنا مخالفين

(1) وتحالف الأمة الإسلامية مع الكفار، مخالف لما جاء في حديث روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، حيث قالت: ((خَرَجَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ قِبَلَ بَدْرٍ، فَلَمَّا كانَ بحَرَّةِ الوَبَرَةِ أَدْرَكَهُ رَجُلٌ قدْ كانَ يُذْكَرُ منه جُرْأَةٌ وَنَجْدَةٌ، فَفَرِحَ أصحاب رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ حِينَ رَأَوْهُ، فَلَمَّا أدركه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: جِئْتُ لِأَتَّبِعَكَ، وَأُصِيبَ معكَ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: تؤمن بالله وَرَسولِهِ؟ قالَ: لَا، قالَ: **فَارْجِعْ؛ فَلَنْ أَسْتَعِينَ بمُشْرِكٍ**. قالَتْ: ثُمَّ مَضَى حتَّى إذَا كُنَّا بالشَّجَرَةِ أَدْرَكَهُ الرَّجُلُ، فَقالَ له كما قالَ أَوَّلَ مرة، فقال له النبي صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ كما قالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ، قالَ: فَارْجِعْ؛ فَلَنْ أَسْتَعِينَ بمُشْرِكٍ، قالَ: ثُمَّ رَجَعَ فأَدْرَكَهُ بالبَيْدَاءِ، فقال له كما قال أَوَّلَ مَرَّةٍ: تُؤْمِنُ باللَّهِ وَرَسولِهِ؟ قالَ: نعم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: فَانْطَلِقْ.)) (صحيح مسلم 1817)، وفي حديث رواه أبو حميد الساعدي، قال)): خَرَجَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يومَ أُحُدٍ، حتى إذا خلَّفَ ثنيَّةَ الوداعِ إذا هو بكَتيبةٍ خَشْناءَ، فقال: مَن هؤلاء؟ قالوا: بَنو قَيْنُقاعَ، وهم رَهْطُ عبدِ اللهِ بنِ سَلَامٍ، وهم قومُ عبدِ اللهِ بنِ أُبَيٍّ ابنِ سَلولَ، فقال: أسْلِموا، فأَبَوْا، قال: قُلْ لهم فليرجعوا **فإنَّا لا نَستعينُ بالمُشرِكينَ على المُشرِكينَ**.)) -(إتحاف الخيرة المهرة للبوصيري 315/4)

لقول الله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[البقرة: 120]، وقوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾[النساء:144]، وقوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: 51].

ورغم بطش عدو الأمة الإسلامية في صمت من المجتمع الدولي والإسلامي، فكل الأمل كل الأمل، في صبر وثبات الفلسطينيين المرابطين في غزة والضفة الغربية وفي القدس الشريف وفي سائر بلاد فلسطين الأبية، مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا تَزالُ طائِفَةٌ مِن أُمَّتي يُقاتِلُونَ علَى الحَقِّ ظاهِرِينَ إلى يَومِ القِيامَةِ ([1]).))

وقد جاء ذكر المرابطين في فلسطين في حديث رواه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ((أول هذا الأمر نبوة ورحمة، ثم يكون خلافة ورحمة، ثم يكونُ مُلكًا ورحمةً، ثمَّ يتكادمون عليه تكادُمَ الحُمُرِ، فعليكم بالجِهادِ، وإنَّ أفضلَ جهادِكم الرِّباطُ، وإنَّ أفضلَ رباطِكم عَسْقلانُ ([2]).))

والأمة الإسلامية تدعي حبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم، والواقع يقول غير ذلك: لقد أصبحنا في غفلة دائمة، وابتعدنا شيئا فشيئا عن جوهر الدين، وعن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم: يظلم المرء نفسه ويظلم غيره، غوته الدنيا ونسي الآخرة، يعق والديه ولا يسلم جاره من بوائقه، وأصبح الصغير لا يوقر الكبير. ويتكبر بعضنا على البعض، وانتشرت في مجتمعنا الصفات المذمومة كالسحر والشعوذة والزنا... والبعض لا يخلص أعماله لله، ويظهر عيوب الناس وينسى عيوبه، يصر على المعاصي ويشتغل بالتسويف في الطاعات، وهناك من شغلته الدنيا عن أداء الصلاة. والبعض تجارته الغش والحقد والحسد والنميمة والغيبة والكذب… وقد لا يحسن معاملة ذويه ولا يؤدي الأمانات، ويشهد الزور ولا يزكي أمواله، والبعض شغله هو الاحتكار في السلع فيتسبب في غلاء الأسعار وخلق نار الفتن في المجتمع الإسلامي، وآخر يأكل أموال اليتامى وأموال المسلمين ظلما وعدوانا...

كيف لنا أن نجزم أننا نحب رسول الله، ولم نرحم المسكين واليتيم، والذي يفترش الأرض ويتغطى السماء، ولا يجد قوت يومه، في حين هناك من يعتوا في المال بإسراف، ولا يكترث لمن حوله، ولا يحمد ولا يشكر الله الذي رزقه إياه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يدير زمام

(1) صحيح مسلم 1923

(2) أخرجه الطبراني (11/88(11138) السلسلة الصحيحة 3270- بإسناد جيد

الدولة الإسلامية في عزتها، ولا يملك أحيانا قوت يومه. ففي حديث رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا، وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ([1]).))

وماذا أعددنا للتصدي لأعداء الإسلام والمسلمين الذين يتربصون بنا، مستخفين وظاهرين، يسعون إلى إفساد شبابنا، بنشر أفكارهم المسمومة في التحرر، ويسخرون لذلك أساليب مختلفة من كتب وأفلام خليعة وفيديوهات في الشبكة العنكبوتية، وعبر مهرجانات اللهو والمجون...

وخلاصة القول، لقد أخفق الآباء والمربون، ولقد أخفق أولي الأمر والعلماء بتشتتهم، والمجتمع ككل، في تربية النشء تربية سليمة، مما نفر الشباب من الدين، فانحرفوا عن الصراط المستقيم. وتفشى الانتحار بين الشباب، واستعصى الدواء، ولم نبحث عن الأسباب... وإنا لله وإنا إليه راجعون...

كانت هذه بعض مظاهر الخلل الذي تعيشه الأمة الإسلامية، وللأسف، نفضل التعامل مع هذا الوضع بالا مبالاة... ترى ما الذي تغير فينا كمسلمين ؟

والحقيقة المرة، هي أننا فُتِنَّا في ديننا وفي حياتنا ونسينا أن الدنيا فانية، واتبعنا سبل الشيطان، وخرجت الرحمة من قلوبنا وابتعدنا شيئا فشيئا عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا من رحم الله، وغاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مجتمعاتنا... ما عدا بعض الأصوات الخافتة هنا وهناك، لا يصغي لها إلا القليل...

ورسول الهدى صلى الله عليه وسلم يوصينا بالتمسك بسنته فيقول: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ... ([2]،)) وقال الله عز وجل: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: 153].

ولقد تنبأ الصادق المصدوق بهذا كله، فعن ثوبان رضي الله عنه ([3])، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يُوشِكُ أن تَدَاعَى عليكم الأممُ من كلِّ أُفُقٍ، كما تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إلى قَصْعَتِها، قيل: يا

(1) أخرجه ابن ماجه (4126)

(2) أخرجه أحمد (17145)، وأبو داود (4607)، رواه العرباض بن سارية

(3) ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم

رسولَ اللهِ! فمِن قِلَّةٍ يَوْمَئِذٍ؟ قال لا، ولكنكم غُثاءٌ كغُثاءِ السَّيْلِ، يُجْعَلُ الْوَهَنُ في قلوبِكم، ويُنْزَعُ الرُّعْبُ من قلوبِ عَدُوِّكم؛ لِحُبِّكُمُ الدنيا وكَرَاهِيَتِكُم الموتَ ([1]).))

وقد حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفرقة، بقوله: ((افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي ([2]).))

ومع الأسف، أصبحنا كغثاء السيل... ولن يتغير حال الأمة الإسلامية من ذلة إلى عزة، ومن ضعف إلى قوة، ومن هوانٍ إلى تمكين، إلا إذا عاد المسلمون إلى دينهم، وتمسكوا بشرع ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم، وتأسوا بخلق الرحمة المهداة للعالمين.

فالخلق الحسن رفعة عند الله، ومحبة في قلوب الخلق، وانشراح للصدور، وتيسير للأمور، وحسن للعاقبة. وسوء الخلق محبط للأفعال، وبغض من الخلق وظلمة في القلوب، وشقاء عاجل وسوء عاقبة في الآخرة.

والصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامة ذلك عليه، بالتخلق بأخلاقه والاتصاف بصفاته، والتأدب مع محيطه، والاقتداء به واتباع سنته، والامتثال لأوامره، واجتناب نواهيه. لهذا كله، يجب عليك أخي المؤمن وأختي المؤمنة، أن تبدأ بنفسك وبمحيطك، فتكون رحيما بنفسك فتسوقها إلى ما يحبه الله ويرضاه، وأن تعامل أسرتك والناس من حولك معاملة حسنة، وألا تظلم نفسك أو تظلم غيرك، وأن تزرع الخير من حولك، وتتجنب المعاصي والمهالك، لك ولغيرك.

ويجب على العلماء وأولي الأمر، كل على حسب مسؤولياته واختصاصاته، أن يعملوا على إصلاح ما يُمكن أن يصلح في المجتمع الإسلامي، وأن يعملوا على نبذ أسباب الفرقة بين المسلمين، وتحقيق وحدة الأمة العربية والإسلامية. وإن كانت الوحدة المنشودة صعبة المنال، تتطلب العزم وبُعْدَ النظر، وتغليب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، وكثير من الجهد والتضحيات، فليبدأ

---

(1) رواه أبي داود 4297

(2) أخرجه أبو داود (4596)، والترمذي (2640)، وأحمد (8377) واللفظ له

أولي الاختصاص تدرجا، بتجاوز مشاكل الخلاف الطائفي، والديني بين المذاهب ([1])، وإنشاء تكتل إسلامي اقتصادي مندمج ومتكامل ([2])، يُمَكِّنُ من الاكتفاء الذاتي الغذائي في كامل بلدان الأمة الإسلامية, ويهتم بتطوير صناعة الأدوية والصناعات المختلفة والتكنلوجيا، والأسلحة في الفضاء الإسلامي، ويشجع على الابتكار والبحث العلمي، ويستثمر في التنمية البشرية للمواطن، ويوفر العدل والمساواة، وحرية التنقل بين البلدان الإسلامية، والعمل على الدفاع المشترك بين الدول العربية والإسلامية ضد الأعداء المحتملين، ويتكفل بآليات إنشاء عملة موحدة، وبنوك إسلامية غير ربوية ([3])... وهذا ما تطمح إليه الشعوب العربية والإسلامية، ويحث عليه الدين الإسلامي لقول الله عز وجل : ﴿وَاعْتَصِمُواْ بحبل الله جميعا و لا تفرقوا...﴾ [آل عمران: 103]، والله المستعان.

---

(1) في الوقت الراهن مجمل الخلافات ولو مذهبية، تذوب إذا استثمرنا في الجانب الاقتصادي، ومن هذا المنطلق، يمكن التفكير في ضم إيران راعية التشيع، في تكتل جامعة الدول العربية، مثلا، أو في مجلس التعاون الخليجي، وبهذا تصبح إيران صديقة وليست عدوة، ويمكننا في نفس الوقت، معالجة الخلاف المذهبي: وهذا مجرد تصور شخصي لمسار، يمكن استثماره.

(2) يمكن للدول العربية الإسلامية تجاوز الخلافات المذهبية، والاستثمار في الجانب الاقتصادي، وإنشاء تكتل اقتصادي إسلامي يضم كل من تركيا، التي تعتبر من الدول المتقدمة في المجالين الصناعي والعسكري، وخبرتها يمكن أن تضاف لرأس المال الخليجي، وباكستان وإيران وغيرهم (كازاخستان، أذربيجان...) ونبني بتدرج، تكتل اقتصادي إسلامي مندمج ومتكامل، نقضي من خلاله على الفقر في الدول الإسلامية، ونوحد به الأمة الإسلامية، ونحمي به ثغور البلاد الإسلامية من العدو الصليبي الصهيوني، الماسوني...

(3) الأمة الإسلامية تمتلك كما هائلا من الثروات المعدنية والجانب البشري، ويوحد بين شعوبها الدين الإسلامي، مما يمكنها أن تأخذ العبرة من الإتحاد الأوروبي، وتتحد في تكتل اقتصادي متكامل: يشمل إنتاج القمح والخضروات والأدوية وتطوير الصناعات المدنية والعسكرية، بحيث لا تحتاج لصدقة الغرب الذي يجاهر بمعاداة الإسلام والمسلمين، ولتفادي العقوبات الاقتصادية التي يلوح بها الغرب على دول العالم التي لا تريد الاستسلام لجبروته وغطرسته.

وللإشارة، الاتحاد الأوروبي تدرج من "سوق مشتركة"، إلى "اتحاد اقتصادي أوروبي" ليشمل جوانب عديدة، كالتبادل التجاري بدون قيود جمركية، والاكتفاء الغذائي والدوائي والصناعي، وتنقل الأفراد بين الدول الأوروبية، ثم انتقل إلى إنشاء عملة موحدة: "الأورو", وتبادل المعلومات، ومحاربة الجريمة المنظمة... والانخراط في الدفاع المشترك عبر حلف الشمال الأطلسي الذي يضم أغلب دول الاتحاد الأوروبي، وإنجلترا وكندا وتركيا والولايات الأمريكية المتحدة.

الفصل الثالث

مكارم الأخلاق – مفاتح الارتقاء الروحي

ونتنقل في الفصل الثالث، لذكر مكارم الأخلاق التي تتشعب منها جل الصفات الحميدة والأخلاق الفاضلة، التي يجب على المؤمن التشبع بها، والاجتهاد في تحصيلها، ليحظى بالخلق الحسن. وهي جملة من مفاتح للارتقاء الروحي للمؤمن، ليصل إلى مرتبة عباد الرحمن.

وليتسنى لنا ذلك، يجب علينا بداية، أن نؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، ونقوم بواجباتنا الدينية والدنيوية على أحسن وجه، وأن نبتعد عن الفساد والشبهات والكبائر، وأن نتشبع بشيم الصبر والتواضع، والصدق والحلم... وأن نحب للناس الخير ونعاملهم برفق ورحمة، مما يمكننا أن ننال الرفعة عند الله، والمحبة بين العباد، ونكون قدوة صالحة للجيل الصاعد.

ويعتبر القرآن الكريم المصدر الأول للأخلاق الحميدة، فهو كتاب الله الذي اشتمل على التوحيد وعلى جميع تعاليم الدين من عقيدة وعبادة، وأخلاق وسير، وتاريخ ومعاملات بين الناس; وتأتي السيرة النبوية المصدر الثاني للأخلاق، التي يجسد قيم الإسلام الأصيلة: لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم المربي والقدوة لأصحابه بشمائله وأخلاقه وشيمه، فعن جابر بن عبد الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ اللهَ بعَثني بتَمامِ مَكارِمِ، وكمالِ مَحاسِنِ الأفعالِ))[1].

فمن أراد حيازة الأخلاق الحسنة في أفعاله ومعاملاته مع غيره، وليلتزم بشرائع القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. فالمسلم مطالب بالتخلق بخلق القرآن الكريم، اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، لقوله عز وجل: ﴿وإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4]، مما سيمكنه من التعامل السوي مع محيطه، وكذا تكريس حياته لامتلاك المعارف والعلوم والآداب الضرورية في حياته، التي تعود بالنفع عليه وعلى المجتمع. وسنتطرق تباعا، إلى جل الأخلاق، والعبادات والمعاملات التي تكتمل بها مكارم الأخلاق مع الله ومع العباد، ثم نختم بثمرة حسن الخلق.

---

(1) أخرجه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) (6895) واللفظ له، والبيهقي في (شعب الإيمان)) (7979)، والبغوي في ((شرح السنة)) (3622) ضعيف ومعناه صحيح

حسن الخلـق

من أهم الصفات الحميدة التي يجب أن يتحلى بها المؤمنون، أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم، نذكر حسن الخلق، وهو الجامع لهذه الصفات.

وحسن الخلق مع الله هو الرضا بقضاء الله وقدره، والصبر على الأذى، والامتثال لأوامره ونواهيه.

وحسن الخلق مع العباد ذكره الحسن البصري رحمه الله في قوله: "حسن الخلق هو بسط الوجه وبذل الندى وكف الأذى ([1])".

وفي بسط الوجه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((تبسمك في وجه أخيك صدقة ([2])،)) وقال: أيضا، ((لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أنْ تَلْقَى أخاكَ بوَجْهٍ طَلْقٍ ([3]))), والمطلوب إظهار الابتهاج في وجه الناس، ومعاملتهم معاملة طيبة.

وأما بذل الندى، فهو الكرم والجود، ويكون الكرم في بذل المال، وفي قضاء حوائج الناس، وفي عدم كتمان العلم، وفي إكرام الجار ومعاونته عند الحاجة، وكفايته إذا احتاج، والسؤال عن حاله، والتلطف معه ومع أولاده، للفوز بمحبته ومودته.

وفي كف الأذى، قال الواسطي رحمه الله: "هو إرضاء الخلق في السراء والضراء ([4]) "، وهو ألا يؤذي الناس بلسانه أو بجوارحه.

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: "جمع النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم بين تقوى اللّه وحسن الخلق، لأنّ تقوى اللّه تصلح ما بين العبد وبين ربه، وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه. فتقوى اللّه توجب له محبّة اللّه، وحسن الخلق يدعو النّاس إلى محبّته ([5])."

(1) إحياء علوم الدين أبي حامد الغزالي ص.53 ط دار القلم
(2) صحيح ابن حبان 474
(3) صحيح مسلم 2626
(4) إحياء علوم الدين أبي حامد الغزالي ص.53 ط دار القلم
(5) الفوائد - ابن قيم الجوزية 76 ط. دار عالم الفوائد

قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: 199]، وقال السعدي رحمه الله: "وهذه الآية جامعة لحسن الخلق مع الناس، وما ينبغي في معاملتهم ([1])". وقَالَ الحافظ ابن حجر رحمه الله: "حسن الخلق اختيار الفضائل وترك الرذائل ([2])".

وأمرنا الله تبارك وتعالى أن نتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله لأنه هو مرجعنا، بقوله: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: 7]، لكيلا نزيغ عن الصراط المستقيم.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ [الأحزاب: 21].

فيوفق الله تبارك وتعالى لهذه الأسوة الحسنة، من كان يرجو الثواب، وذكر الله كثيرا، في الخوف والشدّة والرخاء.

وعن سعد بن هشام بن عامر رضي الله عنه، قال: ((أتيت عائشة رضي الله عنها، فقلت: يا أم المؤمنين أخبريني بخلق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، قالت: ((كان خلقه القرآن أما تقرأ القرآن، قول الله عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4]، قلت: فإني أريد أن أتبتل ([3]). قالت: لا تفعل أما تقرأ، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: 21] فقد تزوج رسول الله، وقد ولد له ([4]).))

ولقد جمع الله المؤمنين، على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما وهبه من حسن خلق ; قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159].

وأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يتجاوز عن أتبّاعه وأصحابه من المؤمنين، بما ناله من أذاهم، وأن يدعو لهم بالمغفرة، وأن يشاورهم في الأمور، لأنه أطيب لأنفسهم.

فقال تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159].

---

(1) تفسير السعدي

(2) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين – ابن علان البكري الشافعي ج 5 ص86 ط. دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت

(3) الانقطاع إلى العبادة والتفرغ لها والمراد ترك الزواج

(4) مسند الإمام أحمد 226/2

ولقد حث رسول الله المؤمنين بالتحلي بحسن الخلق في أحادث كثيرة ورغب فيها، نذكر بعضا منها، فيما يلي:

فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن أكمل المؤمنين إيمانا، أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله ([1]).))

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد والخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل ([2]).))

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: ((سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر الناس يدخل الجنة، فقال: تقوى الله وحسن الخلق، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار، فقال: الفم والفرج ([3]).))

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قال رسول الله صلى الله عليه: ((إن المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة القائم الصائم ([4]).))

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه: ((عليك بحسن الخلق، فإن أحسن الناس خلقا أحسنهم دينا ([5]).))

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه جابر رضي الله عنه: ((إنَّ مِن أحبِّكم إليَّ وأقربِكم منِّي مجلسًا يومَ القيامةِ أحاسنَكم أخلاقًا، وإنَّ مِن أبغضِكم إليَّ وأبعدِكم منِّي يومَ القيامةِ الثَّرثارونَ والمتشدِّقونَ والمتفَيهِقونَ، قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، قد علِمنا الثَّرثارينَ والمتشدِّقينَ ([6]) فما المتفَيهقونَ؟ قالَ: المتَكَبِّرونَ ([7]).))

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، قال: "لَمْ يَكُنِ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَاحِشًا ولَا مُتَفَحِّشًا، وكانَ يقولُ :إنَّ مِن خِيَارِكُمْ أحْسَنَكُمْ أخْلَاقًا ([8])."

---

(1) سنن الترمذي 2612

(2) أخرجه الطبراني المعجم الأوسط والمنذري في الرغيب والترهيب 358/3

(3) سنن الترمذي 2004

(4) صحيح الجامع الألباني 1932

(5) السلسلة الضعيفة الألباني، بإسناد موضوع 3886

(6) المتشدقون أي من يتطاول على الناس في الكلام ويبذو عليهم المكر والخديعة

(7) صحيح الترمذي2018

(8) أخرجه البخاري (3559)، ومسلم (2321)

وعن جابر رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((بعثت لأتم مكارم الأخلاق ([1]).))

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: ((كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل من الأنصار فسلم عليه ثم قال: يا رسول الله، أي المؤمنين أفضل، قال: أحسنهم خلقا، قال: أي المؤمنين أكيس ([2])، قال: أكثرهم للموت ذكرا، وأحسنهم لما بعده استعدادا، أولئك الأكياس ([3]).))

وعن أبي ذر رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن ([4]).))

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله يحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها ([5]) ([6]).))

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "خالطوا الناس بالأخلاق وزايلوهم بالأعمال ([7])." والمعنى عاشروهم في الأفعال الصالحة وفارقوهم في الأخلاق المذمومة.

سئل ابن العباس رضي الله عنهما: "ما الكرم فقال: هو ما بين الله في كتابه العزيز، ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: 13]. قيل، فما الحسب: قال أحسنكم خلقا أفضلكم حسبا. وقال: لكل بنيان أساس، وأساس الإسلام حسن الخلق ([8])."

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه" حسن الخلق في ثلاث، اجتناب المحارم، وطلب الحلال، والتوسعة على العيال ([9])". قال يحي بن معاذ رضي الله عنه: "من تأدب بأدب الله تعالى صار من أهل محبته ([10]). "

---

(1) رواه مسلم والبخاري

(2) أعقل، حسن الفهم والسلوك

(3) الترغيب والترهيب الترمذي 4/197

(4) 3/357 الترغيب والترهيب الترمذي

(5) رديئها وحقيرها

(6) صحيح الجامع الألباني 1889

(7) مدارة الناس لابن أبي دنيا – ص.37

(8) إحياء علوم الدين أبي حامد الغزالي ج3 ص53 ط. دار القلم

(9) إحياء علوم الدين أبي حامد الغزالي ج3 ص53 ط. دار القلم

(10) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري ص 285 – ط. دار الجيل بيروت

كان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول: " إذا خالطت فخالط حسن الخلق، فإنه لا يدعو إلا إلى خير، وصاحبه منه في راحة، ولا تخالط سيء الخلق، فإنه لا يدعو إلا إلى شر، وصاحبه منه في عناء ([1])."

وحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، يبين بعض من هذه الواجبات التي يكتمل بها الإيمان، ويبلغ بها المؤمن درجة عباد الرحمن، بقوله: ((كنت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في سفر، فأصبحت قريبا منه و نحن نسير، فقلت : يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار، قال: لقد سألت عن عظيم، وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه : تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت، ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير، الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الليل من جوف الليل، ثم تلى : ﴿تَتَجَافَى ([2]) جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ([3]) يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ {16} فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {17} ﴾ [السجدة]، ثم قال : ألا أخبرك برأس الأمر، وعموده وذروة سنامه، قلت: بلى يا رسول الله، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد، ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك، قلت: بلى يا رسول الله . فأخذ بلسانه وقال: كف عليك هذا، قلت يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم، فقال: ثكلتك أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم ([4]).))

لقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث، الأمور التي تدخل الجنة وتبعد من النار، وبدأ بالإيمان بالله وحده لا شريك له وبرسالة رسوله. وأوصى أمته بأداء أركان الإسلام بجميع شروطها وواجباتها، وركز على قيمة الصلاة والجهاد في سبيل الله، بقوله: ((رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد)). وحرص على أن تتزود أمته من أبواب الخير الكثيرة حتى تزداد درجاتهم في الجنة، من صدقة ومن قيام الليل... ثم قال: "ألا أُخبِرُك بمِلاكِ ذلك كلِّه؟"، أي بتمام الأعمال كلها، ((فقال مُعاذٌ: "بلى، يا رسولَ اللهِ"، "فأخَذ بلِسانِه"، وقال: " كف عليك هذا")). وهذا تحذير شديد من آفات إطلاق العنان للسان، وارتكاب الموبِقاتِ كالغيبة، والنميمة، والفحش، والشتم، والبهتان، وغير ذلك من الكلام الذي لا يفيد والذي يكون سببا في دخول كثير

(1) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – أبي نعيم الأصفهاني ص96 ج8 ط. مكتبة الخانجي دار الفكر

(2) ترتفع

(3) أماكن النوم

(4) سنن الترمذي 2616

من الناس إلى النار... كما جاء في ختام الحديث، قال: ((ثَكِلَتْكَ أُمَّكُ، وهل يَكُبُّ النَاس في النارِ على وُجُوهِهِم إلَّا حَصائِدُ ألسنتِهِم)).

فإذا تكلم المرء، فليتكلم بخير أو ليصمت، فبذاءة اللسان من سوء الخلق، وهو أصل الشر والمعاصي، وهناك أحاديث كثيرة تحذر من شرور اللسان، نقتصر على ذكر بعضها فيما يلي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرًا أو ليصمت ([1]).))

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا تُكثِروا الكلامَ بغيرِ ذكرِ اللهِ، فإنَّ كثرة الكلام بغير ذكرِ اللهِ قسوةٌ للقلبِ، وإن أبعدَ الناسِ من اللهِ القلبُ القاسي ([2]).))

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا أصبح ابن آدم، فإن الأعضاء كلها تُكفِّر اللسان، فتقول: اتق الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا ([3]).))

وكان الفضيل رحمه الله يقول: "المؤمن قليل الكلام كثير العمل، والمنافق كثير الكلام قليل العمل، كلام المؤمن حكم، وصمته تفكر، ونظره عبرة، وعمله بر، وإذا كنت كذا لم تزل في عبادة ([4])."

---

(1) أخرجه البخاري (6475)، ومسلم(47)

(2) رواه الترمذي 28/4, بإسناد حسن غريب، والمنذري في الترغيب والترهيب، بإسناد صحيح أو أحسن أو ما قاربهما.

(3) أخرجه الترمذي (2407) واللفظ له، وأحمد (11927)، الترغيب- المنذري 4-24 –إسناده صحيح أو حسن

(4) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – أبي نعيم الأصفهاني ص 98 ج8 ط. مكتبة الخانجي دار الفكر

الإيمان بالله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((بُنِيَ الإسْلَامُ علَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللَّهِ، وإقَامِ الصَّلَاةِ، وإيتَاءِ الزَّكَاةِ، والحَجِّ، وصَوْمِ رَمَضَانَ ([1]).))

والإيمان بالله أساس الدين، وهو أول ركن من أركان الإسلام، وأول واجب على الإنسان، فلا يصح أن نصلي ونصوم... ولا نؤمن بوحدانية الله تبارك وتعالى. فأول واجب على عباد الرحمن، هو الإيمان بالله عز وجل.

ولقد شرع الله تبارك وتعالى في بيان وحدانية ألوهيته، بأنه تعالى هو المنعم على عباده بإخراجهم من العدم إلى الوجود بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [النساء:136].

وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 52].

قال العز بن عبد السلام رحمه الله: "ليعبدون ": " ليقروا بالعبودية طوعاً، أو كرهاً", ([2]) وقال مجاهد رحمه الله: "يعني ما خلقتهم إلا لآمرهم وأنهاهم" ويقال: "إلا ليعبدون يعني إلا ليوحدون، وهم المؤمنون، وهم خلقوا للتوحيد والعبادة، وخلق بعضهم لجهنم ([3])."

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بعيدا﴾ [النساء:136].

يقول ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية ([4]): "يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بالدخول في جميع شرائع الإيمان وشعبه وأركانه ودعائمه، وليس هذا من باب تحصيل الحاصل، بل من باب تكميل الكامل وتقريره وتثبيته والاستمرار عليه. كما يقول المؤمن في كل صلاة: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ [الفاتحة: 6] أي: بصرنا فيه، وزدنا هدى، وثبتنا عليه."

(1) الراوي عبد الله بن عمر - صحيح البخاري 8,صحيح مسلم 16

(2) تفسير القرآن- العز بن عبد السلام

(3) تفسير بحر العلوم - السمرقندي

(4) تفسير ابن كثير الآية

"ويشمل الإيمان به وبرسوله، بالكتاب الذي نزل على رسوله وبالكتب المتقدمة", ثم قال: "ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، فقد خرج عن طريق الهدى، وبعد عن القصد كل البعد."

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الإيمان بضع وسبعون -أو بضع وستُّون- شعبة، أعلاها: قول: لا إله إلَّا الله. وأدناها: إماطة الأذى عن الطَّريق. والحياء شعبة مِن الإيمان ([1]).))

قال السعدي رحمه الله: "فأعلى هذه الشعب وأصلها وأساسها، قول: "لا إله إلا الله" صادقا من قلبه ويوقن أنه لا يستحق هذا الوصف العظيم (وهو الألوهية) لا إله إلا الله وحده... والكل فقير، وهو الغني، والكل عاجز، وهو القوي..."

"ودل على أن شعب الإيمان بعضها يرجع إلى الإخلاص للمعبود الحق، وبعضها يرجع إلى الإحسان إلى الخلق ([2])"

"وقد وصف الله الإيمان بالشجرة الطيبة في أصلها وثمراتها، التي أصلها ثابت، وفروعها باسقة في السماء، ﴿تؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم:25] ... ([3])"

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قالَ: بيْنَما نَحْنُ عِنْدَ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ ذاتَ يَومٍ، إذْ طَلَعَ عليْنا رَجُلٌ شَدِيدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَدِيدُ سَوادِ الشَّعَرِ، لا يُرَى عليه أثَرُ السَّفَرِ، ولا يَعْرِفُهُ مِنَّا أحَدٌ، حتَّى جَلَسَ إلى النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فأسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ، ووَضَعَ كَفَّيْهِ علَى فَخِذَيْهِ. وَقالَ: يا مُحَمَّدُ أخْبِرْنِي عَنِ الإسْلامِ، فقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: الإسْلامُ أنْ تَشْهَدَ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، وتُقِيمَ الصَّلاةَ، وتُؤْتِيَ الزَّكاةَ، وتَصُومَ رَمَضانَ، وتَحُجَّ البَيْتَ إنِ اسْتَطَعْتَ إلَيْهِ سَبِيلًا، قالَ: صَدَقْتَ، قالَ: فَعَجِبْنا له يَسْأَلُهُ، ويُصَدِّقُهُ، قالَ: فأخْبِرْنِي عَنِ الإيمانِ، قالَ: أنْ تُؤْمِنَ باللَّهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، والْيَومِ الآخِرِ، وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ، قالَ: صَدَقْتَ، قالَ: فأخْبِرْنِي عَنِ الإحْسانِ، قالَ: أنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأنَّكَ تَراهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فإنَّه يَراكَ، قالَ: فأخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قالَ: ما المَسْؤُولُ عَنْها بأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ قالَ: فأخْبِرْنِي عن أمارَتِها، قالَ: أنْ تَلِدَ الأمَةُ رَبَّتَها، وأَنْ تَرَى الحُفاةَ العُراةَ العالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يَتَطاوَلُونَ

---

(1) صحيح مسلم 35

(2) بهجة القلوب وقرة العيون – عبد الرحمن بن ناصر السعدي ص179 ط. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع

(3) بهجة القلوب وقرة العيون - عبد الرحمن بن ناصر السعدي ص180 ط. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع

في البُنْيانِ، قالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قالَ لِي: يا عُمَرُ أتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلتُ: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: فإنَّه جِبْرِيلُ أتاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ ([1].))

عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ذاق طعم الإيمان، من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا ([2].))

عن أنس رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ثَلَاثٌ مَن كُنَّ فيه وجَدَ حَلَاوَةَ الإيمَانِ: أنْ يَكونَ اللَّهُ ورَسولُهُ أحَبَّ إلَيْهِ ممَّا سِوَاهُمَا، وأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلَّا لِلَّهِ، وأَنْ يَكْرَهَ أنْ يَعُودَ في الكُفْرِ كما يَكْرَهُ أنْ يُقْذَفَ في النَّارِ ([3].))

وقال الآجري رحمه الله في كتاب الشريعة: "الإيمانَ تصديق بالقَلبِ، وإقرار باللسانِ، وعمل بالجوارح ([4]."

وقال عبد الرزاق رحمه الله: "سمعت سفيان الثوري وابن جريح ومعمرا يقول: "الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص. ([5]"

قال الحسن البصري رحمه الله: "الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني، ولكنه بما وقر في القلب وصدقته الأعمال ([6]."

سئل الجنيد رحمه الله: "ما علامة الإيمان، فقال: علامته طاعة من آمنت به، والعمل بما يحبه ويرضاه، وترك التشاغل عنه بما ينقضي ويزول ([7]."

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا ([8].)) وقال أيضا: ((الإيمان يزداد وينقص ([9].))

---

(1) صحيح مسلم 8

(2) صحيح مسلم34

(3) صحيح البخاري 16 , صحيح مسلم 43

(4) الشريعة – الآجري ج1ص278 ط مؤسسة قرطبة

(5) الشريعة - الآجري -ج1- (276).ط مؤسسة قرطبة

(6) آداب الحسن البصري – جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي ص.46 ط. دار المعارج الدولية

(7) مدارج السالكين ابن قيم الجوزية ص736 ط. دار ابن حزم

(8) صحيح أبي داود 4682

(9) الشريعة – الآجري ج1 ص264 ط مؤسسة قرطبة –حديث عدد 237 - قال: إسناده لا بأس به

قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت : 30]. هم الذين اعترفوا بربوبية الله عز وجل، واستسلموا لأمره ثم استقاموا على الصراط المستقيم.

وعن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه، قال: ((قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، قُلْ لي في الإسْلامِ قَوْلًا لا أسْأَلُ عنْه أحَدًا بَعْدَكَ، (وفي حَديثِ أبِي أُسامَةَ غَيْرَكَ)، قالَ :قُلْ :آمَنْتُ باللَّهِ، ثم اسْتَقِمْ ([1]).)) قل آمنت وأنت موقن بقلبك وداوم عليه وأنت مستقيم على هديه بالطاعات واجتناب المعاصي. قال الحسن: "استقاموا على أمر الله، فعملوا بطاعته واجتنبوا معصيته ([2])."

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: ((سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل الإيمان قال: أن تحب لله وتبغض لله وتعمل لسانك في ذكر الله، قال: وماذا أيضا يا رسول الله، قال: وأن تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك ([3]).))

عن عبادة ابن الصمت رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيثما كنت ([4]).))

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من كانَ آخرُ كلامِهِ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، دَخلَ الجنَّةَ ([5]).))

(1) صحيح مسلم 38

(2) مدارج السالكين – ابن قيم الجوزية - ص392 - ط. دار ابن حزم

(3) الترغيب والترهيب المنذري (لا يتطرق إليه، احتمال التحسين)

(4) تفسير ابن كثير 35/8 - أخرجه الطبراني في ((المعجم الأوسط))(8796)

(5) أخرجه أبو داود 3116 واللفظ له، وأحمد 22034

الإيمان بقضاء الله وقدره

الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الدين، وقاعدة من قواعد الإيمان برب العالمين. وهو التصديق الجازم بأن كل ما يقع من خير وشر فهو بقضاء الله وقدره، وأن جميع ما يجري في الآفاق والأنفس من خير وشر، فهو بتقدير الله لقوله عز وجل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: 49]، وأن ما شاء الله كان، وما لم يشاء لم يكن، وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطائك لم يكن ليصيبك.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، قال: ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قدر الله المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ([1]).))

عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه، قال: ((حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق: إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكا بأربع كلمات، فيكتب عمله، وأجله، ورزقه، وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة. وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار، فيدخل النار ([2]).)) فالإيمان والأرزاق والآجال بالقدر، والأعمال من الحسنات والسيئات بالخواتيم، وأن العاقبة إلى ما سبق به القضاء والقدر.

ومن سعادة ابن آدم استخارته الله عز وجل، ثم رضاه بما حكم به وقدره وقضاه عليه، فعن سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه: ((من سعادة ابن آدم استخارته الله، ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضاه الله، ومن شقوة ابن آدم سخطه بما قضى الله عز وجل. ([3]).))

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: ((خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال أتدرون ما هذان الكتابان؟ فقلنا: لا يا رسول الله إلا أن تخبرنا، فقال للذي في يده اليمنى: هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم

(1) سنن الترمذي ح.2156-ج458/4

(2) صحيح البخاري 3332

(3) الجامع الصغير السيوطي ح.8252-ج 6

وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا. ثم قال للذي في شماله: هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا. فقال أصحابه: ففيم العمل يا رسول الله إن كان أمر قد فرغ منه؟ فقال: سددوا وقاربوا فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة، وإن عمل أي عمل، وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل أي عمل. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه فنبذهما ثم قال: فرغ ربكم من العباد، فريق في الجنة وفريق في السعير ([1]).))

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب، الزائد في كتاب الله تعالى، والمكذب بأقدار الله، والمتسلط بالجبروت ليذل من أعز الله ويعز من أذل الله، والمستحل لحرم الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك لسنتي ([2]).))

وفي حديث عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: ((واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك بشيء إلا كتبه الله عليك، جفت الأقلام ورفعت الصحف ([3]).)) فما حصل لك من الخير والنعم، أو الشر والنقم هو ما قدره الله تعالى لك، ولن يجاوزك إلى غيرك.

وروى ابن الديلمي عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: ((أتيت أُبيّ بن كعب فقلت له : وقع في نفسي شيء من القدر فحدثني بشيء لعل الله أن يذهبه من قلبي؟ فقال: لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من أعمالهم، ولو أنفقت مثل أحد ذهبا في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هذا لدخلت النار. قال: ثم أتيت عبد الله بن مسعود فقال: مثل ذلك، قال ثم أتيت حذيفة بن اليمان فقال مثل ذلك، قال: ثم أتيت زيد بن ثابت فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك ([4])،))

---

(1) أخرجه الترمذي (2141)، وأحمد (6563) باختلاف يسير، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (11473) مختصراً. وقال : حديث حسن صحيح غريب وقال الحافظ بن حجر: إسناده حسن . وضعفه الأرناؤوط، وقال الذهبي: هو حديث منكر جدا. والاختلاف يكمن في أمر الكتابين. فقيل: "إن هذين الكتابين مجرد تمثيل وتوضيح".

(2) المستدرك على الصحيحين ح.3941-ج572/2

(3) صحيح الجامع الألباني 7957

(4) صحيح أبي داود 4699

قال الحسن البصري رحمه الله: "من لا يؤمن بالله وقضائه وقدره فقد كفر، ومن حمل ذنبه على الله فقد كفر ([1])". وقيل: "فالإيمان بالقدر، والرضى على قدر، يذهب عن العبد الهم والغم والحزن ([2])".

فصل في الرضا

الرضا هو التسليم بما قسمه الله لنا في الحياة الدنيا من خير أو شر.

والرضا زيادة في الصبر، وتحمل للألم لأن هذا قدرنا وليس بأيدينا شيء غير ذلك. "والرضا يفتح باب حسن الخلق مع الله تعالى ومع الناس، والسخط يفتح باب سوء الخلق مع الله، ومع الناس، فإن حسن الخلق من الرضا، وسوء الخلق من السخط، وحسن الخلق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم، وسوء الخلق يأكل الحسنات كما تأكل الحطب النار ([3])."

وقال تعالى: ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة: 119]

﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ فلا يسخط عليهم أبدًا، ورضاه تعالى أكبر من نعيم الجنة، ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾، لما نالوه من النعيم المقيم.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((بينما أَهلُ الجنَّةِ في نعيمِهم إذ سطعَ لَهم نورٌ غلبَ على نورِ الجنَّةِ فرفعوا رؤوسهم فإذا الرَّبُّ قد أشرفَ عليهم فقال: السَّلامُ عليكم يا أَهلَ الجنَّةِ وَهذا في القرآنِ ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ سلوني قالوا: نسألُك الرِّضا عنَّا فقال: رضائي أدخلَكم داري وأنالَكم كرامتي وَهذا أوانُها فسلوني قالوا: نسألُك الزِّيارةَ إليكَ فيؤتَونَ بنجائبَ من ياقوتٍ أحمرَ أزمَّتُها من زبرجدٍ أخضرَ فيحملونَ عليها تضعُ حوافرَها عندَ منتَهى طرفِها حتَّى تَنتَهي بِهم إلى جنَّةِ عدنٍ وَهى قصبةُ الجنَّةِ ويأمرُ اللَّهُ بأطيارٍ على أشجارِها يجاوبنَ الحورَ العينَ بأصواتٍ لم تسمعِ الخلائقُ مثلَها تقلنَ نحنُ النَّاعماتُ فلا نبؤسُ نحنُ الخالداتُ فلا نموتُ إنَّا أزواجٌ كرامٌ لكرامٍ طبنا لَهم وطابوا لنا قال: ويأمرُ اللَّهُ بِكثبانِ المسكِ الأذفرِ فينثرُها عليهم فتقولُ الملائِكةُ :﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ ثمَّ تجيئُهم ريحٌ

(1) أئمة الفقه التسعة - عبد الرحمن الشرقاوي ص19 ط. العصر الحديث للنشر والتوزيع بيروت

(2) مدارج السالكين ابن قيم الجوزية ص467 - ط. دار ابن حزم

(3) مدارج السالكين ابن قيم الجوزية ص466 ط. دار ابن حزم

يقالُ لَها المثيرةُ ثمَّ تقولُ الملائكة ربَّنا قد جاءَ القومُ فيقولُ ربُّنا عزَّ وجلَّ: مرحبًا بالطَّائعينَ مرحبًا بالصَّادقينَ فقال: ادخلوها ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ قال: فيُكشفُ لَهم عنِ الحجابِ فينظرونَ إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ وينظرُ اللَّهُ إليهم فينصرفونَ في نورِ الرَّحمنِ حتَّى لا يبصرُ بعضُهم بعضًا ويقولُ اللَّهُ: ارجعوا إلى منازلِكم بالتُّحفِ فيرجعونَ إلى منازلِهم بالتُّحفِ وقد أبصرَ بعضُهم بعضًا فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: وذلِك قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ :﴿نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ وقالَ ابنُ أبي الشَّوارِبِ في حديثِه : لا يزالُ اللَّهُ ينظرُ إليهم وينظرونَ إليهِ ولا يلتفتونَ إلى نعيمِهم ما داموا ينظرونَ إليهِ حتَّى يحتجبَ عنهم ويبقى نورُه وبرَكتُه عليهِمْ وفي ديارِهم ([1].))

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ اللهَ تبارَك وتعالى يقولُ: يا أهلَ الجنَّةِ فيقولونَ: لبَّيْكَ ربَّنا وسعدَيْكَ والخيرُ في يدَيْكَ فيقولُ: هل رضِيتُم؟ فيقولونَ: ما لنا لا نرضى وقد أعطَيْتَنا ما لَمْ تُعْطِ أحدًا مِن خَلْقِكَ فيقولُ: ألا أُعطيكم أفضَلَ مِن ذلكَ فيقولونَ: يا ربِّ وأيُّ شيءٍ أفضَلُ مِن ذلكَ؟ فيقولُ: أُحِلُّ عليكم رِضواني فلا أسخَطُ بعدَه أبدًا ([2]). ([3])))

فقد كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى رضي الله عنهما: "أما بعد، فإن الخير كله في الرضى، فإن استطعت أن ترضى، وإلا فاصبر ([4])."

قال الحارث المحاسبي رحمه الله: "الرضا سكون القلب تحت مجاري الأحكام ([5])."

قال الأستاذ أبي علي الدقاق رحمه الله: "ليس الرضا ألا تحس بالبلاء، إنما الرضا ألا تعترض على الحكم والقضاء ([6])."

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: "ذروة الإيمان أربع: الصبر للحكم، والرضا بالقدر، والإخلاص للتوكل، والاستسلام للرب عز وجل ([7])."

---

(1) حلية الأولياء أبي نعيم الأصبهاني 226/6 (أخرجه ابن ماجه (184)، والبزار كما في ((مجمع الزوائد)) للهيثمي (101/7) مختصرا بنحوه، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (209/6) واللفظ له

(2) فلا يعدل رضوان الله شيء

(3) صحيح ابن حبان 7440

(4) الرسالة القشيرية ص 197-ط. دار الجيل بيروت

(5) الرسالة القشيرية ص 196-ط. دار الجيل بيروت

(6) الرسالة القشيرية ص 194-ط. دار الجيل بيروت

(7) الجامع لشعب الإيمان- البيهقي ج1 ص. 219 ط. دار الكتب العلمية (الخامس من شعب الإيمان - باب في أن القدر خيره وشره من الله عز وجل)

ويقول إبراهيم النصر آبادي رحمه الله: "من أراد أن يبلغ محل الرضا فليلزم ما جعل الله رضاه فيه ([1])".

فالله سبحانه وتعالى يقضى ويقدر الأقدار، فيبتلي المؤمن ويمتحنه بأنواع الابتلاء، والمؤمن الصابر الراضي لا يعترض على قضاء الله وقدره، يعبد الله في السراء والضراء، ولا يشكو من حال دون حال، لأن الله عز وجل لا يقدر له إلا خيرا. فالرضا مقام عالي من مقامات الإيمان، يسبقه الصبر على المحن، والمحن التي يمر بها الإنسان، ما هي إلا اختبار لينتقل بها من مقام الإيمان إلى مقام الإحسان.

وقال ابن القيم الجوزية رحمه الله: " أساس كل خير أن تعلم أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن...المعونة من الله تنزل على العباد على قدر هممهم وثباتهم، ورغبتهم ورهبتهم (2)."

"من ترك الاختيار والتدبير في طلب زيادة دنيا أو جاه أو في خوف نقصان، أو في التخلص من عدو، توكلا على الله وثقة بتدبيره له وحسن اختياره له، فألقى كنفه بين يديه وسلم الأمر إليه، ورضي بما يقضيه له، استراح من الهموم والغموم والأحزان ([3])".

وعن صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذلك إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له ([4]).)) وفي لفظ مغاير، ((عجبتُ للمؤمن إنَّ الله لا يقضي له قضاءً إلا كانَ خيرًا له ([5]).))

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن عِظَمَ الجزاءِ مع عِظَمِ البلاءِ، وإن اللهَ إذا أحبّ قوما ابتلاهُم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط ([6]).))

---

(1) الرسالة القشيرية ص 194 – ط. دار الجيل بيروت

(2) الفوائد ابن قيم الجوزية 141 – ط. دار عالم الفوائد

(3) الفوائد ابن قيم الجوزية 144 – ط. دار عالم الفوائد

(4) صحيح مسلم 2999

(5) أخرجه أحمد (12906) باختلاف يسير، وابن أبي الدنيا في ((الرضا)) (1)، وأبو يعلى (4218) واللفظ لهم- رواه أنس بن مالك. ض

(6) أخرجه الترمذي (2396)، والحاكم (8799)، والبيهقي في ((الأسماء والصفات)) (316) ، وابن ماجه (4031) - إسناده حسن

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ ([1]).)) وفي أثر مرفوع: ((من خير ما أعطي العبد: الرضا بما قسم الله ([2]).))

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((...فإنِ استطعتَ أن تعملَ للهِ بالرضا مع اليقينِ فافعل ([3]).))

وكان رسول الله يقول في دعائه:((اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ الرِّضا بعدَ القضاءِ، وبردَ العيشِ بعدَ الموتِ، ولذَّةَ النَّظرِ في وجهِكَ، وشوقًا إلى لقائكَ ([4]).))

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل الله الرضا بالقضاء، بقوله: ((اللهمَّ بعلْمِك الغيبِ، وقدْرتِك على الخلقِ أحْيِني ما علمتَ الحياةَ خيرًا لي، وتوفَّني إذا علِمْتَ الوفاةَ خيرًا لي. اللهمَّ وأسألُك خشيتَك في الغيبِ والشهادةِ، وأسألُك كلمةَ الإخلاصِ في الرضا والغضبِ، وأسألُك القصدَ في الفقرِ والغنى، وأسألُك نعيمًا لا ينفدُ وأسألُك قرةَ عينٍ لا تنقطعُ، وأسألُك الرضا بالقضاءِ، وأسألُك بَرْدَ العيْشِ بعدَ الموتِ، وأسألُك لذَّةَ النظرِ إلى وجهِك، والشوقَ إلى لقائِك، في غيرِ ضرَّاءَ مضرةٍ، ولا فتنةٍ مضلَّةٍ. اللهمَّ زيِّنا بزينةِ الإيمانِ، واجعلْنا هداةً مُهتدينَ ([5]).))

---

(1) أخرجه أحمد (310/2، رقم 8081)، والترمذي (551/4، رقم 2305)

(2) مدارج السالكين ابن قيم الجوزية ص.465 ط. دار ابن حزم

(3) أخرجه الترمذي (2516) مختصراً بنحوه، وأحمد (2803) باختلاف يسير

(4) صحيح النسائي 1304

(5) أخرجه النسائي (1305)، وأحمد (18351) باختلاف يسير. الراوي، عمار بن ياسر

طاعة الله ورسوله

إن الإسلام هو طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وهو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة والإذعان، وهو ثمرة الإيمان وبرهان صدق المسلم، فلا إيمان بدون طاعة الله ورسوله. قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: 1]

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقاً﴾ [النساء: 69]

وقد نزلت هذه الآية بعدما اختلف الأمر على الصحابة، فيما إن كانوا سيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة، مع تفاوت درجاتهم، وكونه سيرفع مع النبيين. والخطاب لمن يطع الله ورسوله: فسيكونون رفقاء في الجنة مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والصالحين، يتزاورون ويستمتعون برؤيتهم والحضور في مجالسهم، ولا يتفاوتون إلا بدرجاتهم في الجنة. وهذا ما ذهب إليه حديث روي عن عمرو بن مرة الجهني، قال: ((جاء رجلٌ إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقال: يا رسولَ اللهِ شهدت أن لا إلهَ إلا اللهُ وأنك رسولُ اللهِ وصليتُ الخمسَ وأديت زكاةَ مالِي وصمتُ شهرَ رمضانَ فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلم: من مات على هذا كان معَ النبيينَ والصديقين والشهداء يوم هكذا، ونصبَ إصبعَيه ما لم يعقَّ والدَيه ([1]).))

وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى، بالامتثال لأوامره، وبطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، وترك زواجره; وفي حال خالفنا أمره، فسنتعرض لشديد عقابه، لقوله عز وجل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: 7]. وفي قوله عز وجل: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال:1]، وقوله عز وجل: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [المائدة: 7]، وفي قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: 33].

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه في خطبة حجة الوداع ((... تركت فيكم ما إن اعتصمتم به، فلن تضلوا أبدا، كتاب الله وسنة نبيه... ([2]).)) وهذه

(1) أخرجه أحمد كما في ((مجمع الزوائد)) للهيثمي (150/8)، وابن خزيمة (2212)، وابن حبان (3438)

(2) الترغيب والترهيب المنذري 1/61

وصية للمسلمين بطاعة الله ورسوله باتباع ما شرعه الله في كتابه، وبلغه رسوله في سنته الشريفة.

ولقد رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين، فعل ما يأمرهم به، قدر طاقتهم، ودون مشقة، بقوله: ((إذا أمَرْتُكم بشَيءٍ فأْتُوا منه ما استطَعْتُم، وإذا نهَيْتُكم عن شَيءٍ فاجتَنِبوه ([1]).))

قال الفقيه نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي رحمه الله: "أصل الطاعة ثلاثة أشياء: الخوف والرجاء والحب. فعلامة الخوف ترك المحارم، وعلامة الرجاء، الرغبة في الطاعة، وعلامة الحب الشوق والإنابة. وأصل المعصية ثلاثة أشياء: الكبر، والحرص، والحسد، فأما الكبر، فقد ظهر من إبليس، حيث أمر بالسجود فاستكبر حتى صار ملعونا، وأما الحرص، فقد ظهر على آدم عليه السلام حيث تناول من الشجرة لكي يخلد في الجنة، فأخرج منها، وأما الحسد، فقد ظهر على ابن آدم عليه السلام، قابيل، فقتل أخاه حتى أدخل النار. فالواجب على كل أحد، أن يجتنب المعاصي، ويجتهد في الطاعة، ويخلص في طاعته لوجه الله تعالى ([2])."

وفي حديث مطول روي عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه، قال: ((...واستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فقال: «سمعت ما قال هؤلاء؟ وهل تدري من هؤلاء»؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «هم الملائكة، فتدري ما المثل الذي ضربوا»؟ قال: المثل الذي ضربوا، الرحمن تبارك وتعالى بنى الجنة ودعا إليها عباده، فمن أجابه دخل الجنة ومن لم يجبه عاقبه أو عذبه ([3]).))

قال الإمام أبي حامد الغزالي: "الطاعة والعبادة متابعة الشارع في الأوامر والنواهي، بالقول والفعل، يعني: كل ما تقول وتفعل، وتترك قوله وفعله... يكون باقتداء الشرع ([4])."

- والطاعة تكون لله ولرسوله فيما شرع لنا من الأوامر والنواهي التي بينها ما جاء في الكتاب والسنة النبوية الشريفة.

- والطاعة واجبة، لأولي الأمر، لقوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: 59]، وتكون هذه الطاعة فيما يرضي الله: فعن عبد الله بن مسعود، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((سيكونُ عليكم أمراءُ يؤخِّرونَ الصلاةَ عَنْ

---

(1) إرشاد الفحول - الشوكاني. الراوي ابو هريرة 1/384

(2) تنبيه الغافلين - السمرقندي 946 – باب الاجتهاد في الطاعة - ص.590 ط. دار ابن كثير

(3) أخرجه الترمذي في سننه ج5- ص.135 ط. وقال حديث حسن غريب

(4) رسالة "أيها الولد" أبي حامد الغزالي ص.51 ط. دار المنهاج

مواقيتِها، ويُحْدِثونَ البدعَ، قال ابنُ مسعودٍ: فكيفَ أصنعُ؟ قالَ: تسألُني يا ابنَ أمِّ عبدٍ كيفَ تَصْنَعُ؟ لا طاعةَ لمنْ عَصَى اللهَ ([1]).)) وفي حديث آخر، روي عن علي بن أبي طالب، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((...لا طَاعَةَ في مَعْصِيَةٍ، إنَّما الطَّاعَةُ في المَعروفِ ([2]).))

وقد رغب رسول الله بالنصح لأولي الأمر في حديث روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أفضَلُ الجِهادِ كلمةُ عَدلٍ عندَ سُلطانٍ جائرٍ. أو أميرٍ جائرٍ ([3]).))

والنصح لولاة الأمور يحدد معالمه حديث روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان ([4]).))

وطاعة أولي الأمر لها ضوابط بينها حديث روي عن أم سلمة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إنَّه يُسْتَعْمَلُ عليكم أُمَراءُ، فَتَعْرِفُونَ وتُنْكِرُونَ، فمَن كَرِهَ فقَدْ بَرِئَ، ومن نْكَرَ فقَدْ سَلِمَ، ولَكِنْ مَن رَضِيَ وتابَعَ، قالوا: يا رَسولَ اللهِ، ألا نُقاتِلُهُمْ؟ قالَ: لا، ما صَلَّوْا. أَيْ مَن كَرِهَ بقَلْبِهِ وأَنْكَرَ بقَلْبِهِ. وفي رواية: بنَحْوِ ذلكَ، غيرَ أنَّه قالَ: فمن أنكر فقد بَرِئَ، ومَن كَرِهَ فقَدْ سَلِمَ. وفي رواية: فَذَكَرَ مِثْلَهُ، إلَّا قَوْلَهُ: ولَكِنْ مَن رَضِيَ وتابَعَ لَمْ يَذْكُرْهُ ([5]).))

وقال النووي رحمه الله: الإثم والعقوبة على من رضي وتابع، وفيه دليل على أن من عجز عن إزالة المنكر لا يأثم بمجرد السكوت، بل إنما يأثم بالرضا به، أو بأن لا يكرهه قلبه، أو بالمتابعة عليه ([6])."

وتجب الطاعة للوالدين فيما أمر الله به، قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: 8]. والطاعة بين الزوجين تكون متبادلة ليحصل الوئام والمودة بينهما، فالرجل يطيع زوجته ويحسن معاملتها والمرأة تطيع زوجها إذا أمرها. فعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه، أن

---

(1) أخرجه الطبراني (213/10) (10361)، والبيهقي (5520) باختلاف يسير (الراويان: عمران بن الحصين والحكم بن عمرو الغفاري) إسناده جيد على شرط مسلم

(2) صحيح البخاري 7257

(3) أخرجه أبو داود (4344)، والترمذي (2174)، وابن ماجه (4011) باختلاف يسير

(4) صحيح مسلم ح.49-ج69/1

(5) صحيح مسلم بشرح النووي ج12 ص243

(6) شرح النووي على صحيح مسلم ح.1854- باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((خيرُ النساء مَن تَسُرُّكَ إذا أَبْصَرْتَ، وتُطِيعُكَ إذا أَمَرْتَ، وتَحْفَظُ غَيْبَتَكَ في نفسِها ومالِكَ ([1]))). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((خيركم، خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي ([2]))) فالمعاملة الحسنة تكون متبادلة بين الزوجين معا.

تقوى الله

قال الراغب الأصفهاني رحمه الله: "التقوى هي حفظ النفس عما يؤثم وذلك بترك المحظور، ويتم ذلك بترك بعض المباحات ([3])."

قال طلق بن حبيب رحمه الله: " التقوى أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله، على نور من الله تخاف عقاب الله ([4])."

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "التقوى هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل ([5])."

وتقوى الله تعالى هي جوهر الإسلام، وهي الإيمان الحقيقي بالله تعالى، وهي العمل الصالح الذي يشتمل على عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، واجتناب نواهيه، وحسن التعامل مع خلقه.

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق :2]، ومن يستجيب لأمر الله في أداء فرائضه وترك ما نهاه عنه، يجعل له من أمره فرجا ومخرجا، ويسهل له أسباب الرزق من حيث لا يدري.

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ {15} آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ {16} كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ([6]){17} وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ {18} وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ {19}﴾ [الذاريات]. إن المتقين يرون أنفسهم مقصرين، لهذا لا

---

(1) صحيح الجامع الألباني3299

(2) أخرجه الترمذي (3895) واللفظ له، والدارمي (2260)، وابن أبي الدنيا في ((مداراة الناس)) (154)

(3) التقوى – سليمان الأشقر ص11- ط. دار النفائس للنشر (المفردات في غريب القرآن الغريب الأصبهاني ص530)—

(4) جامع العلوم والحكم – ابن رجب الحنبلي ص380 ط. دار ابن كثير بيروت

(5) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - الصالحي الشامي تح. مصطفى عبد الواحد ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة ج1 ص421 (جمهرة مقالات ورسائل الشيخ الإمام الطاهر بن عشور ص209 ط. دار النفائس)

(6) كانوا يقومون الليل في صلاة وعبادة

يرقدون إلا قليلا من الليل، ويبالغون في الإنابة والاستغفار، وفي أموالهم نصيب وافر للسائل والمحروم، إشفاقا عليهم وتقربا إلى الله.

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: 201]. إن الذين اتقوا المعاصي إذا لحقهم شيء، تفكروا في قدرة الله تعالى وفي أنعامه عليهم، فتركوا المعصية. "...قال أبو عمرو العلاء البصري رحمه الله: الطائف ما يطوف حول الشيء، والطيف: اللمة والوسوسة، وقيل: الطائف ما طاف به من وسوسة الشيطان، والطيف (اللمم والمس). قال سعيد بن جبير رحمه الله: هو الرجل يغضب الغضبة فيذكر الله تعالى فيكظم الغيظ. وقال مجاهد رحمه الله: هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيدعه، (فإذا هم مبصرون) أي يبصرون مواقع خطاياهم بالتذكر والتفكر. قال السدي رحمه الله: إذا زلوا تابوا. وقال مقاتل رحمه الله: إن المتقي إذا أصابه نزغ من الشيطان تذكر وعرف أنه معصية، فأبصر فنزع عن مخالفة الله ([1]). "

قال تعالى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ {62} الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ {63}﴾ [يونس]. فعباد الله المتقين هم الذين لا يخافون أهوال الآخرة ولا يحزنون على ما تركوه من ورائهم في الدنيا.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى ذر رضي الله عنه: ((اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن ([2]).))

وعن أنس بن مالك رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الإسلامُ علانيةٌ، والإيمانُ في القلبِ، ثمَّ يشيرُ بيدِهِ إلى صدرِهِ: التَّقوَى ها هنا، التَّقوَى ها هنا ([3]).))

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، قال: ((قلت: يا رسول الله أوصني، قال: عليك بتقوى اللهِ؛ فإنَّه رأسُ الأمرِ كلِّه قلتُ: يا رسولَ اللهِ زِدْني، قال: عليكَ بتلاوةِ القرآنِ، فإنَّهُ نورٌ لكَ في الأرضِ، وذُخرٌ لكَ في السَّماءِ ([4]).))

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((قِيلَ للنبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، مَن أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قال أَكْرَمُهُمْ أَتْقَاهُمْ قالوا: يا نَبِيَّ اللَّهِ، ليسَ عن هذا نَسْأَلُكَ، قالَ: فأكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ، ابنُ نَبِيِّ

(1) تفسير البغوي - الآية

(2) أخرجه الترمذي (1987)، وأحمد (21392)

(3) أخرجه أحمد (12404)، وابن أبي شيبة في ((المصنف)) (30955)، وأبو يعلى (2923) واللفظ له

(4) الترغيب والترهيب المنذري ج2 - كتاب قراءة القرآن-10 (رواه ابن حبان في صحيحه)

اللَّهِ، ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ قالوا: ليسَ عن هذا نَسْأَلُكَ، قالَ: فَعَنْ معادِنِ العَرَبِ تَسْأَلُونِي قالوا: نَعَمْ، قالَ: فَخِيَارُكُمْ في الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ في الإسْلَامِ إذَا فَقُهُوا ([1].))

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا تَحاسدُوا، وَلا تناجشُوا، وَلا تَباغَضُوا، وَلا تَدابرُوا، وَلا يبِعْ بعْضُكُمْ عَلَى بيْعِ بعْضٍ، وكُونُوا عِبادَ اللَّه إخْوانًا، المُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ: لا يَظلِمُه، وَلا يَحْقِرُهُ، وَلا يَخْذُلُهُ، التَّقْوَى هَاهُنا ويُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاثَ مرَّاتٍ بِحسْبِ امرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِر أَخاهُ المُسْلِمَ، كُلّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حرامٌ: دمُهُ، ومالُهُ، وعِرْضُهُ ([2].))

وكانت آخر وصايا النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع قوله: ((أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ([3].))"

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102] وقال ابن مسعود رضي الله عنه في تفسيره للآية: "أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر ([4])."

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "المتقون: الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى، ويرجون رحمته في التصديق بما جاء به ([5])".

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: " ليس تقوى الله بصيام النهار، ولا بقيام الليل، والتخليط فيما بين ذلك، ولكن تقوى الله: ترك ما حرم الله، وأداء ما افترض الله، فمن رزق بعد ذلك خيرا فهو خير إلى خير ([6]). "

---

(1) صحيح البخاري 3374

(2) صحيح مسلم (2564)

(3) أخرجه أبو داود (4607)، والترمذي (2676)، وابن ماجه (43)، وأحمد (17144) باختلاف يسير – النص الكامل للحديث ((عن العرباض بن سارية قال : ((صلَّى بنا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ذاتَ يومٍ ثم أقبل علينا فوعظَنا موعظةً بليغةً ذرَفت منها العيونُ ووجِلت منها القلوبُ ، فقلنا : يا رسولَ اللهِ كأنها موعظةُ مُودِّعٍ فأوصِنا ، قال : أُوصيكم بتقوى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ والسمعِ والطاعةِ وإن تأمَّر عليكم عبدٌ ، وإنه من يعِشْ منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا ، فعليكم بسنتي وسُنَّةِ الخلفاءِ الراشدِين المهديِّينَ عَضُّوا عليها بالنواجذِ وإيَّاكم ومُحدثاتِ الأمورِ ، فإنَّ كلَّ بدعةٍ ضلالةٌ.))

(4) جامع العلوم والحكم ابن رجب الحنبلي ص471 ج2 ط. دار السلام

(5) جامع الحكم والعلوم - ابن رجب الحنبلي ص470 ج2 - ط. دار السلام

(6) جامع العلوم والحكم - ابن رجب الحنبلي ص470 ج2 - ط. دار السلام

قال ابن عطاء الله رحمه الله :"للتقوى ظاهر وباطن، فظاهرها محافظة الحدود وباطنها النية والإخلاص ([1])."

وقال شمس الدين الذهبي رحمه الله: "قلتُ: أَبْدَعَ وَأَوْجَزَ، فَلاَ تَقْوَى إِلاَّ بِعَمَلٍ، وَلاَ عَمَلَ إِلاَّ بِتَرَوٍّ مِنَ العِلْمِ والإتباع، وَلاَ يَنْفَعُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالإِخْلاَصِ للهِ... ([2])."

وقال سهل بن عبد الله رحمه الله: "من أراد أن تصح له التقوى، فليترك الذنوب كلها ([3])."

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: "أصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقايةً تقيه منه: فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه، وقاية من ذلك، وهو فعل طاعته، واجتناب معاصيه. ([4])" قال الحسن البصري رحمه الله: "التقوى ما وقر في القلب، وصدقه القول والفعل ([5])."

قال الأستاذ وهبة الزحلي: "التقوى قاعدة الإسلام، وجماع الخير، والعاصم من كل شر، والباعث على كل فضيلة، وخلق كريم، وهي أساس النجاة في الدنيا والآخرة، وسبيل السعادة، وطريق التوصل إلى الطمأنينة والاستقرار، والشعور بالرضا والارتياح، بل وسبب تيسير الرزق الحلال ([6])."

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: "فالمقصود تقوى القلوب لله، وهو عبادتها له وحده دون سواه بغاية العبودية له، والعبودية فيها غاية المحبة والذل والإخلاص، وهذه ملة إبراهيم الخليل، وهذا كله مما يبين أن عبادة القلوب هي الأصل كما قال النبي: ((ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً، إذا صَلَحَتْ، صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ، فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألا وهي القَلْبُ ([7]).)) والنية والقصد هما عمل القلب، فلا بد في المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم، من اعتبار النية والقصد ([8])." وقال

---

(1) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري 106-ط. دار الجيل بيروت

(2) سير أعلام النبلاء شمس الدين الذهبي- ج4 -601 -ط مؤسسة الرسالة

(3) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري 105-ط. دار الجيل بيروت

(4) جامع العلوم والحكم ابن رجب الحنبلي ص.468 ج2 - ط. دار السلام

(5) مجموع الفتاوى – شيخ الإسلام ابن تيمية ج6 ص.103

(6) أخلاق المسلم – وهبة الزحلي ص 52 ط. دار الفكر المعاصر

(7) صحيح البخاري ح.52-ج29/1

(8) مجموع الفتاوى – شيخ الإسلام ابن تيمية ج 485/17 -ط. الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

أيضا: "البر والتقوى يبسط النفس، ويشرح الصدر، بحيث يجد الإنسان في نفسه اتساعا وبسطا عما كان عليه قبل ذلك، فإنه لما اتسع بالبر والتقوى والإحسان، بسطه الله وشرح صدره ([1])"

وأختم هذا الباب بقوله عز وجل :﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران :133] , فإن التقوى تجمع للإنسان بين خيري الدنيا والآخرة, وهي تكفير للذنوب وجالبة لكل خير, ونجاة من النار, وفوز بالجنة... وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((الجنَّةُ دَارُ الأسخياءِ))،([2]) ((والسخاءُ شجرةٌ في الجنةِ، وأغصانُها في الأرضِ، فمن تَعَلَّقَ بغُصْنٍ منها جَرَّهُ إلى الجنةِ، والبُخْلُ شجرةٌ في النارِ، وأغصانُها في الأرضِ، فمن تَعَلَّقَ بغُصْنٍ منها جَرَّهُ إلى النار ([3]),)) فلنختر لأنفسنا أن نكون من المتقين ونفوز بجنة عرضها السماوات والأرض.

(1) مجموع الفتاوى الإمام ابن تيمية ج10 ص 629 ط. وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية

(2) عن عائشة أم المؤمنين – أخرجه الخرائطي في ((مكارم الأخلاق)) (597)، وابن حبان في ((الثقات)) (12136)، وابن عدي في ((الكامل)) (1/ 307)، والقضاعي في ((مسند الشهاب))(117) درجته ضعيف

(3) عن أبي سعيد الخدري - السلسلة الضعيفة الألباني 3892 درجته ضعيف

الإحسان

سأل جبريل عليه السلام، رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن الإسلام والإيمان والإحسان، والساعة. فأجاب صلى الله عليه وسلم عن الإسلام، والإيمان والساعة. وعرف الإحسان بقوله: ((أنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأنَّكَ تَراهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فإنَّه يَراكَ ([1]).))

والعبد يعبد الله تعالى على هذه الصفة، وهي استحضار قربه وأنه بين يديه كأنه يراه وذلك يوجب الخشية والخوف، والهيبة والتعظيم، كما جاء في رواية أبي هريرة رضي الله عنه: ((أن تخشى الله كأنك تراه ([2]).)) ويوجب أيضا: النصح في العبادة، وبذل الجهد في تحسينها وإتمامها وإكمالها. ([3])

"وقد دل القرآن الكريم في مواضع عدة، قرب الله تعالى من عباده، كما جاء في قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ﴾ [الحديد: 4]، وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: 186].

"وتدعو السنة النبوية لاستحضار هذا القرب من الله في العبادات، في قوله صلى الله عليه وسلم: ((يَقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ :أنا مع عَبْدي حين يَذْكُرُني، فإنْ ذكَرَني في نَفْسِه ذكَرْتُه في نَفْسي، وإنْ ذكَرَني في مَلَإٍ، ذكَرْتُه في مَلَإٍ هُم خَيْرٌ مِنهم، وإن اقترَبَ إليَّ شِبْرًا اقترَبْتُ إليه ذِراعًا، فإنِ

(1) نص الحديث كاملا: عن عمر بن الخطاب قال:((بيْنَما نَحْنُ عِنْدَ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ ذاتَ يَومٍ، إذْ طَلَعَ عليْنا رَجُلٌ شَدِيدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَدِيدُ سَوادِ الشَّعَرِ، لا يُرَى عليه أثَرُ السَّفَرِ، ولا يَعْرِفُهُ مِنَّا أحَدٌ، حتَّى جَلَسَ إلى النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فأسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ، ووَضَعَ كَفَّيْهِ علَى فَخِذَيْهِ. وَقالَ: يا مُحَمَّدُ أخْبِرْنِي عَنِ الإسْلامِ، فقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: الإسْلامُ أنْ تَشْهَدَ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، وتُقِيمَ الصَّلاةَ، وتُؤْتِيَ الزَّكاةَ، وتَصُومَ رَمَضانَ، وتَحُجَّ البَيْتَ إنِ اسْتَطَعْتَ إلَيْهِ سَبِيلًا، قالَ: صَدَقْتَ، قالَ: فَعَجِبْنا له يَسْأَلُهُ، ويُصَدِّقُهُ، قالَ: فأخْبِرْنِي عَنِ الإيمانِ، قالَ: أنْ تُؤْمِنَ باللَّهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، والْيَومِ الآخِرِ، وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ، قالَ: صَدَقْتَ، قالَ: فأخْبِرْنِي عَنِ الإحْسانِ، قالَ: أنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأنَّكَ تَراهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فإنَّه يَراكَ، قالَ: فأخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قالَ: ما المَسْؤُولُ عَنْها بأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ قالَ: فأخْبِرْنِي عن أمارَتِها، قالَ: أنْ تَلِدَ الأمَةُ رَبَّتَها، وأَنْ تَرَى الحُفاةَ العُراةَ العالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يَتَطاوَلُونَ في البُنْيانِ، قالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قالَ لِي: يا عُمَرُ أتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلتُ: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: فإنَّه جِبْرِيلُ أتاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ)). (صحيح مسلم-8)

(2) أخرجه البخاري (50)، ومسلم (10)

(3) جامع العلوم والحكم ابن رجب الحنبلي ج 1 ص 128 ط. دار السلام

اقترَبَ إليَّ ذِراعًا اقترَبْتُ إليه باعًا، فإنْ أتاني يَـمْشي أتَيْتُه هَرْوَلةً، وقال ابنُ نُـمَيْرٍ في حَديثِه :أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدي بي، وأنا معَه حين يَذْكُرُني ([1]).)) ([2])"

والإحسان من أفضل منازل العبودية، لأنه لب الإيمان وروحه وكماله. وجميع المنازل منطوية فيها([3]). ولأهمية الإحسان في كافة أمور المسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ اللهَ كتَبَ الإحسانَ في كلِّ شيءٍ ([4])...))

"والإحسان يقال على وجهين: أحدهما الإنعام على الغير، وقد أحسن إلى فلان، والثاني إحسان في فعله. وذلك إذا علم علما حسنا أو عمل عملا حسنا، وعلى هذا قول أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: "الناس أبناء ما يحسنون" منسوبون إلى ما يعملونه ([5]) من الأفعال الحسنة والإحسان أعم من الإنعام ([6])"

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ...﴾ [النحل: 90]، قال القرطبي في تفسيره: "والعدل هو الإنصاف، ومن الإنصاف :الإقرار بـمن أنعم علـينا بنعمته، والشكر له علـى إفضاله، وتولـي الـحمد أهله... والإحسان الذي أمر به تعالـى ذكره مع العدل وهو الصبر لله علـى طاعته فـيـما أمر ونهى، فـي الشدّة والرخاء والـمَكْرَه والـمَنْشَط، وذلك هو أداء فرائضه"([7]). وقال سفيان بن عينية رحمه الله: "العدل هو استواء السريرة، والإحسان أن تكون السريرة أحسن من العلانية."([8])

وقال المناوي رحمه الله: الإحسان إسلام ظاهر يقيمه إيمان باطن، يكمله إحسان شهودي. قال الراغب رحمه الله: فعل ما ينبغي فعله من المعروف، وهو ضربان أحدهما، الإنعام على الغير، والثاني الإحسان في فعله، ذلك إذا علم علما محمودا، وعمل عملا حسنا، ومقبول ([9])

---

(1) أخرجه البخاري (7405)، ومسلم (2675)، والترمذي (3603)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (7730)، وابن ماجه (3822)، وأحمد (7422) واللفظ له

(2) جامع العلوم والحكم ابن رجب الحنبلي ج 1 ص 133 ط. دار السلام

(3) ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز – الفيروز أبادي ج2 ص465 ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

(4) سنن أبي داود 2815

(5) وفي الراغب، (يعلمون ويعملون)

(6) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز – الفيروز أبادي ج2 ص465 ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

(7) تفسير الطبري بتصرف طفيف

(8) تفسير القرطبي

(9) التوقيف على مهمات التعاريف عبد الرؤوف المنوي ص40 ط. عالم الكتب القاهرة

وقال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: 60]، وقال أيضا: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس: 26]، ومن أحسن العمل في الدنيا بالإيمان والعمل الصالح، أبدله الله الحسنى، في الدار الآخرة ([1]).

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية، ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾، هي تضعيف ثواب الأعمال بالحسنة إلى عشر أمثالها بل إلى سبعمائة ضعف وزيادة. ﴿ولاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ﴾، ولا يحصل لهم إهانة في الباطن ولا في الظاهر في عصرات المحشر.

وعن أبي تميمة الهجيمي، رحمه الله، أنه سمع أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله عز وجل يبعث يوم القيامة مناديا ينادي: يا أهل الجنة -بقول يسمع أولهم وآخرهم- إن الله تعالى وعدكم الحسنى وزيادة، فالحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الرحمن ([2]).))

وقال تعالى: ﴿وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: 77]. فالحق سبحانه يريد أنْ يتخلَّق خَلْقه بخُلُقه، كما جاء في الأثر ((تخلقوا بأخلاق الله)). فكما أحسن الله إليك، أحسِنْ إلى الناس، وكما تحب أنْ يغفر الله لك، اغفر لغيرك إساءته ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ.. ﴾ [النور: 22]. وما دام ربك يعطيك، فعليك أنْ تعطي دون مخافة الفقر، لأن الله تعالى هو الذي استدعاك للوجود لذلك تكفَّل بنفقتك وتربيتك ورعايتك. لذلك حين ترى العاجز عن الكسب - وقد جعله ربه على هذه الحال لحكمة- حين يمد يده إليك، فاعلم أنه يمدُّها له، وأنك مناول عن الله تعالى ([3]). فعلى المؤمن أن يصرف عمله في الدار الدنيا فيما ينفعه في الدار الآخرة.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: 128]. فمن كان في طاعة الله باتباع أوامره واجتناب نواهيه، وكان من المحسنين، فإنه في معية الله عز وجل، يتولاه بحفظه ونصرته.

---

(1) تفسير بن كثير

(2) أخرجه ابن المبارك في ((الزهد)) (127/2)، وابن أبي الدنيا في ((صفة الجنة)) (95)، والدارقطني في((رؤية الله))(43)

(3) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز – الفيروز أبادي ج2 ص465 ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ج 18 ص11017

وقال الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله، في خواطره: "مقام الإحسان يعلوا مقام الإيمان، فالإنسان في مقام الإيمان، قد يخرج من ماله بحدود الزكاة أو أكثر بقليل، لكن في مقام الإحسان، فلا حدود لما يخرج من المال ([1]).

"والإحسان وصف للإنسان الذي آمن بربه فعبد الله بأكثر ما افترض عليه من قيام الليل وغير ذلك من العبادات" ([2]) حدود لما يخرج من المال ([3]).

---

(1) تفسير لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (15) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ (16) ...﴾ [الذاريات]- خواطر الشيخ متولي الشعراوي ج23 ص 14566 دار الدراية

(2) تفسير لقوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران: 113] - خواطر الشيخ متولي الشعراوي ج3 ص1687 دار الراية

(3) تفسير لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (15...﴾ [الذاريات]- خواطر الشيخ متولي الشعراوي ج23 ص 14566 دار الدراية

طلب العلم

العلم نور يقذفه الله تعالى في قلب من يشاء. وهو حجة الله تعالى على عباده. قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: 269]. وأي خير أعظم من خير فيه، سعادة المسلم في الدارين، والنجاة من النار.

والعلم هو المعرفة وهو نقيض الجهل ([1])، وصح عن ربيعة الرأي رحمه الله قال: "العلم وسيلة لكل فضيلة ([2])".

"والعلم أصل كل خير وهدى وكمال، والجهل رأس كل بدعة وضلالة ونقص ([3])."

"وطلب العلم الشرعي فرض كفاية إذا قام به من يكفي، صار في حق الآخرين سنة، وقد يكون طلب العلم واجبًا على الإنسان عينًا أي فرض عين، وضابطه أن يتوقف عليه معرفة عبادة يريد فعلها أو معاملة يريد القيام بها ([4])."

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: "من عبد الله بغير علم، كان ما يفسد أكثر مما يصلح ([5])."

وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((العلم علمان علم في القلب، فذاك العلم النافع، وعلم في اللسان- أي أولئك الذين تعلموا مسائل العلم، ويقولون ما لا يفعلون فذاك حجة الله على ابن آدم ([6]).))

وقال سفيان بن عينية رحمه الله: "من طلب العلم فقد بايع الله عز وجل ([7])."

وفضل طلب العلم، ولو اليسير منه، ينفع الإنسان لأداء شعائره الدينية من صلاة وصيام وغيرها، على الوجه المطلوب. وقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله

---

(1) نخص بالذكر في هذا الباب، العلم الشرعي: والمسلمون مطالبون بالاجتهاد في طلب العلم الشرعي (علم ما أنزل الله على رسوله من البيانات والهدى) والعلم الدنيوي (من طب وزراعة وهندسة، وكمبيوتر...)، على السواء

(2) طلب العلم وفوائده – شمس الدين الذهبي ص22 -ط. دار البخاري

(3) مدارج السالكين – ابن قيم الجوزية ص873 -ط. دار ابن حزم

(4) كتاب العلم للعثيمين – حكم طلب العلم ص. 18 – ط. مكتبة نور الهدى

(5) الزهد للإمام أحمد 301/1 - سيرة عمر بن عبد العزيز- عفة وصال حمزة - ص208

(6) تفسير ابن كثير (الآية)

(7) أخرجه أبي نعيم في الحلية 376/5 والخطيب في تاريخ بغداد 281/7

عليه وسلم قال: ((ما من رجل تعلم كلمة أو كلمتين أو ثلاثا أو رابعا أو خمسا مما فرض الله عز وجل، فيتعلمهن ويعلمهن، إلا دخل الجنة ([1]).))

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال : ((يَا أَبَا ذَرّ! لأَنْ تَغْدُوَ فَتَعَلَّمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ الله خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ ([2]).))

وقال ابن المبارك رحمه الله: "أول العلم النية، ثم الاستماع، ثم الفهم، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر " ([3]).

وعن معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا أيُّها النَّاسُ تعلَّموا إنَّما العلمُ بالتَّعلُّمِ، والفقهُ بالتَّفقُّهِ، ومن يردِ اللَّهُ بِهِ خيرًا يفقِّههُ في الدِّينِ ([4]).))

ويقال: "ما أحسن الإسلام ويزينه الإيمان، وما أحسن الإيمان ويزينه التقوى، وما أحسن التقوى ويزينها العلم، وما أحسن العلم ويزينه الحلم، وما أحسن الحلم ويزينه الرفق ([5])."

وقال القرطبي رحمه الله في تفسير قوله عز وجل: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: 9]، "قال الزجاج رحمه الله: أي: كما لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، كذلك لا يستوي المطيع والعاصي. وقال غيره: الذين يعلمون هم الذين ينتفعون بعلمهم ويعملون به، فأما من لم ينتفع بعلمه ولم يعمل به، فهو بمنزلة من لم يعلم ([6])."

وطلب العلم يوصل إلى الجنة، فعن أبي هريرة رضي اللَّه عَنْهُ، أنَّ رسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، قالَ: ((مَن سلَكَ طريقًا يلتَمِسُ فيهِ علمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طريقًا إلى الجنَّةِ، وما اجتمعَ قومٌ في بيتٍ من بيوتِ اللَّهِ، يَتلونَ كتابَ اللَّهِ، ويَتدارسونَهُ بينَهُم، إلَّا حفَّتهمُ الملائِكَةُ، ونزَلت عليهمُ السَّكينةُ، وغشيتهمُ الرَّحمةُ، وذَكَرَهُمُ اللَّهُ فيمن عندَهُ، ومن أبطأَ بِهِ عملُهُ لم يُسرِعْ بِهِ نسبُه ([7]).)) وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((...وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان

---

(1) الترغيب والترهيب - المنذري 77/1

(2) أخرجه ابن ماجه (219)، وابن شاهين في ((شرح مذاهب أهل السنة)) (54)، والديلمي في ((الفردوس)) (8362) باختلاف يسير- المتجر الرابح 191 – إسناده حسن

(3) جامع بيان العلم وفضله – ابن عبد البر- 476 - ط دار ابن الجوزي

(4) أخرجه الطبراني (19/395) (929)، والبيهقي في ((المدخل إلى السنن الكبرى)) (352) باختلاف يسير

(5) جامع بيان العلم وفضله – ابن عبد البر- 506 - ط دار ابن الجوزي –(الحلية – أبي نعيم 5/173) (الأثر جاء كالتلي :وذكر ابن وهب قال : أخبرني ابن لهيعة, عن ابن عجلان, عن رجاء بن حيوة قال :, ويقال: "ما أحسن الإسلام ويزينه الإيمان..")

(6) تفسير القرطبي. الآية

(7) أخرجه ابن ماجه (225) واللفظ له، وأخرجه مسلم (2699) باختلاف يسير

في جوف الماء. إن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهماِ ([1]).))

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ((أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما، ثم يعلمه أخاه المسلم ([2]).))

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بكَ رَجُلًا خَيْرٌ لكَ مِن أنْ يَكونَ لكَ حُمْرُ النَّعَمِ ([3]).))

ولقد قرن الله عز وجل شهادة ملائكته بأولي العلم بشهادة ﴿لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ﴾، وهذه خصوصية عظيمة خص بها العلماء وقال تعالى: ﴿شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: 18]

والعلم يرفع الله به من يشاء من خلقه أعلى الدرجات، لقوله عز وجل: ﴿يرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: 11]

وقال الحسن البصري رحمه الله: "العالم من خشي الرحمن بالغيب، ورغب فيما رغب الله فيه، وزهد فيما سخط الله فيه، ثم تلا الحسن: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: 28] ([4]). "

قال ابن مسعود رضي الله عنه: "لا يزال الفقيه يصلي، قالوا: وكيف يصلي، قال: ذكر الله على قلبه ولسانه ([5])."

وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: "تعلموا العلم، فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح... ([6])"

وقال الشافعي رحمه الله: "ليس شيء بعد الفرائض أفضل من طلب العلم ([7])."

---

(1) أخرجه أبو داود (3641) واللفظ له، والترمذي (2682)، وابن ماجه (223)، وأحمد (21715) باختلاف يسير

(2) سنن ابن ماجة ح.243- ج89/1

(3) صحيح البخاري 3701

(4) تفسير ابن كثير (الآية)

(5) جامع بيان العلم وفضله ابن عبد البر 233/1 – ط. دار ابن الجوزي

(6) جامع بيان العلم وفضله ابن عبد البر 239/1 - روي مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم. والصواب أنه موقوف

(7) أخرجه البيهقي في مناقب الشافعي 137/2, أدب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم 97...

عن أبى أمامة الباهلي رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((عليكم بالعِلم قبل أن يُقبَضَ وقبضُه أن يُرفعَ وجمع بين إصبعَيْه السَّبَّابةِ والوُسطَى ثمَّ قال: العالمُ والمتعلِّمُ شريكان في الخيرِ ولا خيرَ في سائرِ النَّاسِ. ([1]).))

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((تعلموا القرآن وعلموا الناس، وتعلموا العلم وعلموه الناس، وتعلموا الفرائض وعلموه الناسَ، فإني امرؤٌ مقبوضٌ، وإن العلم سيقبضُ، حتى يختلف الرجلان في الفريضة لا يجدان من يخبرُهما ([2]).))

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، بصيغة مغايرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا أبا هريرة تعلموا الفرائض وعلموها، فانه نصف العلم، وهو ينسى، وهو أول شيء ينزع من أمتي. ([3]))

وعنْ أبي هريرة رضي اللَّه عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم ([4]).))

وقال سفيان الثوري رحمه الله: "كان يقال: العلماء ثلاثة: عالم بالله عالم بأمر الله، وعالم بالله ليس بعالم بأمر الله، وعالم بأمر الله ليس بعالم بالله. فالعالم بالله وبأمر الله: الذي يخشى الله ويعلم الحدود والفرائض. والعالم بالله ليس بعالم بأمر الله: الذي يخشى الله ولا يعلم الحدود ولا الفرائض. والعالم بأمر الله ليس بعالم بالله: الذي يعلم الحدود ولا يخشى الله عز وجل ([5])".

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: ((كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بك مِن عِلمٍ لا يَنفَعُ، وقلبٍ لا يَخشَعُ، ودُعاءٍ لا يُسمَعُ، ونفْسٍ لا تشبع، اللهم إني أعوذ بك من هؤلاء الأربَعِ ([6]).))

---

(1) أخرجه ابن ماجه (228)، وابن عدي في ((الكامل في الضعفاء)) (165/5) باختلاف يسير، والطبراني (262/8) (7875) مختصراً

(2) إتحاف الخيرة المهرة 1/256- أخرجه الطيالسي (403)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (6306)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (1668) واللفظ له

(3) سنن ابن ماجة ح.2719-ج908/2

(4) سنن الترمذي ح.2322-ج4/ 561 واللفظ له، وابن ماجه (4112) باختلاف يسير

(5) ذكره ابن كثير في تفسير الآية 28 من سورة فاطر

(6) صحيح مسلم 2722 إسناده صحيح

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من غدا إلى المسجد لا يريدُ إلَّا أن يتعلَّمَ خيرًا أو يعلِّمَهُ كانَ لَهُ كأجرِ حاجٍّ، تامًّا حجَّتَهُ ([1]).))

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "مثلُ علم لا يُعمَلُ به كمثلِ كَنزٍ لا يُنفَقُ منه في سبيل الله عز وجل. ([2]) "

و عنْ أبي كبشة الأنباري رضي اللَّه عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنما الدنيا لأربعة نفرٍ، عبدٍ رزقَهُ اللَّهُ مالًا وعِلمًا فَهوَ يتَّقي فيهِ ربَّهُ، ويصلُ فيهِ رحمَهُ، ويعلمُ لهُ فيهِ حقًّا، فَهَذا بأفضلِ المَنازلِ، وعبدٍ رزقَهُ اللَّهُ علمًا ولم يرزقهُ مالًا فَهوَ صادقُ النِّيَّةِ يقولُ : لَو أنَّ لي مالًا لعَمِلْتُ بعملِ فلانٍ فَهوَ بنيَّتِهِ فأجرُهُما سواءٌ، وعبدٍ رزقَهُ اللَّهُ مالًا ولم يرزقهُ علمًا، يخبطُ في مالِهِ بغيرِ علمٍ ولا يتَّقي فيهِ ربَّهُ، ولا يصلُ فيهِ رحمَهُ، ولا يعلمُ للَّهِ فيهِ حقًّا ، فَهَذا بأخبثِ المَنازلِ، وعبدٍ لم يرزقْهُ اللَّهُ مالًا ولا عِلمًا فَهوَ يقولُ : لَو أنَّ لي مالًا لعَمِلْتُ فيهِ بعملِ فلانٍ فَهوَ بنيَّتِهِ فَوِزْرُهما سَواءٌ ([3]).))

كان سهل ابن عبد الله رحمه الله يقول: "الدنيا كلها جهل إلا العلم فيها، والعلم كله وبال إلا العمل به، والعمل كله هباء منثور إلا الإخلاص فيه، والإخلاص فيه أنت منه على وجل حتى تعلم هل قبل أم لا ([4])" ... وقال أيضا: " شكر العلم العمل، وشكر العمل زيادة العلم ([5]) "

والعلم نوعان: العلم الشرعي، وهو علم ما أنزل الله على رسوله من الهدى والبيانات، والعلم الدنيوي وهو "علم الصناعات والفلك، وما يتعلق بهما (من طب، وزراعة، وهندسة، وعلم الفضاء، وعلم الذرة، والكمبيوتر...).

والعلم يكون نافعا إذا كان ينفع الإنسان ويفيد البشرية في دينهم ودنياهم، والعلم الضار هو الإفساد في الأرض بجميع أنواعه، ويدخل في ذلك: علوم التنجيم والسحر، وكل علم يعود بالضرر على البشرية، كصناعة القنبلة النووية لإبادة الناس، ونشر الأوبئة وتغيير خلق الله بتحويل رجل إلى امرأة وإلى العكس، وتغيير المناخ لغرض تجويع البشرية، وتغيير نمط أكل البقر وغيره, وجعله حيواني بعدما كان عشبي... وهذا ما تسعى إليه شرذمة من المجرمين المسيحيين واليهود

---

(1) أخرجه ابن حبان في ((المجروحين)) (2/156)، والطبراني (8/111) (7473)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (6/97) مطول بإسناد صحيح

(2) اقتضاء العلم العمل، ص: 24 – وذكره البوصيري في باب كتم العلم من كتابه إتحاف الخيرة المهرة 255 /1

(3) أخرجه الترمذي (2325)، وأحمد (18060)

(4) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج 10ص194 ط, المكتب الإسلامي

(5) تفسير التستري لسورة إبراهيم الآية 7

الصهاينة الماسونيين, بالإفساد في الأرض واستغلال ثروات الأرض وإبادة شعوبها، بكل الطرق الشيطانية الممكنة... ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ [الأنفال : 30].

- دور المسجد في نشر العلم

قال الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآَصَالِ (36) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37) ﴾[النور]

للمساجد دور عظيم في الإسلام، فالمساجد بيوت الله، وهي أطهر بيوت الله للتنافس في الخيرات، يأوي إليها عباد الرحمن، للصلاة والذكر وقراءة القرآن، حيث تتنزل عليهم الرحمات، وتحفهم الملائكة.

ويقول السيد قطب رحمه الله: "ذلك النور الطليق، الشائع في السماوات، الفائض في السماوات والأرض، يتجلى في بيوت الله التي تتصل فيها القلوب بالله، تتطلع إليه وتذكره وتخشاه، وتتجرد له وتؤثره على كل مغريات الحياة ([1])."

والمسجد خير مكان للعبادة والتربية، ففي المسجد تلقى دروس العلم، ويجتمع المسلمون لأداء الصلاة جماعة، يقفون في صف واحد، يعبدون الله ويرجون رحمته ومغفرته وثوابه. والمسجد يوحدهم ولا يفرق بينهم، فالكل سواسية في حضرة الله تبارك وتعالى.

والمساجد كانت في عصر النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون من بعده، ملاذا مهما للتربية، ولتعلم الدين الإسلامي. فكان الصحابة يحضرون في المسجد النبوي ويتعلمون أمور دينهم ودنياهم، فسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن كل شيء تعسر عليهم فيجيبهم.

ولقد تخرج من المسجد علماء أجلاء حملوا راية الإسلام ونشروا الدين الإسلامي في ربوع العالم كله. فأصبح المسجد مصدر إشعاع ومنبع نور للبشرية كلها. وبدأت حلقات الدروس تنظم في جانب من المسجد.

ويشهد التاريخ لما كان لمساجد بغداد والقاهرة والقيروان وفاس وقرطبة ودمشق والموصل والحواضر الإسلامية الأخرى من دور عظيم في النهضة الإسلامية الواسعة وفي نشر العلوم

(1) في ظلال القرآن السيد قطب ج4 سورة النور - الآية 36و37– ط. دار الشروق

والمعارف، وإصلاح لأحوال المسلمين. وفي المساجد كانت تجهز جيوش المسلمين للجهاد في سبيل الله، ومنها انطلقت الفتوحات الإسلامية الكبرى.

ومع الأسف، يتم حاليا تغييب دور المساجد في العالم الإسلامي: فأصبحت تغلق وتقفل بعد أداء الصلوات المفروضة، في بعض البلدان العربية والإسلامية، كأنها لم تُبْنَ إلا للصلوات المفروضة فحسب، وغيب دور المساجد في إصلاح المجتمع الإسلامي، وتربية النفس البشرية، وأصبحت المساجد تشكو من قلة المصلين في الصلوات الخمس، ومن انعدام الدروس العلمية بين أوقات الصلوات المفروضة.

- أهمية خطب الجمعة والدروس العلمية

للدروس العلمية ولخطبة الجمعة خاصة، أهمية عظيمة في توعية المسلمين، وتقوية إيمانهم، وحماية عقيدتهم، وتعليمهم أمور دينهم، وتربيتهم على محاسن الأخلاق وتقويم سلوكهم.

فالبعض من المسلمين في الوقت الحاضر، يكون مشغولا في البحث عن قوت يومه، والبعض الآخر، ألهته الدنيا، وآخرون يصلون الصلوات الخمس جماعة في المساجد، ويذكرون الله ويقرؤون القرآن، ويتدارسون العلم الشرعي، وهم أكثر قربا من الله عز وجل من غيرهم.

لهذه الأسباب، يكون الجانب الروحي عند الصنف الأول والثاني من المسلمين، شاغرا في أغلب الأحيان، مما يجعل المساجد تمتلئ بالمصلين يوم الجمعة، خلافا لأيام الأسبوع، بحيث يتهافت عليها أغلب الناس، لتحصيل ما فاتهم من غدائهم الروحي خلال الأسبوع. وينتظرون بالكثير من الشغف خطبة الجمعة... لكي يعيشون أفضل الأوقات التي يكونون فيها، أقرب إلى الله عز وجل، من متاهات وملاهي الدنيا، طيلة الأسبوع.

فالناس ينتظرون من خطيب الجمعة، إجابات على أسئلتهم واهتماماتهم... وهم في حاجة إلى من يحدثهم عن جوهر الدين... عن قيمة الإصلاح بين الناس، وعن العفو والصفح والتسامح والتغاضي، وعن أهمية الإخلاص والاستقامة، وغير ذلك من أخلاق الإسلام وآدابه... أو **من يحذرهم من** مغبة الهجر والقطيعة والعقوق، وآفة الزنا والتبرج، والكذب والغش وشهادة الزور، والظلم والاحتكار، والمجاهرة بالمعاصي وأكل أموال الناس بالباطل، **ومن ينبههم من خطر** المؤثرين وأشباه علماء ومتخصصين في قنوات وفضائيات مشبوهة عبر الأنترنيت، تبث الفتنة وتسعى لتدمير المجتمع الإسلامي من الداخل... ويحتاجون أيضا، **لمن يذكرهم** بتقوية أواصر الأخوة فيما بينهم، ونشر المحبة بين الناس، وتآلف القلوب، ووحدة الأمة، واجتماع الكلمة، وبث

روح التضامن والتعاون والتكافل بينهم، **ومن يشرح لهم كيفية معالجة** ظاهرة الطلاق وعزوف الشباب عن الزواج، وكيفية التصدي لما يحاك من مكائد ضد المرأة والأسرة المسلمة ([1])...

وهناك جوانب أخرى يجب على الخطيب أو الشيخ المحدث، التطرق إليها في الدروس العلمية، كالتعريف بالسيرة النبوية والتطرق لمقاصد الشريعة، ومواضيع تخص اهتمامات وواقع الأمة الإسلامية وهوانها أمام تحديات العالم المناهض للإسلام، كالحروب الدائرة في الشرق الأوسط وغرب وشمال إفريقيا، أو كحملات المتطرفين اليمينيين الصليبيين ضد المسلمين في أوروبا وغيرها...

والمصلون يعيشون أيضا هموم المسلمين المضطهدين في فلسطين وغيرها من البلاد الإسلامية، فمن البديهي أن يتحدث الخطيب أو المحاضر عن قضية مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بموجب انتمائه للأمة الإسلامية، وعن الاضطهاد والإبادة التي يعيشها الشعب الفلسطيني من طرف اليهود الصهاينة المجرمين، وبالدعاء لإخوانه المجاهدين في فلسطين...

ولاعتبارات غير سديدة، تصب في خانة تنفير المسلمين من المساجد: تم اتباع سياسة التضييق على العلماء والخطباء، ومنع البعض منهم من إلقاء الدروس في المساجد، وتقييد خطب الجمعة في مواضيع معينة ومحددة مسبقا، بحيث لم يعد للخطيب الحق في إلقاء خطب تطرح الواقع المعاش للمسلمين، في السلوك، ومشاكل الشباب المراهق والهدر المدرسي، وواقع المرأة والأسرة المسلمة...

وأصبحت خطب الجمعة سطحية، ليس للخطيب فيها، أي دور أو اجتهاد، وتقتصر في الغالب، على مواضيع عامة حفظها المصلون عن ظهر قلب من كثرة ما يتم الحديث عنها؛ وحتى إغلاق المساجد بين الصلوات المفروضة، يدخل في نطاق هذا التضييق على الدين والعلماء والدعاة. وهذا أمر يشجبه كل عاقل، ويستنكره سواد المسلمين، ومثقفيهم وعلماؤهم. ومن أجل هذا كله، يجب على أصحاب القرار الإنصات لضميرهم ولنبض العلماء والمسلمين، وتصحيح هذا الإشكال الذي لا يخدم الدين، بتغليب لغة الحوار بين العلماء والخطباء من جهة، وأصحاب القرار في الشأن الديني في البلدان الإسلامية، من جهة أخرى.

ولقد بلغ التضييق مداه على الإسلام والمسلمين من الداخل، بإملاءات من الغرب الملحد، فقامت بعض الدول الإسلامية بسجن عدد مهول من العلماء والأساتذة الجامعيين والدعاة، وسوء

---

(1) لقد تحدثت بإسهاب عن المرأة والأسرة المسلمة في موضوع "في العفة" ص 148

معاملتهم، مع أنهم لم يرتكبون أي جرم، ولكنهم كانوا يقولون كلمة حق، و"يعارضون بالكلمة" بعض قرارات أو توجهات الدولة. وهذا التصرف، يعد استخداما مفرطا ومنحرفا للسلطة، لإسكات المعارضة السلمية، مع أن حرية التعبير حق أساسي من حقوق الإنسان يضمنه القانون الدولي في المادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. لهذا، يجب على من يهمهم الأمر، تصحيح المسار، والعدول عن إجراءات تقييد حرية التعبير في الدول الإسلامية، وتغليب لغة الحوار البناء بين السلطة والعلماء، والكف عن التضييق عليهم، أثناء أداء مهامهم الدعوية، وذلك من أجل المصلحة العليا للأمة الإسلامية.

في التربية الحسنة

إن صلاح المجتمع وصلاح الأمة الإسلامية من صلاح الفرد، وكل المعاملات والسلوكيات البشرية تبدأ من حسن أو سوء الخلق. ومن هنا تكمن أهمية الاهتمام بتربية النشء، اللبنة الأولى للمجتمع، تربية حسنة، والاهتمام بمساره في المجتمع، ليكون الرجل المتوازن والصالح، رجل الغد: المثقف، والطبيب، والصانع والعالم...; النافع لمحيطه ولبلده وللأمة الإسلامية جمعاء.

ومسؤولية تربية الطفل، تربية إسلامية، تقع على الآباء أولا، ثم المدرسة، التي لها أثر كبير في صقل شخصية الطفل وتربيته تربية حسنة، ليصبح فردا صالحا، غير منحرف.

وجاء في حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه... ([1])" وهذا نص صريح على مسؤولية الأسرة في المحافظة على فطرة الأبناء وصيانتها من الانحراف.

ثم يأتي إسهام العلماء والمجتمع، الذي يمكن الفرد من امتلاك القيم الإسلامية الصحيحة، للتغلب على سلبيات المجتمع، وليكون قادرا على نفع دينه ووطنه.

والتربية الإسلامية الصحيحة للطفل هي الحجر الأساس لتكوينه على مبادئ الإسلام وتعاليمه، ليكون فردا متوازنا صالحا لمجتمعه.

---

(1) صحيح البخاري 1358

وعليه، من واجبنا أن نغرس في الأطفال العقيدة الإيمانية السليمة بالله، ونربيهم بشكل تدريجي، على تعاليم الإسلام، كقراءة القرآن الكريم، وكيفية الصلاة، والصيام إلى غير ذلك من أمور الدين الإسلامي الحنيف.

قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: 132] وقال عز وجل: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ﴾ [النساء: 11]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين، فإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها ([1]).))

وعلينا كآباء وأمهات، أن نعامل أطفالنا بعطف وحنان، وأن نلبي متطلباتهم من لبس وشرب ومأكل وتعليم، ونعلمهم طاعة الوالدين، ونوفر لهم الأمن والسلام النفسي، والعدل والمساواة بينهم، لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اتَّقوا اللهَ، واعدِلوا في أولادِكم)) ([2])، مع مراعاة الفوارق الفردية التي تميزهم عن إخوتهم، ونربيهم على ممارسة الرياضة، ونعمل على تشجيعهم لاكتساب المعارف والعلم النافع، ونعمل أيضا على اكتشاف مهاراتهم وقدراتهم الإبداعية مع تنميتها، والسعي على تعديل كل سلوك سلبي عند الأطفال.

ويجب علينا أن نحرص على أن يتحلى أبناؤنا وبناتنا بأخلاق إسلامية سمحة، كالصدق، والرفق، والنظام، والصبر، والأمانة في العمل، وعدم التكبر على الناس، ورفع الأذى عن الطريق، وخفض الصوت واحترام الكبير والجار... إلى غير ذلك، وأن نختار لهم الصحبة الطيبة، ونحميهم من التطرف والانحراف، وأن نربيهم على تعاليم الكتاب والسنة، ونكون لهم القدوة الحسنة.

ولنا في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة مواقف تربوية، نذكرها بعضا منها فيما يلي:

عن أبو هريرة رضي الله عنه قال: ((قبّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً. فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: "من لا يرحم لا يُرحم ([3]).))

(1) صحيح أبي داود الألباني 495
(2)صحيح مسلم 1623
(3) صحيح البخاري 5997

ومن تربيته صلى الله عيه وسلم عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنها قال: ((كنت غلامًا في حجر النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا غلام، سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك. قال: فما زالت تلك طعمتي ([1]).))

والاعتناء بتربية البنات يكتسي أهمية كبرى، لِكَوْنِ البنات هن الأخوات والزوجات، والأمهات والجدات والحفيدات، إذا وفقنا لتربيتهن تربية حسنة، نكون قد ساهمنا في تكوين جيل من الأفراد صالحين لمجتمعهم، كما قال حافظ إبراهيم رحمه الله:

الأم مدرسة إن أعددتها *** أعددت شعباً طيبً الأعراق

ومن تضحية الأمهات من أجل فلذات أكبادهن، نذكر حرص والدة سفيان الثوري رحمها الله على تعليم ولدها ونصائحها له، والعمل على تلبية حاجياته. فقد قالت أم سفيان الثوري رحمها الله لابنها: "يا بني: اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي، يا بني إذا كتبت عشرة أحاديث، فانظر هل ترى في نفسك زيادة في مشيتك وحلمك ووقارك، فإن لم تر ذلك، فاعلم أنه يضرك ولا ينفعك ([2])."

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يكونِ لأحَدٍ ثلاثُ بناتٍ، أو ثلاثُ أخواتٍ، أو ابنَتانِ، أو أُختانِ، فيتَّقي اللهَ فيهِنَّ، ويُحسِنُ إليهِنَّ إلَّا دخَل الجَنَّةَ ([3]).))

وفي حديث مشابه، روي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله عليه وسلم يقول: ((من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجابًا من النار يوم القيامة ([4]).))

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم ([5]).))

---

(1) صحيح مسلم -2022 - صحيح البخاري 5376

(2) تاريخ جرجان للسهمي 492(997) ط. عالم الكتب

(3) أخرجه أبو داود (5148)، والترمذي (1912)، وأحمد (11384) واللفظ له

(4) سنن ابن ماجة 3669 - باب بر الوالد والاحسان الى البنات

(5) سنن ابن ماجة 3671 - باب بر الوالد والاحسان الى البنات

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه ([1]).))

والتربية تتطلب منا الصبر، فأحيانا نجد بعض الشراسة في ولد، بحيث يضرب أمثاله من الصبيان، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: ((عرامة ([2]) الصبي في صغره، زيادة في عقله في كبره ([3]).))

وقال المناوي رحمه الله: "عرامة الصبي في صغره: أي حدته وشراسته، إذ العرام كغراب الحدة والشرس، زيادة في عقله في كبره ([4]). "

"وقال الحكيم الترمذي رحمه الله: العرم المنكر، وإنما صار منه منكراً لصغره فذاك من ذكاء فؤاده، وحرارة رأسه... فالصبي إذا بدا منه زيادة في بصر في الأمور وذكاء قيل عارم. والعرم بلغة اليمن السد، فالصبي يسد باب البلاهة بزيادة ذلك النور فيهتدي للطائف الأمور...([5]) "

وهذه جملة من المواعظ أوصى بها، لقمان عليه السلام ابنه: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمْ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (17) وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18)﴾ [لقمان].

وتربية الأطفال منهاج وسياسة، وأساسها التأديب والرفق والرحمة، وأسلوبها الحوار مع الأطفال، بهدوء مع الإقناع، لأن فتح مجال إبداء الرأي يحسسهم بالمسؤولية، ويمكن من الخروج بنتيجة يقبلها الآباء والأطفال.

ولقد خصص الإمام أبي حامد الغزالي رحمه الله في الإحياء([6])، جزءا مهما تطرق فيه لكل جوانب تأديب الصبيان وتحسين أخلاقهم، نذكر منه فقرة، قال فيها : "اعلم أن الطريق إلى تربية الصبيان من أهم الأمور وأول كدها، الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرةً نفيسة ساذجة، خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عّود الخير وعلّمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب، وإن عوّد

(1) صحيح مسلم 2593

(2) شراسته

(3) جمع الجوامع للسيوطي برقم – 15355-ذكره المناوي في فيض القدير - حرف العين ج4-ص410 - ضعيف الجامع الألباني3697

(4) المناوي في فيض القدير حرف العين ج4-ص410 ط. دار الكتب العلمية

(5) المناوي في فيض القدير حرف العين ج4-ص410 ط. دار الكتب العلمية -(الحكيم الترمذي (عن عمرو بن معد يكرب)

(6) إحياء علوم الدين- أبي حامد الغزالي- ج3 ص71 – الطريق في رياضة الصبيان- ط. دار القلم – لمن يريد التفصيل يرجع للمرجع

الشر وأهمل إهمال البهائم، شقي وهلك، وكان الوزرُ في رقبة القيِّم عليه، والوالي له، وقد قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُم وَأَهلِيكُم نَاراً﴾ [التحريم: 6]". " وأصل تأديب الصبيان الحفظ من قرناء السوء..."

"ولا ينبغي الإكثار من لوم الطفل وتأنيبه وتوبيخه عندما تحصل منه هفوة أو يبدر منه تقصير، لأن الإكثار من التأنيب يميت قلب الطفل. لهذا ينبغي استعمال الحكمة في تأديب الولد، فإن كلمة صغيرة من الثناء والمدح تكفي لإصلاحه وتهذيبه وتقويم خلقه ([1])".

ونختم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه: ((دعاء الوالد لولده كدعاء النبي لأمته ([2])،)) ونستحضر أيضا دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾[الروم: 40]، ودعاء سيدنا زكريا عليه السلام: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران: 30] .

ولمن يريد التفصيل في موضوع تربية الأطفال، يمكنه الرجوع للجزء الثالث من "كتاب إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي", كما نوصي بقراءة كتاب قيم في مجال التربية للدكتور محمد بن أحمد الصالح، تحت عنوان: "الطفل في الشريعة الإسلامية ", والمراجع كثيرة ومتاحة في مجال التربية على الأنترنيت، لا مجال لذكرها كلها.

اللهم أصلح ذرياتنا، وأصلح بفضلك وجودك وكرمك، شبابنا المسلم في مشارق الأرض ومغاربها، ورد بهم إلى دينك وهدي نبيك، واجعلهم يتميزون بأخلاق فاضلة، إسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم.

دور الوالدين في العلاقة بين الإخوة

من الطبيعي أن تحدث مشاحنات بسيطة بين الإخوة، ولكن على الأبوين حسن التصرف، والتدخل في الوقت المناسب وبحكمة بين الإخوة، لإصلاح أسباب هذه المشاحنات، لكيلا تتفاقم وتصبح عداوة دائمة بينهم.

---

(1) الطفل في الشريعة الإسلامية ص.261 – د. محمد بن أحمد الصالح

(2) أخرجه أبو نعيم في ((تاريخ أصبهان)) (226/1)، والديلمي في ((الفردوس)) (3037) – ضعفه الألباني في ضعيف الجامع

وللعداوة بين الإخوة أسباب متعددة ومختلفة، أولها القدوة السيئة، حيث يفتح الإنسان عينيه على الحياة، ليجد علاقة أبويه مع أقاربهما سيئة، تشوبها العداوة والكراهية، أو الغيرة والحسد، فيحس أنه من الطبيعي أن تكون هناك عداوة بين الإخوة.

ومن الاقتداء السيء والبغيض نذكر سوء معاملة الزوج لزوجته، في حضور أطفاله، باللفظ أو الضرب المبرح: وهذا التصرف يعتبر من الجهالة والتخلف بمكان، ويربي في نفس الطفل، سوء التصرف مع أمه أو أبيه، في سن المراهقة.

ومن الأبناء من يتجرأ على سب أمه أو ضربها... وهذا هو أقصى محمل من عقوق الوالدين من طرف الأبناء. ويعد عقوق الوالدين أو الإساءة لهما من أكبر الكبائر، وتعرض مرتكبيها لسخط الله ([1]).

قال الله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: 23]

يجب على الإنسان أن يتذكر أنَّ والديه هما أصل وجوده وسبب بقائه بما تعاهداه من حمل أمه به وتربيتها له، وتعب والده لحمايته وصونه. وهذا يوجب لهما حق التواضع والخضوع، واستشعار الذل أمامهما من طرف ولديهما.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا: يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: نعم يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه ([2]).))

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا يدخل الجنة منان **ولا عاق** ولا مدمن خمر ([3]).))

وفي حديث عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ملعون من سب والديه ([4]).))

---

(1) سنفصل في الموضوع لاحقا، في باب "البر بالوالدين وصلة الرحم"

(2) أخرجه البخاري (5973)، ومسلم (90)

(3)أخرجه أحمد (6882)، والدارمي (2094)، وابن حبان (3384)

(4)أخرجه الإسماعيلي في ((معجم أسامي الشيوخ)) (395/1)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (317/40)

ولا أحد يحب أن يكون أطفاله من العاقين، ولكن، لنكن صريحين مع أنفسنا، فالمسؤولية ترجع أيضا على الآباء، لكونهم لم يتمكنوا من تربية أطفالهم تربية سليمة، ترتكز على الاحترام الواجب للوالدين ولأفراد المجتمع ككل.

وللعداوة بين الإخوة أسباب أخرى، سنحاول التفصيل فيها، فيما يلي:

- وجود ميل للسيطرة عند بعض الإخوة على الآخرين: فيتحكم الأكبر في الأصغر، والأقوى بالضعيف، والذكر على الأنثى. وعادة ما ينشأ الصراع بينهم منذ الطفولة أو المراهقة، حيث يحاول أحدهم التحكم في الأخر، مما يولد عداوة شديدة بينهم فيما بعد. فالإخوة والأخوات في وجود الأب، يرون أنفسهم سواسية، ولا يقبلون سلطة أي أحد عليهم، حتى وإن كان ذكرا أو أكبر منهم.

- الغيرة بين الإخوة: والغيرة تنتج عن نقص اهتمام الآخرين بالطفل، مما يسبب غيرته من شقيقه.

- الحسد بين الإخوة: وقد يحسد الشخص أخاه على شكله، أو حيويته، أو ماله أو منصبه أو تقدير الناس له. والحسد خصلة سيئة وهي كآبة نفس وظلمة قلب، وضيق في الصدر والمعاش، ويجب على الآباء الانتباه لها مبكرا عند الطفل، كي لا تؤثر على علاقته مع إخوته في الكبر.

- تفضيل بعض الأبناء على الآخرين: من الخطأ الفادح تفضيل الأب أو الأم لأحد من الأبناء على أشقائه، مما سيؤثر سلبا على شخصيته، بحيث سيحس أنه غير مرغوب فيه داخل الأسرة، وسيولد لديه شعور بعدم الحب والخوف وأنه ليس في أمان.

- عدم مقارنة الآباء بين الأبناء: فلكل طفل خصوصيته وقدراته وميوله الخاص به. فيجب على الآباء مراعاة الفروق الفردية بين الأبناء وعدم المقارنة بينهم.

- عدم الاستماع لمن ينقل الكلام بين الإخوة من أجل تأجيج الخلاف بينهم لقوله الله تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: 6]

- والخطأ الذي يرتكبه بعض الآباء والأمهات، هو تسليط الكبير على أشقائه الصغار، أو الذكر على شقيقاته البنات، مما يولد البغضاء بينهم في الطفولة وبعد المراهقة. وقد يدوم هذا الوضع مدى الحياة، ما لم يتغلب الإنسان على الحقد والغل الذي بداخله، تجاه إخوته، فيغفر لهم إساءتهم له في الطفولة أو في المراهقة.

• الميراث: المشاكل حول الإرث، سببه الجشع والطمع والأنانية. فتكون في البداية بعض المناوشات حول نصيب كل من الإخوة حول الميراث، وتتطور لوقوع العداوة بين الإخوة، علما أن أموال الدنيا لا تدوم، ولا توازي قيمة الأخ أو الأخت، فلماذا التهافت على متاع الغرور، وننسى الأخوة والود بيننا.

إن السلام الأسري يعتمد على إنشاء علاقات طيبة وسليمة بين أفراد الأسرة الواحدة، وعلى فتح قنوات الحوار بين أفرادها، لتفادي تأجيج الخلافات في المستقبل.

ومن الضروري زرع مفاهيم، مثل الحب والعطاء والصراحة، والصبر والتسامح والعفو بين الإخوة، والتغافل عن هفواتهم، واحترام خصوصية الآخرين، وكذا احترام الرأي الآخر، لبناء علاقات ودية فيما بينهم، بناء متينا والاعتناء بها كما نعتني بالنبتة الصغيرة.

فلو تَمَعَّنَّا في الخلافات التي تحدث بين أفراد الأسرة الواحدة وما يترتب عليها من عداء وقطيعة بين الإخوة، لوجدنا أن العلاقة بينهم كانت هشة من الأساس، عندما كانوا يعيشون تحت سقف واحد.

إن السلام بين الإخوة أمر مكتسب يتم عادة تحت إشراف الأم والأب بداية، ثم العائلة والأقرباء ثانية، ثم المدرسة والجيران، ومن ثم المجتمع الكبير. فللإخوة قواسم مشتركة فيما بينهم يجب أن تبقى حاضرة في الأذهان لحل المشاكل فيما بينهم: فهم شركاء في الأم، أو الأب، أو كليهما، وينحدرون من نفس الدم والروح، وعاشوا في بيت واحد وشهدوا معا لحظات الشقاء والسعادة، وتقاسموا لقمة العيش سويا، وعاشوا معا لحظات الضحك والبكاء، في السراء والضراء. فمن ثمرات الإيمان العذبة، أن تحب لأخيك ما تحبه لنفسك، تفرح لفرحه، وتحزن لحزنه وتسعى لرعاية مشاعرك النقية الطاهرة نحوه.

ومن أجل إنجاح السلام الأسري بين الإخوة، يجب على الآباء عدم التمييز بين الأبناء، وزرع روح مفهوم التسامح والرحمة والإيثار في نفوس الأبناء، والتغافل والعفو عن أخطاء الأشقاء وعدم الانتباه لمن ينقل الأقاويل بين الأخوة، وتثمين مفهوم الأخوة. ويجب عليهم أيضا، أن يعلموا أطفالهم آليات الحوار القائمة على الاحترام المتبادل والمصارحة، والتعبير والبوح بما يكمن في نفوسهم تجاه بعضهم البعض، مما يسهل عليهم في الكبر التعاطي مع مشكلاتهم والوصول إلى حلول لها، عبر الحوار.

وهذه الطرق السليمة ستحقق سلاما دائما بين أفراد الأسرة، مما يتسنى لهم التعامل بإيجابية مع الآخرين والاندماج في المجتمع بشكل صحيح.

في العدل

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: 90].

قال السعدي رحمه الله في تفسيره للآية: "فالعدل الذي أمر الله به يشمل العدل في حقه وفي حق عباده، فالعدل في ذلك أداء الحقوق كاملة موفرة بأن يؤدي العبد ما أوجب الله عليه من الحقوق المالية والبدنية والمركبة منهما في حقه وحق عباده، ويعامل الخلق بالعدل التام."

فبالعدل أُنْزِلَتِ الكتب، وبالعدل بُعِثَتِ الرسل، وبالعدل قامت السموات والأرض، وبالعدل صلح أمر البلاد والعباد، والتأمت الأمم والشعوب، لقوله تعالى: ﴿قَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد:25].

والعدل هو الإنصاف وهو الحق. وضده الجور. والعدل هو إعطاء كل ذي حق حقه، إن خيراً فخيرا، وإن شراً فشرا، من غير تفرقة بين المستحقين.

والعدل هو قوام الدين والدنيا، فيشعر من خلاله الإنسان، بالاطمئنان والاستقرار، ويحفزه على الإقبال على العمل والإنتاج.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ...﴾ [النساء: 58].

وللعدالة في الإسلام أبعادا أخلاقية وإنسانية، فالإسلام يعامل الناس بعدالة رغم اختلاف دياناتهم واعتقاداتهم، لقوله عز وجل: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: 8]، وقوله: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: 42]

والله تبارك وتعالى يأمر بالقضاء بين الناس بالعدل والقسط، في قوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة:45].

وهذه جملة من الأحكام التي ذكرت في التوراة. لأن الآية نزلت في اليهود ([1]). فمن لم يحكم بما أنزل الله وتركه عمدا أو جورا، فهو من الظالمين، لأنه لم يمتثل لأمر الله بالعدل بين العباد. ولنا مثال في عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين قال لأنس رضي الله عنه: ((يا أنس كِتَابُ الله القِصَاص))، في الحكم على الرُّبَيِّعُ، عَمَّةُ أنس بن مالك، التي كسرت ثَنِيَّةَ جارية من الأنصار ([2]).

ولقد نبه الله تعالى نبيه داود عليه السلام، بقوله: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: 26]، لكيلا يتبع هواه، في حكمه، وليحقق العدالة بين رعيته.

والعدل مطلب إنساني واجتماعي، فهناك العدل في الحكم بين الرعية والاهتمام بشؤونهم، والعدل في الأحكام القضائية، والعدل بين الأولاد، وعدل الناس فيما بينهم: في البيع والشراء، وفي الشهادة والأمانة، إلى غير ذلك من الأمور...

وكان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قدوة في عدله بين رعيته : لقد اتبع نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم , فكانت سياسته تقوم على العدل الشَّامل بين النَّاس ، حتَّى اقترن اسمه بالعدل, ولنا مواقف عديدة ذكرها ابن الجوزي في كتابه "مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب"([3]), جسَّدت مبدأ المساواة خلال حكمه, حيث كان يتفقد رعيته بنفسه, وكان يراقب عمل ولاته على الأمصار ويعطي كل ذي حق حقه, وهو الذي قال لوليه على مصر عمرو بن العاص رضي الله عنه," متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟", بعدما اشتكى رجل مصري غير مسلم, إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه, من سوء تصرف ابن عمرو بن العاص معه, إثر تسابق بينهما ([4]). وفي أثر آخر كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى بعض عماله، بقوله:

---

(1) وقال الحسن البصري: هي عليهم وعلى الناس عامة (رواه ابن الحاتم)

(2) الحديث روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه, قال : ((كَسَرَتِ الرُّبَيِّعُ وهْيَ عَمَّةُ أنَسِ بنِ مَالِكٍ ثَنِيَّةَ جَارِيَةٍ مِنَ الأنْصَارِ، فَطَلَبَ القَوْمُ القِصَاصَ، فأتَوُا النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فأمَرَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بالقِصَاصِ، فَقالَ أنَسُ بنُ النَّضْرِ عَمُّ أنَسِ بنِ مَالِكٍ: لا واللَّهِ، لا تُكْسَرُ سِنُّهَا يا رسول اللَّهِ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم :يا أنس كِتَابُ الله القِصَاصُ فَرَضِيَ القوم وقَبِلُوا الأرْشَ، فَقالَ رسول الله صلى الله عليه وسلَّمَ: إنَّ مِن عِبَادِ اللَّهِ مَن لو أقْسَمَ علَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ)). صحيح البخاري 4611، ومسلم (1675)، وأبو داود (4595)، والنسائي (4757)، وابن ماجه (2649) واللفظ له، وأحمد.(12302)

(3) مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ض. - ابن الجوزي- ص 92 – ط. ابن خلدون

(4) روى القصة ابن عبد الحكم في فتوح مصر وأخبارها ص 290

"حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة، فإن من حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدة، عاد أمره إلى الرضا والغبطة، ومن ألهته حياته، وشغلته أهواؤه عاد أمره إلى الندامة والخسارة." ([1])

وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول:" أئمة العدل خمسة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم تعالى، فمن قال غير هذا فقد اعتدى ([2])."

ولتحقيق العدالة في مجتمع ما، يجب على المشرع سن قوانين عادلة وشفافة، تسري على الجميع مهما كانت هويتهم أو لونهم أو ديانتهم، وبغض النظر عن وضعيتهم الاجتماعية: فالكل سواسية أمام سلطة الحق والقانون، لهم نفس الحقوق، وعليهم نفس الواجبات.

وسيادة القانون أساسية للسلم والأمن والاستقرار في المجتمع، وهي تساهم في تحقيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي، وفي حماية حقوق الناس وحرياتهم. وهي أساسية أيضا لوصول المواطنين إلى الخدمات العامة، وكبح الفساد، والحد من إساءة استخدام السلطة، وإرساء عقد السلم الاجتماعي بين الناس والدولة.

ولقد جاء في حديث رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته. قال: وحسبت أن قد قال: والرجل راع في مال أبيه ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته ([3]).))

وبما أن العدل مرتبط بالمسؤولية، فكل النَّاس في نظر الإسلام سواسيةٌ أمام الحق والقانون، الحاكم والمحكوم، الرجال والنساء، العرب والعجم، الأبيض والأسود، من أجل إقامة مجتمع إسلاميٍّ متوازن ومترابط، يسود فيه العدل والمساواة، ويرفع فيه الظلم عن المظلوم بجميع أشكاله، ويضمن لصاحب الحقِّ الوصول إلى حقِّه، والعيش في أمن وأمان. ونسجل في هذا المجال،

(1) كتاب محاسبة النفس لابن أبي الدنيا – حديث رقم 16-ص59 ط. دار الكتب العلمية

(2) حلية الأولياء أبي نعيم الأصبهاني ص 306 ج 5 ط. دار الحديث مصر

(3) صحيح البخاري ح.853-ج304/1

أن المجتمع الغربي بكل تناقضاته، يتميز بالعدل وبحفظ حقوق مواطنيه ([1])، ومن البديهي أن يطبق المسلمون مبادئ العدل في البلاد الإسلامية...

ومن الواجب أن تكون **المسؤولية مقرونة بالمحاسبة للمسؤولين،** لكي يقسطوا بين الرعية ولا يضيعوا حقوقهم: فأول مقتضيات المسؤولية في الدول المتقدمة، المحاسبة ([2]). فلا يستقيم أن يراكم المسؤول صلاحيات واختصاصات دون أن يخضع للنقد والمراجعة والمحاسبة.

وإقامة العدل بين الناس في الدِّين الإسلامي تعد من أقدس الواجبات، وأهمها، وقد أجمعت الأمة على وجوب العدل. قال الفخر الرازي رحمه الله: "أجمعوا على أنَّ من كان حاكماً، وجب عليه أن يحكم بالعدل ([3])". فلا وجود للإسلام في مجتمع يسوده الظلم، ولا يعرف العدل. ومن المفروض أن يحكم وولاة الأمور بالعدل بين الرعية، وان يوفروا متطلبات الأمن والأمان والعيش الكريم للجميع، فهم الضامن الطبيعي للتكافل الاجتماعي بين الرعية...

وشتانا بين عدل الخلفاء الراشدين، وبين ما نراه من اختلاف في مفهوم العدل في الوقت الحاضر في البلاد الإسلامية: بحيث نسجل بكل أسف، أن الفقر المدقع والتهميش غزى المدن والقرى المهمشة على السواء، وأصبح المواطن البسيط يتعايش مع الظلم والتمييز، والمظلوم لا يصل في أغلب الأحيان، إلى حقه المهضوم، ولا أحد يفكر في أمن المواطن جراء تفشى الإجرام في الأزقة والشوارع، ولا أحد يهتم لشؤون الفقير أو المسكين، ومن يفترش التراب، ومن هو دون مؤوى، ومن لا يتوفر على أدنى ظروف العيش الكريم...

وغيب العدل بين الرعية، وظهرت أفكار هدامة في المجتمع الإسلامي ([4])، تهدد تماسكه، فأشكل على الناس مفهوم العدل، علاقة بالخلل في تطبيق القانون من جهة، وحقوق وواجبات الأفراد تجاه المجتمع، من جهة أخرى، بحيث أصبح المنكر حقا، والحق مشبوها...

---

(1) وخلافا لما يشهده الغرب في هذا المجال، نأخذ كمثال، واقع الفلسطينيين في ظل الاحتلال اليهودي الصهيوني العنصري: بحيث يعمد هذا الأخير، على تطبيق التمييز العنصري بين اليهود الإسرائيليين والفلسطينيين في القوانين والأحكام القضائية، سواء كانوا من العرب حاملي الجنسية الإسرائيلية أو الفلسطينيين الذين يسكنون في القدس، وفي قطاع غزة والضفة الغربية. ويتشدق الغرب بالادعاء بأن إسرائيل هي الدولة الديموقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط.

(2)كما هو جاري به العمل في الدول المتقدمة، بحيث يتم جرد أملاك رئيس الحكومة والوزير والنائب البرلماني والوالي... قبل ولا يته. ويتم التدقيق في حساباته وممتلكاته بعد انتهاء مدة ولايته. ويتابع قضائيا إن وجد فيها أي خلل يذكر.

(3) تفسير الفخر الرازي في قوله ﴿وإذا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ﴾[النساء 58]

(4)وظهرت في المجتمع الإسلامي أفراد وجمعيات علمانية تتبنى أفكارا هدامة لتفكيك الأسرة المسلمة، كإباحة العلاقات الرضائية، وتقنين المثلية، والمساواة في الإرث بين الرجل والمرأة، ومنع تعدد الزوجات، خلافا لما ينص عليه التشريع الإسلامي. وهناك جماعات تدعو وتجاهر بالإفطار في واضح النهار، خلال شهر رمضان (كما جرى في مدينة عريقة بالمغرب العربي سنة 2021, حيث تجمهر أزيد

ولقد غابت الرحمة وحس المسؤولية من قلوب من يتولون أمور الرعية: فالأغنياء تتضاعف ثرواتهم أثناء الأزمات، ويستنزفون ثروات البلاد والعباد، بحكم نفوذهم، وما توفره لهم سلطتهم، فيسنون قوانين تحميهم وتضيق على باقي فئات المجتمع ; وفي غياب صارخ لمفهوم العدل الحقيقي بين الرعية، يقبع الفقراء في سكناهم القصديرية، في ظل فوارق اجتماعية صارخة، أنهكتهم الظروف المعيشية الصعبة، وينتظرون رحمة أرحم الراحمين.

ولقد كان سعيد بن عبد العزيز رحمه الله يقول: "من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم ([1])".

وقد روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يوم من إمام عادل أفضل من عبادة ستين سنة ([2])"

قال ابنُ عثيمين رحمه الله :"أمَّا ولاةُ الأمورِ فيَجِبُ عليهم الرِّفْقُ بالرَّعيَّةِ، والإحسانُ إليهم، واتِّباعُ مصالحِهم، وتوليةُ من هو أهلٌ للولايةِ، ودفعُ الشَّرِّ عنهم، وغيرُ ذلك من مصالحِهم؛ لأنَّهم مسؤولون عنهم أمامَ اللهِ عزَّ وجَلّ ([3])."

"وعن ابن مسعود رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنكم سترون بعدي أثرة وأمور تنكرونها، قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله، قال: أدوا إليهم حقهم، واسألوا الله حقكم ([4]).)).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "...وليس لولاة الأموال أن يقسموها بحسب أهوائهم كما يقسم المالك ملكه، فإنما هم أمناء ونواب ووكلاء، ليسوا ملاكا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إني والله لا أعطي أحدا ولا أمنع أحدا، إنما أنا قاسم أضع حيث أمرت ([5]).))"

من 200 شخص, للإفطار العلني في شهر رمضان, وهذه الواقعة ليست منفردة...)، وهذه الجمعيات العلمانية لا تعير أي اهتمام للهوية الإسلامية للبلدان الإسلامية، ولا أحد يقاضيها، لأن لها نفوذ في الداخل وتمول من الغرب الصليبي، في حين يتم حبس دعاة وعلماء أجلاء (في بلد إسلامي وازن)، لا لشيء إلا لأنهم، قالوا كلمة حق على منكر عاينوه في المجتمع, فأصبح هنالك خلل في ميزان العدل وتراجعت حرية التعبير ، وتم كميم الأفواه في البلدان الإسلامية.

(1) تاريخ دمشق ابن عساكر -ج21 ص207 ط. دار الفكر

(2) أخرجه الطبراني (337/11) (11932)، والبيهقي (17092)، وابن عساكر في ((معجم الشيوخ))(1192) وضعفه الألباني - السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ابن تيمية ص 31 – ط. دار عالم الفوائد

(3) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين - 3/627

(4) أخرجه البخاري (7052)، ومسلم(1843)

(5) رواه البخاري 3117' عن أبي هريرة ض.

"فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر أنه ليس المنع والعطاء بإرادته واختياره، كما يفعل ذلك المالك الذي أبيح له التصرف في ماله، وكما تفعل الملوك الذين يعطون من أحبوا ويمنعون من أحبوا، وإنما هو عبد الله يقسم ماله، فيضعه حيث أمره الله سبحانه وتعالى..."

قال سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه: "إني قد وُلِّيتُ عليكم ولستُ بخيرِكم فإن أحسنتُ فأَعِينوني وإن أسأتُ فقوِّموني، الصدقُ أمانةٌ والكذبُ خيانةٌ والضعيفُ منكم قويٌّ عندي حتى أزيحَ عِلَّتَه إن شاء اللهُ، والقويُّ فيكم ضعيفٌ حتى آخذَ منه الحقَّ إن شاء اللهُ. لا يدعُ قومٌ الجهادَ في سبيل اللهِ إلا ضربَهم اللهُ بالذُّلِّ ولا يشيعُ قومٌ قطُّ الفاحشةَ إلا عمَّهم اللهُ بالبلاء. أَطيعوني ما أَطعتُ اللهَ ورسولَه، فإذا عصيتُ اللهَ ورسولَه فلا طاعةَ لي عليكم ([1]) ".

"وهكذا قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين لو وسعت على نفسك من مال الله تعالى، فقال له عمر: أتدري ما مثلي وما مثل هؤلاء، كمثل قوم كانوا في سفر، فجمعوا منهم مالا وسلموه إلى واحد ينفقه عليهم، هل يحل لذلك الرجل أن يستأثر عنهم أموالهم.''

"وحمل مرة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مال عظيم من الخمس، فقال: إن قوما أدوا الأمانة في هذا لأمناء، فقال بعضهم: إنك أديت الأمانة إلى الله تعالى فأدوا إليك الأمانة، ولو رتعت لرتعوا ([2])."([3])

وعن عمر ابن العاص رضي الله عنه، قال، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر ([4]).))

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه كل مظلوم من عباده، فإن عدل كان له الأجر، (وكان يعني) على الرعية الشكر، وإن جار، أو حاف، أو ظلم كان عليها الوزر، وعلى الرعية الصبر، وإذا جارت الولاة قحطت السماء، وإذا منعت الزكاة هلكت المواشي، وإذا ظهر الزنا ظهر الفقر، والمسكنة، وإذا أخفرت الذمة، (ضاعت الأمانة) أديل الكفار أو كلمة نحوها ([5]).))

---

(1) البداية والنهاية ابن كثير 5/218 - رواه أنس بن مالك ض.

(2) أخرجه أبو إسحاق الفزاري في السير رقم 431 وابن عساكر في تاريخ دمشق 343/33

(3) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ابن تيمية ص 44-45 – ط. دار عالم الفوائد

(4) مسند أحمد ح.17809-ج194/4

(5) الترغيب والترهيب المنذري 186/3 لا يتطرق إليه احتمال التحسين. ذكر في ضعيف الترغيب الألباني بإسناد موضوع

والإسلام دين العدل والقسط، وأحكام الله يستوي فيها الشريف والوضيع. وقد جاء في حديث رواه عروة رضي الله عنهما، ((أنَّ امْرَأَةً سَرَقَتْ في عَهْدِ رَسولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في غَزْوَةِ الفَتْحِ، فَفَزِعَ قَوْمُها إلى أُسامَةَ بنِ زَيْدٍ يَسْتَشْفِعُونَهُ، قالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا كَلَّمَهُ أُسامَةُ فيها، تَلَوَّنَ وجْهُ رَسولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فقالَ: أتُكَلِّمُنِي في حَدٍّ مِن حُدُودِ اللَّهِ؟! قالَ أُسامَةُ: اسْتَغْفِرْ لي يا رَسولَ اللَّهِ، فَلَمَّا كانَ العَشِيُّ قامَ رَسولُ اللَّهِ خَطِيبًا، فأثْنَى علَى اللَّهِ بما هو أهْلُهُ، ثُمَّ قالَ: أمَّا بَعْدُ؛ فإنَّما أهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ: أنَّهُمْ كانُوا إذا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وإذا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أقامُوا عليه الحَدَّ، والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لو أنَّ فاطِمَةَ بنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ، لَقَطَعْتُ يَدَها. ثُمَّ أمَرَ رَسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بتِلْكَ المَرْأَةِ، فَقُطِعَتْ يَدُها، فَحَسُنَتْ تَوْبَتُها بَعْدَ ذلكَ وتَزَوَّجَتْ. قالَتْ عائِشَةُ: فَكانَتْ تَأْتي بَعْدَ ذلكَ فأرْفَعُ حاجَتَها إلى رَسولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ([1]).))

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن أحبَّ الناس إلى الله يوم القيامة، ادناهم منه مجلسا، إمام عادل، وأبغض الناس إلى الله وأبعدهم منه مجلسا إمامٌ جائر ([2])،)) وقد روى الأمام أحمد في مسنده: ((أحب الخلق إلى الله إمام عادل وأبغضهم إليه إمام جائر ([3]).))

وعن أبي الشماخ الأزدي عن ابن عم له من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أتى معاوية فدخل عليه فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من ولي أمرا من أمر الناس ثم أغلق بابه دون المسكين والمظلوم أو ذي الحاجة، أغلق الله تبارك وتعالى دونه أبواب رحمته عند حاجته، وفقره أفقر ما يكون إليه ([4]).))

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((صنفان من أمتي لن تنالهما شفاعتي، إمام ظلومٌ غشومٌ، وكل غَالٍ مارِقٍ ([5]).))

---

(1) صحيح البخاري 4304

(2) أخرجه الترمذي (1329) واللفظ له، والبيهقي (20664– الترغيب والترهيب – المنذري -3/184 بإسناد حسن

(3) أخرجه الترمذي رقم 1329, والبيهقي 10/88 الراوي أبي سعيد الخدري- السياسة الشرعية في إصلاح ال راعي والرعية ابن تيمية ص32 دار عالم الفوائد إسناده صحيح

(4) مسند أحمد ح.15689-ج3/441

(5) أخرجه الخرائطي في ((مساوئ الأخلاق)) (612)، والطبراني (8/337) (8079)، والديلمي في ((الفردوس)) (3782) -ورجاله ثقات.

وقال طاووس، لسليمان بن عبد الملك، رحمهما الله: "هل تدري من أشد الناس عذابا يوم القيامة، من أشركه الله في ملكه، فجار في حكمه". فاستلقى سليمان على سريره، فما زال يبكي حتى قام جلساؤه ([1])."

وروي عن بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((القُضاةُ ثلاثةٌ: قاضيانِ في النَّارِ، وقاضٍ في الجنَّةِ: رجلٌ قضى بغيرِ الحقِّ فعلِمَ ذاكَ، فذاكَ في النَّارِ، وقاضٍ لا يعلَمُ، فأَهلَكَ حقوقَ النَّاسِ فَهُوَ في النَّارِ، وقاضٍ قضى بالحقِّ، فذلك في الجنَّةِ ([2]).))

ومن أجل تحقيق العدالة بين الرعية، يجب على المشرع أن يسن قوانين عادلة وشفافة، بدلا من إجراءات إدارية شكلية لا متناهية، تكرس في الغالب هضم الحقوق. والقاضي الذي يخاف الله، يقضي بالحق، والمحامي النزيه يمتنع عن الدفاع عن موكل، وهو يعلم من الوقائع التي بين يديه، أنه ظالم، ليتفادى هضم حق المظلوم، ولأنه يعلم أن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب ([3]).)) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ثلاثةٌ لا يُرَدُّ دُعاؤهم: الإمامُ العادِلُ، والصَّائمُ حتى يُفطِرَ، ودَعوةُ المَظلومِ، يَرفَعُها اللهُ فَوقَ الغَمامِ يَومَ القِيامةِ، ويَفتَحُ لها أبوابَ السَّماءِ، ويَقولُ الرَّبُّ عزَّ وجلَّ: بِعِزَّتي لَأنصُرَنَّكِ ولو بَعدَ حينٍ ([4]).))

فالكراسي والسلطة زائلة، والدنيا فانية، بل هي أيام معدودات، ويبقى العمل الصالح الذي نلقى به الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:89]، وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ (23) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (24)﴾ [الفجر]. ويقول بعض السلف الصالح: "اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا ([5])."

(1) ذكره ابن الأزرق في بدائع السلك ص205, وسيردده عبد الله ابن طاوس أمام أبي جعفر المنصور - وفيات الأعيان - شمس الدين أحمد بن خلكان - 511/2

(2) المعجم الكبير الطبراني ح.1154-ج20/2

(3) صحيح البخاري 2448, صحيح مسلم 19,الترمذي 2014 وغيره

(4) أخرجه الترمذي (3598)، وابن ماجه (1752)، وأحمد (9743) واللفظ له

(5) كلام نسب لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه, ولم أجد له سند, ولكنه لا يخالف السنة

ويقول ابن الأزرق رحمه الله:" قيامه في الأرض (العدل)، كقيام المطر الوابل، بل هو أنفع، فمن كلامهم: سلطان عادل خير من مطر وابل، وقالوا: عدل السلطان خير من خصب الزمان، وفي بعض الحكم: ما أمحلت أرض سال عدل السلطان فيها، ولا محيت بقعة، فاء ظله عليها ([1])."

"قيل لبعضهم: من أرجح الملوك عقلا وأكملهم أدبا وفضلا. قال: من صحب أيامه بالعدل، وتحرز جهده من الجور، ولقي الناس بالمجاملة، وعاملهم بالمسالمة، ولم يفارق السياسة مع لين في الحكم، وصلابة في الحق، فلا يأمن الجريء بطشه، ولا يخالف البريء سطوته ([2])."

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ المُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ علَى مَنابِرَ مِن نُورٍ، عن يَمِينِ الرَّحْمَنِ عزَّ وجلَّ -وكِلْتا يَدَيْهِ يَمِينٌ- الَّذِينَ يَعْدِلُونَ في حُكْمِهِمْ وأَهْلِيهِمْ وما وَلُوا ([3]).))

وعن عياض بن حمار التميمي رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((وأهل الجنة ثلاثة: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ القَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ، مُتَعَفِّفٌ ذو عِيَالٍ ([4])...))

---

(1) بدائع السلك في طبائع الملك لابن الأزرق ص 204 – ط. دار السلام

(2) بدائع السلك في طبائع الملك لابن الأزرق ص 203 – ط. دار السلام

(3) صحيح مسلم 1827

(4) صحيح مسلم 2865

الدعوة إلى الله

"الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم بما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا...([1])"

"وهي الطلب بشدة والحث على الدخول في دين الإسلام، اعتقادا وقولا وعملا، ظاهرا وباطنا ([2])." فالداعي إلى الله، من علو همته، يبذل نفسه في سبيل هداية الناس، ودعوتهم إلى الحق، بجد وإخلاص، فتكون دعوته للناس بالإقناع وبالبرهان والبينة، إسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقد كانت الدعوة في حياة الصحابة رضي الله عنهم من مهمة الجميع، سيرا على منهاج النبوة، فأخلص الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وخلفهم السلف الصالح من التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، في تبليغ رسالة الإسلام للناس، فبذلوا الغالي والنفيس في سبيل الدعوة إلى الله، فأيدهم الله العلي القدير، بالنصر والتمكين، ودخلت في الاسلام أمصار وبلدان من مشارق الأرض ومغاربها.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125]، والخطاب موجه للنبي صلى الله عليه وسلم للدعوة إلى الله تعالى، بالعلم والحكمة والموعظة الحسنة، وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب ([3]).

قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: 108]. فالداعي إلى الله يدعو الناس للإسلام على علم وبصيرة.

وفي قوله تبارك وتعالى: ﴿مَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: 33]، قال الحسن البصري " هذا حبيب الله، ... هذا أحب خلق الله... أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحا في إجابته، وقال إنني من المسلمين... ([4])." وقال ابن قيم الجوزية في تعليقه على كلامه: "مقام الدعوة إلى الله أفضل مقامات العبد ([5])."

---

(1) مجموع الفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. ج. ت. عبد الرحمن بمحمد بن قاسم- ج 15 ص157

(2) فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبد الرحمن حبنكة الميداني ص.16 ط. دار القلم

(3) تفسير ابن قيم الجوزية

(4) تفسير الطبري ج13 ص117 – ط. المكتبة التوفيقية

(5) مفتاح دار السعادة ابن قيم الجوزية 432/1

✓ والدعوة تكون عبارة عن "تبليغ": ولقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم رسالة ربه إلى قومه.

والأمر بالتبليغ ورد في عدة آيات، في قوله تبارك وتعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك فإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾ [المائدة: 67]،

وقوله عز وجل: ﴿أُبَلِّغُكم رِسالاتِ رَبِّي وأَنْصَحُ لَكم وأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 62]،

وقوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ [الأحزاب: 39]، ويعني الأنبياء الذين بلغوا رسالات ربهم وكانوا في ذلك لا يخشون أحدا إلا الله تبارك وتعالى.

وقوله عز وجل: ﴿قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ﴾ [الأحقاف: 23]، قال هود لقومه، أنه أمر بتبليغ رسالته، ولا علم له بما أعد الله لهم من عذاب.

وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتبليغ عنه، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((بَلِّغُوا عَنِّي ولو آيَةً، وَحَدِّثُوا عن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ([1]).)) وقال أيضا: ((ليبلغ منكم الشاهد الغائب ([2]).))

وروي في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((كل رافعة رفعت علينا من البلاغ، فقد حرمتها أن تعضد، أو تخبط ([3]).)) والمعنى، كل نفس أو جماعة تبلغ عنا وتذيع ما نقوله، فلتبلغ ولتحك أني حرمتها أن يقطع شجرها، أو يخبط ورقها، يعني المدينة، والبلاغ بمعنى التبليغ، كالسلام بمعنى التسليم. والمراد أهل البلاغ، أي المبلغين...كالحداث بمعنى المحدثين ([4]).

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يجيء نوح وأمته فيقول الله تعالى: هل بلغت فيقول: نعم أي رب فيقول لأمته: هل بلغكم فيقولون: لا ما جاءنا من نبي فيقول لنوح: من يشهد لك فيقول: محمد صلى الله عليه وسلم وأمته

---

(1) أخرجه البخاري (3461)

(2) صحيح ابن حبان 5973

(3) غريب الحديث ابن قتيبة ج1 ص 394/395 -ط وزارة الأوقاف العراق

(4) النهاية في غريب الحديث والأثر – إبن الأثير الجزري ج4 ص 1656 ط. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية دولة قطر

فنشهد أنه قد بلغ ([1].)) وهو قولُه تعالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾[البقرة:143] والوسط: العدل.

ولقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم رسالته لإمته، لهذا كان يكثر في خطبه قوله: ((هل بلَّغتُ، اللَّهمَّ فاشهَدْ ([2].))

عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه، قال: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لبث عشر سنين يتبع الناس في منازلهم في الموسم ومجنة وعكاظ ومنازلهم في منى، يقول: ((من يؤويني، من ينصرني، حتى أبلغ رسالات ربي، فله الجنة ([3].))

"إن واجب التبليغ لا يتحقق في الواقع الإنساني إلا بالجهاد، وهو بذل الجهد ضمن حدود الاستطاعة والصبر، وبه يتحمل المجاهد المبلغ لدين الله متاعب جسدية ونفسية، وبعض مشقات وأذى من الذين يدعوهم، موجها لهم دعوته التبليغية بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال، بالتي هي أحسن ([4]."

- ✓ والدعوة إلى الله تكون بالموعظة الحسنة، وتكون بالنصح أو بالتذكير:

قال تعالى: ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ [الذاريات: 55].

قال عز وجل: ﴿أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله مالا تعلمون﴾] الأعراف:62[. وعن تميم بن أوس الداري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنا: لِمَنْ؟ قالَ: لِلَّهِ ولِكِتابِهِ ولِرَسولِهِ ولأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وعامَّتِهِمْ.)) ([5]).

ولقد قام النبي صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى الله تعالى امتثالا لأمر ربه: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125].

قال ابن جرير رحمه الله: "وهو ما أنزله عليه من الكتاب والسنة ﴿وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾، أي: بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس، ذكرهم بها؛ ليحذروا بأس الله تعالى، وقوله: ﴿وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى

---

(1) صحيح البخاري 3339

(2) صحيح البخاري4402, صحيح مسلم 169

(3) المستدرك على الصحيحين الحاكم 4303

(4) فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- د. حبنكة الميداني ص35 ط. دار القلم

(5) صحيح مسلم 55

هِيَ أَحْسَنُ ﴾ أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب ([1])."

وفي حديث قدسي روي عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((قال الله تعالى: أحب ما تعبدني به عبدي النصح لي ([2]).))

ويعتبر الشيخ حبنكة الميداني رحمه الله، تبليغ رسالة الإسلام للناس، أول درجات الجهاد في سبيل الله بعد جهاد النفس وتقويمها، وإلزامها بأحكام الإسلام ([3]).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((نضَّر الله امرءًا سمع مقالَتي فوعاها وحفظها وبلَّغها فرُبَّ حاملِ فقهٍ إلى من هو أفقهُ منه ثلاثٌ لا يغلُّ عليهنَّ قلبُ مسلمٍ: إخلاصُ العملِ للهِ ومناصحةُ أئمةِ المسلمينَ ولزومُ جماعتِهم فإنَّ الدعوةَ تحيطُ من ورائِهم ([4]).))

وفي دار من دور المدينة المباركة، جلس عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى بعض أصحابه، فقال لهم: "تمنوا، فقال أحدهم: أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة ذهبا أنفقه في سبيل الله. ثم قال عمر تمنوا، فقال رجل آخر: أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤا وزبرجدا وجوهرا أنفقه في سبيل الله وأتصدق به. ثم قال: تمنوا، فقالوا: ما ندري ما نقول يا أمير المؤمنين؟ فقال عمر: ولكني أتمنى رجالا من أمثال أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة فأستعين بهم على إعلاء كلمة الله ([5])."

وكان الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله يقول: "سبحان من ألقى في قلبي نصح الخلق، وجعله أكبر همي. إني ناصح ولا أريد على ذلك جزاء. آخرتي قد حصلت لي عند ربي عز وجل ما أنا عبد الدنيا ولا الآخرة، ولا سوى الحق عز وجل. فرحي بفلاحكم، وغمي لهلاككم، إذا رأيت وجه مريد صادق قد أفلح على يدي شبعت وارتويت واكتسيت وفرحت، كيف خرج من تحت يدي ([6])."

---

(1) تفسير ابن كثير

(2) مسند احمد بن حنبل 21704 حديث ضعيف

(3) فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- د. حبنكة الميداني ج1- ص35 ط. دار القلم

(4) أخرجه الترمذي (2658) واللفظ له، وأبو يعلى في ((المعجم)) (219)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (5179)

(5) المستدرك على الصحيحين- الحاكم النيسابوري ج3/ص252 ح5005

(6) الفتح الرباني والفيض الرحماني – الشيخ عبد القادر الجيلاني ص 41 – المجلس السادس ط. دار الكتب العلمية

والدعوة إلى الله منة من الله، وهي مسؤولية جسيمة للداعي إلى الله، فيجب عليه أن يكون على علم وبصيرة، لكي يدعو إلى هدى وليس إلى ضلالة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله عليه وسلم: ((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الآثام مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا ([1]).))

"والدَّاعيةُ عليه أن يرفُقَ في دعوتِه، فيُشفِقَ على النَّاسِ، ولا يَشُقَّ عليهم ولا يُنفِّرَهم من الدِّينِ بأسلوبِه الغليظِ والعنيفِ، وأولى النَّاسِ بالتَّخلُّقِ بخُلُقِ الرِّفْقِ، الدُّعاةُ إلى اللهِ والمعلِّمون؛ فالدَّعوةُ إلى اللهِ لا تؤثِّرُ ما لم تقترنْ بخُلُقِ الرِّفْقِ في دعوةِ الخَلقِ إلى الحَقِّ، وتعليمُ النَّاسِ لا يؤتي ثمراتِه الطَّيِّباتِ ما لم يقترِنْ بخُلُقِ الرِّفْقِ الذي يملِكُ القُلوبَ بالمحبَّةِ ([2])."

وقال سفيان الثوري: "لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا من كان فيه خصال ثلاث: رفيق فيما يأمر به رفيق فيما ينهى عنه، عدل فيما يأمر به عدل فيما ينهى عنه، عالم بما يأمر به عالم بما ينهى عنه ([3])."

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "فلا بد من هذه الثلاثة: العلم، والرفق، والصبر. العلم قبل الأمر والنهي، والرفق معه، والصبر بعده، وإن كان كل من الثلاثة لا بد أن يكون مستصحبًا في هذه الأحوال ([4])."

وروي أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: "ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة ([5])."

ويسجل التاريخ الإسلامي مجهود أناس وهبوا أوقاتهم وأنفسهم وأموالهم في سبيل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، يبلغون رسالات ربهم: ينصحون عباد الله تارة، ويذكرونهم تارة أخرى ; أو يجاهدون بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، لحث المشركين والملحدين على الإيمان بالله وحده، والدخول إلى الإسلام. ونذكر في هذا المجال، دور التجار المسلمين الذين نشروا الدين الإسلامي في أندونيسيا والفلبين وغيرها، بطريقة سلمية من خلال أنشطتهم التجارية مع السكان

---

(1) رواه مسلم 2674

(2) الأخلاق الإسلامية لعبد الرحمن الميداني 2/340

(3) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأبي بكر الخلال، ص50 (الحكمة في الدعوة إلى الله - سعيد بن وهف القحطاني ج 1 ص 121)

(4) الحسبة في الإسلام - شيخ الإسلام ابن تيمية ص.84

(5) صحيح مسلم 5

المحليين، وكذلك دور التجار المغاربة في نشر الدين الإسلامي، في إفريقيا جنوب الصحراء، ولقد ساعدهم في هذا الإنجاز، حسن إسلامهم وحسن تعاملهم مع غيرهم، وبتوفيق لهم من الله عز وجل.

وشهد العصر الحالي، رجل متميز دعا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فاهتدى إلى الإسلام على يديه عدد كثير من المسيحيين، فكان جل همه نشر الرسالة المحمدية: إنه فارس الإسلام وقامع الكفرة، داعية العصر، أحمد حسين ديدات رحمه الله، جزاه الله عن الإسلام وعن المسلمين خير الجزاء. والأمثلة كثيرة لرجال صدقوا الله ما عاهدوه عليه ووهبوا حياتهم من أجل الدعوة إلى الله، ولكن نكتفي بهذا القدر.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 110] ، فأعطى الله الأمة الإسلامية مرتبة "خير أمة", بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, فهي آخر الأمم قبل يوم القيامة, وهي أول الأمم دخولا للجنة. قال عمر بن الخطاب: "من سره أن يكون من تلك الأمة فليؤد شرط الله منها ([1])."

"فالأمة الإسلامية مسؤولة عن تبليغ دين الله الخاتم للناس أجمعين، بمختلف وسائل التبليغ الحكيمة المؤثرة، التي أرشد الله إليها في كتابه، أو أبانها الرسول في سنته، أو توصل إليها الناس بتجاربهم وخبراتهم في حقول الدعوة، والنصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ([2])."

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان ([3]).))

والمؤمنون والمؤمنات مكلفون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما جاء في قوله عز وجل: ﴿وَالمُؤمِنُونَ وَالمُؤمِنَاتُ بَعضُهُم أَولِيَاءُ بَعضٍ، يَأمُرُونَ بِالمَعرُوفِ وَيَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ﴾ [التوبة: 71]

---

(1) تفسير الطبري 7608 الآية

(2) فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبد الرحمن حبنكة الميداني ج1 ص.29 ط.دا القلم

(3) صحيح مسلم ح.49-ج69/1

وفي قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ﴾[التوبة:111]، وهذه مبايعة عظيمة ومعاوضة جسيمة: اشترى منهم أنفسهم مقابل الجنة التي فيها ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين.

وقد أكد الله تعالى على العقد والمبايعة بقوله:﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾ [التوبة:111], ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة:111], الذي لا فوز أكبر منه، ولا أجل، لأنه يتضمن السعادة الأبدية، والنعيم المقيم، والرضا من الله الذي هو أكبر من نعيم الجنات، وإذا أردت أن تعرف مقدار الصفقة، فانظر إلى المشتري من هو؟ وهو الله جل جلاله، وإلى العوض، وهو أكبر الأعواض وأجلها، جنات النعيم، وإلى الثمن المبذول فيها، وهو النفس، والمال، الذي هو أحب الأشياء للإنسان ([1]).

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صفة من صفات عباد الرحمن المؤمنين، الذين وهبوا أنفسهم وأموالهم لله عز وجل، فبشرهم بدخول الجنات ونيل الكرامات، ويقول الله تعالى فيهم: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة:111].

وعن تميم بن أوس الداري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الدِّينُ النَصِيحَة قُلْنا: لِمَنْ؟ قالَ: لِلَّهِ ولِكِتابِهِ ولِرَسولِهِ ولأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وعامَّتِهِمْ ([2]),)) وإن من النصيحة للمسلمين، أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.

قال أبي سليمان الخطابي رحمه الله: "فمعنى النَّصِيحَة لله سبحانه، صحة الاعتقاد في وحدانيته، وإخلاص النية في عبادته، والنَّصِيحَة لكتاب الله، الإيمان به والعمل بما فيه، والنَّصِيحَة لرسوله، التصديق بنبوته، وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه، والنَّصِيحَة لأئمة المؤمنين، أن يطيعهم في الحقِّ، وأن لا يرى الخروج عليهم بالسيف إذا جاروا، والنَّصِيحَة لعامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم ([3])."

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال "بايعت رسول الله على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم، وعلى فراق المشرك ([4])."

---

(1) تفسير السعدي الآية

(2) صحيح مسلم 55

(3) معالم السنن أبو سليمان الخطابي (126/4) ط. محمد راغب الطباخ

(4) صحيح النسائي 4186

قال ابن بَطَّال رحمه اللَّه: "النَّصِيحَة فَرْضٌ يَجْزِي فِيهِ مَنْ قَامَ بِهِ، وَيَسْقُط عَنْ الْبَاقِينَ، وَقَالَ : وَالنَّصِيحَة لَازِمَة عَلَى قَدْر الطَّاقَة إِذَا عَلِمَ النَّاصِحُ أَنَّهُ يُقْبَل نُصْحه، وَيُطَاع أَمْرُهُ، وَأَمِنَ عَلَى نَفْسه الْمَكْرُوه فَإِنْ خَشِيَ عَلَى نَفْسه أَذًى، فَهُوَ فِي سَعَةٍ ([1])."

والنصيحة تكون لأولي الأمر، ففي حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن اللهَ يرضَى لكم ثلاثًا أن تعبدوه ولا تُشرِكوا به شيئًا وأن تعتصموا بحبلِ اللهِ جميعًا ولا تفرَّقوا وأن تناصِحوا مَن ولَّاه اللهُ أمرَكم وَيَسْخَطُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ. ([2]).))

وقد رغب رسول الله بالنصح لأولي الأمر في حديث روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أفضَلُ الجِهادِ كلمةُ عَدلٍ عندَ سُلطانٍ جائرٍ، أو أميرٍ جائرٍ ([3]).))

وقد رأينا من قبل، أن النصيحة مقرونة بطاعة ولاة الأمور، ولكن حسب ضوابط بينها حديث روي عن أم سلمة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إنَّه يُسْتَعْمَلُ عليكم أُمَراءُ، فَتَعْرِفُونَ وتُنْكِرُونَ، فمَن كَرِهَ فقَدْ بَرِئَ، ومن أنْكَرَ فقَدْ سَلِمَ، ولَكِنْ مَن رَضِيَ وتابَعَ، قالوا: يا رَسولَ اللهِ، ألا نُقاتِلُهُمْ؟ قالَ: لا، ما صَلَّوْا. أَيْ مَن كَرِهَ بقَلْبِهِ وأَنْكَرَ بقَلْبِهِ. وفي رواية: بنَحْوِ ذلكَ، غيرَ أنَّه قالَ: فمن أنكر فقد بَرِئَ، ومَن كَرِهَ فقَدْ سَلِمَ. وفي رواية: فَذَكَرَ مِثْلَهُ، إلَّا قَوْلَهُ: ولَكِنْ مَن رَضِيَ وتابَعَ لَمْ يَذْكُرْهُ ([4]).)) وقال النووي: الإثم والعقوبة على من رضي وتابع، وفيه دليل على أن من عجز عن إزالة المنكر لا يأثم بمجرد السكوت، بل إنما يأثم بالرضا به، أو بأن لا يكرهه قلبه، أو بالمتابعة عليه ([5])."

وقال حرب بن إسماعيل رحمه الله: "سمعت إسحاق بن رهويه يقول: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم ([6])."

فالأمر بالمعروف سياج الأمان من غضب الله الواحد القهار. وهو سبيل الأمة لتحصيل عزتها ورفعتها بين الأمم، وبه تقوم الشريعة وتنتشر الفضيلة، وبالنهي عن المنكر نتجنب المعاصي

---

(1) شرح صحيح البخاري 129/1

(2) موطأ مالك ص541 -ح. 1817 – باب إضاعة المال وذي الوجهين ط. دار الكتب العلمية

(3) أخرجه أبو داود (4344)، والترمذي (2174)، وابن ماجه (4011) باختلاف يسير

(4) صحيح مسلم بشرح النووي ج12 ص243

(5) شرح النووي على صحيح مسلم ح.1854- باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع

(6) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر -محمد بن أحمد "الخلال" ص.16 ط. دار الكتب العلمية

ونحارب الرذائل، وهو جزء من حياة المسلم اليومية، فيكون آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر في بيته، ومع أسرته، وفي عمله وفي طريقه، ومع زملائه، في عمله...

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون بالحكمة والموعظة الحسنة، والتزام الرفق واللين، والبعد عن الغلظة ورفع الأصوات، وألا يترتب على ذلك مفسدة، فالمسلم مأمور بالتوجيه والإرشاد، ولو لم يحقق النتائج المرجوة، فإن التوفيق والهداية بيد الله عز وجل.

ويجب على الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، أن يتحلى بالصبر ويحتسب عمله لله عز وجل، لأن المتلقي قد لا يتقبل النصح. وقد قال لقمان عليه السلام وهو يعظ ابنه: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: 17].

قال سفيان الثوري رحمه الله: "لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا من كان فيه خصال ثلاث: رفيق بما يأمر، رفيق بما ينهى، عدل بما ينهى، عالم بما يأمر، عالم بما ينهى ([1])."

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال رسول الله عليه صلى الله عليه وسلم: ((ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر ([2]).))

وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "رحم الله أمرءاً أهدى إلى عيوبي" ([3])، وقال مسعر بن كدام رضي الله عنه: "رحم الله من أهدى إليّ عيوبي في سر بيني وبينه، فإن النصيحة في الملأ تقريع ([4]).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((قيل: يا رسول الله، متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: إذا ظهر فيكم ما ظهر في الأمم قبلكم، قلنا: يا رسول الله، وما ظهر في الأمم قبلنا؟ قال: الملك في صغاركم، والفاحشة في كباركم والعلم في رذالتكم ([5]).))

عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه رضي الله عنهم، قال رسول الله: ((يا أيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل أن تستغفروه فلا يغفر لكم،

---

(1) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر -محمد بن أحمد "الخلال" ص.24 ط. دار الكتب العلمية

(2) المعجم الكبير ح.11083-ج1172

(3) إحياء علوم الدين الغزالي 64/3

(4) بهجة المجالس وأنس المجالس ابن عبد البر القرطبي - الآداب الشرعية والمنح المرعية ابن مفلح ج1 ص 290

(5) أخرجه ابن ماجه (4015)، وأحمد (12943) باختلاف يسير

إن الأمر بالمعروف لا يقرب أجلا وإن الأحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عمهم بالبلاء ([1]).))

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم ([2]).))

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه, بعد أن حمِد اللهَ وأثنَى عليه : ((يا أيُّها النَّاسُ ، إنَّكم تقرؤون هذه الآيةَ، وتضعونها على غيرِ موضعِها ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: 105] وإنَّا سمِعنا النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقولُ : ((إنَّ النَّاسَ إذا رأَوُا الظَّالمَ فلم يأخُذوا على يدَيْه أوشك أن يعُمَّهم اللهُ بعقابٍ)) وإنِّي سمِعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقولُ : ((ما من قومٍ يُعمَلُ فيهم بالمعاصي ، ثمَّ يقدِرون على أن يُغيِّروا ، ثمَّ لا يُغيِّروا إلَّا يوشِكُ أن يعُمَّهم اللهُ منه بعقابٍ ([3]).))

في التـوبـة

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "التوبة هي الرجوع إلى الله وإلى فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه ([4])."

قال تعالى: ﴿فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: 39]

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: ((كفَّارةُ الذنبِ الندامةُ، لو لم تُذنِبوا لَجَاء اللهُ عز وجل بقومٍ يُذنِبون ليغفِرَ لهم ([5]).))

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوَءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَـئِكَ يَتُوبُ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً {17} وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ

(1) المعجم الأوسط ح.1367-ج95/2

(2) رواه أحمد 22212 وأخرجه الترمذي في الفتن 2095

(3) صحيح أبي داود 4338

(4) مجموع الرسائل والمسائل ابن تيمية ص.228 - مح. رشاد سالم ط. دار العطاء الرياض

(5) أخرجه أحمد (2623)، وابن عدي في ((الكامل في الضعفاء)) (205/7) باختلاف يسير، والطبراني (172/12) (12795) مختصراً

أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَـئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً {18}﴾ [النساء]

يقول الله سبحانه وتعالى، إنما يتقبل الله التوبة ممن عمل السوء بجهالة، ثم يتوب، ولو قبل معاينة الملك، يقبض روحه قبل الغرغرة ([1]), كما جاء في حديث رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر ([2]).))

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ المؤمنَ إذا أذنَبَ ذنبًا كانت نُكتةٌ سَوداءُ في قلبِهِ، فإن تابَ ونزعَ واستغفرَ سُقِلَ منها، وإن زادَ زادَتْ حتَّى يغَلَّفَ بها قلبُهُ، فذلكَ الرَّانُ الَّذي ذكرَ اللهُ في كتابِهِ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [المطففين: 14] ([3]).))

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قال رسول الله صلى الله عليه: ((الدواوينُ ثلاثةٌ: فديوانٌ لا يَغفِرُ اللهُ منه شيئًا، وديوانٌ لا يَعبَأُ اللهُ به شيئًا، وديوان لا يَترُكُ اللهُ منه شيئًا، فأما الديوانُ الذي لا يَغفِرُ اللهُ منه شيئًا فالإشراكُ باللهِ، وأما الديوان الذي لا يَعبَأُ اللهُ به شيئًا؛ فظلمُ العبدِ نفسَه فيما بينه وبين ربِّه، مِن صومِ يومٍ ترَكه أو صلاةٍ ترَكها، فإنَّ الله يغفر ذلك إن شاء ويتجاوَزُ. وأما الديوانُ الذي لا يَترُكُ اللهُ منه شيئًا فمَظالِمُ العبادِ بينهم: القصاصُ لا محالةَ ([4]).))

والتوبة هي ترك الذنوب. والذنوب وهي كل ما هو مخالف لأمر الله، وتنقسم إلى **ذنوب بين العباد وربهم:** منها ما يغفر، كذنوب العباد بينهم وبين الله، ومنها ما لا يغفر، كالشرك بالله; **وذنوب تتعلق بحقوق العباد،** وهي مظالم العباد، التي يتحلل منها المرء في الدنيا، برد المظالم أو بطلبه المسامحة ممن ظلمه، أو في الآخرة بالقصاص من الحسنات والسيئات.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لاَ يَكُونَ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ ([5]).))

---

(1) تفسير ابن كثير - الآية

(2) سنن الترمذي - رقم3537/5

(3) الترغيب والترهيب المنذري 120/4 إسناده صحيح

(4) أخرجه أحمد (26073)، والحاكم في ((المستدرك)) (8717) و(8943)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (7069) ببعض اختلاف في الألفاظ بينهم، وذكره السيوطي في الجامع الصغير 4273 (حديث صحيح)

(5) صحيح البخاري 2449

ويقول شيخ الإسلام عبد الله الأنصاري الهروي رحمه الله: " والتوبة لا تصح إلا بعد معرفة الذنب، وهي أن تنظر إلى الذنب في ثلاثة أشياء: إلى انخلاعك من العصمة حين إيتانه، وفرحك عند الظفر به، وقعودك على الإصرار عن تداركه، مع يقينك بنظر الحق إليك ([1])."

ويقول الأخضري رحمه الله: "شروط التوبة: الندم على ما فات، والنية أن لا يعود إلى ذنب فيما بقي عليه من عمره وأن يترك المعصية في ساعتها إن كان متلبسا به، ولا يحل له أن يؤخر التوبة، ولا يقول حتى يهديني الله، فإنه من علامات الشقاء والخذلان وطمس البصيرة ([2])."

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني ([3]).))

ويقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:222]، قال القرطبي في تفسيره: "التوابون من الذنوب والشرك، والمتطهرون من الجنابة والأحداث، وقد نزلت هذه الآية للنهي عن إتيان المرأة الحائض حتى تطهر ([4])."

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إنَّ المُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأنَّهُ قاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخافُ أنْ يَقَعَ عليه، وإنَّ الفاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبابٍ مَرَّ علَى أنْفِهِ فقالَ به هَكَذا، قالَ أبو شِهابٍ: بيَدِهِ فَوْقَ أنْفِهِ. ثُمَّ قالَ: اللَّهُ أفْرَحُ بتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِن رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلًا وبِهِ مَهْلَكَةٌ، ومعهُ راحِلَتُهُ، عليها طَعامُهُ وشَرابُهُ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنامَ نَوْمَةً، فاسْتَيْقَظَ وقدْ ذَهَبَتْ راحِلَتُهُ، حتَّى إذا اشْتَدَّ عليه الحَرُّ والعَطَشُ أوْ ما شاءَ اللَّهُ، قالَ: أرْجِعُ إلى مَكانِي، فَرَجَعَ فَنامَ نَوْمَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فإذا راحِلَتُهُ عِنْدَهُ ([5]).))

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه يقول: ((والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة ([6]),)) في حديث لابن عمر رضي الله عنهما، قال: ((توبوا إلى الله فإني أتوبُ إليه في كلِّ يومٍ مائةَ مرةٍ ([7]).))

(1) منازل السائرين شيخ الإسلام عبد الله الأنصاري الهروي - باب التوبة ص 13. دار الكتب العلمية
(2) متن الأخضري في العبادات على مذهب الإمام مالك ص.2 ط. مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده - ميدان الأزهر
(3) صحيح الجامع الألباني 1650
(4) الجامع لأحكام القرآن القرطبي
(5) أخرجه البخاري (7405)، ومسلم (2675)
(6) صحيح البخاري 6307
(7) أخرجه البخاري في ((الأدب المفرد)) (621) واللفظ له، وابن حبان (929) باختلاف يسير

عن أبي ذر الغفاري ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه: ((اتق الله حيثما كنت، اتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن ([1]).))

قال النووي رحمه الله: "إذا فعلت سيئة فاستغفر الله تعالى منها وافعل بعدها حسنة تمحها. هذه السيئة المتعلقة بحق الله تعالى، أما السيئة المتعلقة بحق العباد من الغضب والغيبة والنميمة، فلا يمحوها إلا الاستحلال من العباد ([2])."

وقال ابن عطاء الله رحمه الله: " التوبة توبتان، توبة الإنابة وتوبة الاستجابة، فتوبة الإنابة أن يتوب العبد خوفا من عقوبته، وتوبة الاستجابة أن يتوب حياء من كرمه ([3])."

وقال بعض السلف الصالح " لكي تصح التوبة، لا بد لها من ثلاثة شروط: الندم على ما عمل من المخالفات، وترك الزلة في الحال، والتصميم على أن لا يعود إلى مثل ما عمل من المعاصي ([4])"

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((اللَّهُ أفْرَحُ بِتوبةِ أحدِكمْ من أحدِكمْ بِضالَّتِه إذا وجدَها ([5]).))

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((التَّائبُ من الذَّنبِ كمن لا ذنبَ له ([6]).))

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التحريم:8].

قال الواسطي رحمه الله: "التوبة النصوح لا تبقي لصاحبها أثرا من المعصية سرا ولا جهرا، ومن كانت توبته نصوحاً لا يبالي كيف أمسى أو أصبح. ([7])."

---

(1) أخرجه الترمذي (1987)، وأحمد (21392)

(2) الترغيب والترهيب.4/91 ص 109

(3) الرسالة القشيرية ص 97 -ط. دار الجيل بيروت

(4) الرسالة القشيرية ص 92 -ط. دار الجيل بيروت

(5) أخرجه مسلم (2675)، والترمذي (3538) واللفظ له، وابن ماجه (4247)

(6) أخرجه ابن ماجة (4250)، والطبراني في ((المعجم الكبير)) (10/ 150) (10281)، والقضاعي في ((مسند الشهاب)) 108) بإسناد حسن

(7) الرسالة القشيرية – عبد الكريم القشيري ص 95 – ط. دار الجيل بيروت – الغنية عبد القادر الكيلاني ج1 ص122 ط. المكتبة الشعبية

سئل الحسن البصري رحمه الله عن التوبة النصوح، فقال: "نَدَمٌ بالقلب، واستغفارٌ باللِّسان، وتركٌ بالجوارح، وإضمارٌ ألَّا يعود ([1])." وقال أيضا: "النصوح أن يبغض الذنب الذي أحبه ويستغفر منه إذا ذكره ([2])."وقال الكلبي: "أن يستغفر باللسان، ويندم بالقلب، ويمسك بالبدن ([3])."

وقال محمد بن كعب القرظي رحمه الله: " التوبة يجمعها أربعة أشياء: الاستغفار باللسان، والإقلاع بالأبدان، إضمار ترك العود بالجنان، مهاجرة سيء الإخوان ([4])."

قال أبو بكر الدقاق المصري رحمه الله: "التوبة النصوح: هي ردُّ المظالم، واستحلال الخُصُوم، وإدمان الطاعات ([5])."

وقال أبي حامد الغزالي رحمه الله: "وجب على السالك أربعة أمور: أول الأمر: اعتقاد صحيح، لا يكون فيه بدعة، والثاني: توبة نصوح، لا ترجع بعده إلى الزلة، والثالث: استرضاء الخصوم حتى لا يبقى لأحد عليك حق، والرابع: تحصيل علم الشريعة قدر ما تؤدي به أوامر الله تعالى، فالزيادة على القدر ليس واجب، ثم من علوم الآخرة ما يكون فيه النجاة ([6])."

"وعن بعض العارفين قال: إذا رأيت التغيير والتضييق في المعيشة والتعسير في الرزق وتشعب الحال، فاعلم أنك تارك لأمر مولاك تابع لهواك، وإذا رأيت الأيادي تسلطت عليك والألسن، وتناولتك الظلمة في النفس والأهل والمال والولد، فاعلم أنك مرتكب للمناهي ومانع للحقوق ومتجاوز الحدود، وممزق للرسوم.

"وإذا رأيت الهموم والغموم والكروب في القلب تراكمت، فاعلم أنك معترض على الرب فيما قدر عليك وقضى لك متهم لك وعده، ومشرك به خلقه في أمره، غير واثق به ولا راض أنت بتدبيره فيك وفي خلقه، فإذا علم التائب هذا بالنظر في حاله والتفكر فيها، ندم على ذلك...

"فيجب أن يتدارك ما فاته من الطاعات، فيشتغل بقضاء الفرائض أولا، ثم يشتغل بقضاء الفوائت. وإذا كان من الذي يغلب عليه الإيمان تارة, فيحسن العمل في صلاته وصيامه والتحرز من النجاسات والمحرم في الشرع ويحتاط لدينه; وأخرى تغلبه الشقاوة وتزيين الشيطان فينجس

---

(1) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، جـ 8، صـ 314 ط. المكتب الإسلامي

(2) الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي (آية8 التحريم) ص139 ط مكتبة الصفا

(3) مدارج السالكين ابن قيم الجوزية ج1 ص.194 ط. ابن حزم

(4) مدارج السالكين ابن قيم الجوزية ج1 ص.194 ط. ابن حزم – الآداب الشرعية 1/86

(5) الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي (آية8 التحريم) ص139 ط مكتبة الصفا

(6) أيها الولد – أبي حامد الغزالي ص.120 ط. دار البشائر الإسلامية

في صلاته ويتساهل في شرائطها وأركانها وواجباتها, فيأتي بعضها ويترك بعضها... فليجتهد وليتحر في ذلك, فما تيقن أنه أتى بها على التمام والكمال على وجه يسوغ في الشرع لم يقضها ويقضي الباقي, وإن نظر لنفسه وارتكب العزيمة والأشد فقضى الجميع كان ذلك احتياطا وخيرا قدمه لنفسه, وكفارة وترقيعا لكل ما فرط من سائر الأوامر يوم القيامة, ودرجات في الجنة إذا مات على التوبة والإسلام والسنة ([1])."

ومن رحمته بعباده التوابين، أن الله عز وجل يغفر الذنوب جميعا لقوله: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر:53]، وقوله عز وجل: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ [طه:82]. وقوله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة:104].

عن أبي هريرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ تابَ قبل أن تطلُعَ الشمسُ من مَغْرِبها، تاب اللهُ عليه ([2]).))

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن الله عز وجل يبسُط يدَه بالليل؛ ليتُوبَ مُسيءُ النهار، ويبسُط يدَهُ بالنهار؛ ليتُوبَ مُسيءُ الليل، حتى تطلُعَ الشمسُ من مَغْرِبها ([3]).))

وعن أنس بن مالك رضي الله عنهما، قال: ((سمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله تبارك وتعالى: يا بنَ آدمَ، إنكَ ما دعوتَني ورجوتَني غفرتُ لكَ على ما كان فيك ولا أُبالي، يا بن آدم، لو بلَغَتْ ذُنوبُكَ عنانَ السماء، ثمَّ استغفرتَني غفَرْتُ لَكَ ولا أُبالي، يا بن آدَمَ، إنَّكَ لو أتيتني بقُراب الأرض خطايا، ثم لقيتَني لا تُشرِكُ بي شيئًا، لأتيتُكَ بقُرابها مَغْفِرةً ([4]).))

عن أبي هريرة رضي الله عنه, عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربِّه عز وجل قال: ((أذْنَبَ عبْدٌ ذَنْبًا، فقال: اللهم اغْفِرْ لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذْنَبَ عَبْدي ذَنْبًا، فعلِمَ أنَّ له ربًّا يغفِر الذَّنبَ، ويأخُذ بالذَّنْب، ثم عاد فأذْنَبَ، فقال: أي رب، اغْفِرْ لي ذَنْبي، فقال تبارك وتعالى: عبدي أذْنَبَ ذَنْبًا، فعلِمَ أنَّ له ربًّا يغفِرُ الذَّنْبَ، ويأخُذُ بالذَّنْب، ثم عاد فأذْنَبَ، فقال: أي رب، اغْفِرْ لي

(1) الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل – عبد القادر الجيلاني ج1- ص. 237 -دار الكتب العلمية

(2) صحيح مسلم 2703

(3) صحيح مسلم 2759

(4) أخرجه الترمذي (3540) واللفظ له، وأحمد (13493) مختصراً

ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذْنَبَ عبدي ذَنْبًا، فعَلِمَ أنَّ له ربًّا يغْفِرُ الذَّنْبَ، ويأخُذ بالذَّنْب، اعمَلْ ما شئِتَ؛ فقد غفَرْتُ لَكَ ([1]).))

وعن أنس بن مالك رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كل ابن آدم خطاء وخير الخطاءين التوابون ([2]).))

كل ابن آدم خطاء، ولا أحد يستغني عن التوبة من الذنب، حتى الرسل والأنبياء والصالحين ؛ فسيدنا آدم، حين عصى أمر ربه وأكل من الشجرة الملعونة، ألهمه الله قول كلمات، فاعترف بذنبه وسأل الله التوبة والمغفرة في قوله عز وجل: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:37]. وعن ابن عباس ووهب بن منبه أن الكلمات هي: " سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي اغفر لي إنك خير الغافرين سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي إنك أنت التواب الرحيم ([3])."

وتوبة سيدنا نوح عليه السلام لما سأل ربه أن ينجي ابنه من الغرق، مع علمه أنه لم يكن من المؤمنين، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [هود:47] .

وتوبته عن سيدنا موسى عليه السلام، حين قتل رجل من قوم فرعون، في قوله عز وجل: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [القصص:16] ;

وتوبة سيدنا داود عليه السلام، بعد حكمه بين خصمان بغى بعضهما على بعض، في قوله: ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩﴾ [ص:24] ;

وقول الله تعالى في شأن توبة سيدنا يونس عليه السلام، الذي ضجر من عدم إيمان قومه، فتركهم ورحل: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 87] ;

وتوبة الله عز وجل عن بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم, الذين تخلفوا عن غزوة تبوك في قوله : ﴿ لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ(117) وَعَلَى

(1) صحيح مسلم 2758

(2) أخرجه الترمذي (2499)، وأحمد (13049) واللفظ لهما، وابن ماجه (4251) باختلاف يسير

(3) تفسير بن كثير

الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾(118) [التوبة]. فالله تبارك وتعالى، بكرمه ورحمته، يقبل توبة عباده المتقين، كما جاء في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى:25].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من كف لسانَه سترَ اللَّهُ عورتَه، ومن ملك غضبَه وقاه اللَّهُ عذابَهُ، ومنِ اعتذرَ إلى اللَّهِ قبلَ اللَّهُ عذرَهُ ([1])

وقال صاحب المنازل رحمه الله: "اللهم لا براءة لي من ذنب فأعتذر، ولا قوة لي فأنتصر، ولكني مذنب مستغفر". فإنه أراد بالاعتذار إظهار الضعف والمسكنة، وغلبة العدو، وقوة سلطان النفس، "وأنه لم يكن مني ما كان عن استهانة بحقك، ولا جهلا به. ولا إنكارا لاطلاعك علي، ولا استهانة بوعيدك، ولا انتهاكا لمحارمك، وإنما كان من غلبة الهوى، وضعف القوة عن مقاومة مرض الشهوة، وطمعا في مغفرتك، واتكالا على عفوك، وحسن ظن بك، ورجاء لكرمك، ومطمعا في سعة حلمك ورحمتك، وغرني بك الغرور، والنفس الأمارة بالسوء، وسترك المرخى علي، وأعانني جهلي، ولا سبيل للاعتصام إلا بك، ولا معونة على طاعتك إلا بتوفيقك ([2])."

وقيل للإمام الشافعي رحمه الله: "يا إمام: دلنا على واجب وأوجب، وعجيب وأعجب، وصعب وأصعب، وقريب وأقرب. قال الشافعي: ولكن ترك الذنوب أوجب، وغفلة الناس عنه أعجب، واجب الناس أن يتوبوا، والدهر في تصرفه عجيب، لكن فوات الثواب أصعب، والموت من دون ذلك أقرب، والصبر عند المصائب صعب وكل ما تتمنى قريب ([3])."

وكان بعض الصالحين يقول في استغفاره: "أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، وأسأله التوبة والمغفرة إنه هو التواب الرحيم ([4])", فالمطلوب منا الندم والاستغفار على ما صدر منا من ذنوب، والتوفيق للتوبة النصوح، منة من الله لعباده المتقين.

ونختم بذكر صيغة سيد الاستغفار, فعن شداد بن أوس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((سَيِّدُ الاستغفار أن تقول: اللهُمَّ أنت ربِّي، لا إله إلا أنت، خلقْتَني وأنا عَبْدُكَ، وأنا

---

(1) أخرجه ابن أبي عاصم في ((الزهد)) (10)، وأبو يعلى (4338)، والدولابي في ((الكنى والأسماء)) (1082) - تخريج الإحياء للعراقي 3/136 إسناده حسن

(2) مداج السالكين – ابن قيم الجوزية ص117 ط. ابن حزم

(3) كلام ينسب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وللشافعي رحمه الله. لم أجد له أي مرجع. وذكر بعضه في مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار – عبد العزيز السلمان - جـ 2 ص401

(4) الطبقات الكبرى – عبد الوهاب الشعراني ج 2 ص.66 (دعاء نسب للشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي)

على عَهْدِكَ ووَعْدِكَ ما استطعْتُ، أعُوذُ بِكَ من شَرِّ ما صَنَعْتُ، أبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عليَّ، وأبُوءُ لَكَ بذَنْبي فاغْفِرْ لي؛ فإنَّه لا يغفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا أنت))، قال: ((ومَنْ قالها من النهار مُوقِنًا بها، فمات من يومِه قبل أن يُمْسي، فهو من أهل الجنة، ومَن قالها من الليل وهو موقِنٌ بها، فمات قبل أن يُصبِح، فهو من أهل الجنة ([1]).))

في اليقــين

قال الجرجاني رحمه الله في معجمه: "اليقين هو طُمأنينة القَلْب، على حقيقة الشيءِ... وقيل: العلم الحاصل بعد الشك ([2])".

وقال ذو النون المصري رحمه الله: اليقين هو النَّظرُ إلى الله في كلِّ شيء، والرُّجوع إليه في كلِّ أمْر، والاستعانة به في كلِّ حال ([3])."

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [الواقعة: 95]، أقسم الله بمواقع النجوم، إن هذا القرآن، قرآن كريم، ليس بسحر ولا كهانة، وليس بمفترى، بل هو قرآن كريم محمود، جعله الله تعالى معجزة لنبيه صلى الله عليه وسلم، وهو كريم على المؤمنين، لأنه كلام ربهم، وشفاء صدورهم، كريم على أهل السماء، لأنه تنزيل ربهم ووحيه)[4].

وقال السعدي رحمه الله في تفسيره: "فإن أعلى مراتب العلم اليقين، وهو العلم الثابت الذي لا يتزلزل ولا يزول. واليقين مراتبه ثلاثة، كل واحدة أعلى مما قبلها: أولها: علم اليقين، وهو العلم المستفاد من الخبر. ثم عين اليقين، وهو العلم المدرك بحاسة البصر. ثم حق اليقين، وهو العلم المدرك بحاسة الذوق والمباشرة. وهذا القرآن الكريم، بهذا الوصف، فإن ما فيه من العلوم المؤيدة بالبراهين القطعية، وما فيه من الحقائق والمعارف الإيمانية، يحصل به لمن ذاقه حق اليقين ([5])".

---

(1) صحيح البخاري 6301

(2) معجم التعريفات

(3) مدارج السالكين ابن قيم الجوزية ص581 ط. دار ابن حزم

(4) تفسير القرطبي

(5) تفسير السعدي الآية ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ [الحاقة: 51]

وقال تعالى:﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[السجدة:24] كان منهم أئمة يهدون إلى الحق بأمر الله، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وكانوا بآياتنا يوقنون.

وقال تعالى: ﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [الجاثية: 20], وهذه براهين في الحدود والأحكام، وطريق يرشد إلى الجنة لقوم يوقنون.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا تُرضِيَنَّ أحدًا بسَخَطِ اللهِ، ولا تَحْمدَنَّ أحدًا على فضْلِ اللهِ، ولا تَذُمَّنَّ أحدًا على ما لم يُؤْتِكَ اللهُ؛ فإنَّ رزقَ الله لا يَسوقُه إليك حِرصُ حَريصٍ، ولا يَرَدُّه عنك كراهيةُ كارهٍ، وإنَّ اللهَ بقِسْطِه وعدْلِه جعَلَ الرَّوحَ والفرحَ في الرِّضا واليقينِ، وجعَلَ الهمَّ والحَزَنَ في السَّخطِ ([1]).))

وقال ابن قيّم الجوزية رحمه اللّه: "ومن منازل إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ: منزلة اليقين، وهو من الإيمان بمنزلة الرّوح من الجسد، وبه تفاضل العارفون، وفيه تنافس المتنافسون، وإليه شمر العاملون ([2])."

وقال الجنيد رحمه الله: "اليقين هو استقرار العلم الذي لا ينقلب ولا يحول، ولا يتغير في القلب" ([3]).

وقال ابن عطاء الله رحمه الله: "على قدر قربهم من التقوى أدركوا من اليقين. وأصل التقوى مباينة النهي، وهو مباينة النفس، فعلى قدر مفارقتهم النفس، وصلوا إلى اليقين ([4])."

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل ربه اليقين، في حديث رواه عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما, قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهن لجلسائه: ((اللَّهُمَّ اقسِمْ لنا من خَشيَتِك ما تَحولُ به بينَنا وبين معاصيك، ومن طاعَتِك ما تُبلِّغُنا به جَنَّتَك، ومن اليقين ما تُهوِّنُ به علينا مصائِبَ الدُّنيا، ومتِّعْنا بأسماعِنا وأبصارِنا وقُوَّتِنا ما أحيَيتَنا، واجْعَلْه الوارِثَ مِنَّا،

---

(1) أخرجه الطبراني (266/10) (10514) واللفظ له، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (121/4)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (208) باختلاف يسير - سنده ضعيف

(2) مدارج السالكين ابن قيم الجوزية ص581 ط. دار ابن حزم

(3) مدارج السالكين ابن قيم الجوزية ص581 ط. دار ابن حزم

(4) مدارج السالكين ابن قيم الجوزية ص581 ط. دار ابن حزم - الرسالة القشيرية - عبد الكريم القشيري ص 216 دار الكتب العلمية

واجْعَلْ ثَأْرَنا على مَن ظَلَمَنا، وانصُرْنا على مَن عادانا، ولا تَجعَلْ مُصيبَتَنا في دِينِنا، ولا تَجعَلِ الدُّنيا أكبَرَ هَمِّنا، ولا مَبلَغَ عِلمِنا، ولا غايَةَ رَغبَتِنا، ولا تُسلِّطْ علينا مَن لا يَرحَمُنا ([1]).))

وعن أبو بكر الصديق رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّه لم يُعطَ عبْدٌ شَيئًا بعْدَ اليَقينِ أَفضَلَ مِنَ العافيةِ، وإنَّا لَنَسألُ اللهَ اليَقينَ والعافيةَ ([2]).))

ويقول الحسن البصري رحمه الله: " صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، باليقين طلبت الجنة، وباليقين هرب من النار، وباليقين صبر على المكروه، وباليقين أديت الفرائض، وفي المعافاة خير كثير ([3])."

وقال أحمد ابن عاصم الأنطاكي رحمه الله: "إن أقل اليقين إذا وصل إلى القلب، يملئ القلب نورا، وينفي عنه كل ريب، ويمتلئ القلب به شكرا، ومن الله تعالى خوفا ([4])."

وقال أبو عثمان سعيد الحيري رحمه الله: " اليقين، قلة الاهتمام بالغد ([5]). "

قال سهل بن عبد الله رحمه الله: "حظ الخلق من اليقين على قدر حظهم من الرضى، وحظهم من الرضى على رغبتهم في الله ([6])."

قال الفيروز أبادي رحمه الله: " ثلاثة من أعلام اليقين: قلة مخالطة الناس في العشرة، وترك المدح لهم في العطية، والتنزه عن ذمهم عند المنع، وثلاثة من أعلامه: النظر إلى الله في كل شيء، والرجوع إليه في كل أمر، والاستعانة به في كل حال ([7])."

---

(1) تخريج مشكاة المصابيح الألباني 2426

(2) أخرجه الترمذي (3558) مختصراً بنحوه، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (10721)، وأحمد (49) باختلاف يسير، وابن ماجه (3849) مطولاً، والمروزي في ((مسند أبي بكر)) (127) واللفظ له

(3) آداب الحسن البصري – أبي الفرج ابن الجوزي ص60 ط. دار الأهرام للنشر

(4) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري ص178 -ط. دار الجيل بيروت

(5) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري ص 179-ط. دار الجيل بيروت

(6) مدارج السالكين ابن قيم الجوزية 467-طدار ابن حزم

(7) بصائر ذوي التمييز- الفيروز أبادي ص 379 ط, المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية المصرية

التوكل على الله

وقال الجرجاني رحمه الله: "التوكل هو الثقة بما عند الله، واليأس عما في أيدي الناس ([1])."

"والتوكل هو التفويض لله عز وجل، والتنقي عن ظلمات الاختيار والتدبير... فما قسم له لا يفوته وما لم يقدره له، لا يناله ([2])."

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ...﴾ [الطلاق: 3], والتوكل على الله لا ينافي بأخذ الأسباب. ففي حديث رواه عمرو بن أمية رضي الله عنه أنه قال: ((قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: أرسل ناقتي وأتوكّل؟ قال: "أعقلها وتوكّل"([3]).))

"والتوكل ثلاث درجات: وهي التوكل، ثم التسليم، ثم التفويض، فالمتوكل يسكن إلى وعد مولاه، وصاحب التسليم يكتفي بعلمه، وصاحب التفويض يرضى بحكمه ... والتوكل صفة المؤمنين، والتسليم صفة الأولياء، والتفويض صفة الموحدين ([4]). "

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: "التوكل نصف الدين، ونصفه الثاني الإنابة، فإن الدين استعانة وعبادة، فالتوكل هو الاستعانة، والإنابة هي العبادة ([5])."

قال أبو عثمان سعيد الحيري رحمه الله ([6]): "التوكل الاكتفاء بالله تعالى مع الاعتماد عليه ([7])."

وقال بعض العارفين " التوكل نفي الشكوك والتفويض إلى ملك الملكوت ([8])."

وقيل أيضا " التوكل الثقة بما في يد الله تعالى واليأس عما في أيدي الناس ([9])."

---

(1) التعريفات علي بن محمد الشريف الجرجاني 74

(2) الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل – الشيخ عبد القادر الجيلاني ج2 - ص317 ط. دار الكتب العلمية

(3) صحيح ابن حبان 731

(4) الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل – الشيخ عبد القادر الجيلاني ج2 - ص318 ط. دار الكتب العلمية

(5) مدارج السالكين ابن قيم الجوزية ص,383 ط, دار ابن حزم

(6) سير أعلام النبلاء الذهبي مجلد 14 ص.63- ط. الرسالة

(7) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري 166 ط. دار الجيل بيروت

(8) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري 169 ط. دار الجيل بيروت

(9) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري 167 ط. دار الجيل بيروت

وقال النوري رحمه الله ([1]): هو أن تفني تدبيرك في تدبيره، وترضى بالله وكيلا ومدبرا ونصيرا ([2]). قال تعالى: ﴿وكفى بالله وكيلا﴾ [النساء:81].

قال أبي حامد الغزالي رحمه الله: "سألتني عن التوكل، وهو أن تستحكم اعتقادك بالله تعالى فيما وعد، يعني: أن تعتقد أن ما قدر لك سيصل إليك لا محالة، وإن اجتهد كل من في العالم على صرفه عنك، وما لم يكتب لك لن يصل إليك وإن ساعدك جميع العالم ([3])."

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ((لو توكلتم على الله حقَّ توكُّلِه لرزقكم كما تُرْزَقُ الطيرُ تَغْدُوا خِماصًا وتَرُوحُ بِطانًا ([4]).))

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((مَن سرَّهُ أن يَكونَ أَكْرمَ النَّاسِ فليتَّقِ اللَّهَ، ومن سرَّهُ أن يَكونَ أقوى النَّاسِ فليتوَكَّل على اللَّهِ ([5]).))

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود:88]. قال سيدنا شعيب عليه السلام لقومه: وما إصابتي الحق في محاولتي إصلاحكم وإصلاح أمركم إلا بالله، فإنه هو المعين على ذلك وإلى الله أفوض أمري، فإنه ثقتي، وعليه اعتمادي في أموري وإليه أقبل بالطاعة، وأرجع بالتوبة ([6]).

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: ((أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: أُريتُ الأُمَمَ بالموسمِ فرأيتُ أُمَّتي قد ملَؤوا السهلَ والجبلَ وأعجَبني كثرتُهم وهيئتُهم فقيل لي: أرضيتَ؟ فقلتُ: نعَم قال: ومع هؤلاءِ سبعونَ ألفًا يدخُلونَ الجنةَ بلا حسابٍ لا يكتَوُونَ ولا يتطيَّرونَ ولا يستَرقونَ وعلى ربِّهم يتوكَّلونَ ([7]).))

ومن الأدعية في التوكل على الله. والتي ورد ذكر فضلها في القرآن الكريم وفي السنة النبوية الشريفة، نذكر ما يلي:

---

(1) طبقات الصوفية - أبو عبد الرحمن السلمي، ص135، دار الكتب العلمية، ط2003

(2) الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل – الشيخ عبد القادر الجيلاني ج2 - ص318 ط. دار الكتب العلمية

(3) أيها الولد أبي حامد الغزالي ص 132ط، دار البشائر الإسلامية

(4) أخرجه الترمذي (2344)، وابن ماجه (4164)، وأحمد (205) باختلاف يسير

(5) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((مكارم الأخلاق)) (5)، وابن عدي في ((الكامل في الضعفاء)) (106/7) واللفظ لهما

(6) تفسير الطبري الآية

(7) أخرجه أحمد (3819)، وابن حبان (6084)، والحاكم (8278) باختلاف يسير

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ {173} فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ {174}﴾[آل عمران], الذين توعدهم الناس وخوفوهم فلم يكترثوا لذلك، فكفاهم الله ما أهمهم لما توكلوا عليه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((حَسْبُنَا اللَّهُ ونِعْمَ الوَكِيلُ، قالَهَا إبْرَاهِيمُ عليه السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ في النَّارِ، وقالَهَا مُحَمَّدٌ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم حِينَ قالوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173] ([1]).))

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا وقعْتُمْ في الأمرِ العظيمِ فقولوا حَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوَكِيلُ ([2]).))

وروي عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((حسبي الله ونعم الوكيل أمان كل خائف ([3]).))

قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ(128) فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ(129)﴾ [التوبة] , "ورُوِيَ عَنْ أُبَيٍّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: آخِرُ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ هَاتَانِ الْآيَتَانِ: لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ إِلَى آخَرِ السُّورَةِ، وَقَالَ: هُمَا أَحْدَثُ الْآيَاتِ بِاللَّهِ عَهْدًا" ([4]).

عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من قال إذا أصبح وإذا أمسى: حَسبيَ اللَّهُ لا إلَهَ إلَّا هوَ عليهِ توَكَّلتُ وَهوَ ربُّ العرشِ العظيمِ، سَبعَ مرَّاتٍ، كفاهُ اللَّهُ ما أَهَمَّهُ، صادقًا كانَ أو كاذبًا ([5]).))

(1) صحيح البخاري 4563

(2) أخرجه ابن مردويه كما في ((تفسير القرآن)) لابن كثير (170/2) (قال ابن كثير: غريب من هذا الوجه)

(3) أخرجه أبو نعيم في ((تاريخ أصبهان)) (336/1)، والديلمي في ((الفردوس)) (2688)، بإسناده ضعيف

(4) تفسير القرطبي

(5) أخرجه أبو داود (5081)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (149/36)، الترغيب والترهيب – المنذري 307/1 درجته حسن - (الراوي هجيمة بنت حيي أم الدرداء الصغرى)

عن أنس بن مالك رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَن قال إذا خرَجَ من بَيتِه :بسمِ اللهِ توَكَّلْتُ على اللهِ، ولا حَولَ ولا قوةَ إلَّا باللهِ، يُقالُ له :هُديتَ وكُفيتَ ووُقيتَ، وتَنَحَّى عنه الشيطانُ ([1]).))

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ألا أدُلُّكَ على كلمةٍ من تحت العرش من كنزِ الجنَّةِ؟ تقول: لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله. فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: أسلَمَ عبدي واستسلم ولا ملجأ ولا منجا من اللهِ إلا إليهِ ([2]).))

عن أنس بن مالك رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كان رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه إذا غَزا قال :اللَّهُمَّ أنتَ عَضُدي ونَصيري، بك أحولُ ([3])، وبك أصولُ ([4])، وبك أُقاتِلُ ([5]).))

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ كانَ يقولُ :اللَّهُمَّ لكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وإلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بعِزَّتِكَ -لا إلَهَ إلَّا أَنْتَ- أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الحَيُّ الَّذي لا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ. ([6]).))

وأختم هذا الباب بقوله الله عز وجل: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [غافر :44], فمن امتلأ قلبه بالتوكل على الله فممن يخاف؟, ويحكي القرآن الكريم قصة الذي آمن من قوم فرعون, في قوله عز وجل : ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (41) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ (42) ﴾[غافر], ثم قال : ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَاد (44) ﴾[غافر], فاستسلم لأمر الله فدفع الله عنه كيدهم, وأنزل بفرعون وقومه أشد العذاب, ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا ۖ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (45)﴾ [غافر].

(1) أخرجه أبو داود (5095)، والترمذي (3426) واللفظ له، والنسائي في ((السنن الكبرى))(9917)

(2) أخرجه أحمد (2/ 520)، والنسائي في ((الكبرى)) (6/ 7)، والحاكم في ((المستدرك)) (1/ 71) كلهم باختلاف يسير-صححه الألباني

(3) أحتال وقيل معناه الدفع والمنع

(4) أغلب على الأعداء وأسطوا

(5) أخرجه أبو داود (2632)، والترمذي (3584)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (8630)، وأحمد (12909) باختلاف يسير

(6) أخرجه البخاري (7383) مختصراً, صحيح مسلم 2717 - هناك صيغ أخرى للحديث

حسن النية

النية هي صفاء السرائر، وهي قصد القلب، وعليها يدور قبول العمل ورده، والنية الصالحة أساس العمل الصالح وتقترن به، وأما النية السيئة فإذا اقترنت بالعمل الصالح الكثير، فإنها تحيله إلى هباء منثور. وعليها يدور قبول العمل ورده.

قال البيضاوي رحمه الله: النية عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقًا لغرض من جلب نفع أو دفع ضر، حالًا أو مآلًا، والشرع خصصه بالإرادة المتوجهة نحو الفعل لابتغاء رضاء الله وامتثال حكمه ([1]).

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى. فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله فهجرته إلى الله وإلى رسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه ([2]).))

وقال القرطبي رحمه الله: و"فيه تحقيق لاشتراط النية والإخلاص في الأعمال ([3]). "

قال يحي بن أبي كثير رحمه الله: "تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل ([4])". وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله: "رب عمل صغير تعظمه النية، ورب عمل كبير تصغره النية ([5])." وقال مطرف بن عبد الله رحمه الله: " صلاح القلب بصلاح العمل، وصلاح العمل بصلاح النية ([6])".

عن بن عباس رضي الله عنهما، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى قال: ((إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها، كتبها الله عنده حسنة كاملة. وإن هم بها فعملها، كتبها الله عز وجل عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة ([7]).))

---

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري ابن حجر العسقلاني ج1 ص.13 ط.دار الفكر
(2) سنن ابن ماجة ح.4227 ج1413/2
(3) فتح الباري شرح صحيح البخاري ابن حجر العسقلاني ج1 ص.13 ط.دار الفكر
(4) تهذيب حلية الأولياء – الحافظ أبي نعيم الأصفهاني – إعداد صالح أحمد الشامي ج1 ص456 – ط. المكتب الإسلامي
(5) جامع العلوم والحكم - ابن رجب الحنبلي ص69 ط. دار السلام
(6) جامع العلوم والحكم - ابن رجب الحنبلي ص69 ط. دار السلام
(7) صحيح مسلم ح.131-ج118/1

عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم فيصلي من الليل فغلبت عينه حتى يصبح، كتب له ما نوى، وكان نومه صدقة عليه من ربه ([1]).))

عن أنس بن مالك رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَن طَلَبَ الشَّهادَةَ صادِقًا، أُعْطِيَها، ولو لَمْ تُصِبْهُ ([2]).)) قال النووي: "وفي الرواية الأخرى ((من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه))، معنى الرواية الأولى مفسر من الرواية الثانية، ومعناهما جميعا، أنه إذا سأل الشهادة بصدق، أُعطِي من ثواب الشهداء، وإن كان على فراشه، وفيه استحباب سؤال الشهادة، واستحباب نية الخير ([3])."

والنية الصادقة تكون محل عناية من الله عز وجل، خاصة إذا كان المستدين في نيته الوفاء بأداء الدين الذي عليه. فعن ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما من مسلم يَدَّانُ دينًا يعلمُ الله منه أنه يريد أداءَه، إلا أداه الله عنه في الدنيا ([4]).))

والإنسان يؤجر على النية الصالحة ولو لم يباشر الفعل. فعن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنما الدنيا لأربعةِ نفرٍ ؛ عبدٌ رزقَه اللهُ مالًا وعلمًا فهو يتَّقي فيه ربَّه، ويصِلُ فيه رَحِمَه، ويعلمُ للهِ فيه حقًّا، فهذا بأفضلِ المنازلِ، وعبدٌ رزقَه اللهُ علمًا، ولم يرزقْه مالًا، فهو صادقُ النِّيَّةِ، يقولُ: لو أنَّ لي مالًا لعملتُ بعملِ فلانٍ، فهو بنِيَّتِه، فأجرُهما سواءٌ و عبدٌ رزقَه اللهُ مالًا، ولم يرزقْه عِلمًا يخبِطُ في مالِه بغيرِ علمٍ، و لا يتَّقي فيه ربَّه، ولا يصِلُ فيه رَحِمَه، و لا يعلمُ للهِ فيه حقًّا، فهذا بأخبثِ المنازلِ، وعبدٌ لم يرزقْه اللهُ مالًا و لا علمًا فهو يقولُ: لو أنَّ لي مالًا لعملتُ فيه بعملِ فلانٍ، فهو بنيَّتِه، (فوزرُهما سواءٌ). مثل هذه الأمة كمثل أربعة نفر: رجلٌ آتاه اللهُ مالًا وعلمًا فهو يعملُ بعلمِه في مالِه؛ ينفقُه في حقِّه، ورجل آتاه اللهُ علمًا ولم يُؤْتِه مالًا وهو يقول: لو كان لي مثلُ هذا عملتُ فيه بمثلِ الذي يعملُ فهما في الأجر سواءٌ، ورجلٌ آتاه اللهُ مالًا ولم يُؤتِه علمًا فهو يخبطُ في مالِه ينفقُه في غيرِ حقِّه، ورجلٌ لم يؤتِه اللهُ مالًا ولا علمًا، وهو يقولُ: لو كان لي مثلُ هذا عملتُ فيه مثلَ الذي يعمل قال رسول الله: فهما في الوزرِ سواءٌ ([5]).))

---

(1) سنن ابن ماجة ح 1344- ج426/1

(2) صحيح مسلم 1908

(3) صحيح مسلم بشرح النووي ج13 ص. 55 –ط. المطبعة المصرية بالأزهر

(4) صحيح ابن ماجة 1967

(5) روى الترمذي (2325)، وأحمد(18031)

وعلل ابن رجب رحمه الله في قوله "فأجرهما سواء" بقوله :" على استوائهما في أصلِ أجرِ العمل، دون مضاعفته ، فالمضاعفةُ يختصُّ بها من عَمِلَ العمل دونَ من نواه فلم يعمله ، فإنَّهما لو استويا مِنْ كلِّ وجه ، لكُتِبَ لمن همَّ بحسنةٍ ولم يعملها عشرُ حسناتٍ ، وهو خلافُ النُّصوصِ كلِّها ، ويدلُّ على ذلك قوله تعالى: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[النساء : 95]، قال ابن عباس وغيره : القاعدون المفضَّلُ عليهم المجاهدون درجة : همُ القاعدون من أهلِ الأعذار ، والقاعدون المفضَّل عليهم المجاهدون درجاتٍ : هم القاعدون من غير أهل الأعذار ([1])."

وذكر الله في محكم كتابه، أمْرُ الذين بذلوا أنفسهم للجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ﴾[التوبة :92] :

إنهم سبعة نفر سموا ب "البكائين"([2])، أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: ((يا رسول الله إن الله قد ندبنا إلى الخروج معك فاحملنا .قال ابن عباس: سألوه أن يحملهم على الدواب... ليغزوا معه، فقال لهم: ﴿لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ تولوا، وهم يبكون، فذلك قوله تعالى: ﴿تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ﴾[التوبة :92]))

قال مالك بن دينار رحمه الله: "إنَّ للمؤمن نية في الخير هي أمامه لا يبلغها عمله، وإن للكافر نية في الشرِّ هي أمامه لا يبلغها عمله، والله يبلغ بكل ما نوى ([3])."

"دخل محمد بن كعب رحمه الله على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حين استخلف فقال له عمر: يا عم عظني؛ قال: يا بن أخي فيك كيس وفيك حمقٌ، وفيك جرأةٌ وفيك جبنٌ، وفيك حلمٌ وفيك جهلٌ، فداو بعض ما فيك ببعضٍ فإذا صحبت فاصحب من الإخوان. زاد في رواية: من كان ذا نيةٍ في الخير يكفيك مؤونة نفسك ويعينك عل نفسك، ولا تصحبن من الإخوان من قدر منزلتك عنده على قدر حاجته إليك، فإذا انقطعت أسباب حوائجه فيك انقطعت أسباب مودته عنك، وإذا غرست غرساً فلا تبغين غرسك أن تحسن تربيته ([4])."

---

(1) جامع العلوم والأحكام - ابن رجب الحنبلي ج3ص.1044 -ط. دار السلام

(2) تفسير البغوي الآية

(3) الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية شمس الدين السخاوي 350/3 ط. دار الراية

(4) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر - ابن منظور - ص.183 – ط. دار الفكر

قال عبد العزيز بن رواد رحمه الله: "لا يقبل العمل إلا إذا كان خالصا وصوابا، فالخالص أن يكون لله، وصوابا أن يكون على السنة ([1])."

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه سلم: ((من كانت نيتُه طلبَ الآخِرَةِ؛ جعل الله غِناه في قلبِه، وجَمَع له شملَه، وأتَتْه الدنيا وهي راغِمةٌ، ومن كانت نيتُه طَلَبَ الدنيا؛ جعل اللهُ الفقرَ بين عينيه، وشَتَّتَ عليه أمرَه، ولا يأتِيه مِنها إلا ما كُتِبَ له ([2]).))

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((نيَّةُ المؤمنِ خيرٌ من عملِه، وعملُ المنافقِ خيرٌ من نيَّتِه، وكلٌّ يعملُ على نيَّتِه، فإذا عمِل المؤمنُ عملًا كان في قلبِه نورُه ([3]).))

عَن ضَمرَة بن حبيب رضي الله عنه, قال رَسُول الله صلى الله عليه وسلمَ :((إن الْمَلَائِكَة يصعدون بعمل العَبْد من عباد الله فيكثرونه ويزكونه حَتَّى ينْتَهوا بِهِ حَيْثُ شَاءَ الله من سُلْطَانه, فَيُوحِي الله إِلَيْهِم إنكُمْ حفظَة على عمل عَبدِي وَأَنا رَقِيب على مَا فِي نَفسه, إِن عَبدِي هَذَا لم يخلص لي عمله فَاجْعَلُوهُ فِي سجين, قال : ويصعدون بِعَمَل العَبْد من عباد الله, فيستقلونه وَيَحْتَقِرُونَهُ حَتَّى ينْتَهوا حَيْثُ شَاءَ الله من سُلْطَانه, فَيُوحِي الله إِلَيْهِم إِنَّكُم حفظَة على عمل عَبدِي وَأَنا رَقِيب على مَا فِي نَفسه, فضاعفوا لَهُ واجعلوه فِي عليين ([4]).))

(1) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار – جار الله الزمخشري ج3 ص.470 ط. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

(2) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الزهد)) (332)، والحارث في ((المسند)) (1092)، وابن أبي عاصم في ((الزهد)) (164) باختلاف يسير

(3) حلية الأولياء أبي نعيم 292/3

(4) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق، وابن أبي دنيا في الإخلاص وأبو الشيخ في العظمة – الدر المنثور في التفسير بالمأثور السيوطي في قوله عز وجل: ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾[ق : 18]

فصل في حسـن الظـن

وقال ابن منظور رحمه الله: الظن شك ويقين، إلا أنه ليس بيقين عيان، إنما هو يقين تدبر، فأما يقين العيان فلا يقال فيه إلا علم. ([1])

قال الراغب الأصبهاني رحمه الله: "الظن إسم لما يحصل عن أمارة، ومتى قويت أدت إلى العلم ومتى ضعفت جدا لم تتجاوز حج التوهم ([2]). "

وحسن الظن هو ترجيح جانب الخير على جانب الشَّر ([3])، وحسن الظن يؤدي إلى سلامة الصدر وتقوية روابط الأخوة والمحبة بين الناس، وبالمقابل، سوء الظن يزرع الشقاق بين المسلمين، ويؤدي إلى المشاحنة والعداوة وإلى قطع الصلات بين الأحباب والجيران والأصدقاء.

وقال ابن القيم رحمه الله: "سوء الظن: هو امتلاء قلب الإنسان بالظنون السيئة بالناس، حتى يطفح على لسانه وجوارحه (4)." فيطلق العنان للسانه باللمز والطعن والعيب والبغض...

وقال الماوردي رحمه الله: "سوء الظن: هو عدم الثقة بمن هو لها أهل (5)"،

وقال ابن كثير رحمه الله: "سوء الظن هو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله ([6])."

وقد حذرنا الله عز وجل من سوء الظن بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات:12]، فالمؤمن لا يظن بأخيه المؤمن إلا خيرا; وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [النجم : 28].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث ([7]).)) قال الصنعاني رحمه الله: "إياكم والظنَّ" سوء الظنِّ به تعالى، وبكلِّ من

---

(1) لسان العرب ابن منظور ج13 ص.272 ط. دار صادر

(2) المفردات في غريب القرآن – الراغب الأصفهاني ص412 ط. مكتبة نزار مصطفى الباز

(3) موسوعة نضرة النعيم ج1597/5

(4) كتاب الروح ابن قيم الجوزية ص667 – فصل في الفرق بين الاحتراز وسوء الظن

(5) أدب الدنيا والدين - أبي الحسن الماوردي - باب أدب الدنيا ص 158 دار الكتب العلمية

(6) تفسير ابن كثير لقوله عز وجل: ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثم﴾[الحجرات: 12]

(7) صحيح البخاري 6724

ظاهره العدالة من المسلمين وقوله: " فإن الظن أكذب الحديث"، سماه حديثًا، لأنَّه حديث النفس ([1]).

ويقول الإمام الغزالي رحمه الله ([2]):" اعلم أن سوء الظن حرام مثل سوء القول فكما يحرم عليك أن تحدث غيرك بلسانك بمساوئ الغير، فليس لك أن تحدث نفسك وتسيء الظن بأخيك.... والظن عبارة عما تركن إليه النفس ويميل إليه القلب..."

"وسبب تحريمه أن أسرار القلوب لا يعلمها إلا علام الغيوب، فليس لك أن تعتقد في غيرك سوءًا إلا إذا انكشف لك بعيان لا يقبل التأويل، فعند ذلك لا يمكنك إلا أن تعتقد ما علمته وشاهدته، وما لم تشاهده بعينك ولم تسمعه بإذنك ثم وقع في قلبك، فإنما الشيطان يلقيه إليك، فينبغي أن تكذبه فإنه أفسق الفساق"، وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾ [الحجرات:6]، فلا يجوز تصديق إبليس...".

وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "لا يحلُّ لامرئ مسلم يسمع من أخيه كلمة يظنُّ بها سوءًا، وهو يجد لها في شيء من الخير، مخرجًا ([3])."

وقال يحي بن معاد رحمه الله: "ألق حُسْن الظَّن على الخَلْق، وسوء الظَّن على نفسك، لتكون من الأوَّل في سلامة، ومن الآخر على الزيادة ([4])" وقال أيضا: " من لم يحسن بالله ظنه لم تقر بالله عينه ([5])."

وقيل: "من جعل لنفسه من حُسْن الظَّن بإخوانه نصيبًا، أراح قلبه". يعني إنَّ الرَّجل إذا رأى من أخيه إعراضًا أو تغيرًا، فحمله منه على وجه جميل، وطلب له الأعذار، خفَّف ذلك عن قلبه، وقَلَّ منه غيظه واغتمامه" ([6]).

---

(1) سبل السلام شرح بلوغ المرام – الصنعاني- ص228-229 -ط. دار ابن الجوزي

(2) إحياء علوم الدين – أبي حامد الغزلي ج3 ص.144 ط. دار القلم

(3) الآداب الشرعية – عبد الله محمد بن مفلح المقدسي –ج1-77 -ط. مؤسسة الرسالة

(4) حلية الأولياء ص63/ج10 – ط. دار الفكر

(5) جواهر التصوف - يحي بن معاد ص61 ط. مكتبة الآداب

(6) كتاب الأمثال - ابن سلام ص. 184 ط. دار المأمون للتراث (الميداني 319/2)

وقال الخليل بن أحمد رحمه الله: "يجب على الصديق مع صديقه استعمال أربع خصال: الصفح قبل الاستقالة، وتقديم حُسْن الظَّن قبل التُّهمة، والبذل قبل المسألة، ومخرج العذر قبل العتب ([1])".

قال بكر بن عبد الله المزني رحمه الله في ترجمته من تهذيب التهذيب: "إيَّاك من الكلام ما إن أصبتَ فيه لَم تُؤجَر، وإن أخطأت فيه أثمت، وهو سوء الظنِّ بأخيك ([2])."

قال سفيان الثوري رحمه الله: "الظن ظنان، فظن فيه إثم، وظن ليس فيه إثم، فأما الظن الذي فيه إثم فالذي يتكلم به، وأما الظن الذي ليس فيه إثم فالذي لا يتكلم به ([3])."

وقال الشافعي رحمه الله "من أحب أن يقضي الله له بالخير فليحسن الظن بالناس ([4])"

وروى أبو عبد الرحمن السلمي في آداب الصحبة: "إذا زل أخ من إخوانكم فاطلبوا له سبعين عذرا، فإن لم تقبله قلوبكم فاعلموا أن المعيب أنفسكم، حيث ظهر لمسلم سبعون عذرا فلم تقبله ([5])."

وإذا كان سوء الظن بالعباد إثم، فحسن الظن بالله يعتبر من العبادات الجليلة، قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: "والذي لا إله غيره ما أعطي عبد شيئا خيرا من حسن الظن بالله، والذي لا إله غيره لا يحسن عبد بالله الظن إلا أعطاه الله ظنه، ذلك فإن الخير في يده " ([6]).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((حُسنُ الظَّنِّ في حُسنِ العبادةِ ([7]).))

وقال الحسن البصري رحمه الله: "إنَّ المؤمن أحسن الظَّنَّ بربِّه فأحسن العمل، وإنَّ الفاجر أساء الظَّنَّ بربِّه فأساء العمل"، فكيف يكون محسن الظَّنَّ بربِّه مَن هو شارد عنه، حالٌّ مرتحل في مساخطه وما يغضبه؟ ([8]).

---

(1) غرر الخصائص الواضحة - أبي إسحاق الوطواط - ص 542- ط. دار الكتب العلمية
(2) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ص484 – ط. دار الكتاب الإسلامي القاهرة
(3) حلية الأولياء أبي نعيم الأصبهاني ج5 ص 333 ط دار الحديث مصر
(4) كتاب المجموع شرح المهذب الإمام النووي ص34 ط. مكتبة البلد الأمين
(5) آداب الصحبة أبي عبد الرحمن السلمي ص.45 – ط. دار الصحابة للتراث
(6) رواه ابن أبي دنيا في حسن الظن ص.60 ط. مؤسسة الكتب الثقافية
(7) أخرجه ابن حبان في صحيحه631
(8) الجواب الكافي ابن قيم الجوزية ص. 56 - ط. مكتبة ابن تيمية القاهرة

وكان الحسن البصري رحمه الله يقول: " ابن آدم، تحب أن تذكر حسناتك، وتكره أن تذكر سيئاتك، وتؤاخذ غيرك بالظن وأنت مقيم على اليقين، مع علمك بأنك قد وكل بك ملكان يحفظان عليك قولك وعملك، ابن آدم، إن اللبيب لا يمنعه جد الليل من جد النهار، ولا جد النهار من جد الليل، قد لازم الخوف قلبه، إلى أن يرحمه ربه ([1])."

وعَنْ جَابِرٍ بن عبد الله رضي الله عنه، قَالَ: ((سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلاَثٍ، يَقُولُ: لاَ يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلاَّ وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللهِ الظَّنَّ ([2]).))

ونختم بحديث قدسي، يقول الله تعالى: ((أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بي، وأنا معهُ إذا ذَكَرَنِي، فإنْ ذَكَرَنِي في نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ في نَفْسِي، وإنْ ذَكَرَنِي في مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ في مَلَإٍ خَيْرٍ منهمْ، وإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ بشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ ذِراعًا، وإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ ذِراعًا تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ باعًا، وإنْ أتانِي يَمْشِي أتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ([3]).))

في الـورع

"الورع هو الكف عن المحارم والتحرج منه، وتورع من كذا، ثم استعير للكف عن المباح والحلال ([4])", " وهو اجتناب الشبهات خوفا من الوقوع في المحرمات ([5])."

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يَا أَبَا هُرَيرَةَ كُن وَرِعًا تَكُن أَعبَدَ النَّاسِ وَكُن قَنِعًا تَكُن أَشكَرَ النَّاسِ وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفسِكَ تَكُن مُؤمِنًا وَأَحسِن جِوَارَ مَن جَاوَرَكَ تَكُن مُسلِمًا وَأَقِلَّ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ القَلبَ ([6]).))

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ([7]).))

(1) آداب الحسن البصري – أبو الفرج بن الجوزي ص56 دار المعارج الدولية للنشر
(2) صحيح مسلم 2877
(3) صحيح البخاري 7405
(4) لسان العرب ابن منظور ج388/8 ط. دار صادر
(5) التعريفات الجرجاني 211 ط دار الفضيلة
(6) أخرجه الترمذي (2305)، وابن ماجه (4217)، وأحمد (8095) باختلاف يسير
(7) صحيح ابن حبان 229

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((الحَلَالُ بَيِّنٌ، والحَرَامُ بَيِّنٌ، وبيْنَهُما مُشَبَّهَاتٌ لا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ ، ومَن وقَعَ في الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى ، يُوشِكُ أنْ يُوَاقِعَهُ، ألَا وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، ألَا إنَّ حِمَى اللَّهِ في أرْضِهِ مَحَارِمُهُ، ألَا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً: إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألَا وهي القَلْبُ ([1]).))

قال يونس بن عبيد رحمه الله: " الورع الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس في كل طرفة ([2])"

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: "لكل شيء حد، وحدود الإسلام: الورع، والتواضع، والشكر، والصبر، فالورع ملاك الأمور، والتواضع براءة من الكبر، والصبر النجاة من النار، والشكر الفوز بالجنة ([3])"

وقال الحسن البصري رحمه الله في تفسير قوله تعالى : ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[ق : 18]، "يا ابن آدم، بسطت لك صحيفة، ووكل بك ملكان كريمان أحدهما عن يمينك، والآخر عن شمالك ، فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك، وأما الذي عن يسارك فيحفظ سيئاتك فاعمل ما شئت، أقلل أو أكثر حتى إذا مت طويت صحيفتك، وجعلت في عنقك معك في قبرك، حتى تخرج يوم القيامة، فعند ذلك يقول :﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (13) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (14)﴾ [الإسراء]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" فأما الورع المشروع المستحب الذي بعث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم، فهو اتقاء ما يخاف أن يكون سبباً للذم والعذاب عند عدم المعارض الراجح، ويدخل في ذلك أداء الواجبات والمشتبهات التي تشبه الواجب، وترك المحرمات والمشتبهات التي تشبه الحرام، وإن أدخلت فيه المكروهات قلت: يخاف أن تكون سبباً للنقص والعذاب، وأما الورع الواجب فهو اتقاء ما يكون سبباً للذم والعذاب، وهو فعل الواجب وترك المحرم ([4])."

---

(1) رواه البخاري (52)، ومسلم (1599) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

(2) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري ص111 ط. دار الجيل بيروت

(3) تنبيه الغافلين – نصر بن محمد السمرقندي ص 371 ط. مكتبة الإيمان - المنصورة

(4) مجموع الفتاوى ابن تيمية ج 20 ص.137 ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

وقال إسحاق بن خلف رحمه الله: " الورع في المنطق أشد منه في الذهب والفضة، والزهد في الرياسة أشد منه في الذهب والفضة؛ لأنهما يبذلان في طلب الرياسة ([1])."

وقد يستطيع البعض أن يملك نفسه ويكفها عن الشهوات والشبهات، ولكنه لا يستطيع أن يسجن لسانه، فلا يحدث بصدق وعدل وحق، ويخوض فيما لا يعنيه، ويتتبع عورات الآخرين، والواجب عليه أن ينطق بخير أو ليصمت، ومن وفق لحفظ لسانه فقد بلغ الغاية...

وقد قسم الراغب الأصفهاني رحمه الله الورع إلى ثلاث مراتب: "واجب: وهو الاحجام عن المحارم، وذلك لكافة الناس ; مندوب: وهو الوقوف عن الشبهات وذلك للأوساط ; وفضيلة: وهو الكف عن كثير من المباحات والاقتصار على أقل الضروريات، وذلك للنبيين والصديقين والشهداء والصالحين ([2])"

ويقول ابن القيم رحمه الله في الفرق بين الزهد والورع: "أنَّ الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة. والورع ترك ما يخشى ضرره في الآخرة ([3])."

وقال إبراهيم ابن أدهم رحمه الله: الورع ترك كل شبهة، وترك ما لا يعنيك هو ترك الفضلات ([4])".

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: كنا ندع سبعين بابًا من الحلال؛ مخافة أن نقع في بابٍ من الحرام ([5])".

قال معروف الكرخي رحمه الله:" احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذم ([6])".

وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله: "الورع أول الزهد، كما أن القناعة طرف من الرضا ([7])"

وقال سفيان الثوري رحمه الله: "ما رأيت أسهل من الورع، ما حاك في نفسك اتركه ([8])"

---

(1) الزهد الكبير للحافظ البيهقي – ص.319 ط. دار الجنان

(2) الذريعة إلى مكارم الأخلاق- الراغب الأصبهاني ص.216 الطبعة الأولى

(3) الفوائد ابن قيم الجوزية ص 181.

(4) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري ص110 ط. دار الجيل بيروت

(5) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري ص110 ط. دار الجيل بيروت

(6) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري ص111 ط. دار الجيل بيروت

(7) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري ص110 ط. دار الجيل بيروت

(8) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري ص111 ط. دار الجيل بيروت

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: جلساء الله تعالى غدًا أهل الورع والزهد ([1]).

قيل لابن سيرين رحمه الله: "ما أشد الورع، قال: ما أيسره، إذا شككت في شيء فدعه ([2])."

وكان إبراهيم الخواص رحمه الله يقول: "الورع دليل الخوف، والخوف دليل المعرفة، والمعرفة دليل القربة ([3])".

وكان الشيخ أبا علي الحسن بن علي الدقاق رحمه الله يقول: أصل الطاعة الورع، وأصل الورع التقى، وأصل التقى محاسبة النفس، ومحاسبة النفس من الخوف والرجاء، والخوف والرجاء من المعرفة، وأصل المعرفة لسان العلم والتفكر ([4])."

في الزهد

الزهد هو عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه ([5])، وهو النظر إلى الدنيا بعين الزوال لتصغر في عينك فيسهل عليك الإعراض عنها ([6]).

قال الله عز وجل: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى﴾[النساء :77]

عن الحسن رحمه الله قال :"مَا الدُّنْيَا كُلُّهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا، إِلَّا كَرَجُلٍ نَامَ نَوْمَةً فَرَأَى فِي مَنَامِهِ مَا يُحِبُّ ثم انتبه ([7])"

وقال بعض السلف الصالح: "الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن، والرغبة فيها تكثر الهم والحزن ([8])."

---

(1) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري ص112 ط. دار الجيل بيروت

(2) عيون الأخبار عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري 403/2 – ط. دار الكتب العلمية

(3) الزهد الكبير للحافظ البيهقي ص.844 ص315 ط. دار الجنان

(4) الزهد للحافظ البيهقي 841 ص.314 ط. دار الجنان – حلية الأولياء أبي نعيم الأصفهاني ص. 76 ط. دار الفكر(عن الجنيد, عن الحارث بن أسد المحاسبي)

(5) مختصر منهاج القاصدين -عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن قدامى المقدسي ص.345 – ط. دار الحديث القاهرة

(6) قد قاله أبو عبد الله أحمد ابن جلاء- أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري. توفي سنة 306 هجرية - الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري ص.116 ط. دار الجيل بيروت

(7) تفسير ابن كثير للآية

(8) مختصر منهاج القاصدين – عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن قدامى المقدسي ص.345 – ط. دار الحديث القاهرة

وهذا نبي الله، صلى الله عليه وسلم، ينبه أصحابه بأن الدنيا زائلة ومتعة عابرة، بقوله: ((كُنْ في الدُّنيا كأنَّك غريبٌ أو كعابرِ سبيلٍ. وكان ابنُ عمرَ رضِي اللهُ تعالَى عنه يقولُ: إذا أصبحتَ فلا تنتظِرِ المساءَ، وإذا أمسيْتَ فلا تنتظِرِ الصَّباحَ، وخُذْ من صِحَّتِك لمرضِك، وفي حياتِك لموتِك ([1]).)) فعزفت نفوسهم عن الدنيا، وزهدت قلوبهم فيها.

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، قال: ((جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس، فقال: ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس ([2]).)) بمعنى، إرض بالقليل ولا تحب زينتها ولا تنظر لما في أيدي الناس.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يقول العبد مالي، مالي، وإنما له من ماله ثلاث، ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فاقتنى، ما سوى ذلك، فهو ذاهب وتاركه للناس ([3]).))

وهذا رسول صلى الله عليه وسلم يعطي الدروس لأصحابه، بمكارم أخلاقه، فقد عاش متواضعا، زاهدا في الدنيا: كان يرضى بالقليل، ويضع الحجر على بطنه من الجوع ([4])، ويرهن درعه من أجل قوت يومه ([5])، ويفترش الحصير، ويكتفي بخبز الشعير والقلة والضيق ([6])، وهو قادر على أن يتمتع بخيراتها، فهذه مواقف مشرفة، ما هي إلا رموز لسمو نفس سيد الخلق وأكملهم، وهو الذي عرض عليه ربه عز وجل، أن يجعل له بطحاء مكة ذهبا، فآثر مرضاة ربه على زخرف الدنيا وبريقها. ([7])

---

(1) أخرجه البخاري (6416) بنحوه، والترمذي (2333)، وابن ماجه (4114)، وأحمد (4764)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (301/3)

(2) أخرجه أبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (253/3)، وابن الجوزي في ((العلل المتناهية)) (1352) إسناده صحيح أو حسن

(3) صحيح مسلم 2959

(4) حديث روي عن عفان بن بجير السلمي رضي الله عنه، قال: ((أصاب النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم جوعٌ يوما فعمد إلى حجر فوضعه على بطنِه ثمَّ قال: ألا رُبّ نفس طامعة ناعمة في الدُّنيا جائعة عارية يوم القيامة ألا رُبَّ مكرِمٍ لنفسِه وهو لها مُهينٌ ألا رُبَّ مُهينٍ لنفسِه وهو لها مُكرِمٌ المنذري)) الترغيب والترهيب168 -3

(5) حديث روي عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، قالت: ((أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم اشتَرَى طَعَامًا مِن يَهُودِيٍّ إلى أجَلٍ, ورَهَنَهُ دِرْعًا مِن حَدِيدٍ)) أخرجه البخاري 2068, ومسلم (1603) باختلاف يسير، والنسائي (4609)، وابن ماجة (2436) بنحوه.

(6) حديث روي عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، قالت: ((ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعا من خبز بر, حتى مضى لسبيله)) أخرجه البخاري (5416) بنحوه، ومسلم(2970)

(7) حديث روي عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ :((عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا، قُلْتُ: لَا يَا رَبِّ وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا - أَوْ قَالَ ثَلَاثًا أَوْ نَحْوَ هَذَا - فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ، وَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ)) رواه الإمام أحمد في "المسند" (36 / 528) والترمذي.(2347) ضعفه أحمد وحسنه الترمذي

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: ((أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم دخَل عليه عُمَرُ وهو على حَصيرٍ قد أثَّر في جَنبِه فقال: يا نبيَّ اللهِ لوِ اتَّخَذتَ فِراشًا أَوثَرَ من هذا فقال: ما لي وللدُّنيا، ما مَثَلي وما مَثَلُ الدُّنيا إلا كراكِبٍ سار في يَومٍ صائِفٍ، فاستَظَلَّ تحتَ شجرةٍ ساعةً من نهارٍ، ثم راح وترَكها ([1],))

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من أصبح وهمه الدنيا شتت الله أمرَه وفرَّق عليه ضَيْعَتَه وجعل فقرَه بين عينَيه، ولم يأتِه من الدنيا إلا ما كُتِبَ له، ومن أصبح وهمه الآخرة، جمع اللهُ له همَّه وحفظ عليه ضَيْعَتَه وجعل غناه في قلبِه، وأتَتْه الدُّنيا وهي راغمةٌ ([2]).))

عن طاووس بن كيسان اليماني رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن، والرغبة في الدنيا تطيل الهم والحزن ([3]).)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((قد أفلح من أسلم ورزق كفافا، وقنعه الله بما آتاه ([4]).))

وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا رأيتم من يزهد في الدنيا، فادنوا منه، فانه يلقى الحكمة ([5]).))

قال ابن شهاب رحمه الله: "الزهد في الدنيا ألا يغلب الحرام صبرك ولا الحلال شكرك ([6])."

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله:" الزهد على ثلاثة أوجه، ترك الحرام، وهو زهد العوام، والثاني، ترك الفضول من الحلال، وهو زهد الخواص، والثالث، ترك ما يشغل عن الله، وهو زهد العارفين ([7])."

---

(1) أخرجه ابن حبان (6352)، والطبراني (327/11) (11898)، والحاكم (7858) باختلاف يسير

(2) تخريج العراقي 271/4 إسناده جيد

(3) أخرجه أحمد في ((الزهد)) (51)، وابن أبي الدنيا في ((الزهد))(76)

(4) السلسلة الصحيحة الألباني 129

(5) الترغيب والترهيب المنذري 4/150 - لا يتطرق إليه احتمال التحسين

(6) جامع بيان العلم وفضله ص726

(7) مدارج السالكين ابن القيم الجوزية 223/2 – ط. دار ابن حزم

وقد بين ابن قيم الجوزية رحمه الله، الفرق بين الزهد والورع في قوله: " الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة، والورع ترك ما يخشى ضرره في الآخرة ([1])."

سئل سعيد بن عبد العزيز رحمه الله:" ما الكفاف من الرزق، قال: شبع يوم وجوع يوم ([2]). "

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "الزهد المشروع هو ترك كل شيء لا ينفع في الدار الآخرة، وثقة القلب بما عند الله ([3])."

في الشكـر

قال ابن القيم رحمه الله: الشكر ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده: ثناء واعترافا، وعلى قلبه شهودا ومحبة، وعلى جوارحه انقيادا وطاعة ([4]).

وقيل: هو الثناء (على) المحسن بذكر إحسانه، فالعبد يشكر الله: أي يثني عليه بذكر إحسانه الذي هو نعمة، والله يشكر العبد أي يثني عليه بقبوله إحسانه الذي هو طاعته ([5])

وقال الراغب الأصفهاني رحمه الله: "الشكر تصور النعمة وإظهارها... والشكر ثلاثة أضرب: شكر القلب، وهو تصور النعمة، وشكر اللسان وهو الثناء على المنعم، وشكر سائر الجوارح، وهو مكافئة النعمة بقدر استحقاقه... ([6])"

قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[البقرة: 152]

وفي تفسير هذه الآية، قال الحسن البصري رحمه الله: اذكروني فيما افترضت عليكم، أذكركم فيما أوجبت لكم على نفسي. وعن سعيد بن جبير رحمه الله قال: اذكروني بطاعتي،

(1) الفوائد ابن قيم الجوزي ص171

(2) تاريخ دمشق – ابن عساكر ج21 رقم 207 -ط. دار الفكر

(3) مجموع الفتاوى ابن تيمية ج10 ص.511

(4) مدارج السالكين ابن القيم الجوزية 223/2 ط. دار ابن حزم

(5) معجم التعريفات ص 110 ط. دار الفضيلة

(6) المفردات في غريب القرآن الأصفهاني ص.350 ط مكتبة نزار مصطفى الباز

أذكركم بمغفرتي، وفي رواية: برحمتي. وأمر الله تعالى عباده بشكره، ووعد على شكره بمزيد الخير. ([1])

وقال تعالى: ﴿وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[البقرة:172] , بمعنى، اشكروا لله نعمه العظيمة عليكم بقلوبكم وألسنتكم وجوارحكم، إن كنتم حقًّا منقادين لأمره، سامعين مطيعين له، تعبدونه وحده لا شريك له.

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[إبراهيم: 7] يقول الله تعالى لقوم موسى عليه السلام، لان شكرتم أنعامي لأزيدنكم من فضلي، ولان جحدتم، أعدكم بالعذاب الشديد.

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: ((قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي فقال: يا عائشة ذريني أتعبد لربي قالت: قلت: والله إني لأحب قربك وأحب أن يسرك قالت: فقام فتطهر ثم قام يصلي فلم يزل يبكي حتى بل حجره ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل الأرض وجاء بلال يؤذنه بالصلاة فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. قال: أفلا أكون عبدا شكورا؟ لقد نزلت علي الليلة آيات ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها :﴿إن في خلق السماوات والأرض...﴾[آل عمران :190]"([2]).))

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما أنعم اللهُ على عبدٍ نعمةً فقال الحمدُ للهِ إلا كان الذي أعطاهُ أفضلَ مما أخذ ([3])،)) وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الحَمدُ رأسُ الشُّكرِ، ما شَكَرَ اللهَ عَبدٌ لا يَحمَدُه ([4]).))

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((خصلتان من كانتا فيهِ كتبهُ اللَّهُ شاكِرًا صابرًا ومن لم تكونا فيهِ لم يكتبهُ اللَّهُ شاكرًا ولا صابرًا، من نظرَ في دينِهِ إلى من هوَ فوقهُ فاقتدى بهِ ومن نظرَ في دنياهُ إلى من هوَ دونَهُ فحمِدَ اللَّهَ على ما فضَّلَهُ بهِ

---

(1) تفسير ابن كثير

(2) السلسة الصحيحة - الألباني ج147/1

(3) أخرجه ابن ماجه (3805) واللفظ له، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (1357) باختلاف يسير، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (4403) مختصراً

(4) أخرجه البيهقي في ((الآداب)) (716)، والبغوي في ((شرح السنة)) (1271)، والخطابي في ((غريب الحديث)) (346/1(

عليهِ كتبَهُ اللَّهُ شاكرا صابرًا، ومن نظرَ في دينِهِ إلى من هوَ دونَهُ ونظرَ في دنياهُ إلى من هوَ فوقَهُ فأسِفَ على ما فاتَهُ منهُ، لم يكتبهُ اللَّهُ شاكرًا ولا صابِرًا ([1]).))

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فانه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم ([2]).))

قال سيدنا داود عليه السلام: " إلهي كيف أشكرك وشكري لك نعمة من عندك؟ فأوحى الله تعالى إليه، الآن شكرتني ([3]) ".

وقال الجنيد رحمه الله، وقد سأله سري عن الشكر، وهو صبي بعد: "الشكر ألا يستعان بشيء من نعم الله على معاصيه. قال: من أين لك هذا، قال: من مجالستك"

وقيل: "إذا قصرت يداك عن المكافأة فيطل لسانك بالشكر" ([4])، وقيل ": الحمد على ما دفع الله من البلاء، والشكر على ما أعطى من النعماء ([5])."

قال بعض العارفين " شكر العينين أن تستر عيبا تراه بصاحبك، وشكر الأذنين أن تستر عيبا تسمعه عنه ([6]) ".

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: "من خلقه صفوة إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساؤوا استغفروا، وإذا أنعموا شكروا، وإذا ابتلوا صبروا ([7])."

"والشكر والحمد لله عبادة الأولين والآخرين وعبادة الملائكة وعبادة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وعبادة أهل الأرض وعبادة أهل الجنة، فأما عبادة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فيما يروى، أن آدم عليه السلام لما عطس قال: الحمد لله ; وأن نوحا عليه الصلاة والسلام لما أغرق اللَّه قومه ونجاه في الفلك مع من المؤمنين أمره اللَّه تعالى بأن يحمده، بقوله: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[المؤمنون: 28]. وجاء دعاء

---

(1) أخرجه الترمذي (2512) واللفظ له، وابن المبارك في ((الزهد)) (2/50)، وابن أبي الدنيا في ((الشكر)) (204) السلسلة الضعيفة الألباني 1372

(2) سنن الترمذي 2513

(3) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري 175

(4) المستطرف في كل فن مستظرف - شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي. في شكر النعمة - ص441 ط. مكتبة الإيمان المنصورة. - قول ينسب لعلي ابن أبي طالب

(5) تفسير الفخر الرازي لسورة الفاتحة

(6) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري 176

(7) تنبيه الغافلين نصر السمرقندي ص352 ط. مكتبة الإيمان

سيدنا إبراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام، في قوله عز وجل: ﴿الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم :39]، وجاء دعاء سيدنا داود وسيدنا سليمان عليهما الصلاة والسلام في قوله عز وجل : ﴿الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ المُؤْمِنِينَ﴾ [النمل :15]. ([1])"

ولقد جاءت الإشارة للنعم التي وهبها الله للإنسان والتي لا تعد ولا تحصى، في قوله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ﴾ [لقمان :20] ، وقوله عز وجل: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيم﴾ [النحل :18] ، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: "كم نعمة له في عرق ساكن ([2])."

ومن النّعم الظّاهرة نعمة الحياة ونعمة الحواس الخمسة التي أنعم الله بها على الإنسان، ونعمة الصحة والرزق، ونعمة التناسل والتكاثر، ونعمة العلم ; وكل ما سخّر الله عز وجل، للبشرية من أرض وما تحتوي عليه من خيرات باطنية وخضروات وفواكه وغيرها; وسماء وهواء ; ومن بحار وأنهار، وما تحتوي عليه من كائنات حيّة برية وبحرية يستفيد منها الإنسان في كثير من حياته من طعام، وشراب، وسكن ولباس وركوب وغيرها. والنعم الباطنة تخص المؤمن بالأساس، لأنه في جميع أحواله، يرضى بما قسمه الله له; ومن أهمها نذكر: نعمة الإيمان بالله، وما يتعلق بها من تقوى، وصبر، ورضا، ونعمة حسن الخلق، والفرج على المحن والابتلاء، واستجابة للدعاء، وحسن الخاتمة، وغيرها... وهذه نعم ومنن من الله عز وجل للمؤمن، يهتدي بها إلى الطريق المستقيم في الحياة الدنيا، وينال بها حسن الجزاء في الآخرة...

وكما يكون الشكر بديهي لله عز وجل، وهو سبب وجودنا وولي نعمنا الظاهرة والباطنة، فالشكر يكون أيضا واجبا، بين بني البشر في التعامل فيما بينهم، إذا أسدى أحدهم معروفا للآخر، وقد جاء في حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :((لا يشكر الله من لا يشكُرُ النَّاسَ ([3]).))

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ صَنَعَ إليكُمْ معروفًا فَكَافِئُوهُ، فإنْ لمْ تجدُوا ما تكافِئونَهُ، فادْعُوا لهُ حتى تَرَوْا أنَّكُمْ قدْ كافَأْتُمُوهُ ([4]).))

---

(1) تنبيه الغافلين نصر السمرقندي ص350 ط. مكتبة الإيمان، بتعديل طفيف في الصياغة

(2) الزهد لأبي داود 244

(3) أخرجه ابن حبان في صحيحه 3407

(4) أخرجه أبو داود (5109)، والنسائي (2567)، وأحمد (5365) باختلاف يسير

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من أعطي عطاء فوجد فليجزِ به فإن لم يجد فليُثْنِ فإنَّ من أثنَى فقد شكر، ومن كتم فقد كفر، ومن تحلى بما لم يُعطَ كان كلابسِ ثوبيْ زورٍ ([1]).))

ومن الأدعية النبوية في الشكر لله تعالى، نذكر ما يلي:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أنَّ عبدًا من عبادِ اللهِ قال: (يا ربِّ لَكَ الحمدُ كما يَنبغي لجلالِ وجهِك، ولِعظيمِ سُلطانِكَ)، فعَضلَتْ بالملَكَيْنِ، فلَم يدريَا كيف يكتُبانِها؟ فصعِدا إلى السَّماءِ فقالا: يا ربنا إن عبدَك قَد قال مقالةً لا نَدري كيف نكتُبُها. قال اللهُ وهوَ أعلَمُ بما قالَ عبدُه: ماذا قالَ عَبدي؟ قالا: يا ربِّ! إنَّهُ قد قال: (يا ربِّ لكَ الحَمدُ كما ينبَغي لجلالِ وجهِك وعَظيمِ سُلطانِكَ)، فقال اللهُ لهُما: اكتُباها كَما قالَ عَبدي حتَّى يَلقانِي فأَجْزِيَهِ بها ([2]).))

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا معاذُ، واللَّهِ إنِّي لأحبُّكَ، فقالَ: أوصيكَ يا معاذُ لا تدَعَنَّ في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ تقولُ :اللَّهمَّ أعنِّي على ذِكرِك وشُكرِك وحسنِ عبادتِكَ ([3]).))

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((انَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ: ربِّ أعنِّي ولا تعن عليَّ وانصرني ولا تنصر عليَّ وامكر لي ولا تمكر عليَّ واهدني ويسِّرِ الهدى لي وانصرني على من بغى عليَّ، ربِّ اجعلني لكَ شاكرًا، لكَ ذاكرًا، لكَ راهبًا، لكَ مطواعًا لكَ مخبتًا، إليكَ أوَّاهًا منيبًا، ربِّ تقبَّل توبتي، واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبِّت حجَّتي، وسدِّد لساني، واهدِ قلبي، واسلُلْ سَخِيمةَ صدري ([4]).))

---

(1) أخرجه أبو داود (4813)، والترمذي (2034) باختلاف يسير

(2) أخرجه ابن ماجه (3801)، والطبراني (344/12) (13297)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (4387) باختلاف يسير – ضعيف الترغيب الألباني961

(3) أخرجه أبو داود (1522)، والنسائي (1303)، وأحمد(22119)

(4)أخرجه أبو داود (1510)، والترمذي (3551)، وابن ماجه (3830) باختلاف يسير

في العفـة

وقال ابن منظور رحمه الله: "العفة هي الكف عما لا يحل ويجمل، والعفة الصبر والنزاهة عن الشيء ([1])"

والعفة هي الكف عن القبيح ([2]). وقال الراغب الأصفهاني رحمه الله: العفة هي ضبط النفس عن الملاذ الحيوانية، وهي الحالة المتوسطة من إفراط هو الشره ([3])، وبين تفريط هو جمود الشهوة... والاستعفاف طلب العفة... ([4]), والعفيف: من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة ([5]).

والمؤمنون مدعون للتحلي بالعفة، وحفظ الفرج، وستر العورة، والمروءة، والنبل، والحجاب، والغيرة، وغض البصر، والحياء... وكذا الابتعاد عن انتهاك الحرمات، بالتعاطي للزنا واللواط، والمثلية، والتبرج، وإطلاق البصر، والإغواء والفحش، والتحرش، والخلوة بالأجنبية ([6]) ... فلنتقي الله في أنفسنا وفي غيرنا، فما لا نرضاه لأهلنا، يجب ألا نرضاه لغيرنا، يجب علينا كمسلمين أن نبتعد عن الزنا ومسبباته، لكيلا نكون سببا في اختلاط الأنساب، وتدمير الأسر، وتفكيك المجتمع.. فالمرأة المسلمة هي نواة المجتمع، وهي الأم وهي الأخت، وهي الزوجة وهي البنت; يجب صونها من الانحراف والمحافظة على كرامتها.

وقد قال الله تعالى : ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (30) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ

---

(1) لسان العرب ابن منظور ج9 ص.253 - ط. دار صادر

(2) معجم مقاييس اللغة – أبي الحسن أحمد بن فارس ج4 ص.3 - ط. دار الفكر

(3) الانهماك في اللذات

(4) الذريعة إلى مكارم الأخلاق - الراغب الأصفهاني ص. 212 - ط. دار الكتب العلمية

(5) التعريفات الجرجاني ص127 ط دار الفضيلة

(6) لحديث روي عن عمر بن الخطاب ض. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا يخلون رجل بامرأة؛ فإن الشيطان ثالثهما))
(أخرجه الترمذي (2165)، وأحمد (114) إسناده صحيح, وحديث رواه عبد الله بن عباس ض., قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
((لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم, ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم)) أخرجه البخاري 3006, ومسلم 1341 إسناده صحيح

النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (31)﴾ [النور].

وقال الله عز وجل: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النور: 33].

وفي حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((ثلاثةٌ كلُّهم حقٌّ على اللَّهِ عزَّ وجلَّ: عونُهُ المُجاهدُ في سبيلِ اللَّهِ، والنَّاكحُ الَّذي يريدُ العفافَ، والمكاتب الَّذي يريدُ الأداءَ ([1]).))

"فمن اتسم بسمة العفة، قامت العفة له بحجة ما سواها من الفضائل، وسهلت له سبيل الوصول إلى المحاسن ([2])."

"ولا يكون الإنسان تمام العفة حتى يكون عفيف اليد واللسان والسمع والبصر، فمن عدمها في اللسان السخرية والتجسس والغيبة والهمز والنميمة والتنابز بالألقاب، ومن دعمها في البصر مده العين إلى المحارم وزينة الحياة الدنيا المولدة للشهوات الرديئة. ومن عدمها في السمع، الإصغاء إلى المسموعات القبيحة. وعماد عفة الجوارح كلها أن لا يطلقها في شيء مما يخص كل واحد منها إلا فيما يسوغ فيه العقل والشرع دون الشهوة والهوى. ([3])"

عن معاوية بن حيدة القشيري رضي الله عنه، قال: ((يا رسولَ اللَّهِ، عوراتُنا ما نأتي منها وما نذَرُ، قالَ: احفظ عورتَكَ إلَّا من زوجتِكَ أو ما ملكت يمينُكَ، قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ أرأيتَ إن كانَ القومُ بعضَهم في بعضٍ، قالَ: فإنِ استطعتَ أن لا تُريَها أحدًا فلا تُرينَّها، قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ فإن كانَ أحدُنا خاليًا، قالَ: فاللَّهُ أحقُّ أن يُستحيا منهُ منَ النَّاسِ ([4]).))

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا مَعْشَرَ الشباب، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، ومن لَمْ يَسْتَطِعْ فَعليه بالصَّوْمِ؛ فإنَّه له وِجَاءٌ. ([5])))

---

(1) أخرجه الترمذي (1655)، والنسائي (3120) واللفظ له، وابن ماجه (2518)، وأحمد (7410)

(2) الذريعة إلى مكارم الأخلاق - الراغب الأصفهاني ص. 212 - ط. دار الكتب العلمية

(3) الذريعة إلى مكارم الأخلاق - الراغب الأصفهاني ص. 224 - ط. دار السلام

(4) صحيح ابن ماجة 1572

(5) صحيح البخاري 5065, صحيح مسلم 1400

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه: ((يا علي، لا تُتبعِ النَّظرةَ النَّظرةَ، فإنَّ لَكَ الأولى وليسَت لَكَ الآخرَةُ ([1]).))

والعفة ترفع صاحبها أعلى الدرجات وتدخله الجنة, كما جاء في حديث روي عن أبي هريرة رضي الله عنه, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى في ظِلِّهِ يَومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّهُ: إمَامٌ عَدْلٌ، وشَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ اللَّهِ، ورَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في المَسَاجِدِ، ورَجُلَانِ تَحَابَّا في اللَّهِ، اجْتَمعا عليه وتَفَرَّقَا عليه، **ورَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وجَمَالٍ فَقالَ: إنِّي أَخَافُ اللَّهَ،** ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بصَدَقَةٍ فأخْفَاهَا حتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ، ورَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ([2]).))

قال يحي بن معاذ رحمه الله: " الجوع نور ([3]), والشبع نار، والشهوة مثل الحطب الذي يولد الاحتراق، ولا تطفئ ناره حتى يحرق صاحبه ([4])."

وقال مالك بن دينار رحمه الله: "من غلب شهوات الدنيا, فذاك الذي يفرق(يخاف) الشيطان من ظله ([5])"

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((مَن يَضْمَن لي ما بيْنَ لَحْيَيْهِ وما بيْنَ رِجْلَيْهِ، أضْمَنْ له الجَنَّةَ ([6]).))

وعن أنس بن مالك رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(من وُقِيَ شرَّ لَقْلَقِه، وقَبْقَبِه، وذَبْذَبِه، فقد وُقِيَ الشرَّ كلَّه، أما (لَقْلَقُه) فاللسانُ، (وقَبْقَبُه) فالفَمُ، (وذَبْذَبُه) فالفرجُ ([7]).))

وعن أبي هريرة رضي الله عنه, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((كان الكِفْلُ من بني إسرائيل لا يتورَّعُ عن ذنبٍ عَمِله، فأتَتْه امرأةٌ فأعطاها ستِّينَ دينارًا على أن يطَأَها، فلمَّا قعد منها مَقعَدَ الرجل من امرأتِه أُرعِدَت فبكَت، فقال: ما يُبكيكِ أكرِهْتِ؟ قالت: لا، ولكِنْ هذا عمَلٌ لم أعمَلْه قطُّ، وإنما حملني عليه الحاجةُ، قال: فتفعلينَ هذا ولم تفعليه قطُّ! قال: ثمَّ نزل فقال: اذهَبي

(1) أخرجه أبو داود (2149)، والترمذي (2777)، وأحمد (22991)
(2) أخرجه البخاري (1423)، ومسلم (1031)
(3) قال القشيري: لأنه ينير للإنسان طريق الخير
(4) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري ص142 ط. دار الجيل بيروت
(5) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري ص143 ط. دار الجيل بيروت
(6) صحيح البخاري 6474
(7) أخرجه البيهقي في ((شعب الإيمان)) 5409 - السلسلة الضعيفة الألباني 2448

والدَّنانيرُ لكِ. قال: ثمَّ قال: واللهِ لا يعصي الكِفْلُ رَبَّه أبدًا، فمات من ليلتِه وأصبح مكتوبًا على بابِه: قد غُفِر للكِفْلِ ([1]).))

عن معاوية بن حيدة القشيري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ثلاثةٌ لا ترَى أعينُهم النَّارَ عينٌ حرَست في سبيل الله وعينٌ بكت من خشية الله وعينٌ كُفَّت عن محارم اللهِ ([2]).))

وقال الجاحظ رحمه الله: "العفة هي ضبط النفس عن الشهوات وقسرها على الاكتفاء بما يقيم أود الجسد ويحفظ صحته فقط، واجتناب السرف والتقصير في جميع الملذات وقصد الاعتدال، وأن يكون ما يقتصر عليه من الشهوات على الوجه المستحب المتفق على إرتضائه وفي أوقات الحاجة التي لا غنى عنها، وعلى القدر الذي لا يحتاج إلى أكثر منه، ولا يحرس النفس والقوة أقل منه، وهذه الحال هي غاية العفة. ([3])"

قال الماوردي رحمه الله: "من شروط المروءة، العفة والنزاهة والصيانة. والعفة نوعان، أحدهما، العفة عن المحارم، والثاني العفة عن المآثم، فأما العفة عن المحارم نوعان، أحدهما، ضبط الفرج عن الحرام، والثاني، كف اللسان عن الأعراض ([4])."

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾[النساء :6] وقد نزلت الآية في الحث على الحفاظ على مال اليتيم. فعن عبد الله بن عمرو قال: ((أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ليس لي مال، ولي يتيم؟ فقال : "كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبذر ولا متأثل مالا ومن غير أن تقي مالك - أو قال : تفدي مالك – بماله ([5]).))

والعفة شملت جوانب أخرى غير الجوارح منها عفة اللسانِ، التي هي من صفات المتقين، فيكون عفيف اللسان قريب من قلوب الناس، وجدير بثقتهم، وينجوا من محاسبة الله تبارك

---

(1) أخرجه الترمذي (2496)، وأحمد (4747) فهو حديث غريب. وقال ابن كثير "الكفل" من غير إضافة فهو رجل آخر غير الذكور في القرآن (أنظر قصص الأنبياء لابن كثير ص347 – ط. مؤسسة النور)

(2) أخرجه أبو يعلى في ((معجمه)) (215)، والطبراني (416/19) (1003) باختلاف يسير- ذكره المنذري في الترغيب والترهيب 86/3

(3) تهذيب الأخلاق المنسوب للجاحظ 21-22 دار الصحابة للتراث

(4) أدب الدنيا والدين – الماوردي ص280 – ط. دار الكتب العلمية

(5) أخرجه أبو داود (2872)، والنسائي (3668)، وابن ماجه (2718)، وأحمد(7022)

وتعالى، وقد جاء في قوله عز وجل: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[ق :18], وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ليس المؤمِن بالطعّان ولا اللعّان، ولا الفاحِش البذيء ([1]).))

وجاء في حديث مطول روي عن عياض بن حمار رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلمَ: ((وَأَهْلُ الجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ القَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ. قالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الذي لا زَبْرَ له، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا، لا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا، وَالْخَائِنُ الَّذي لا يَخْفَى له طَمَعٌ، وإنْ دَقَّ إلَّا خَانَهُ، وَرَجُلٌ لا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إلَّا وَهو يُخَادِعُكَ عن أَهْلِكَ وَمَالِكَ، وَذَكَرَ البُخْلَ -أَوِ الكَذِبَ- وَالشِّنْظِيرُ ([2]) الفَحَّاشُ. ([3]).))

وفي حديث روي عن حكيم بن حزام رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، وابْدَأْ بمَن تَعُولُ، وخَيْرُ الصَّدَقَةِ عن ظَهْرِ غنى، ومَن يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، ومن يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ ([4]))).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((سرَّحَتْني أُمِّي إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فأتَيتُه فقعَدْتُ فاستَقْبَلَني، وقال: مَنِ اسْتَغْنى أغْناهُ اللهُ، ومَنِ استَعَفَّ أعَفَّه اللهُ، ومَنِ استَكَفَّ كَفاهُ اللهُ، ومَن سألَ وله قيمةُ أُوقيَّةٍ فقد ألْحَفَ، فقُلتُ: ناقَتي الياقوتةُ خَيرٌ من أُوقيَّةٍ، فرَجَعتُ ولم أسألْه ([5]).))

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء ([6]).))

ونختم بدعاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قال فيه: ((اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ الهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى. وفي روايةٍ: وَالْعِفَّةَ ([7]).))

---

(1) أخرجه الترمذي (1977) واللفظ له، وأحمد (3839)

(2) البذيء الفاحش الذي يشتم أعراض الناس

(3) صحيح مسلم 2865

(4) صحيح البخاري 1427

(5) سنن الدارقطاني1988

(6) أخرجه البخاري (5096)، ومسلم(2740)

(7) صحيح مسلم 2721

- **تدخل الغرب في عفاف المرأة المسلمة**

يدعو الغرب الصليبي الأوربي الأمريكي والصهيوني الماسوني، دول العالم كاملة، والدول الإسلامية خاصة، عبر "اتفاقية سيداو"([1])، لتحرير المرأة من قيود المجتمع المحافظ والقضاء على التمييز ضدها، بالمساواة بينها وبين الرجل، بإحداث تغيير في الدور التقليدي للرجل وكذلك في دور المرأة في المجتمع والأسرة. وبإعطائها التمتع بحقوقها كاملة، مدعومة من جمعيات نسائية في الغرب، ترفع شعار تقول فيه: "جسدي حريتي"، وتكرس حقها الطبيعي في العلاقات الرضائية خارج الزواج. فأصبح الطفل الغربي لا يعرف، هل ولد من سفاح، ومن هو أبوه الحقيقي.

ونوايا الغرب المنحل والمنحط أخلاقيا، ليس تحرير المرأة ولكن، إذلالها بسلخها من ملابسها وبيع جسدها وشرفها في الدعاية والإعلانات والأغاني الماجنة، وفي المراقص والكباريهات الليلية، والأفلام الإباحية.

ومن المفارقة العجيبة، أن يدافع الغرب في نفس الوقت، عن حق المثليين في قضاء نزواتهم اللوطية بحرية، وبالزواج فيما بينهم. وهذا بالأساس، يعد منافسة للمرأة، وتعدي على أبسط حقوقها: فأصبحت المرأة تباع وتشترى وتحارب كامرأة متزوجة، من طرف مجتمع إباحي، ويأخذ مكانها، شخص مثلي دخيل، منبوذ من المجتمع؛

وبهذا يكتمل المخطط الشيطاني "لاتفاقية سيداو"، فيتم تهميش دور المرأة في المجتمع، والقضاء بصفة نهائية، على الأسرة نواة المجتمع (مكونة من: أب وأم وأطفال). وتستبدل بالأسرة النموذجية في عصر الذكاء الاصطناعي، (مكونة من: رجل لوطي+ رجل لوطي+ لقيط)، ويتدحرج دور المرأة إلى الحضيض، فتصبح باغية فقط، تلد اللقطاء... وهذا ظلم وتعدي على حقوق المرأة، وإنكار لدورها المحوري كسيدة للأسرة وأميرة في بيتها، وهي الأم والأخت والبنت.

والتاريخ يشهد على المعاملة الحقيرة وغير الإنسانية، للغرب المنحط، تجاه المرأة. وكيف كان يعاملها عبر العصور: لقد أجرى د. جيمس ماريون سيمس ([2]) رائد طب النساء، في القرن التاسع عشر في الولايات المتحدة، عددا من العمليات الجراحية على 26 امرأة من العبيد الأفارقة، بدون رضاهن، وبدون تخدير، بحيث تمت إجراء 30 عملية جراحية لبنت سوداء سنها 14 سنة، خلال ثلاث سنوات... ونعود للوراء في سنة 1482, بنشر كتاب "مطرقة الساحرات" لهنري أنستتوريس

(1) "اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة CEDAW", تدعي كذبا، المساواة بين الرجل والمرأة. وتطالب للمساواة في الإرث بين الرجل والمرأة، خلافا لما جاءت به تعاليم الإسلام، وتبيح في بعض بنودها، العلاقات الجنسية الرضائية، المخلة بالأخلاق.

(2) Dr James Marion Sims

وجاك سبرنجر ([1])، يقول فيه: "المرأة فتحت للشيطان باب صفاء المجتمع. المرأة تعذب الرجال وقطعان الماشية والبساتين والمروج والمراعي والنباتات البقولية وغيرها، وهي مصدر تعاسة الرجال، ومصدر الكوارث الطبيعية، والأوبئة والجنون... ويطالب الكاتبان، بحرقها وتطهيرها بالنار، في إطار محاكم التفتيش بأوروبا، بين نهري الدانوب والراين (Rhin ; Danube) ", والأمثلة كثيرة... لا مجال للتفصيل فيها... ونشير فقط إلى بعض ما فعله الاستعمار الأوروبي الأمريكي في نساء الهنود الحمر والعبيد السود من اغتصاب وتحقير ; والاستعمار البريطاني في دول إفريقيا, بنشر فيروس السيدا وغيره, بين النساء الإفريقيات بدعوى تلقيحهن... والقائمة طويلة...

ولنبقى فيما يخص العالم الإسلامي، ولنتساءل عن هذا الاهتمام الغريب بالمرأة في بلداننا، من طرف الغرب الصليبي الصهيوني، الذي لا يتوانى عن محاربة الإسلام والمسلمين، بحيث أنه يضغط على الدول الإسلامية، ويفرض عليها تعديل القانون الجنائي بما ينص على عدم تجريم العلاقات الرضائية، وملائمة قانون الإرث بما "يضمن للمرأة حقها مناصفة مع الرجل"، وتعديل لقانون الزواج والطلاق، مما يتنافى مع أحكام الشرع الإسلامي.

ويستعين الغرب الصليبي في مخططه، بأذرعه من العلمانيين، من جمعيات نسائية ومؤثرين وكتاب محسوبين على الإسلام، يتم تمويلهم، ويدينون للغرب بالولاء، للضغط على صانعي القرار في البلاد الإسلامية لتغيير النصوص، بتكاثف مع أبواق ومنابر إعلامية مشبوهة، وبتنظيم مظاهرات خبيثة، يسهل لها الضغط على أصحاب القرار والعلماء، لتمرير إملاءات الغرب الماسوني. وهذا الوضع المنحرف يأجج الفتنة في المجتمع، ويحدث صدام بين الرجل والمرأة، يترتب عليه عزوفا للشباب عن الزواج، وانتشارا غير مسبوق للطلاق بين الأسر، ونشر للدعارة والمثلية : وبذلك تكتمل العملية الممنهجة للغرب, لتدمير الأسرة، وتفكيك المجتمع الإسلامي من الداخل، والقضاء على القيم الإسلامية، يترتب عليه غليان بين المسلمين، وصداما بين العلماء وصانعي القرار في البلدان الإسلامية...

وهذه الحملة العشواء من طرف الغرب، تدخل من جهة في إطار المؤامرة الكبرى ضد الإنسانية، ومخططه الشيطاني لتخفيض سكان الأرض إلى المليار الذهبي ([2])، ومن جهة أخرى،

Le Marteau des sorcières - Henry Institori et Jacques Sprenger. Traduit p. Amand Danet. Ed. Jérôme Millon (1)

(2) مخطط أوروبي أمريكي ماسوني صليبي صهيوني، يهدف لتخفيض سكان الأرض من 8 ملايير نسمة إلى مليار نسمة من السكان البيض الأوروبيين والأمريكيين، من ذوي القدرة والكفاءة على العيش، ويسخر لذلك وسائل شتى منها: إشعال الحروب، بتأجيج الصراعات العرقية والدينية، ونشر الأمراض والأوبئة المحضرة في المختبرات، واحتكار المواد الغذائية وتجويع دول العالم الثالث. والاستحواذ على الثروات الطبيعية للبلدان الإفريقية والآسيوية، وافتعال الأزمات الاقتصادية بتحكمه في عملات بعض الدول، مما يتسبب في إفلاسها وتفككها، والتحكم في أحوال الطقس وافتعال الزلازل والتسونامي بواسطة آلة الحرب "هارب"... فساد ما بعده

بالقضاء على الدين الإسلامي، وقد أرهبه دخول الإسلام عدد كبير من المسيحيين بأوروبا وأمريكا، ويدخل أيضا في إطار النسخة الثانية من الحروب الصليبية المعلنة على الإسلام، التي يتزعمها اليهود والمسيحيون الصهاينة.

- تكريم الإسلام للمرأة المسلمة

وخلافا لما يدعيه الغرب المنحط أخلاقيا، فلقد عاشت المرأة المسلمة الصالحة الطاهرة والعفيفة في ظل الإسلام معززة ومكرمة. فجاء الإسلام بنصوص قرآنية وبالسنة النبوية الشريفة; فحفظ لها كرامتها وأمرها بالحجاب والستر، والبعد عن التبرج والاختلاط بالرجال الأجانب، وأعطاها حقوقها كاملة، من دون أي تمييز بينها وبين الرجل. وسواها بالرجل في أهلية الوجوب والأداء، وأثبت لها حقوقها المدنية، كحقها في التصرف ومباشرة جميع العقود كحق البيع والشراء والهبة إلى غير ذلك.

وأصبحت المرأة المسلمة المحترمة، تعيش في عصرنا الحالي، حرية وانفتاحا، في ظل ضوابط وتعاليم الإسلام: فالمرأة المسلمة تؤمن بالله وبرسوله، وتتبع الشرائع الدينية والقيم الإسلامية، تصلي وتؤدي فرائضها وتقرأ القرآن. وهي ربة البيت، تصون وتربي أولادها، وتضحي من أجلهم. وهي المعلمة والمربية، والأستاذة الجامعية، والفقيهة والمؤلفة للكتب العلمية والدينية. وهي المهندسة والطبيبة، والعالمة والرياضية، والسياسية، وتدير الشركات، ولها الحق في الترشح والإدلاء بصوتها في الانتخابات البلدية والتشريعية. والمرأة تسوق السيارة والطائرة. وهي رائدة الفضاء، والمبدعة والمخترعة... وبذلك تؤدي واجبها نحو المجتمع بكل حرية ومسؤولية، وبهذا تشرف الأمة الإسلامية.

والإسلام لم يفرق بينها وبين الرجل، في دورها في المجتمع الإسلامي، في إطار من الصلاح والعفة والكرامة، كما جاء في قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: 13]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنما النساء شقائق الرجال ([1]).)) واستوصى رسول الله

فساد... وهذه تسريبات صادرة عن أفراد من داخل المخطط الماسوني, عبر فيديوهات ومقالات, ولا يدخل في نظرية المؤامرة, إذا نظرنا إلى ما يجري حول العالم من إشعال للحروب من طرف محور الشر الناتو بقيادة أوروبا وأمريكا, وفضائح جائحة فيروس كوفيد المحضر في مختبرات أوكرانيا، وكما جرى في تلقيح منع الحمل ونشر فيروس السيدا في دول إفريقية... وظواهر زلازل وتسونامي غريبة في العالم...

(1) أخرجه أحمد (26195)، وأبو داود (236)، والترمذي (113) - الجامع الصغير السيوطي 2545 – الرواية عائشة أم المؤمنين - إسناده صحيح

صلى الله عليه بالنساء خيرا في حجة الوداع بقوله: ((استوصوا بالنساء خيراً ([1]).)) ولقد ضمن الإسلام للمرأة حقوقا كثيرة من بينها:

- **حق المرأة في الحياة:** بعدما كانت تدفن حية في الجاهلية. كما جاء في قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[التكوير:8] . وفي قوله تعالى :﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[النحل:58].

- **حق المرأة في الإحسان**: وأوصى الإسلام بالإحسان إليها في قوله عز وجل :﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[الإسراء:23]. فالإحسان واجب للوالدين معا، وللأم خاصة، فهي التي تحمل بطفلها في مشقة، وبعد ولادته، تقوم برضاعه وبتربيته، وترعاه بحنانها. وقد فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم الأم على الأب ثلاث مرات، في حديث روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه قال: ((جَاءَ رَجُلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، من أحق بحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قالَ: أُمُّكَ، قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: ثُمَّ أُمُّكَ، قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: ثُمَّ أُمُّكَ، قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: ثُمَّ أبُوكَ ([2]).))

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا يكون لأحدكم ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فيحسن إليهن إلا دخل بهن الجنة ([3]).)) وهذا يبين فضل الإحسان للمرأة... زوجة كانت أم بنتا أم أختا...

- **علاقة المرأة في بيت الزوجية**: وأوصى الإسلام بحسن معاملة الزوجة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[النساء:19]، وقوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة : 228].

والطاعة بين الزوجين تكون متبادلة ليحصل الوئام والمودة بينهما، فالرجل يطيع زوجته ويحسن معاملتها والمرأة تطيع زوجها إذا أمرها. ومن وصايا رسول الله صلى الله عليه، لتكريم المرأة ومعاملتها بالمعروف، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((خيركم، خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي ([4]).)) وفي حديث رواه عبد الله بن سلام رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله

(1) أخرجه ابن ماجة 1513, والترمذي 1163 -الراوي عمرو بن الأحوص- إسناده صحيح

(2) أخرجه البخاري (5971)، ومسلم (2548)

(3) أخرجه الترمذي (1912)، أخرجه أبو داود (5148)، وأحمد (11384)، صحيح الترغيب والترهيب1973 – إسناده صحيح

(4) أخرجه الترمذي (3895) واللفظ له، والدارمي (2260)، وابن أبي الدنيا في ((مداراة الناس)) (154) إسناده صحيح

عليه وسلم قال: ((خيرُ النساء مَن تَسُرُّكَ إذا أبْصَرْتَ، وتُطِيعُكَ إذا أمَرْتَ، وتَحْفَظُ غَيْبَتَكَ في نفسِها ومالِكَ ([1]).))

وحفظ الإسلام للمرأة حقوقها حتى في حال الخلاف مع زوجها، في قوله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ﴾ [البقرة : 237]

ولما جاءت نساء يشكون أزواجهن، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لقد طاف بآل محمد نساء كثير يشكون أزواجهن، ليس أولئك بخياركم ([2]).))

ولما ضُربت امرأة على عهده، غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك، فقال: ((لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد، ثم يجامعها في آخر اليوم ([3]).))

ونهى الإسلام عن بغض المرأة والإعراض عنها بسبب خلق سيء يصدر منها، ودعا الرجل أن يصبر على ما لا يرضى من السيء ويتذكر الخُلُق الحسن فيها ويعاملها حسب ذلك. قال تعالى: ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً﴾ [النساء:19]، وقال صلى الله عليه وسلم: ((لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر ([4]).))

ونسجل بكل أسف حالات عديدة، من الخصام بين بعض الأزواج، بعد عمر طويل من العشرة وإنجاب للأطفال. ينعدم معها التفاهم بين الرجل والمرأة. والأسباب عديدة: قد تدخل أطراف دخيلة من الأسرة تؤجج الخلاف، أو بسبب المرض، أو لانعدام الحوار والتفاهم فيما بينهم، وقلة الاحترام بين الطرفين... فعلى الزوجين حل مشاكلهم بهدوء، وأن يتذكروا أيام السعادة التي عاشوها معا سنين طويلة، وأن يتغافلوا عن أخطاء بعضهم البعض.

ويجب على الرجل والمرأة عدم التسرع في اتخاذ القرار القاسم، وأن يكون لهم بُعد النظر، مع تغليب الحكمة، لعدم تعريض الأسرة للتشتت والفرقة. فالطلاق سيخلق عداوة وأزمة مدمرة للزوجين، لن تلتأم من جديد بالنسبة للطرفين، وستترتب عليه أزمة نفسية للأبناء تلاحقهم في أسرهم. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أبغض الحلال إلى الله الطلاق ([5]))). ولقد

(1) صحيح الجامع الألباني3299 إسناده صحيح

(2) أخرجه أبو داود (2146)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (9167)، وابن ماجه(1985) إسناده صحيح

(3) صحيح البخاري 5204 - الراوي عبد الله بن زمعة - إسناده صحيح

(4) صحيح مسلم 1469

(5) أخرجه أبو داود (2178)، وابن ماجه(2018) ذكره ابن الملقن في خلاصة البدر المنير 2/218 بإسناد صحيح – الراوي عبد الله بن عمر

ساهم في انتشار ظاهرة الطلاق بين الأسر، تغيير تشريعات الطلاق والزواج بما يتلاءم مع القوانين الوضعية، التي يدعو إليها الغرب والجمعيات العلمانية.

وفيما يخص إشكال تعدد الزوجات، لما أسلم رجل من ثقيف ومعه عشر نسوة، أمره الرسول صلى الله عليه وسلم أن يختار منهن أربعا، ويطلق الباقي، لقول الله عز وجل: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ [النساء:3]، شرط أن يعدل الرجل بين نسائه، ويعطيهن صداقهن، وتكون له القدرة على الإنفاق عليهن.

ومشكل تعدد الزوجات أصبح متجاوزا بين المسلمين في الوقت الحاضر، ولا يتزوج أغلب الرجال سوى امرأة واحدة، لأسباب عدة، منها: تغيير رؤية الرجل والمرأة للموضوع، وانعدام العدل المطلوب بين الأزواج، والقوامة الكافية لتدبير أكثر من أسرة في آن واحد: من نفقة، وتسيير أمور الأسرة، وتربية الأبناء والعدل بينهم، وضعف القدرة الشرائية...

والتعدد مباح بنص صريح في الشريعة الإسلامية وهو مشروط بالعدل، إذا أمن على نفسه الجور والظلم، ووثق بالقيام بحقوقهن؛ في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء:7]. وتعدد الزوجات كانت تحكمه ظروفا معينة، وعقلية سائدة مغايرة تماما لما هي عليه اليوم، وكان المسلمون والشعوب الأخرى أيضا، يملكون سبايا وجواري جراء الفتوحات والمعارك، وكانوا أصحاء، وكان أكلهم طبيعي، خلافا للوقت الحاضر، حيث تشعبت متاهات واهتمامات الناس، وتداخل الصناعي بالطبيعي في التغذية، مع كثرة الأمراض الدخيلة والتلقيح الممنهج... وهذه كلها أسباب تجعل موضوع التعدد لا يهتم به أغلب الناس في العصر الحالي.

- **السهر على تربية المرأة وتعليمها**: ولقد أمر الإسلام بحسن تربيتها والسهر على تأديبها؛ ففي الحديث: ((من عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين -وضم أصابعه- ([1]).)) ودعا الإسلام كذلك، إلى نشر العلم بين النساء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب، آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم، والعبد المملوك إذا أدّى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت عنده أمَةٌ، فأدبها فأحسن تأديبها، وعلَّمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها فله أجران ([2]).))

(1) أخرجه مسلم (2631) والترمذي (1914) الراوي أنس بن مالك - إسناده صحيح

(2) أخرجه البخاري 97, ومسلم 154 الراوي أبو موسى الأشعري

- **حقها في العدل**: أمر الإسلام بالعدل بين الأولاد فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم ([1]).)) والعدل يخص الطفل والبنت على السواء.

- حقوق المرأة المالية: من أبرز الحقوق المالية للمرأة هو حقها في الصداق وفي النفقة، وحق التملك والتصرف والبيع والشراء، والهبة والتصدق بأموالها بدون قيود.

وللمرأة الحق في إنفاق مالها بالوجه الذي تريد. فعن زينب امرأة ابن مسعود رضي الله عنها قالت: ((سأَلتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ: أيجزئُ منَ الصَّدقةِ النَّفقةُ على زوجي وأيتام في حجري. قالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ : لَها أجرانِ : أجرُ الصَّدقةِ، وأجرُ القرابةِ ([2]).))

- **مسؤولية المرأة في المجتمع:** لقد جعلها الإسلام سيدة مسؤولة في بيتها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها ([3]).))

وقال عقبة بن عامر رضي الله عنه: ((سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقول: ((من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجابًا من النار يوم القيامة ([4]).)) والمسؤولية والثواب للرجل وللمرأة معا.

- **حق المرأة في الإرث**: قال الحق سبحانه :﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ [النساء:7] وقال تعالى : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[النساء : 11] . وقال تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۚ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ

(1) أخرجه البخاري 2587, ومسلم 1623 - الراوي النعمان بن بشير

(2) أخرجه بن حبان 4248, والحاكم في المستدرك 9010 – إسناده صحيح

(3) أخرجه البخاري 2409, ومسلم 1829 الراوي عبد الله بن عمر – إسناده صحيح

(4) أخرجه الإمام أحمد في مسند الشاميين من حديث عقبة بن عامر الجهني، برقم 61762، وابن ماجه في كتاب الآداب، باب بر الوالد والإحسان إلى البنات، برقم 3659 - إسناده صحيح

شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النساء :176]. فالإسلام حفظ للمرأة والرجل حقهما في الميراث بدون حيف أو تمييز، وأعطى للمرأة نصيبها حسب حالات معينة: فيكون نصيب المرأة النصف من الميراث إذا كانت هي البنت الوحيدة، ويكون نصيبها الثلثان إذا كانت لها أخت، دون أخ ذكر، وإن مات الرجل وترك أبواه، فتتساوى الأم مع الأب في إرث السدس، وهناك مساواة في الإرث بين الزوج والأخت الشقيقة عند انفرادها... إلى غير ذلك....

والإشكال الواقع حول نصيب المرأة في الإرث الذي حدده الشرع في نصف نصيب الذكر، كالأخت مع أخيها، في حال وفات أحد الأبوين، والذي يستغله أعداء الإسلام للطعن في عدل الإسلام ; والحكمة الإلهية من ذلك، أن الرجل ملزم شرعا بالإنفاق على زوجته وعلى ابنته وعلى أمه وعلى أخته، في حين، المرأة تأخذ سهما صافيا من الإرث وليست ملزمة شرعا بالإنفاق منه ولو على نفسها، إلا برضاها.

- التساوي بين الرجل والمرأة في الثواب والعقاب:

فالمرأةِ الصَّالحةِ التي تؤدي فرائضها وتطيع زوجها، وتحفظ شرفها من الزنا، لها مكانة عظيمة عند ربها، فيخيرها الله تعالى يوم القيامة لتدخل من أي باب من أبواب الجنة أرادت. فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا صلت المرأة خَمْسَها وصامت شهرها وحصَّنَتْ فَرْجَها، وأطاعت بَعْلَها دخَلَتْ مِن أيِّ أبوابِ الجنَّةِ شاءَتْ ([1]).))

وكما للمرأة حقوق، فلها واجبات. فيجب على المرأة الإحسان إلى جيرانها. فعن أبو هريرة رضي الله عنه، قال: قيلَ للنَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: يا رَسولَ اللهِ إن فلانة تقوم الليل وتصوم النَّهارَ وتفعلُ، وتصدَّقُ، وتؤذي جيرانَها بلِسانِها؟ فقال رسولُ اللهِ صلَّى الله عليهِ وسلم: لا خَيرَ فيها، هيَ من أهلِ النَّارِ. قالوا: وفُلانةُ تصلِّي المكتوبةَ، وتصدَّقُ بأثوارٍ، ولا تُؤذي أحدًا؟ فقال رسولُ اللهِ: هيَ من أهلِ الجنَّةِ ([2]).))

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قَالَ: أن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: **الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ، وَالْمَرْأَةُ الْمُتَرَجِّلَةُ**، و**الدَّيُّوثُ**... ([3]).)) وفي هذا زجر وترهيب شديد من عقوق الوالدين وسوء معاملتهما وعدم الإحسان إليهما، وكذا المرأة

---

(1) أخرجه ابن حبان (4163)، والطبراني في ((المعجم الأوسط))(4598) - إسناده صحيح

(2) أخرجه أحمد (9675)، والبزار (9713)، وابن حبان (5764) باختلاف يسير إسناده صحيح

(3) أخرجه النسائي (2562) واللفظ له، وأحمد (6180)

التي تتشبه بالرجال، والشخص الذي يبيع ويشتري في بناته من أجل الزنا، وليس له أي غيرة على أهله.

وبالمقابل، فقد وعد الله عز وجل المرأة، بالدرجات العلى من الجنة، كما قال تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ [الزخرف:70]. وفي قوله عز وجل في دعاء الملائكة للمؤمنين: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [غافر:8]. وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور:21].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا، يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ، وَقَدِ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ، وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا ([1]).))

ولذلك حين يقول الله عز وجل للمؤمنين نساءا ورجالا: ((تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ ([2]).)) وهل هناك تكريم لزوجاتنا وبناتنا وأمهاتنا وأخواتنا وجداتنا المؤمنات، وسائر أمهات المؤمنين، أكثر من الدرجات العلى من الجنة والاجتماع مع أحبابنا في الجنة. وهل من شرف أكبر من رؤية ربنا وخالقنا وولي نعمتنا... سبحانك ما أكرمك ربي لا إله إلا أنت.

- **نساء مؤمنات يقتدى بهن:**

والتاريخ الإسلامي يسجل لنا الكثير من النساء المسلمات الرائدات والعالمات... وسنذكر فيما يلي بعض الأمثلة لا للحصر:

- أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، التي كانت أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم، وصدقته وآزرته بمالها وبالسهر على راحته، وأنجبت لرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، أولاده جميعهم من الذكور والإناث، ما عدا ابنه إبراهيم فأمُّه هي أم المؤمنين مارية القبطية رضي الله عنها.

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه 2833

(2) أخرجه مسلم في صحيحه 181- رواه صهيب بن سنان الرومي

- أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، التي كانت من أفقه نساء المؤمنين. فقد بلغ مجموع مروياتها من الحديث الصحيح 297 حديثا رواه البخاري ومسلم. وقد قال الإمام الذهبي: "لا يوجد أعلم منها مطلقا". ولقد استقلت فتاوى وآراء فقهية انفردت بها، في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين. وكانت تناظر الصحابة وتستدرك على فتاوى كبارهم مثل أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم.

- ومن المجاهدات اللواتي شاركن مع رسول الله صلى الله عليه في غزواته، نذكر رفيدة الأنصاريّة الأسلميّة، وأم عمارة، نُسيبة بنت كعب بن عمرو الأنصاريّة، وخولة بنت الأزور، رضي الله عنهن.

- فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهرية رحمها الله، مؤسسة جامعة القرويين، أقدم جامعة بالعالم سنة 859م، بمدينة فاس، بالمغرب.

-الخاتون فاطمة بنت نجم الدين أيوب، عائشة الباعونية رحمها الله، أديبة وشيخة دمشقية راعية العلم وبانية المدارس. وقد ألفت العديد من الكتب والدواوين أشهرها "الفتح المبين في مدح الأمين."

ونكتفي بهذا القدر من المسلمات المتميزات عبر التاريخ الإسلامي. أما في العصر الحديث فحدث ولا حرج، ولا مجال لسرد نماذج من مسلمات معاصرات شرفن الإسلام والمسلمين في جامعات أوروبا وأمريكا، وهن كثيرات والحمد لله، لأننا سنتيه عن الموضوع الأصلي للكتاب.

في خوف الله

قال الراغب الأصفهاني رحمه الله: الخوف توقع مكروه عن إمارة مضمونة أو معلومة. ويضاده الأمن، ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية والأخروية[1]، وقال الحرالي رحمه الله :"الخوف تحرز النفس من أمور ظاهرها نضرة "([2])، قال الواسطي رحمه الله: "الخوف حجاب بين العبد وبين الله تعالى، وقال أيضا: الخوف والرجاء زمامان يمنعان من سوء الأدب ([3])"

وقال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (41)﴾[النازعات]، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "أنتم في زمان يقود الحقُّ الهوى، وسيأتي زمان يقود الهَوَى الحقَّ، فنعوذ بالله من ذلك الزمان ([4])."

ويستثني الله تبارك وتعالى أولياؤه، من الخوف، يوم العرض عليه، في قوله عز وجل: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63) لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (64)﴾[يونس]

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "الأولياء": الذين يذكر الله لرؤيتهم،[5] ويرى ابن الجزي رحمه الله، أنه هو ما فسره الله بعد هذا بقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ([6]).

وقال الله عز وجل: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[الرحمن :46]، وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: "وعد الله المؤمنين الذين خافوا مقامه وأدوا فرائضه الجنة ([7])."

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[آل عمران :175], يقول السعدي في تفسيره :"وجوب الخوف من الله وحده، وأنه من لوازم الإيمان، فعلى قدر إيمان العبد يكون خوفه من الله... ([8])."

---

(1) المفردات في غريب القرآن الراغب الأصفهاني 215 ط. مكتبة نزار مصطفى الباز

(2) التوقيف على مهمات التعاريف –عبد الرؤوف بن تاج العارفين ص 161 ط. عالم الكتب

(3) طبقات الصوفية أبي عبد الرحمن السلمي - الطبقة الثالثة ص233 ط. دار الكتب العلمية

(4) تفسير القرطبي

(5) تفسير الطبري

(6) التسهيل لعلوم التنزيل للإمام بن جزي- تفسير الآية 62-63 من سورة يونس

(7) التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار – ابن رجب الحنبلي ص.8 - ط. مكتبة المؤيد

(8) تفسير السعدي الآية 175 من سورة آل عمران

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله : "إن الله خلق الخلق ليعرفوه ويعبدوه ويخشوه ويخافوه, ونصب لهم الأدلة الدالة على عظمته وكبريائه ليهابوه ويخافوه خوف الإجلال, ووصف لهم شدة عذابه ودار عقابه التي أعدها لمن عصاه ليتقوه بصالح الأعمال(...)، فمن تأمل الكتاب الكريم(...)، وكذلك السنة الصحيحة(...)، وكذلك سير السلف الصالح، أهل العلم والإيمان من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، من تأملها علم أحوال القوم وما كانوا عليه من الخوف والخشية والإخبات، وأن ذلك هو الذي رقاهم إلى تلك الأحوال الشريفة والمقامات السنيات، من شدة الاجتهاد في الطاعات والانكفاف عن دقائق الأعمال والمكروهات فضلا عن المحرمات ([1])."

وقال الله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾[المائدة :44]. فتكتمون الحق، وتظهرون الباطل، لأجل متاع الدنيا القليل. فالخوف فيما بين الناس، مذموم إذا كان فيما لا يرضي الله، والمفروض، الخوف من الله الذي بيده ملكوت السماوات والأرض وإليه المصير، بإتباع شرعه وسنة نبيه، وليس الخوف ممن سواه، ممن لا يملك لا موتا ولا حياة ولا نشورا.

وقال الغزالي رحمه الله: "الخوف من الله يكون تارة لمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته، وتارة يكون لكثرة الجناية من العبد بمقارفة المعاصي، وتارة يكون بهما جميعا. وبحسب معرفته بعيوب نفسه ومعرفته بجلال الله تعالى واستغنائه وأنه ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ([2])﴾ فتكون قوة خوفه، فأخوف الناس لربه أعرفهم بنفسه وبربه [3] ", لذلك قال صلى الله عليه وسلم" :...إني لأعلمكم بالله، وأشدكم له خشية ([4]).)) وفي رواية ((أنا أعرَفُكم بالله وأخوَفُكم منه ([5]).))

وقال ابن القيم الجوزية رحمه الله: "فالخوف لعامة المؤمنين، والخشية للعلماء العارفين، والهيبة للمحبين، والإجلال للمقربين، وعلى قدر العلم والمعرفة يكون الخوف والخشية ([6])."

---

(1) التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار – ابن رجب الحنبلي 7-8 ط. مكتبة المؤيد – نقل باختصار

(2) سورة الأنبياء الآية 23

(3) إحياء علوم الدين أبي حامد الغزالي ج4 - كتاب الخوف والرجاء – بيان حقيقة الرجاء ص147 ط. دار القلم

(4) صحيح البخاري 7301 عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها

(5) مختصر المقاصد للزرقاني حديث 165، ص78 حديث صحيح رواه أبي ذر الغفاري- ط. المكتب الإسلامي

(6) مدارج السالكين ابن القيم الجوزية 509

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: 28] , قال الحسن البصري: " العالم من خشي الرحمن بالغيب، ورغب فيما رغب الله فيه، وزهد فيما سخط الله فيه"([1])،

"والخوف المحمود هو الذي يكف الجوارح عن المعاصي ويقيدها بالطاعات ما لم يؤثر في الجوارح فهو حديث نفس وحركة خاطر... والمذموم منه، هو الخوف المفرط الذي يجاوز حد الاعتدال حتى يخرج إلى اليأس والقنوط ([2])."

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (57) وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ(58) وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (59) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (60) أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ(61) ﴾[المؤمنون] ، إن المؤمنين بما هم عليه من خشية الله، خائفون من عقابه.

قال الحسن البصري رحمه الله: "المؤمن من جمع إحسانا وخشية، والمنافق من جمع إساءة وأمنا ([3])."

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أنها قالت : ((يا رَسولَ اللَّهِ، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾، أَهوَ الَّذي يَزني ويَسرِقُ، ويَشرَبُ الخمرَ؟ قالَ: لا، يا بِنتَ أبي بَكْرٍ أو يا بِنتَ الصِّدِّيقِ ولَكِنَّهُ الرَّجلُ يَصومُ، ويتَصدَّقُ، ويُصلِّي، وَهوَ يَخافُ أن لا يُتقبَّلَ منهُ ([4]).))

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ثلاث مهلكات، وثلاث منجيات، فقال: ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه، وثلاث منجيات :خشية الله في السر والعلانية، والقصد في الفقر والغنى، والعدل في الغضب والرضا ([5]).))

---

(1) تفسير ابن كثير الآية 28 من سورة فاطر

(2) إحياء علوم الدين أبي حامد الغزالي - كتاب الخوف والرجاء – بيان درجات الخوف واختلافه في القوة والضعف ص149 ط. دار القلم، بتصرف

(3) تفسير البغوي الآية 57 من سورة المؤمنون

(4) أخرجه الترمذي (3175)، وابن ماجه (4198) واللفظ له، وأحمد (25705)

(5) رواه أيضا أبو هريرة وابن عباس وعبد الله ابن عمر وعبد الله بن أبي أوفي السلسلة الصحيحة الألباني-1802

عن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه، أنه قال: ((يا رسول اللهِ حدِّثْني بأمرٍ أعتصِمُ به قال :قُلْ :ربِّيَ اللهُ ثمَّ استقِمْ، قُلْتُ: يا رسولَ اللهِ ما أخوفُ ما تخافُ عليَّ؟ قال: فأخَذ بلسانِ نفسِه ثمَّ قال: "هذا" ([1]).))

قال أبو حفص عمر بن مسلمة الحداد النيسابوري رحمه الله: " الخوف سراج القلب، به يبصر الخير والشر، وكل أحد إذا خفته هربت منه، إلا الله عز وجل فإنك إذا خفته هربت إليه. فالخائف من ربه هارب إليه ([2]. وقال أبو القاسم الحكيم:"من خاف من شيء هرب منه، ومن خاف من الله عز وجل هرب إليه ([3]) ".

وقيل أيضا: " ليس الخائف الذي يبكي ويمسح عينيه، إنما الخائف من يترك ما يخاف أن يعذب عليه ". ([4])

وكان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول: "من خاف الله تعالى لم يغره شيء ومن خاف غير الله لم ينفعه أحد ([5])." وقال أيضا: "الخوف أفضل من الرجاء ما دام الرجل صحيحا، فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل من الخوف. يقول إذا كان في صحته محسنا عظم رجاؤه عند الموت، وحسن ظنه. إذا كان في صحته مسيئا ساء ظنه عند الموت ولم يعظم رجاؤه ([6])."

وجاء في حديث رواه ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((عينانِ لا تَمَسُّهُما النارُ أبدًا عَيْنٌ بَكَتْ من خشيةِ اللهِ وعَيْنٌ سَهِرَتْ في سبيلِ اللهِ ([7]).))

و قال تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة :16], بمعنى، ترتفع جنوبهم بكثرة صلاتهم بالليل تهجدا، خوفا من عقابه، وطمعا في جزيل ثوابه.

وقال تعالى: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[الأعراف :56]

---

(1) صحيح الترمذي 2410, صحيح ابن ماجة 3223, صحيح ابن حبان 5702

(2) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري 126- ط. دار الجيل بيروت – رسائل في العقيدة - د. محمد بن إبراهيم الحمد ص419 ط. دار ابن خزيمة

(3) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري 126- ط. دار الجيل بيروت

(4) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري 126- ط. دار الجيل بيروت

(5) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبي نعيم الأصفهاني ص89 ج8 ط. مكتبة الخانجي دار الفكر

(6) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبي نعيم الأصفهاني ص89 ج8 ط. مكتبة الخانجي دار الفكر

(7) أخرجه الترمذي (1639)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (775)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (5/ 209) باختلاف يسير

يقول ابن جزي رحمه الله في تفسيره: "جمع الله الخوف والطمع ليكون العبد خائفا راجيا كما قال تعالى: ﴿يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾, فإن موجب الخوف معرفة سطوة الله وشدة عقابه, وموجب الرجاء معرفة رحمة الله وعظيم ثوابه، قال تعالى : ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (49)وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [الحجر :50], من عرف فضل الله رجاه ومن عرف عذابه خافه ..."

"والخوف على ثلاث درجات، الأولى: أن يكون ضعيفا يخطر على القلب ولا يؤثر في الظاهر ولا في الباطن، فوجود هذا كالعدم، والثانية: أن يكون قويا فيوقظ العبد من الغفلة ويحمله على الاستقامة، والثالثة: أن يشتد حتى يبلغ إلى القنوط واليأس، وهذا لا يجوز، وخير الأمور أوساطها، والناس في الخوف على ثلاث مقامات: فخوف العامة من الذنوب، وخوف الخاصة من الخاتمة، وخوف الخاصة من السابقة، فإن الخاتمة مبنية عليها... ([1]) "

في الرجـاء

الرجاء هو التماس الخير من الأعلى، وهو دائما من الإنسان للخالق. وهو يجلب الطمأنينة إلى نفس المسلم الذي يرجو ربه.

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: "الرجاء هو النظر إلى سعة رحمة الله"، "والرجاء يكون مع بذل الجهد وحسن التوكل"([2]).

قال تعالى:﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ([3]) فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ [الكهف :110]، فمَن كان يخاف عذاب ربه ويرجو ثوابه يوم لقائه، فليعمل عملا صالحًا لربه موافقا لشرعه، ولا يشرك في عبادته أحدا غيره.

قال الحافظ بن حجر رحمه الله: " المقصود من الرجاء أن من وقع منه تقصير فليحسن ظنه بالله ويرجو أن يمحو عنه ذنبه، وكذا من وقع منه طاعة يرجو قبولها، وأما من انهمك على المعصية راجيا عدم المؤاخذة بغير ندم ولا إقلاع فهذا غرور. وما أحسن قول أبي عثمان الجيزي رحمه الله:

---

(1) التسهيل لعلوم التنزيل للإمام بن جزي- تفسير الآية 55 من سورة الأعراف

(2) مدارج السالكين ابن قيم الجوزية ص261- ط. دار ابن حزم

(3) يرجو رأيته وثوابه ويخشى عقابه

من علامة السعادة أن تطيع، وتخاف أن لا تقبل، ومن علامة الشقاء أن تعصى، وترجو أن تنجو ([1])."

"والرجاء ثلاثة أنواع: نوعان محمودان، ونوع غرور مذموم: فالأولان، رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من الله، فهو راج لثوابه. ورجل أذنب ذنوبا ثم تاب منها، فهو راج لمغفرة الله تعالى وعفوه وإحسانه وجوده وحلمه وكرمه. والثالث، رجل متماد في التفريط والخطايا، يرجو رحمة الله بلا عمل، فهذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب ([2])."

قال أبي حامد الغزالي رحمه الله: "والرجاء محمود، لأنه باعث على العمل، واليأس مذموم، لأنه صارف عن العمل ([3]). "

عن أنس بن مالك رضي الله عنهما، قال: ((أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ دخلَ على شابٍّ وَهوَ في الموتِ فقالَ كيفَ تجدُكَ قالَ: واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ إنِّي أرجو اللَّهَ وإنِّي أخافُ ذنوبي فقالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ سلم: لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنَهُ ممَّا يخافُ ([4]).))

وقد جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((قال الله عز وجل: أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بي، وأنا معهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي، واللَّهِ، لَلَّهُ أفْرَحُ بتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِن أحَدِكُمْ يَجِدُ ضالَّتَهُ بالفَلاةِ، ومَن تَقَرَّبَ إلَيَّ شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ ذِراعًا، ومَن تَقَرَّبَ إلَيَّ ذِراعًا، تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ باعًا، وإذا أقْبَلَ إلَيَّ يَمْشِي، أقْبَلْتُ إلَيْهِ أُهَرْوِلُ ([5]). وفي حديث آخر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يموتُ أحَدُكم إلَّا وهو يُحسِنُ الظَّنَّ باللهِ ([6]).))

والرجاء هو حسن الظن بالله، والإنسان يحمد الله في حال الرخاء ويرجوه في حال البلاء، فيكون حبله موصول بربه في كل أحواله.

---

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري - الحافظ ابن حجر العسقلاني- باب الرجاء مع الخوف ج 10ص301

(2) مدارج السالكين ابن قيم الجوزية ج2 ص260 ط. دار ابن حزم

(3) إحياء علوم الدين – أبي حامد الغزالي ص 136 – بيان حقيقة الرجاء ط. دار القلم

(4) أخرجه الترمذي (983)، وابن ماجه (4261) واللفظ له، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (10901) خلاصة الحديث: حسن صحيح

(5) صحيح مسلم 2675

(6) صحيح أبو داود 3113 حديث رواه جابر بن عبد الله (ض)

وسئل أحمد بن عاصم الأنطاكي رحمه الله: "ما علامة الرجاء في العبد، فقال: أن يكون إذا أحاط به الإحسان ألهم الشكر، راجيا لتمام النعمة من الله عليه في الدنيا وتمام عفوه عنه في الآخرة ([1]) ".

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ :يا عَبْدي، ما عبَدْتَني ورَجَوْتَني فإنِّي غافرٌ لكَ على ما كان فيكَ، ويا عَبْدي إنْ لَقيتَني بقُرابِ الأرضِ خَطيئةً ما لم تُشرِكْ بي، لَقيتُكَ بقُرابِها مَغفِرةً ([2]).))

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله تبارك وتعالى ليضحك من يأس العباد وقنوطهم وقرب الرحمة منهم ([3]).))

عن عثمان ابن عفان رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يقول الله تبارك وتعالى، إذا بلغ عبدي أربعين سنة، عافيته من البلايا الثلاث من الجنون والجذام والبرص. وإذا بلغ خمسين سنة، حاسبته حسابا يسيرا، وإذا بلغ ستين سنة، حببت إليه الإنابة، وإذا بلغ سبعين سنة أحبته الملائكة، وإذا بلغ ثمانين سنة، كتبت حسناته وألقيت سيئاته، وإذا بلغ تسعين سنة قالت الملائكة، أسير الله في أرضه فاغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفع، فإذا بلغ أرذل العمر، كتب الله له مثل ما كان يعمل في صحته من الخير، وإن عمل سيئة لم تكتب ([4]).))

قال عبد الله بن خبيق رحمه الله: " الرجاء ثلاثة :رجل عمل حسنة فهو يرجو قبولها، ورجل عمل سيئة ثم تاب فهو يرجو المغفرة، ورجل كاذب يتمادى في الذنوب، يقول أرجو المغفرة، ومن عرف نفسه الإساءة ينبغي أن يكون خوفه غالبا على رجائه ([5]). "

ويقول ابن جزي رحمه الله في تفسيره:"والرجاء على ثلاث درجات، الأولى: رجاء رحمة الله مع التسبب فيها بفعل طاعته وترك معصيته، فهذا هو الرجاء المحمود، والثانية: الرجاء مع التفريط والعصيان، فهذا غرور، والثالثة: أن يقوى الرجاء حتى يبلغ الأمن، فهذا حرام، والناس في الرجاء على ثلاث مقامات، فمقام العامة: رجاء ثواب الله، ومقام الخاصة: رجاء رضوان الله، ومقام خاصة

---

(1) مدارج السالكين ابن قيم الجوزية ج 2 ص261 - ط. دار ابن حزم

(2) مسند أحمد ح21406-ج5/154 أخرجه أحمد (21368) واللفظ له، والدارمي (2788)، والبزار (3988)

(3) المعجم الأوسط الطبراني ح- 3575. ج5/3013

(4) سنن الترمذي

(5) الرسالة القشيرية ص 132 ط. دار الجيل بيروت

الخاصة: رجاء لقاء الله حبا فيه وشوقا إليه ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[الأعراف:56] ".([1])

وكما يشمل الله عز وجل عباده بحلمه ورحمته وألطافه في الدنيا، فيكون اللطيف الغفور الرحيم، أرحم وألطف بهم في الآخرة: قال الله عز وجل: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر :53].

وقد جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا اقشعر جِلدُ العبدِ من خشيةِ اللَّهِ تحاتَّتْ عنهُ خطاياهُ كما يتحاتُّ عن الشَّجرةِ الباليةِ ورقُها ([2]).))

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: ((كُنَّا مع النَّبيِّ في قُبَّةٍ، فَقالَ: أتَرْضَوْنَ أنْ تَكُونُوا رُبُعَ أهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قالَ: أتَرْضَوْنَ أنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قالَ: أتَرْضَوْنَ أنْ تَكُونُوا شَطْرَ أهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قالَ: والَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، إنِّي لَأَرْجُو أنْ تَكُونُوا نِصْفَ أهْلِ الجَنَّةِ؛ وذلكَ أنَّ الجَنَّةَ لا يَدْخُلُهَا إلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وما أنتُمْ في أهْلِ الشِّرْكِ إلَّا كَالشَّعْرَةِ البَيْضَاءِ في جِلْدِ الثَّوْرِ الأسْوَدِ، أوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ في جِلْدِ الثَّوْرِ الأحْمَرِ. ([3]).))

ونختم هذا الباب بدعاء كان يقوله ذا النون المصري رحمه الله: " اللَّهُمَّ إِلَيْكَ تَقْصِدُ رَغْبَتِي، وَإِيَّاكَ أَسْأَلُ حَاجَتِي، وَمِنْكَ أَرْجُو نَجَاحَ طَلِبَتِي، وَبِيَدِكَ مَفَاتِيحُ مَسْأَلَتِي لَا أَسْأَلُ الْخَيْرَ إِلَّا مِنْكَ، وَلَا أَرْجُوهُ مِنْ غَيْرِكَ، وَلَا أَيْأَسُ مِنْ رَوْحِكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِي بِفَضْلِكَ... ([4])"

---

(1) التسهيل لعلوم التنزيل للإمام بن جزي- تفسير الآية 55 من سورة الأعراف ص285

(2) أخرجه البزار (1322) واللفظ له، وأبو نعيم في ((معرفة الصحابة)) (8022) ذكره ابن رجب وقال حديث ضعيف: وفيه أم كلثوم بنت العباس ولم أعرفها وبقية رجاله ثقات (مختصر منهاج القصدين ص326- ط دار الحديث)

(3) صحيح البخاري 6528

(4) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج8 -6 ط. دار الحديث – الدعاء طويل اقتصرنا على بدايته

في الصبر

قال الجرجاني رحمه الله في معجمه: " الصبر هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله ([1])."

"فالصبر حبس النفس عن الجزع والتسخط، وعن تشويش الجوارح، وهو أنواع ثلاثة: صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على امتحان الله. فالأولان: صبر على ما يتعلق بالكسب، والثالث: صبر على ما لا للعبد كسب فيه ([2])."

والصبر صفة مهمة في حياة المؤمن وهو خلق إسلامي وهو أساس الالتزام بأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه. والصبر حبس النفس على طاعة الله، كما هو مبين في قوله عز وجل: ﴿رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ...﴾[مريم: 65].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الصبر عند الصدمة الأولى ([3]).))

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن عِظَمَ الجزاءِ مع عِظَمِ البلاءِ، وإن اللهَ إذا أحبّ قوما ابتلاهُم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط ([4]).))

و قال الله عز وجل:﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد : 31]. وقال الله جل وعلا :﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف:90]. ويقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:10] .

والصبر يكون على طاعة الله، لأن النفس لا تستقيم على أمر الله بيسر وسهولة، فلا بد من ترويضها، كما جاء في قوله عز وجل: ﴿وَامُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لاَ نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه:132] .

(1) التعريفات الجرجاني ص112 ط. دار الفضيلة

(2) مدارج السالكين ابن قيم الجوزية ص. 426 - ط. دار ابن حزم

(3) صحيح البخاري1302

(4) أخرجه الترمذي 2398- وابن ماجة 4031 - سنده حسن، وأخرجه أحمد في مسنده 5/428-429 حديث صحيح، باختلاف في اللفظ (زاد المعاد في هدي خير العباد – ابن قيم الجوزية ص177- تح. شعيب الأرنؤوط – ط. الرسالة)

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من تصبر يصبره الله ومن يستغن يغنه الله ولن تعطوا عطاء خيرا وأوسع من الصبر ([1]).))

وعن صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذلك إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له ([2]).))

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الصبرُ ثلاثةٌ: فصبرٌ على المصيبةِ، وصبرٌ على الطاعةِ، وصبرٌ عن المعصيةِ؛ فمَن صبر على المصيبةِ حتى يَرُدَّها بحُسْنِ عَزائِها. كتب اللهُ له ثلاثَمائةِ درجةٍ، ما بينَ الدرجتينِ كما بينَ السماءِ والأرضِ، ومن صبر على الطاعةِ كتب اللهُ له سِتَّمِائةِ درجةٍ ما بينَ الدرجتينِ كما بينَ تُخُومِ الأرضِ إلى مُنْتَهَى الْأَرَضِينَ السَّبْعِ، ومَن صبر عن المعصيةِ كتب اللهُ له تِسْعَمِائةِ درجةٍ ما بينَ الدرجتينِ كما بينَ تُخُومِ الأرضِ إلى مُنْتَهَى العرشِ مرتينِ ([3]).))

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "اعلَم أن الصبر صبران: أحدهما أفضل من الآخر، الصبر في المصيبات حسن، وأفضل منه الصبر عما حرَّم الله تعالى، واعلَم أن الصبر ملاك الإيمان؛ وذلك بأن التقوى أفضل البر، والتقوى بالصبر ([4])."

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس باد الجسد، ثم رفع رأسه فقال :ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له ([5])."

---

(1) جزء من حديث صحيح البخاري 6470 وصحيح مسلم 1053

(2) صحيح مسلم 2999

(3) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الصبر والثواب)) (24)، والديلمي في ((الفردوس)) (3846) باختلاف يسير - ضعيف الجامع 279/3- الألباني. وقد ورد هذا الحديث عن ابن عباس بصيغة مغايرة:" الصبر في القرآن على ثلاثة أوجه: – صبر على أداء فرائض الله تعالى، فله ثلاثمائة درجة؛ – صبر عن محارم الله تعالى فله ستمائة درجة؛ – وصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى فله تسعمائة درجة. وإنما فضلت هذه الرتبة مع أنها من الفضائل على ما قبلها وهي من الفرائض لأن كل مؤمن يقدر على الصبر على المحارم، فأما الصبر على بلاء الله تعالى فلا يقدر عليه إلا الأنبياء لأنه بضاعة الصديقين، فإن ذلك شديد على النفس"[إحياء علوم الدين أبي حامد الغزالي ج4 ص71 ط. دار القلم)

(4) ذكره الحافظ الزبيدي في الإتحاف 6/9 ورواه مختصرا ابن أبي حاتم في تفسيره 8827 – إحياء علوم الدين الغزالي ج4 ص61 دار القلم -رسالة عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري

(5) كتاب الصبر ابن أبي دنيا حديث رقم 8 ص.23 تح. محمد خير رمضان يوسف. دار ابن حزم

قال الفيروز أبادي رحمه الله ([1])" وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه، فإن كان حبس النفس لمصيبة سمي صبرا، وإن كان في محاربة سمي شجاعة، وإن كان في إمساك الكلام سمي كتمانا، وقد سمى الله تعالى ذلك صبرا، لقوله:﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾[البقرة :177]وقوله: ﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ﴾ [الحج : 35]،" وإن كان عند فضول العيش سمي زهدا, وإن كان عن شهوة طعام سمي شرف نفس, وإن كان عن إجابة داعي الغضب سمي حلما . فأكثر أخلاق الإيمان داخل في الصبر. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الصبرُ نصفُ الإيمانِ واليقينُ الإيمانُ كلُّه [2].))

وكان إبراهيم التيمي رحمه الله يقول: "مَا مِن عبدٍ وَهَبَ الله له صبرا على الأذى، وصبرا على البلاء، وصبرا على المصائب، إلا قد أوتي أَفْضَلَ مَا أُوتِيهِ أحد، بعد الإيمان بالله ([3])."

والله تبارك وتعالى يبتلي عباده المؤمنين، في المال والأنفس والأهل بقدر صلابة دينهم، كما جاء في قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة:155]; وقوله:﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ...﴾ [الأنبياء: 35]، فيختبر الله المؤمنين في الشدة والرخاء، والخير والشر، وينظر مدى صبرهم.

"وأهل الإيمان –على الأخص- أشد تعرضا للأذى والمحن والابتلاء في أموالهم وأنفسهم، فقد اقتضى نظام الكون أن يكون لهم أعداء يمكرون بهم، ويكيدون لهم ويتربصون بهم الدوائر، كذلك جعل الله لآدم إبليس، ولإبراهيم نمرود، ولموسى فرعون، ولمحمد أبا جهل وأمثاله ([4]) ."

وقد مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بآل ياسر، عندما كانت قريش تعذبهم، فقال لهم: ((صبرا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة ([5]).))

والصبر سلاح المؤمن في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[البقرة: 153] ; وقوله: ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 153], وهذا, قسم من الله تبارك و تعالى ، بأن يتجاوز عن سيئات الصابرين، ويجازيهم بأحسن أعمالهم.

---

(1) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز- الفيروز أبادي ص 383ج3 ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة

(2) رواه أبو نعيم في الحلية 34/3 , والخطيب في تاريخ بغداد227/13, وأوقفه الطبراني في الكبير104/9 على عبد الله بن مسعود

(3) كتاب الصبر ابن أبي دنيا حديث رقم 17 ص.28 تح. محمد خير رمضان يوسف. دار ابن حزم

(4) الصبر في القرآن العظيم - يوسف القرضاوي ص. 15 ط. مكتبة وهبة

(5) أخرجه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) (1508)، والحاكم (5666)، وأبو نعيم في ((معرفة الصحابة))(6664)

ومحن الإنسان لا تغيب عن الله عز وجل، فربنا عليم بأحوالنا، ويرى مدى رضانا بما قسمه لنا، لقوله عز وجل: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [الطور: 48]. ويخاطب الله تعالى نبيه، واصبر لقضاء ربك وقدره ولا تبالي بأذاهم، فان الله يحرسك ويرعاك ويعصمك من الناس.

ويقول الله عز وجل: ﴿إن الله مع الصابرين﴾[البقرة:153]، والصبر منة من الله لقوله: ﴿واصبر وما صبرك إلا بالله﴾[النحل:127], فمهما كانت شدة المحن، فإن الله رؤوف بعباده. ومن رحمته ورأفته، فإن الله يأمرنا في كتابه الكريم أن نصبر ونتضرع إليه في قوله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [البقرة: 286].

وبقدر الصبر يأتي الجزاء، قال تعالى: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[الأنفال: 66].

وكان سليمان بن القاسم رحمه الله يقول :"كُلُّ عَمَلٍ يُعْرَفُ ثَوَابُهُ إِلَّا الصَّبْرَ, قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَل:﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[الزمر: 10] ([1]) "; وقال عمر : " وجدنا خير عيشتنا في الصبر ([2])."

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد:22]. وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "يدفعون بالصالح من العمل، السيئَ من العمل، وهو معنى قوله :﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾[هود: 114]. وجاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :((إذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها، السر بالسر والعلانية بالعلانية ([3]).)).([4])"

---

(1) كتاب الصبر ابن أبي دنيا حديث رقم 20 ص.29 تح. محمد خير رمضان يوسف. دار ابن حزم

(2) الذر المنثور 163/1

(3) الحديث كاملا: عن معاذ بن جبل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اعبدِ اللهَ لا تشركْ به شيئًا، واعملْ للهِ كأنَّك تراه، واعْدُدْ نفسَك في الموتى، واذكرِ اللهَ تعالى عندَ كلِّ حجرٍ وكلِّ شجرٍ، وإذا عملْتَ سيئةً فاعْمَلْ بجنبِها حسنةً، السرُّ بالسرِّ، والعلانيةُ بالعلانيةِ)) (رواه الطبراني في الكبير، عن أبي سلمة، قال معاذ بن جبل: قلت يا رسول الله أوصني، قال: فذكره...قال الهيثمي (218/4) - المنذري 132/4 بإسناد جيد

(4) تفسير البغوي

"قال ابن زيد رحمه الله: "الصبر"، الإقامة، وقال: "الصبر" في هاتين، فصبرٌ لله على ما أحبَّ وإن ثقل على الأنفس والأبدان، وصبرٌ عمَّا يكره وإن نازعت إليه الأهواء، فمن كان هكذا فهو من الصابرين، وقرأ: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: 24] ([1])."

وكما يكون الصبر على المعصية ومحارم الله، بالمواظبة على فعل الواجبات، والصبر عن ملذات الدنيا وشهواتها المحرمة ; يكون الصبر على أقدار الله المؤلمة، كفقد الأحبة وخسارة المال وزوال الصحة... كما جاء في قوله تبارك وتعالى : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الخَوْفِ وَالجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 155]، وقوله عز وجل :﴿لتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ [آل عمران: 186]

وقد روي عن عطاء بن رباح رحمه الله أنه قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنهما: ((ألا أريك امرأة من أهل الجنة، قلت بلا. قال: هذه المرأة السوداء أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: إني أصرع وإني أتكشف فادع لي، قال: إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت لك أن يعافيك، قالت: أصبر، ولكن ادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها ([2]).))

ويقول أبو طالب المكي رحمه الله: "اعلم أن الصبر سببٌ لدخول الجنة والنجاة من النار؛ لأنه جاء في الخبر: ((حُفَّت الجنة بالمكاره، وحُفَّت النار بالشهوات ([3]),)) فيحتاج المؤمن إلى الصبر على المكاره ليدخل الجنة، وإلى الصبر عن الشهوات لينجو من النار"([4]) و"اعلم أن كثرة معاصي العباد في شيئين: قلة الصبر عما يحبون، وقلة الصبر على ما يكرهون. ([5])"

وكان سهل بن عبد الله رحمه الله يقول: "الصبر تصديق الصدق، وأفضل منازل الطاعة، الصبر على المعصية، ثم الصبر على الطاعة. ([6])"

وروى عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((مَا مِن مُسْلِمٍ تُصِيْبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُوْلُ مَا أَمَرَهُ اللهُ: إنَّا لِله وَإنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ، اللَّهُمَّ اجرْنِي فِي مُصِيْبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إلاَّ أَخْلَفَ اللهُ لَه خَيْرًا مِنْهَا» قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أي

---

(1) تفسير الطبري

(2) رواه البخاري 5328

(3) صحيح مسلم 2822

(4) قوت القلوب - أبو طالب المكي ج1 ص336 ط. دار الكتب العلمية

(5) قوت القلوب- أبو طالب المكي ج1 ص333 ط. دار الكتب العلمية

(6) قوت القلوب- أبو طالب المكي ج1 ص326 ط. دار الكتب العلمية

المسلمين خير من أبي سلمة، أولُ بيت هاجر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ثم إني قلتها فأخلف الله لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم... ، قالَتْ: أرْسَلَ إلَيَّ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ حاطِبَ بنَ أبِي بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِي له، فَقُلتُ: إنَّ لي بنْتًا، وأنا غَيُورٌ، فقالَ: أمَّا ابْنَتُها فَنَدْعُو اللَّهَ أنْ يُغْنِيَها عَنْها، وأَدْعُو اللَّهَ أنْ يَذْهَبَ بالغَيْرَةِ ([1]).))

وقال الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ(157) ﴾ [البقرة].

وقيل لسفيان الثوري رحمه الله: " ما أفضل الأعمال، قال: الصبر عند الابتلاء "([2])

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما يُصيبُ المسلِمُ من نَصَبٍ ولا وَصَبٍ، ولا همٍّ و لا حزَنٍ، و لا أذًى ولا غمٍّ، حتَّى الشَّوكةُ يُشاكُها، إلَّا كفَّرَ اللهُ بها خطاياه ([3]).))

قال بعض العارفين: "أهل الصبر على ثلاث مقامات، أولها: ترك الشكوى، وهذه درجة التائبين، والثانية: الرضا بالمقدور، وهذه درجة الزاهدين، والثالثة: المحبة لما يصنع به مولاه، وهذه درجة الصديقين". ([4])

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن المعونة تنزل من الله على قدر المؤونة، وإن الصبر ينزل من الله بقدر الشكر ([5]).))

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: قلت يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء، قال: ((الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل ([6])، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فان كان في دينه صلبا ([7])، اشتد

---

(1) صحيح مسلم 918

(2) قوت القلوب قوت القلوب - أبو طالب المكي ج1 ص331 ط. دار الكتب العلمية

(3) صحيح الأدب المفرد البخاري 378

(4) احياء علوم الدين ج4 ص67 ط. دار القلم

(5) أخرجه البزار كما في ((كشف الأستار)) للهيثمي (1506) واللفظ له، وأخرجه الحارث كما في ((بغية الباحث)) للهيثمي (423)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (9956) صحيح الترغيب والترهيب المنذري 1961 إسناده حسن لغيره

(6) الأشرف فالأشرف. الأفضل والأدنى إلى الخير

(7) أي قوة أي وفقه الله للصبر على ما أصابه

بلائه، وإن كان في دينه رقة ([1])، أبتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض، ما عليه خطيئة"([2]).))

والصبر صفة الأنبياء والمرسلين، لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾ [الأنعام:34]. وقوله عز وجل: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف:35] . وقد أمر الله تعالى رسوله أن يصبر على أذية المكذبين المعادين له، وألا يزال داعيا لهم إلى الله، وأن يقتدي بصبر أولي العزم من المرسلين سادات الخلق أولي العزائم والهمم العالية، الذين عظم صبرهم، وتم يقينهم، فهم أحق الخلق بالأسوة بهم، والقفو لآثارهم، والاهتداء بمنارهم ([3]).

ولقد صبر سيدنا نوح على أذى قومه فنجاه الله مع من آمن به في الفلك، وصبر سيدنا إبراهيم عندما ألقي في النار من طرف قومه، وصبره على أمر ذبح ابنه سيدنا إسماعيل، وصبر أيوب على ما أصابه من البلاء في ماله وولده وجسده، وصبر يعقوب على فقد ابنه يوسف، وصبر سيدنا محمد على أذى قومه له ولأتباعه قبل الهجرة...

قال الحسن البصري رحمه الله: "الصبر كنز من كنوز الجنة، وإنما يدرك الإنسان الخير كله بصبر ساعة ([4])، وقال أيضا: "الصبر صبران، صبر عند المصيبة، وصبر عن المعصية، فمن قدر على ذلك فقد نال أفضل الصابرين ([5])."

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمانِ، والْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ المِيزانَ، وسُبْحانَ اللهِ والْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ -أَوْ تَمْلأُ- ما بيْنَ السَّمَواتِ والأرْضِ، والصَّلاةُ نُورٌ، والصَّدَقَةُ بُرْهانٌ، والصَّبْرُ ضِياءٌ، والْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ، أوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُها، أوْ مُوبِقُها ([6]).))

وفي هذا الحديث، يبين رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما يهم حياة المسلم وآخرته. وسنقف عند الصبر لأهميته في حياة الإنسان. فالصبر ضياء على صاحبه: والصبر المشروع يكون

(1) أي فيه ضعف، إذ قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:143]

(2) صحيح الترمذي الألباني 2398

(3) تفسير السعدي

(4) آداب الحسن البصري الإمام جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي ص.37 – ط. دار المعارج الدولية للنشر

(5)آداب الحسن البصري الإمام جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي ص.38 – ط. دار المعارج الدولية للنشر

(6) صحيح مسلم 223

على طاعة الله تعالى ويكون على معصيته، وعلى أقدار الله المؤلمة؛ ولا يزال الصابر، مستضيئا مهتديا مستمرا على الصوابِ.

وقال بعض العارفين: " الصبر مع القدرة جهاد". وقال ذا النون المصري: " الصبر هو الاستعانة بالله تعالى "([1]).

وجاء في الأثر: ((إذا أحب الله عبدا ابتلاه، فإن صبر اجتباه، فإن رضي اصطفاه ([2]).)) وقال القوم: "الصبر بالقضاء هو أن يستوي عندك مما تحب وما تكره في قضائه عز وجل ([3])."

والصبر يزيد الإنسان رفعة في الدنيا وفي الآخرة. ويعد الصبر على أذى الناس، من أعلى المراتب، لقوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى:43]، وقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [النحل:126]، وقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً﴾ [المزمل: 10].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (34) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (35) ﴾ [افصلت].

وروى الترمذي رحمه الله في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((الْمُسْلِمُ إِذَا كَانَ مُخَالِطًا للنَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، خَيْرٌ مِنَ الْمُسْلِمِ الَّذِي لاَ يُخَالِطُ النَّاسَ، وَلا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ ([4]).))

وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :((مَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَهُوَ يَقْدِر عَلَى أَنْ يَنْتَصِرْ دَعَاهُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى رُؤوسِ الْخَلاَئِقِ حَتّى يُخَيّرَهُ فِي حُورِ الْعِينِ أَيَتُهنَّ شَاءَ ([5]).))

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: ((أنَّ رجلًا شتَم أبا بكرٍ والنبيُّ صلى الله عليه وسلم جالس فجعل النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يَعْجبُ ويبتسمُ فلما أكثر ردَّ عليه بعضَ قولِه فغضِبَ النبي صلى الله وسلَّمَ وقام فلحقَه أبو بكرٍ فقال: يا رسولَ اللهِ كان يشتِمُني وأنت جالسٌ فلما

(1) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري

(2) مدارج السالكين ابن قين الجوزية 465

(3) الغنية لطالبي طريق الحق – عبد القادر الجيلاني ج2 -ص97 ط. المكتبة الشعبية

(4) صحيح الترمذي 2507

(5) أخرجه أبو داود (4777)، والترمذي (2493)، وابن ماجه (4186)، وأحمد (15637) باختلاف يسير

رددتُ عليه بعضَ قولِه غضِبتَ وقمتَ. قال: إنه كان معك ملَكٌ يَرُدُّ عنك فلما رددتَ عليه بعضَ قولِهِ وقع الشَّيطانُ فلم أكن لأقعدَ مع الشَّيطانِ ([1]).))

وقد قال لي بعض العارفين: "لا تشتكي محنك للناس لأن الشكوى لغير الله مذلة".

وقد قال سيدنا يعقوب عليه السلام: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ...﴾ [يوسف: 86], وقال من قبل: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ... ﴾ [يوسف : 83]

وقال ابن قيم رحمه الله :"لما كان الصبر حبس اللسان عن الشكوى إلى غير الله، والقلب عن التسخط، والجوارح عن اللطم وشق الثياب ونحوها ..." "فإذا شكى العبد ربه الى مخلوق مثله فقد شكى من يرحمه إلى من لا يرحمه، ولا تضاده الشكوى إلى الله كما تقدم في شكاية يعقوب إلى الله مع قوله ﴿فصبر جميل﴾ ([2])"،

وقال الغزالي رحمه الله: "فالأحرى بالعبد إن لم يحسن الصبر على البلاء والقضاء وأفضى به الضعف إلى الشكوى أن تكون شكواه إلى الله تعالى فهو المبتلي والقادر على إزالة البلاء ([3])"

وكان سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام يقول: ((اللَّهُمَّ لكَ الحمْدُ، ولكَ المُشْتَكى، وأنتَ المُسْتعانُ، ولا حوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ العلِيِّ العظيمِ ([4]).))

ومن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: ((اللهمَّ إليكَ أشكو ضعفَ قوَّتي وقلةَ حيلتي وهواني على الناسِ، أرحمُ الراحمينَ أنتَ؛ ارحمْني، إلى منْ تكلُني؟ إلى عدوٍ يتجَهَّمُني، أمْ إلى قريبٍ ملَّكتَهُ أمري؟ إن لمْ تكنْ غضبانًا عليَّ فلا أُبالي، غيرَ أنَّ عافيتَكَ هي أوسعُ لي، أعوذُ بنورِ وجهِكَ الذي أشرقتْ لهُ الظُّلُماتُ وصلُحَ عليهِ أمرُ الدنيا والآخرةِ أن تُنزلَ بيَ غضبَكَ أو تُحلَّ عليَّ سخطَكَ، لكَ العُتْبى حتى تَرضَى ولا حولَ ولا قوةَ إلا بكِ ([5]).))

---

(1) أخرجه البزار في ((المسند)) (8495)، والطبراني في ((الأوسط)) (189/7)، والبيهقي في ((الكبرى)) (236/10) باختلاف يسير إسناده جيد

(2) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين – ابن قيم الجوزية الباب الخامس والعشرون ص 523- ط. دار عالم الفوائد

(3) إحياء علوم الدين أبي حامد الغزالي – بيان حد الشكر وحقيقته -ج4 ص82 – ط3. دار القلم

(4) مجموع رسائل العلائي - خليل بن كيكلدي العلائي- 1/ 347 -ط1- الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - القاهرة - إسناده جيد

(5) رواه الطبراني في "الدعاء" (ص/315) واللفظ له، وابن عدي في "الكامل(6/111) "، والخطيب البغدادي في "الجامع لأخلاق الراوي" (275/2) وغيرهم. وإسناده ضعيف. ويقول أهل العلم أن ضعف إسناده ضعف يسير؛ لأن احتمال الاتصال فيه قائم، وذكره ابن تيمية في "مجموع الفتاوى(10/184) " .

في الصدق

الإيمان أساسه الصِدق، والنفاق أساسه الكذب، فلا يجتمع كذب وإيمان إلا ما يحارب الأخر ([1]). والمؤمن الصادق، صادق مع نفسه، وصادق مع ربه، وصادق مع الناس. وقيل: صِدق في اللسان، وصِدق في العمل، وصِدق في الحال؛

قال تعالى: ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾ [آل عمران:17]،

قال النووي رحمه الله: الصدق هو الإخبار على وفق ما في الواقع، ولا يزال الرجل يصدق ـ أي في قوله وفعله ـ حتى يكتب عند الله صديقا.

وقد عرفه ابن قيم الجوزية رحمه الله، بقوله: "فالصديق هو الذي صدق في قوله وفعله وصدق الحق بقوله وعمله، فقد انجذبت قواه كلها للانقياد لله ولرسوله.

"أولوا العلم الذين قاموا بما جاء به صلى الله عليه وسلم علماً وعملاً وهداية وإرشاداً وصبراً وجهاداً وهؤلاء هم الصديقون، وهم أفضل أتباع الأنبياء، ورأسهم وإمامهم الصديق الأكبر أبو بكر رضي الله عنه ([2])."

قال الماوردي رحمه الله: "والفرق بين الصَّادق والصِّدِّيق: أن الصادق في قوله بلسانه، والصديق من تجاوز صدقه لسانه إلى صدق أفعاله في موافقة حاله لا يختلف سره وجهره، فصار كلُّ صِدِّيق صادقًا، وليس كل صادق صِدِّيقًا ([3])."

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة:119]. اتقوا الله وراقبوه بأداء فرائضه وتجنب حدوده، وكونوا في الدنيا من أهل ولاية الله وطاعته، تكونوا في الآخرة مع الصادقين في الجنة ([4]).

(1) مدارج السالكين ابن قيم الجوزية ج2 ص 628 ط

(2) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة - ابن قيم الجوزية ص.216 -ط. دار عالم الفوائد

(3) تفسير الماوردي 43/3

(4) جامع البيان في تفسير القرآن الطبري

وقال تعالى: ﴿من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ [الأحزاب:23]. من المؤمنين رجال أوفوا بعهودهم مع الله تعالى، وصبروا على البأساء والضراء وحين البأس.

قال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ [الأحزاب:24]، ليثيب الله أهل الصدق بسبب صدقهم وبلائهم.

قال القشيري رحمه الله: الصادقون هم السابقون الأولون، كأبي بكر وعمر وغيرهما، والصدق: استواء السِّرِّ والعلانية، وهو عزيز، وكما يكون في الأقوال يكون في الأحوال، وهو أتَمُّ. ([1])

ومن علامات الصدق طمأنينة القلب إليه، ومن علامات الكذب حصول الريبة ([2])، كما جاء في حديث روي عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((دعْ ما يَريبُكَ إلى مَا لا يَريبُكَ، فإنَّ الصدقَ طمَأْنِينَةٌ والكذِبَ رِيبَةٌ ([3])،)) لإن نفس المؤمن تطمئن إلى الصدق وترتاب من الكذب.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أربع إذا كنَّ فيك فلا عليك ما فاتك في الدنيا: حفظ أمانة، وصدق حديث، وحسن خليقة، وعفة في طعمة ([4]).))

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((اضمنوا لي ستًّا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدَّثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضُّوا أبصاركم، وكفُّوا أيديكم ([5]).))

وفي حديث رواه ابن مسعود رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((عليكم بالصدق، إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى

---

(1) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري

(2) مدارج السالكين ابن قيم الجوزية ج2 / 633 ط. ابن حزم

(3) صحيح ابن حبان 256

(4) رواه أحمد (177/2) (6652)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (449/6). وحسن إسناده المنذري في ((الترغيب والترهيب)) (16/3)، والهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (298/10)

(5) رواه أحمد (323/5) (22809)، والحاكم (399/4)، والبيهقي في ((السنن الكبرى)) (12691). والذهبي في ((المهذب)) (2451/2)، وحسن إسناده ابن كثير في جامع ((المسانيد والسنن)) (5807).

الصدق حتى يكتب صديقا، وإياكم والكذب، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا ([1]).))

قال عبد الواحد بن زيد رحمه الله: " الصدق، الوفاء لله سبحانه بالعمل ([2]). "

وقال ذو النون المصري رحمه الله: "الصدق سيف الله تعالى، ما وضع على شي إلا قطعه ([3])."

قال ابن خضرويه رحمه الله: "من أراد أن يكون الله تعالى معه، فليلزم الصدق، فان الله تعالى مع الصادقين ([4])."

وقال إبراهيم الخواص رحمه الله: "الصادق لا تراه إلا في فرض يؤديه، أو فضل يعمل به". " وقيل: ثلاث لا تخطأ الصادق: الحلاوة والهيبة والملاحة ([5])."

كان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول: "عاملوا الله عز وجل بالصدق في السر، فإن الرفيع من رفعه الله، وإذا أحب الله عبدا أسكن محبته في قلوب العباد ([6])."

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: "...أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم، أوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم، وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مرا ([7])

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: "الصدق في الأقوال: استواء اللسان على الأقوال، كاستواء السنبلة على ساقها. والصدق في الأعمال: استواء الأفعال على الأمر والمتابعة، كاستواء الرأس على الجسد.

"والصدق في الأحوال: استواء القلب والجوارح على الإخلاص واستفراغ الوسع وبذل الطاقة. وبذلك يكون العبد من الذين جاؤوا بالصدق "([8]).

---

(1) رواه البخاري ومسلم

(2) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري ص.211 ط. دار الجيل بيروت

(3) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري ص.213 ط. دار الجيل بيروت

(4) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري ص.211 ط. دار الجيل بيروت

(5) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري ص.212 ط. دار الجيل بيروت

(6) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – أبي نعيم الأصفهاني ص88 ج8 ط. دار الخانجي مكتبة الفكر

(7) الترغيب والترهيب المنذري 306/3

(8) مدارج السالكين - ابن قيم الجوزية 628/2 – ط. دار ابن حزم

ويقول الإمام أبي حامد الغزالي رحمه الله في بيان حقيقة الصدق: " لفظ الصدق يستعمل في ستة معان: -صدق في القول: وهو صدق اللسان, ويدخل فيه الوفاء بالوعد, وحق على كل عبد أن يحفظ ألفاظه فلا يتكلم إلا بالصدق, وهذا أشهر أنواع الصدق وأظهرها; -صدق في النية والإرادة: ويرجع ذلك إلى الإخلاص, فكل صادق فلابد أن يكون مخلصا; -صدق في العزم: فهذه عزيمة جازمة صادقة, والصادق والصديق هو الذي تصادف عزيمته في الخيرات كلها قوة تامة ليس فيها ميل ولا ضعف ولا تردد; -صدق في الوفاء بالعزم: وهي جعل العزم عهدا, والخلف فيه كذبا, والوفاء صدقا, وهذا الصدق أشد من الصدق السابق, وقال أبو سعيد الخراز رحمه الله : رأيت في المنام كأن ملكين نزلا من السماء فقالا لي: ما الصدق, قلت: الوفاء بالعهد, فقالا لي: صدقت, وعرجا إلى السماء; -صدق العمل: وهو مخالفة الظاهر للباطن, إن كانت عن قصد سميت رياء ويفوت بها الإخلاص, وإن كانت عن غير قصد فيفوت بها الصدق ; -صدق في العمل: وهو أعلى الدرجات وأعزها, الصدق في مقامات الدين, كالصدق في الخوف والرجاء, والتعظيم والزهد, والرضا والتوكل... ([1])."

الوفاء بالعهد

يقول الجرجاني رحمه الله: "الوفاء هو: ملازمة طريق المواساة، ومحافظة عهود الخلطاء ([2]). "ويقول الراغب الأصفهاني رحمه الله: "الوفاءُ ضِدُّ الغَدرِ، يُقالُ: وَفَى بعَهدِه وأوفَى بمَعنًى، ووَفَى بعَهدِه يفي وفاءً، وأوفَى: إذا تَمَّمَ العَهدَ ولم يَنقُضْ حِفظَه ([3]). "

والوفاء أن تؤدي ما التزمت به نحو الله تعالى، ونحو نفسك ونحو أهلك، بل نحو الناس أجمعين، أداءً كاملاً غير منقوص. والإنسان بطبيعته يكره إخلاف المواعيد ونقض المواثيق، والوفاء بالعهد من شيم الأوفياء.

والوفاء بالعهد خلق رفيع، والغدر والخيانة خلق ذميم. والوفاء بالعهد من أخلاق الأنبياء الكرام، قال الله سبحانه عن خليله إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [النجم: 37]؛ قال

(1) إحياء علوم الدين- أبي حامد الغزالي ص 1761 بتصرف

(2) التعريفات للجرجاني ص 212– ط. دار الفضيلة. - التوقيف على مهمات التعاريف- للمناوي ص 339 - ط. عالم الكتب

(3) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني - ص878- ط. دار القلم، لسان العرب لابن منظور.(15/398) ط. دار صادر

ابن كثير رحمه الله: "قال ابن عباس رضي الله عنه: وفَّى لله بالبلاغ، وقال قتادة رحمه الله: وفَّى طاعة الله وأدى رسالته إلى خلقه، وهذا القول هو اختيار ابن جرير رحمه الله ([1])."

وقال الله سبحانه: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 34] وأوفوا بـالعقد الذي تعاقدون الناس فـي الصلـح بـين أهل الـحرب والإسلام، وفـيـما بـينكم أيضاً، والبـيوع والأشربة والإجارات، وغير ذلك من العقود...إن الله جلّ ثناؤه سائل ناقض العهد عن نقضه إياه ([2]).

وقال الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾[المائدة: 1]. قال السعدي: "هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين بما يقتضيه الإيمان بالوفاء بالعقود، أي: بإكمالها، وإتمامها، وعدم نقضها ونقصها. وهذا شامل للعقود التي بين العبد وبين ربه، من التزام عبوديته، والقيام بها أتمَّ قيام، وعدم الانتقاص من حقوقها شيئًا، والتي بينه وبين الرسول بطاعته واتباعه، والتي بينه وبين الوالدين والأقارب، ببرهم وصلتهم، وعدم قطيعتهم، والتي بينه وبين أصحابه من القيام بحقوق الصحبة في الغنى والفقر، واليسر والعسر، والتي بينه وبين الخلق من عقود المعاملات، كالبيع والإجارة، ونحوهما، وعقود التبرعات كالهبة ونحوها...([3])"

وقد أمر الله سبحانه وتعالى بني إسرائيل بالوفاء بعهدهم, بالإيمان برسالة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام في قوله: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَآمِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ [البقرة:40] ، فنقضوا وعدهم كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ۙ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ [المائدة:13].

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[الأنعام:152] فالوفاء بالعهد، ضمانة لأداء تلك الأوامر، واجتناب ما ورد من نواهي، ومن ثمَّ يكون الانقياد والطاعة وحسن الخلق، وإخلاف العهد نقض للعهد، ينحطُّ بصاحبه إلى أسوأ البشر أخلاقًا - وبخاصة إذا كان العهد مع الله - فإنَّ المتصف بتلك الصفة ينتقل من مجتمع الصادقين المتقين

(1) تفسير ابن كثير

(2) تفسير الطبري

(3) تفسير السعدي

إلى تجمع المخادعين الكاذبين من المنافقين, ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُواْ اللّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴾ [التوبة: 77] ([1]). "

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم إسوة حسنة في الوفاء بالعهد، فكان النبي صلى الله عليه وسلم، يفي بالوعد مع المسلم والكافر، والبر والفاجر، ولم يخلف وعده حتى مع اليهود، ومع كفار قريش الذين آذوه وطاردوه، وصدوا عن دين الله وحاربوه. فعن عبد الله بن أبي ربيعة عن أبيه عن جده، رحمهم الله قال: ((استقرض مني النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألفًا، فجاءه مال فدفعه إلي، وقال :بارك الله لك في أهلك ومالك، إنما جزاء السلف الحمد والأداء ([2]).))

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قال: ((ما منعني أن أشهد بدرًا إلا أني خرجت أنا وأبي حسيل، قال: فأخذنا كفار قريش، قالوا: إنكم تريدون محمدًا، فقلنا: ما نريده، ما نريد إلا المدينة، فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن إلى المدينة، ولا نقاتل معه، فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبرناه الخبر، فقال: انصرفا، نفي لهم بعهدهم، ونستعين الله عليهم ([3]).))

وكان النبي صلى الله عليه يحث أصحابه بالوفاء بالعهد، ولقد وفوا وصدقوا، فأثنى عليهم بقوله تعالى: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: 22] ، وفي قوله عز وجل : ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾[الأحزاب: 22]

وعن سُلَيْمِ بنِ عامِرٍ رحمه الله قالَ: ((كانَ بَيْنَ مُعاوِيةَ والرُّومِ عَهْدٌ، وكانَ يَسيرُ نَحْوَ بِلادِهم ليَقرُبَ، حتَّى إذا انْقَضى العَهْدُ غَزاهم، فجاءَ رَجُلٌ على فَرَسٍ أو بِرْذَونٍ وهو يَقولُ: اللهُ أَكبَرُ، اللهُ أَكبَرُ، وفاءً لا غَدْرَ، فنَظَروا فإذا عَمْرُو بنُ عَبَسةَ، فأَرسَلَ إليه مُعاوِيةُ فسَألَه، فقالَ: سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَقولُ: "مَن كانَ بَيْنَه وبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فلا يَشُدَّ عُقْدةً ولا يَحُلَّها حتَّى يَنْقَضيَ أمَدُها، أو يَنبِذَ إليهم على سَواءٍ"، فرَجَعَ مُعاوِيةُ رَحِمَه الله ([4]).))

"والصدق في الوعد وفي العهد، من الفضائل الخلقية التي يتحلى بها المؤمنون، والكذب في الوعد وفي العهد من الرذائل الخلقية التي يجتنبها المؤمنون... ويشترك الوعد والعهد بأن كلا منهما

---

(1) العهد والميثاق في القرآن الكريم – د. ناصر بن سليمان العمر (ص 183). المبحث الثالث- مجالات استعمال مصطلح العهد والميثاق – ثالثا في الأخلاق - ط. دار العاصمة

(2) أخرجه النسائي (4683)، وابن السني في ((عمل اليوم والليلة))(277)

(3) صحيح مسلم 1787

(4) رواه أبو داود (2759)، والترمذي (1580)، وأحمد (385/4) (19455) من حديث عمرو بن عبسة رضي الله عنه. قال الترمذي: حسن صحيح، وصححه ابن دقيق العيد في ((الاقتراح)) (120) والألباني في ((صحيح الجامع)) (6480)

إخبار بأمر جزم المخبر بأن يفعله، ويفترقان بأن العهد يزيد على الوعد بالتوثيق الذي يقدمه صاحب العهد، من أيمان مؤكدة ([1])".

ولنا في السنة النبوية الشريفة عددا من الأحاديث التي تحث على الوفاء بالعهد، نذكر بعضا منها، فيما يلي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أدِّ الأمانةَ إلى من ائتمنكَ، ولا تخنْ من خانك ([2]).))

عن بن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((خمسٌ بخمسٍ، ما نقض قومٌ العهدَ إلا سُلِّطَ عليهم عدَوُّهم، وما حكموا بغير ما أنزل اللهُ إلا فشا فيهم الفقرُ، ولا ظهرتْ فيهم الفاحشةُ إلا فشا فيهم الموتُ، ولا طفَّفوا المكيالَ إلا مُنِعوا النباتَ، وأُخِذوا بالسِّنين ولا مَنَعوا الزكاةَ إلا حُبِسَ عنهم القطرُ ([3]).))

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا إيمانَ لمنْ لا أمانةَ لهُ، ولا دين لمن لا عهدَ لهُ ([4]).))

عن أنس بن مالك رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((مَن صَلَّى صَلَاتَنَا واسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَذلكَ المُسْلِمُ الذي له ذِمَّةُ اللَّهِ وذِمَّةُ رسوله، فلا تُخْفِرُوا اللَّهَ ([5]) في ذِمَّتِهِ ([6]).))

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال :((أربعٌ من كنَّ فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهنَّ، كانت فيه خصلةٌ من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدَّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر ([7]).))

---

(1) الأخلاق الإسلامية لعبد الرحمن حبنكة الميداني.(1/501)

(2) أخرجه أبو داود (3535)، والترمذي(1264) حديث حسن غريب

(3) المعجم الكبير ح.10992-ج11/45

(4) مسند أحمد ح.13662-ج3/251 – الجامع السيوطي9685 – حديث صحيح

(5) خفر، أخفرت الزمام: إذا نقضته وغدرت به.

(6) صحيح البخاري 391

(7) رواه البخاري (34)، ومسلم (58)

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((إن خيار عباد الله الموفون المطيبون ([1]).))

عن عباد بين الصامت رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اضمَنوا لي ستًّا أضمَنْ لكُم الجنَّةَ: اصدُقُوا إذا حدَّثتُم، وأوفوا إذا وعدتُم، وأدُّوا إذا ائتُمِنتُمُ واحفَظوا فُروجَكم وغُضُّوا أبصارَكم وكُفُّوا أيديَكم ([2]).))

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا جَمع اللَّهُ الأوَّلِينَ والآخِرِينَ يَومَ القِيامَةِ، يُرْفَعُ لِكُلِّ غادِرٍ لِواءٌ، فقِيلَ: هذِه غَدْرَةُ فُلانِ بنِ فُلانٍ ([3]).)) وقال النووي رحمه الله في "معنى لكل غادر لواء، أي علامة يشهر بها في الناس لأن موضوع اللواء الشهرة مكان الرئيس علامة له، وكانت العرب تنصب الألوية في الأسواق الحفلة لغدرة الغادر لتشهيره بذلك. ([4])"

والوفاء بالعهد من علامات الصادقين المتَّقين، وهو خُلق ملازم لأهل الجنة في حياتهم الدنيا. فقال ربنا تبارك وتعالى في صفات أهل الجنة المكرمين: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المعراج: 32]

وقال الراغب الأصفهاني رحمه الله: "الوفاء أخو الصدق والعدل، والغدر أخو الكذب والجور، وذلك أنَّ الوفاء صدق اللسان والفعل معًا، والغدر كذب بهما؛ لأنَّ فيه مع الكذب نقض العهد. والوفاء يختص بالإنسان، فمن فُقِد فيه فقد انسلخ من الإنسانية كالصدق، وقد جعل الله تعالى العهد من الإيمان، وصيره قوامًا لأمور الناس، فالناس مضطرون إلى التعاون ولا يتمُّ تعاونهم إلا بمراعاة العهد والوفاء، ولولا ذلك لتنافرت القلوب، وارتفع التعايش، ولذلك عظَّم الله تعالى أمره فقال تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُون﴾ [البقرة:40] ، وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ﴾ [النحل: 91] ([5]) "

وقال الجاحظ رحمه الله: "الصَّبرُ صَبرانِ: فأعلاهما أن تَصبرَ على ما تَرجو فيه الغُنمَ في العاقِبةِ. والحِلمُ حِلمانِ: فأشرَفُهما حِلمُك عَمَّن هو دونَك. والصِّدقُ صِدْقانِ: أعظَمُهما صِدقُك فيما

---

(1) أخرجه البغوي في ((معجم الصحابة)) (1897)، والطبراني في ((المعجم الصغير)) (1045)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (289/10)

(2) أخرجه أحمد (22809)، وابن أبي الدنيا في ((مكارم الأخلاق)) (116)، وابن حبان (271)

(3) صحيح البخاري6177 , صحيح مسلم 1735

(4) شرح النووي لصحيح مسلم 1739 باب جواز الخداع في الحرب

(5) الذريعة إلى مكارم الشريعة - للراغب الأصفهاني ص .191 ط. دار الكتب العلمية

يضُرُّك. والوفاءُ وفاءانِ: أسناهما وفاؤُك لمَن لا تَرجوه ولا تَخافُه؛ فإنَّ مَن عُرِف بالصِّدقِ صارَ النَّاسُ له أتباعًا، ومَن نُسِبَ إلى الحِلمِ أُلبِسَ ثَوبَ الوقارِ والهَيبةِ وأُبَّهَةَ الجَلالةِ، ومَن عُرِف بالوفاءِ استَنامَت بالثِّقةِ به الجَماعاتُ، ومَن استَعزَّ بالصَّبرِ نال جَسيماتِ الأُمورِ، ولعَمْري ما غَلِطَت الحُكماءُ حينَ سَمَّتها أركانَ الدِّينِ والدُّنيا فالصدق والوفاء توأمان، والصبر والحلم توأمان، فهن تمام كل دين، وصلاح كل دنيا، وأضدادهن سبب كل فرقة، وأصل كل فساد ([1]). "

وكما أن للوفاء بالعهد آثار إيجابية، حافزة وداعية للمسلم للالتزام بها، فإن لنقض العهد، آثار سيئة تؤدي للخسران والبوار على صاحبها. ونسرد في الختام، قصة ثلاثة نفر من بني إسرائيل، وما جرى لمن نقض بعهده منهم مع الله عز وجل:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ((إن ثَلَاثَةً في بني إسْرَائِيلَ :أَبْرَصَ، وَأَقْرَعَ، وَأَعْمَى، بَدَا لِلَّهِ عَزَّ وجل أن يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إلَيْهِمْ مَلَكًا، فأتَى الأبْرَصَ، فَقالَ: أَيُّ شيءٍ أَحَبُّ إلَيْكَ؟ قالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ؛ قدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عنْه، فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا، فَقالَ: أَيُّ المَالِ أَحَبُّ إلَيْكَ؟ قالَ: الإبِلُ -أَوْ قالَ: البَقَرُ، هو شَكَّ في ذلكَ :إنَّ الأبْرَصَ وَالأقْرَعَ قالَ أَحَدُهُما: الإبِلُ، وَقالَ الآخَرُ: البَقَرُ-، فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فَقالَ: يُبَارَكُ لكَ فِيهَا. وَأَتَى الأقْرَعَ فَقالَ: أَيُّ شيءٍ أَحَبُّ إلَيْكَ؟ قالَ: شَعَرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هذا؛ قدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ، وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا، قالَ: فأيُّ المَالِ أَحَبُّ إلَيْكَ؟ قالَ: البَقَرُ، قالَ: فأعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلًا، وَقالَ: يُبَارَكُ لكَ فِيهَا. وَأَتَى الأعْمَى فَقالَ: أَيُّ شيءٍ أَحَبُّ إلَيْكَ؟ قالَ: يَرُدُّ اللَّهُ إلَيَّ بَصَرِي، فَأُبْصِرُ به النَّاسَ، قالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إلَيْهِ بَصَرَهُ، قالَ: فأيُّ المَالِ أَحَبُّ إلَيْكَ؟ قالَ: الغَنَمُ، فأعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا، فَأُنْتِجَ هذانِ وَوَلَّدَ هذا، فَكانَ لِهذا وَادٍ مِن إبِلٍ، وَلِهذا وَادٍ مِن بَقَرٍ، وَلِهذا وَادٍ مِن غَنَمٍ، ثُمَّ إنَّه أَتَى الأبْرَصَ في صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ، تَقَطَّعَتْ بيَ الحِبَالُ في سَفَرِي، فلا بَلَاغَ اليومَ إلَّا باللَّهِ ثُمَّ بكَ، أَسْأَلُكَ بالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الحَسَنَ، وَالجِلْدَ الحَسَنَ، وَالمَالَ؛ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عليه في سَفَرِي، فَقالَ له :إنَّ الحُقُوقَ كَثِيرَةٌ، فَقالَ له: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ، فقِيرًا فأعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقالَ: لقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عن كَابِرٍ، فقالَ: إنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إلى ما كُنْتَ. وَأَتَى الأقْرَعَ في صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقالَ له مِثْلَ ما قالَ لِهذا، فَرَدَّ عليه مِثْلَ ما رَدَّ عليه هذا، فَقالَ :إنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إلى ما كُنْتَ، وَأَتَى الأعْمَى في صُورَتِهِ، فَقالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابنُ سَبِيلٍ، وَتَقَطَّعَتْ بيَ الحِبَالُ في سَفَرِي، فلا بَلَاغَ اليومَ إلَّا باللَّهِ ثُمَّ بكَ، أَسْأَلُكَ بالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بهَا في سَفَرِي، فَقالَ: قدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ

(1) الرسائل للجاحظ ج 1 ص 125 طبعة مكتبة الخانجي 1964

بَصَرِي، وَفقِيرًا فقَدْ أَغْنَانِي، فَخُذْ ما شِئتَ، فَوَاللَّهِ لا أَجْهَدُكَ اليومَ بشَيءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ، فَقالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ؛ فإنَّما ابْتُلِيتُمْ، فقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ علَى صَاحِبَيْكَ ([1]).))

في الحياء

والحياء هو انقباض النفس عن شيء وتركه حذرا عن اللوم فيه ([2]). وهو الحشمة التي تعتري الإنسان من خوف ما يعاب به، وهو نهي النفس عن القبيح.

وقال ابن مسكويه رحمه الله: "الحياء هو انحصار النفس، خوف إيتان القبائح والحذر من الذم ([3]). "

وقال النووي رحمه الله: "الحياء خلق يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق ([4])."

وقال ابن حجر رحمه الله: "الحياء خلق يبعث صاحبه على اجتناب القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق" ([5])

قال تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾[الأنعام: 152]، بمعنى الحياء الذي يزين المرأة ويدل على عفافها وشرفها وفضلها.

وقال الله سبحانه :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾[الأحزاب: 53]. والمرادُ أنَّ دُخولَكم مَنزِلَه بغيرِ إذنِه، كان يشُقُّ عليه ويتأذَّى به، لكِنْ كان يكرَهُ أن ينهاهم عن ذلك من شِدَّةِ حيائِه عليه السَّلامُ،

---

(1) صحيح البخاري 3664 , صحيح مسلم 2964

(2) معجم التعريفات الجرجاني ص 83 ط. دار الفضيلة

(3) تهذيب الأخلاق ابن مسكويه ص17 ط. دار الكتب العلمية

(4) رياض الصالحين - النووي ص. 224 ط. المكتبة الإسلامية - مكتبة برهومة

(5) فتح الباري ابن حجر العسقلاني 1/25

حتَّى أنزل اللَّهُ عليه النَّهيَ عن ذلك ([1]). وقال الشَّوكانيُّ :"يستحيي أن يقولَ لكم: قوموا، أو اخرُجوا ([2])."

والحياء خصلة من الإيمان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الحياءُ من الإيمان، والإيمانُ في الجنةِ، والبَذاءُ من الجفاءِ، والجفاءُ في النارِ ([3]).))

"والحياء خلق كريم يبعث على اجتناب القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي حق؛ لئلا يعاب على فعل القبيح، أو التقصير في الواجب، والحياء -وإن كان فطرة- إلاّ أنَّه يحتاج إلى اكتساب وتنمية ليكمل ([4])."

وفي حديث رواه زيد بن أبي طلحة بن ركانة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ لكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وخُلُقُ الإسلامِ الحَياءُ ([5]).))

وقال ابن القيم رحمه الله: "من لا حياء فيه ميت في الدنيا، شقي في الآخرة...ومن استحيا من الله عند معصيته استحيا الله من عقوبته يوم يلقاه، ومن لم يستح من معصيته، لم يستح الله من عقوبته ([6])."

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أنَّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قال لأصحابه :((استَحْيُوا مِن اللهِ حقَّ الحَياءِ .قالوا: إنَّا نَستَحِي يا نَبيَّ اللهِ، والحمدُ للهِ. قال: ليسَ كذلك، ولكنْ مَن استَحْيَا مِن اللهِ حقَّ الحياءِ، فلْيَحْفظِ الرَّأسَ وما وعَى، وليَحفَظِ البطْنَ وما حَوَى، وليَذكُرِ الموتَ والبِلى، ومَن أرادَ الآخرةَ ترَكَ زِينةَ الدُّنيا، ومَن فَعَلَ ذلكَ فقدِ استَحْيا مِن اللهِ حقَّ الحَياءِ ([7]).)) والحياء من الله يكون بامتثال أوامره وكف زواجره.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: ((كانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم أشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ في خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شيئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ في وجْهِهِ ([8]).))

---

(1) تفسير ابن كثير

(2) فتح القدير تفسير الشوكاني

(3) أخرجه الترمذي (2009)، وأحمد (10519)، وابن حبان(608)

(4) توضيح الأحكام من بلوغ المرام – عبد الله البسام ج7 ص 489 ط. مكتبة الأسدي. مكة المكرمة

(5) الترغيب والترهيب - المنذري 350/3

(6) الداء والدواء ابن قيم الجوزية 131-133

(7) المستدرك على الصحيحين – الحاكم النيسابوري 8128 - حديث صحيح

(8) صحيح البخاري 6102

وقال الجريري رحمه الله: "تعامل القرن الأول من الناس فيما بينهم بالدين، حتى رق الدين، ثم تعامل القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب الوفاء، ثم تعامل القرن الثالث بالمروءة حتى ذهبت المروءة، ثم تعامل القرن الرابع بالحياء حتى ذهب الحياء، ثم صار الناس يتعاملون بالرغبة والرهبة, وقيل في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّءَا بُرْهَانَ رَبِّهِۦ﴾[يوسف: 24] , إن البرهان أنها ألقت ثوبا على وجه صنم في زاوية البيت, فقال يوسف : ماذا تفعلين, فقالت : أستحيي منه, فقال يوسف عليه السلام : أنا أولى منك أن أستحيي من الله تعالى ([1])."

عن عمران بن الحصين رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الحَياءُ لا يَأْتي إلَّا بخَيْرٍ. فقالَ بُشيرُ بنُ كَعْبٍ: مَكْتُوبٌ في الحِكْمَةِ :إنَّ مِنَ الحَياءِ وَقارًا، وإنَّ مِنَ الحَياءِ سَكِينَةً. فقالَ له عِمْرانُ: أُحَدِّثُكَ عن رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وتُحَدِّثُنِي عن صَحِيفَتِكَ ([2]).))

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما كان الحياء في شيء إلَّا زَانَهُ، ولا كان الفُحْشُ في شيءٍ إلَّا شَانَهُ ([3]).))

"والحياء صفة في النفس تحمل الإنسان على فعل ما يجمل ويزين، وترك ما يدنس ويشين، فتجده إذا فعل شيئا يخالف المرووءة، استحيا من الناس، وإذا فعل شيئا محرما، استحيا من الله عز وجل، وإذا ترك واجبا، استحيا من الله، وإذا ترك ما ينبغي فعله، استحيا من الناس ([4])."

والحياء يكون أيضا في معاملتنا مع الآخرين، فالصانع يستحيي أن يغش في منتوجه، والعامل والموظف يستحيي ألا يعمل بغير إخلاص، والبائع يستحيي أن يغش في الميزان، والمرأة تستحي أن تخرج متبرجة... إلى غير ذلك.

عن أبي مسعود عقبة بن عمرو، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ ممَّا أدْرَكَ النَّاسُ مِن كَلامِ النُّبُوَّةِ، إذا لَمْ تَسْتَحْيِ فاصْنَعْ ما شِئْتَ ([5]).)) والمراد إذا لم تستحيي، ولم يكن لك رادع عن ارتكاب السوء، فافعل ما بدا لك، فإنك ستعاقب عليه. كما جاء في قوله عز وجل: "اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْۖ"، وهذا وعيد.

---

(1) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري ص 215 ط. دار الجيل بيروت

(2) أخرجه البخاري 6117، ومسلم37

(3) أخرجه الترمذي (1974)، وابن ماجه (4185)، وأحمد (12689) باختلاف يسير، والبخاري في ((الأدب المفرد)) (601) واللفظ له

(4) شرح رياض الصالحين – ابن عثيمين ج4 ص24 ط. دار الوطن

(5) أخرجه البخاري 3484

عن أشج عبد القيس المنذر بن عائذ بن المنذر رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ((إنَّ فيكَ لَخَلَّتينِ يحبُّهما اللَّهُ عزَّ وجلَّ قالَ قلتُ: وما هما قالَ الحِلمُ والحياءُ قالَ قُلت قديمًا كانَتا فيَّ أمْ حديثًا؟ قالَ قديمًا قالَ: الحمدُ للَّهِ الَّذي جَبلَني علَى خَلَّتينِ يحبُّهما اللَّهُ عزَّ وجلَّ [1].))

قال عمرو بن عثمان رحمه الله: "والحياء يعمر القلوب بدوام الطهارة، ويخرج من القلوب حلاوة الماء، ثم حلاوة الشهوات، ودوام الحياء يوجب على القلوب إعظام حرمات الله، بإعظام مقام الله حياء من جلاله؛ لأن إجلال حرمات الله في القلوب غاسل للقلوب بماء الحياة، الوارد عليها من فوائد الله، فتخلق الدنيا في قلوبهم، وتصغر الأشياء فيها [2]."

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: "خمس من علامات الشقوة: القسوة في القلب، وجمود العين، وقلة الحياء، والرغبة في الدنيا، وطول الأمل [3]."

وقال أبو عبيدة الناجي رحمه الله: سمعت الحسن رحمه الله يقول: "الحياء والتكرم خصلتان من خصال الخير، لم يكونا في عبد إلا رفعه الله عز وجل بهما [4]."

---

(1) أخرجه أحمد (205/4)، تخريج كتاب السنة 190 – الألباني، إسناده صحيح على شرط الشيخين

(2) حلية الأولياء أبي نعيم الأصفهاني 295/10

(3) مدارج السالكين – ابن قيم الجوزية ص491 ط. دار ابن حزم

(4) الكرم والجود وسخاء النفوس للبرجلاني ص.45 ط. دار ابن حزم

في الخشـوع

قال الجنيد رحمه الله: "الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب. وأجمع العارفون أن الخشوع محله القلب، وثمرته على الجوارح. ([1])"

والخشوع هو الخضوع والاستكانة والتذلل لله تبارك وتعالى، وتعظيمًا لحرماته، وامتثالًا لأوامره. "وهو الانقياد للحق، وقيل الخوف الدائم في القلب ([2])."

وقال الراغب الأصفهاني رحمه الله: "الخشوع: الضراعة، وأكثر ما يستعمل الخشوع فيما يوجد على الجوارح. وقيل فيما روي: إذا ضرع القلب خشعت الجوارح. قال تعالى: ﴿وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: 109]. ([3])"

"والخشوع هو الانقياد للحق، والتواضع هو الاستسلام للحق وترك الاعتراض على الحكم. وقال سهل بن عبد الله رحمه الله: من خشع قلبه، لم يقرب منه الشيطان ([4])."

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "والخشوع تارة يكون من فعل القلب كالخشية، وتارة من فعل البدن كالسكون ([5])."

وقال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: "أصل الخشوع: لين القلب ورقته وسكونه وخضوعه وانكساره وحرقته، فإذا خشع القلب تبعه خشوع جميع الجوارح والأعضاء، لأنها تابعة له ([6])."

ولأن الإيمان مقترن بالخشوع وداعيا إليه، قال الله عز وجل: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾[الحديد: 16]، وقال عبد الله مسعود رضي الله عنه: "ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية، إلا أربع سنين ([7])".

---

(1) مدارج السالكين ابن قيم الجوزية ص 322 ط. ابن حزم

(2) التوقيف على مهمات التعاريف – عبد الرؤوف المناوي ص.155 ط. عالم الكتب

(3) مفردات ألفاظ القرآن الراغب الأصفهاني ص.283 ط. دار القلم دار الشامية

(4) الرسالة القشيرية – عبد الكريم القشيري ص.145 ط. دار الجيل بيروت

(5) فتح الباري ابن حجر العسقلاني ج2 ص.225 - باب الخشوع في الصلاة – ط.

(6) الخشوع في الصلاة – ابن رجب الحنبلي ص.29 ط. دار الفضيلة - فتح الباري في شرح صحيح البخاري ابن رجب الحنبلي ج.4 ص338 ط. ابن الجوزي

(7) صحيح مسلم 3027

وقال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ(2) ﴾[المؤمنون]، " والخشوع في الصلاة: هو حضور القلب بين يدي الله تعالى، مستحضراً لقربه، فيسكن لذلك قلبه، وتطمئن نفسه، وتسكن حركاته، ويقل التفاته، متأدباً بين يدي ربه، مستحضراً جميع ما يقوله ويفعله في صلاته، من أول صلاته إلى آخرها، فتنتفي بذلك الوساوس والأفكار الرديئة، وهذا روح الصلاة ([1])". ولهذا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى رجلا يعبث في صلاته بلحيته: ((لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه ([2]).))

والخشوع يتحقق بمعرفة الله، والإقبال بقلبه كُلِّه على الله، وقطع الصلة بينه وبين كل ما يدور من حوله، مع ترك الذنوب والمعاصي: فصاحب المعصية محروم من الخشوع.

فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: ((سَأَلْتُ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عَنِ الِالْتِفَاتِ في الصَّلَاةِ؟ فَقالَ: هو اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِن صَلَاةِ العَبْدِ ([3]).))

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه والسلام قال: ((إيَّاكَ والالتِفاتَ في الصَّلاةِ، فإنَّ الالتفاتَ في الصَّلاةِ هلَكَةٌ، فإن كانَ لا بدَّ ففي التَّطوُّعِ لا في الفريضةِ ([4]).))

وقال ابن سيرين رحمه الله: "في معنى الخشوع: لا يجاوز بصره مصلاه ([5])."وقال ابن عباس رضي الله عنه: "الخشوع في الصلاة ألا يعرف المصلي من على يمينه وشماله ([6])"

ويقول ابن رجب الحنبلي رحمه الله: "على الإنسان أن يقبل على صلاته بقلبه ونيته، يريد وجه الله، وأن يجتهد في إحضار ذهنه وعقله في صلاته، ولا طاقة له ولا يلام بعد ذلك، على ما قد يرد على قلبه من أمور الدنيا مع اجتهاده، وحرصه على محاولة تركيزه في صلاته ([7])."

والخشوع هو روح الصلاة، فإذا فُقِدَ الخشوع، كانت الصلاة مجرد حركات يقوم بها المصلي. والناس متفاوتون في أجور صلاتهم بحسب خشوعهم، وحضور قلوبهم، وقد جاء في حديث رواه عمار بن ياسر رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول: ((إنَّ الرَّجُلَ

---

(1) تفسير السعدي، الآية

(2) الشرح الممتع - ابن عثيمين 3/233 -رواه أبو هريرة. إسناده ضعيف.

(3) صحيح البخاري 751

(4) تحفة المحتاج ابن الملقن 1/362

(5) تفسير الطبري للآية: الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ(2) المؤمنون

(6) الخشوع في الصلاة - ابن رجب الحنبلي ص24 ط. دار الفضيلة

(7) الخشوع في الصلاة - ابن رجب الحنبلي ص.13 ط. دار الفضيلة

لَيَنْصَرِفُ وَمَا كُتِبَ لَهُ إِلَّا عُشْرُ صَلَاتِهِ، تُسُعُهَا، ثُمُنُهَا، سُبُعُهَا، سُدُسُهَا، خُمُسُهَا، رُبُعُهَا، ثُلُثُهَا، نِصْفُهَا ([1]).))

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال: ((سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يقول : ما من امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلاةٌ مَكْتُوبَةٌ فيُحْسِنُ وُضُوءَها وخُشُوعَها ورُكُوعَها، إلَّا كانت كَفَّارَةً لِما قبلها من الذُّنُوبِ ما لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً وذلكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ ([2]).))

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه: ((... اللَّهُمَّ لكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لكَ سَمْعِي وَبَصَرِي، وَمُخِّي، وَعَظْمِي وَعَصَبِي... ([3]).))

وقد صحّ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بقوله: ((اللهم إني أعوذُ بك من قلْبٍ لا يخشع، ومن دعاءٍ لا يُسْمَع، ومن نفْسٍ لا تشبع، ومن علْمٍ لا ينفع، وأعوذُ بك من هؤلاءِ الأرْبَعِ ([4]).))

وقال قتادة رحمه الله: ذكر لنا أن شداد بن أوس رضي الله عنه كان يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ((إن أول ما يرفع من الناس الخشوع ([5]).))

وقد أخرج الترمذي رحمه الله، من حديث جبير بن نفير رحمه الله، عن أبي الدرداء رضي الله عنه: "وأخبرته بالذي قال، فقال: صدق أبو الدرداء، لو شئت لحدثتك بأول علم يرفع من الناس: الخشوع، يوشك أن تدخل المسجد فلا ترى رجلا خاشعا ([6])."

وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله: "والفرق بين خشوع الإيمان وخشوع النفاق أَن خشوع الإيمان هو خشوع القلب لله بالتعظيم والإجلال والوقار والمهابة والحياء فينكسر القلب لله كسرة ملتئمة من الوجل والخجل والحب والحياء، وشهود نعم الله وجناياته هو، فيخشع القلب لا محالة،

---

(1) سنن أبي داود (2/ 97) (796)، عون المعبود (3/3)، شرح سنن أبي داود للعباد (103/ 15)، فيض القدير (2/ 334)، التيسير بشرح الجامع الصغير.(283 /1)

(2) صحيح مسلم 228

(3) صحيح مسلم 771 رواه علي ابن أبي طالب ض.

(4) صحيح الجامع الألباني 1297 رواه عبد الله بن عمرو وأبو هريرة وأنس بن مالك

(5) تفسير ابن كثير-تفسير الآية 16 الحديد– مجمع الزوائد الهيثمي 2/139

(6) سنن الترمذي 2653 وقال سنده حسن غريب - نص الحديث كاملا : ((كنا مع رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فشَخَصَ ببصرِهِ إلى السماءِ ثُمَّ قال هذا أوانٌ يُخْتَلَسُ العلَمُ منَ الناسِ حتى لا يقدِروا منه على شيءٍ فقال زيادُ بنُ لبيدِ الأنصاريُّ كيف يُخْتَلَسُ منا وقدْ قرأْنَا القرآنَ فواللهِ لنقرأنَّهُ, ولنُقْرِئَنَّهُ نساءَنا وأبناءَنا فقال ثَكِلَتْكَ أمُّكَ يا زيادُ إنْ كنتُ لأَعُدُّكَ منَ فقهاءِ أهلِ المدينةِ هذه التوراةُ والإنجيلُ عندَ اليهودِ والنصارى فماذا تُغْنِي عنهم, قال جُبَيْرُ : فلقيتُ عُبادَةَ بنَ الصامِتِ, قلتُ: ألا تسمعْ إلى ما يقولُ أخوك أبو الدرداءِ فأخبرْتُهُ بالذي قال أبو الدرداءِ, قال : صدق أبو الدرداءِ, إنْ شئتَ لأُحَدِّثَنَّكَ بأوَّلِ علْمٍ يُرْفَعُ منَ الناسِ الخشوع, يوشك أنْ تدخُلَ مسجِدَ جماعَةٍ, فلا تَرَى فيه رجلًا خاشِعًا.))

فيتبعه خشوع الجوارِح. وأما خشوع النفاق فيبدو على الجوارِح تصنعا وتكلفا والقلب غير خاشع ... فالخاشع لله عبد قد خمدت نيران شهوته وسكن دخانها عن صدره، فانجلى الصدر، وأشرق فيه نور العظمة. فماتت شهوات النفس، للخوف والوقار الذي حشي به، وخمدت الجوارِح، وتوقر القلب، واطمأن إلى الله وذكره، بالسكينة التي نزلت عليه من ربه، فصار مخبتا له... وأما التماوت وخشوع النفاق فهو حال عند تكلّف إسكان الجوارِح تصنعا ومراءاة... فهو يتخشع في الظاهر، وحية الوادي وأسد الغابة، رابض بين جنبيه ينتظر الفريسة... ([1]) "

ولقد سئل حاتم الأصم رحمه الله عن صلاته، فقال: "إذا حانت الصلاة أسبغت الوضوء وأتيت الموضع الذي أريد الصلاة فيه، فأقعد حتى تجتمع جوارحي، ثم أقوم إلى صلاتي وأجعل الكعبة بين حاجبي والصراط تحت قدمي، والجنة عن يميني، والنار عن شمالي، وملك الموت ورائي، وأظنها آخر صلاتي، ثم أقوم بين الرجاء والخوف، وأكبر تكبيرا بتحقيق، وأقعد وأقرأ قراءة بترتيل، وأركع ركوعا بتواضع، وأسجد سجودا بتخشع، وأتبعها الإخلاص، ثم لا أدري: أقبلت مني أم لا ([2])".

ونذكر بعض الوسائل ([3]) التي قد تساعد المؤمن في الخشوع في الصلاة وتلاوة القرآن والذكر والدعاء، فيما يلي:

"1- إحضار القلب في الصلاة: أن يستفرغ المصلي قلبه من مشاغل الدنيا قبل الدخول في الصلاة، وقد قال أبو الدرداء رضي الله عنه: "من فقه المرء إقباله على حاجته حتى يقبل على صلاته وقلبه فارغ" ([4]). وأقرب ما يكون العبد خاشعا وهو في سجوده، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أَقْرَبُ ما يكونُ العَبْدُ مِن رَبِّهِ، وهو ساجِدٌ، فأكْثِرُوا الدُّعاءَ ([5]).))

2- التدبر في معاني القرآن الكريم والأذكار والدعاء: فيجب على المصلي أن يستحضر قلبه في قراءته للقرآن الكريم ويتمعن في معانيه، قال الله عز وجل: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾[محمد: 24].

---

(1) الروح ابن قيم الجوزية ص.655– ط. دار عالم الفوائد، بتصرف طفيف

(2) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين – مرتضى الزبيدي ج 3 ص. 25 ط. المطبعة الميمنية

(3)لقد اقتصرت على نقل وسائل الخشوع، باختصار وبتصرف، وقد ذكرها المحقق، أحمد مصطفى قاسم طهطاوي، بتفصيل في مقدمة كتاب "الخشوع في الصلاة - ابن رجب الحنبلي" ص.13 ط. دار الفضيلة.

(4) تغليق التعليق على صحيح البخاري لابن حجر ج2 ص.282 ط. المكتب الإسلامي دار عمار

(5) صحيح مسلم 482

ولقد ضرب الله تعالى مثلا "بخشوع الجبل، من خشية الله"، وحث عباده على التدبر والتأمل في مواعظ القرآن، لكمال تأثيره في القلوب، بقوله عز وجل:﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ﴾[الحشر: 21].

وقوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[الأنفال: 2] ، بمعنى: خافت ورهبت. فأوجبت لهم خشية الله تعالى، الانكفاف عن المحارم، ويحضرون قلوبهم لتدبر آيات الله، فعند ذلك يزيد إيمانهم.

وقوله تبارك وتعالى:﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ﴾[الزمر: 23] . فالقلوب تقشعر وتلين لسماع القرآن الكريم، فهو أحسن الحديث في لفظه ومعانيه، وأحسن الكتب المنزلة من كلام الله، وألفاظه أفصح الألفاظ وأوضحها، ومعانيه أجل المعاني، متشابها في الحسن والائتلاف وعدم الاختلاف.

ويتم الخشوع بحضور القلب في تلاوة القرآن الكريم وبالتدبر في آيات الكتاب المبين، ترتيلا أو تجويدا، ودون تشويش على الآخرين ([1]). ولا يجوز الإسراع في القراءة، لكيلا يترتب على ذلك، إسقاط أو إدغام بعض الحروف.

وخشوع الذاكر في خلوته، يتم بترديد الأذكار بتروي وتدبر، ليكون للذكر تأثيرا مباشرا على القلب والجوارح، فتسري الطمأنينة في قلبه، لقوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[الرعد: 28].

وأما في الدعاء، فيتحقق الخشوع بالتضرع والتذلل والانكسار لله عز وجل. ويجب على المؤمن أن يُقْبِلَ على الله بقلب حاضر، وأن يجتهد في الإخلاص لله عز وجل، يدعو ويلح في دعائه ([2])، لأن دعاء الملح دائم وغير منقطع، ولا يزال رجاؤه يتزايد، وذلك دلالة على صحة قلبه، وصدق عبوديته. وقد قال الأوزاعي: "أفضل الدعاء، الإلحاح على الله والتضرع إليه ([3])"; ويدعو

---

(1) عن فروة بن عمرو البياضي رضي الله عنه، قال: ((أنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ خرجَ على النَّاسِ وَهم يُصلُّونَ وقَد عَلَت أصواتُهُم بالقِراءةِ فقالَ: إنَّ المصلِّيَ يناجي ربَّهُ فلينظُرْ بِمَ يناجيهِ، ولا يجهَرْ بعضُكم على بعضٍ بالقرآنِ)) *أخرجه مالك (80/1) واللفظ له، وأخرجه أحمد (19022)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (3364)، بإسناد صحيح

(2) فلذلك جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إنَّ اللهَ تعالى يُحِبُّ المُلحِّينَ في الدُّعاءِ)) ذكره الصنعاني في التنوير شرح الجامع الصغير383/3 حديث ضعيف.

(3) نقله ابن عبد البر في "التمهيد" (343/5)

الله وهو موقن بالإجابة ([1])، ويتحرى أوقات الإجابة، في الثلث الأخير من الليل، وبين الأذان والإقامة، وفي السجود، إلى غير ذلك من الأوقات المباركة...

3 - أن يعرف أن الصلاة هدية العبد إلى ربه: يقف المرء بين يدي الله, فيجب عليه أن يؤديها على أكمل وجه، بسكينتها وطمأنينتها، وباستحضار قلبه فيها، ويتحرى صلاة الجماعة في المسجد ليتم خشوعه، ولما لها من أجر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((صَلاةُ الجماعةِ أفضَلُ مِن صَلاةِ أحدِكم وَحْدَهُ بِخَمسةٍ وعشرين جُزءًا ([2]).)), وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته من الانعزال عن جماعة المسلمين، في حديث رواه أبي الدرداء رضي الله عنه, بقوله : ((عليكَ بالجماعة فإنّما يأكلُ الذئبُ من الغنم القاصية ([3]).))

ويجب على المصلي أن يستفتح صلاته بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، فقد روي أنَّ عثمان بن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه، أتى النبي صلى اللَّه عليه وسلم، فقال: ((يا رسول الله، إن الشيطان قدْ حَالَ بَيْنِي وبيْنَ صَلَاتي وَقِرَاءَتي؛ يَلْبِسُهَا عَلَيَّ، فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: ذَاكَ شيطَانٌ يُقَالُ له :خَنْزَبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ باللَّهِ منه، وَاتْفِلْ علَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا. قالَ: فَفَعَلْتُ ذلكَ، فأذْهَبَهُ اللَّهُ عَنِّي ([4]).))

4- إزالة كل ما يشوش الخاطر في الصلاة: ومنها، كراهة الصلاة للحاقن بحضرة الصلاة بحيث كره الفقهاء أن يصلي الرجل وهو يدافع البول أو الغائط، كما جاء في حديث روته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا يُصَلِّي أحَدُكم بحَضرَةِ الطَّعامِ، ولا هو يُدافِعُه الأخبَثانِ ([5]),)) وحضور الطعام، وجواز تأخير الصلاة عند شديد الحر، وجواز تغميض العينين، إذا كان الخشوع يحصل بذلك، وجواز الحكة ومسح العرق في الصلاة.

5- النظر محل السجود وعدم الالتفات: لعدم تشتت الذهن المترتب على نظر المرء أمامه، قال عطاء بن رباح رحمه الله: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: ((إذا صلَّى أحدُكُم فلا يلتفتْ، فإنه يُناجي ربَّهُ، إن ربَّهُ أمامَهُ وإنَّهُ يُناجيهِ فلا يلتفِتْ ([6]).))

---

(1) لحديث روي عن أبي هريرة ض، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ادعُوا اللهَ وأنتم مُوقِنُون بالإجابةِ واعلَموا أنَّ اللهَ لا يَستَجيبُ دُعاءً مِن قلبٍ غافِلٍ لاهٍ)) أخرجه الترمذي (3479) واللفظ له، والبزار(10061) - حديث غريب

(2) أخرجه البخاري (648) مطولاً، ومسلم (649) واللفظ له – الراوي أبي هريرة ض.

(3) أخرجه أبو داود (547)، والنسائي (847)، وأحمد(21710)

(4) صحيح مسلم 2203

(5) صحيح ابن حبان 2074, الاستذكار- ابن عبد البر 2/286

(6) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه- 2/357- 3280 ورجاله ثقات- الخشوع في الصلاة – ابن رجب الحنبلي ص73 ط. دار الفضيلة

6- تذكر قصص الخاشعين من السلف الصالح: وكيف كان خشوعهم وهم بين يدي ربهم; وقد ذكرنا صورا منها أعلاه.

ونختم بما أجمع عليه أهل العلم، أن التفكير في أمور الدين وهموم المسلمين لا ينافي الخشوع ([1]) ويقول ابن بطال رحمه الله: "أن الإنسان يقبل على صلاته بقلبه ونيته يريد وجه الله عز وجل، ولا طاقة له بما اعترضه من الخواطر ([2])..."

في التواضع

التواضع في اللغة هو التذلل، وهو حسن التعامل مع الخلق، والبُعد عن الإغترار بالنفس، والخضوع والتذلل والانقياد لله عز وجل.

قال الجنيد رحمه الله: "التواضع هو خفض الجناح ولين الجانب ([3])."

"وقيل هو: رِضا الإنسانِ بمنزلةٍ دونِ ما يستحقُّه فضلُه ومنزلتُه. وقيل: التواضع تذلل القلوب لعلام الغيوب بالتسليم لمجاري أحكام الحق ([4])".

وقال تعالى:﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً﴾[الفرقان :63]. وعباد الرحمن الذين يمشون بسكينة ووقار ومن غير استكبار، وبحلمهم إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما، أي قولا ليس فيه إثم.

وقد نهى الله عز وجل عباده، عن التكبر والفخر والخيلاء بقوله: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء :37].

وأمر الله عز وجل عباده بالتواضع، فعن عياض بن حمار رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن اللهَ أَوْحَى إليَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حتَّى لا يَفْخَرَ أَحَدٌ علَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ علَى أَحَدٍ ([5]).))

(1) الخشوع في الصلاة - ابن رجب الحنبلي ص. 25 ط. دار الفضيلة

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري ابن حجر العسقلاني ج3 ص. 309 ط. الرسالة العالمية

(3) مدارج السالكين ابن قيم الجوزية ص539 ط. دار ابن حزم

(4) التوقيف على مهمات التعاريف عبد الرؤوف المناوي ص 111 ط. عالم الكتب

(5) صحيح مسلم 2865

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه:((لا يَدْخُلُ الجنةَ مَن كانَ في قَلْبِهِ مِثْقالُ ذَرَّةٍ مِن كِبْرٍ ([1]).))

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، بكمال خلقه، قد كان المثل الأعلى في التواضع بأقواله وأفعاله، يجالس الفقراء والمساكين ويصغي إليهم، ويجلس مع أصحابه كأحدهم. وعن تواضعه في بيته ومع زوجاته، قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: ((كان يخيطُ ثوبَه ويخصِفُ نعله ويعملُ ما يعملُ الرِّجالُ في بيوتِهم ([2]).)) وكان يكرم زوجاته أمهات المؤمنين، وينزلهن مكانتهن.

عن ركب المصري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((طوبى لمن تواضع في غير مَنقَصةٍ وذلَّ في نفسِه من غيرِ مسألةٍ وأنفق مالًا جمعه في غيرِ معصيةٍ ورحِم أهلَ الذِّلَّةَ والمسكنةِ وخالط أهلَ الفقهِ والحكمةِ ([3]).))

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((ما نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِن مالٍ، وما زادَ اللَّهُ عَبْدًا بعَفْوٍ إلَّا عِزًّا، وما تَواضَعَ أحَدٌ للَّهِ إلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ ([4]).))

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: "وجدنا الكرم في التقوى، والغنى في اليقين، والشرف في التواضع ([5])".

وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال: "إن الرجل إذا تواضع لله، رفع الله حكمته ([6])."

وقال ابراهيم بن شيبان رحمه الله " الشرف في التواضع، والعز في التقوى، والحرية في القناعة ([7])."

وقال قتادة رحمه الله: "من أعطي مالا أو جمالا وثيابا وعلما، ثم لم يتواضع، كان عليه وبالا يوم القيامة ([8]). "

---

(1) صحيح مسلم 91. من أفراد مسلم على البخاري

(2) صحيح ابن حبان 6440

(3) أخرجه الطبراني (5/71) (4615)، وتمام في ((الفوائد)) (1602)، والبيهقي8035) ,الترغيب والترهيب- المنذري 3/212 - رواته إلى نصيح ثقات.

(4) صحيح مسلم 2588

(5) موسوعة صلاح الأمة في علو الهمة – سيد بن حسين عفاني ج5 ص 420 ط. مؤسسة الرسالة

(6) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء أبي حبان البستي ص60 ط. مكتبة السنة المحمدية

(7) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري ص148 ط. دار الجيل بيروت

(8) التواضع والخمول لابن أبي دنيا رقم 90 ص142 ط. دار الاعتصام

وقال الحسن رحمه الله: "إن أقواما جعلوا التواضع في لباسهم، والكبر في قلوبهم، ولبسوا مدارع الصوف، والله لأحدهم أشد كبرا بمدرعته من صاحب السرير بسريره، وصاحب المطرف بمطرفه ([1])."

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: "إن الله تعالى يحب العالم المتواضع، ويبغض العالم الجبار، ومن تواضع لله ورثه الله الحكمة ([2]). "

وقال ابن القيمِ رحمه الله:" من علامات السعادة والفلاح أن العبد كلما زيد في علمه زيد في تواضعه ورحمته، وكلما زيد في عمله زيد في خوفه وحذره، وكلما زيد في عمره نقص من حرصه، وكلما زيد في ماله زيد في سخائه وبذله، وكلما زيد في قدره وجاهه زيد في قربه من الناس وقضاء حوائجهم والتواضع لهم.

"وعلامات الشقاوة أنه كلما زيد في علمه زيد في كبره وتيهه، وكلما زيد في عمله زيد في فخره واحتقاره للناس وحسن ظنه بنفسه، وكلما زيد في عمره زيد في حرصه، وكلما زيد في ماله زيد في بخله وإمساكه، وكلما زيد في قدره وجاهه زيد في كبره وتيهه. وهذه الأمور ابتلاء من الله وامتحان يبتلي بها عباده فيسعد بها أقوام ويشقى بها أقوام ([3])".

وقال أبو حاتم رحمه الله: "أفضل الناس من تواضع عن رفعة، وزهد عن قدرة، وأنصف عن قوة، ولا يترك المرء التواضع إلا عند استحكام التكبر، فلا يتكبر على الناس أحد إلا بإعجابه بنفسه، وعجب المرء بنفسه أحد حساد عقله، وما رأيت أحدا تكبر على من دونه إلا ابتلاه الله بالذلة لمن فوقه ([4])".

---

(1) رواه ابن أبي دنيا في التواضع والخمول ص128 رقم 66 - ط. دار الاعتصام

(2) الفقيه والمتفقه - الخطيب البغدادي ص.230 ط. دار ابن الجوزي

(3) الفوائد ابن قيم الجوزية ص.227 - ط. دار عالم الفوائد

(4) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء أبي حبان البستي ص62 ط. مكتبة السنة المحمدية

العـزة بالله

العزة هي حالةٌ مانعة للإنسان من أن يغلب ([1]). ومعنى العزة يدور حول: القوة والشدة والغلبة، والرفعة والامتناع... والعز خلاف الذل، ورجل عزيز يعني: من قوم أعزاء وأعزّة،

والعزة خلق رفيع من أخلاق المؤمنين. فقلب المؤمن متشرب بالعزة، نتيجة لانتمائه لهذا الدين العظيم الذي أكرمه الله به، فيتعامل مع المؤمنين أمثاله بكل تواضع ولين ورحمة، ويتعامل مع الكفار بكل عزة وفخر. كما جاء في قوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: 54.] ([2]). بمعنى، جانبهم غليظ على الكافرين، لين على المؤمنين.

وقال تعالى: ﴿وَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[يونس:65]، فإن الله هو المنفرد بعزة الدنيا والآخرة، يؤتيها لمن يشاء، ويمنعها ممن يشاء. وقال تعالى :﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر:10]، من كان يود أن يكون عزيزا في الدنيا والآخرة، فليلزم طاعة الله، فإنه يحصل له مقصوده. لأن الله مالك الدنيا والآخرة، وله العزة جميعها.

ويقول الشِّنقيطي رحمه الله: "بيَّن الله جلَّ وعلا في هذه الآية الكريمة: أنَّ من كان يريد العِزَّة، فإنَّها جميعها لله وحده، فليطلبها منه، وليتسبَّب لنيلها بطاعته جلَّ وعلا، فإنَّ مَنْ أطاعه، أعطاه العِزَّة في الدُّنْيا والآخرة ([3])."

"وهذه الحقيقة كفيلة، حين تستقرُّ في القلوب، أن تبدِّل المعايير كلَّها، وتبدِّل الوسائل والخطط أيضًا. إنَّ العِزَّة كلَّها لله، وليس شيء منها عند أحد سواه، فمن كان يريد العِزَّة، فليطلبها من مصدرها الذي ليس لها مصدر غيره. ليطلبها عند الله، فهو واجدها هناك، وليس بواجدها عند أحد، ولا في أي كَنَف، ولا بأي سبب فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا.

"ويكفي أن تستقر هذه الحقيقة وحدها في أي قلب لتقف به أمام الدنيا كلها عزيزا كريما ثابتا في وقفته غير مزعزع، عارفا طريقه إلى العزة، طريقه الذي ليس هنالك سواه. إنه لن يحني

(1) مفردات ألفاظ القرآن - الراغب الأصفهاني ص563

(2) لسان العرب ابن منظور ج10ص130

(3) أضواء البيان- للشنقيطي(6/697)

رأسه لمخلوق متجبر. ولا لعاصفة طاغية. ولا لحدث جلل. ولا لوضع ولا لحكم... والعزة لله جميعا. وليس لأحد منها شيء إلا برضاه ([1]) ."

ومن كان يريد العزة لينال الفوز الأكبر، ويدخل دار العزة - ولله العزة - فليقصد بالعزة الله سبحانه والاعتزاز به ; فإنه من اعتز بالعبد أذله الله، ومن اعتز بالله أعزه الله ([2]). قال الحسن رحمه الله: "والله ما أعز أحد الدرهم إلا أذله الله ([3])."

وقال الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[آل عمران :26]. فالله تعالى هو المتصرف في خلقه، الفعال لما يريد، بلا ممانع ولا مدافع، وله الحكمة والحجة في ذلك، وهكذا يعطي الملك لمن يريد ([4]). والمسلم يعبد ربا قوياً عزيزاً ويعتقد أن قوته وعزته تكون له عزة ومنعة، فمنها يستمد قوته، ومن الله تعالى يستمد العزة.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((بُعثتُ بينَ يدَي الساعةِ بالسيفِ حتى يُعبدَ اللهُ وحدَه لا شريكَ له وجُعِل رِزْقِى تحتَ ظلِّ رُمْحِى وجُعِل الذُّلُّ والصغارُ على مَن خالف أمْرِى ومن تشبَّهَ بقومٍ فهو منهم ([5]).))

وقال ابن الجوزي رحمه الله: "ذكر بعض المفسرين أن العزة في القرآن على ثلاثة أوجه: أحدها :العظمة، ومنه قوله تعالى عن سحرة فرعون : ﴿وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ [الشعراء:44]، وقوله عن إبليس : ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص:82]، والثاني :المنعة، ومنه قوله تعالى : أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً ﴾[النساء: 139]، والثالث :الحمية، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ﴾ وقوله: ﴿ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ﴾ [البقرة:206]، وقوله :﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ [ص:2] ([6])."

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران من الآية:139]

---

(1) في ظلال القرآن – السيد قطب ج5 ص 2930 - ط. دار الشروق

(2) تفسير القرطبي ج14/295

(3) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين - مرتضى الزبيدي - ص674 ج 9 ط. دار الكتب العلمية

(4) تفسير ابن كثير بتصرف طفيف

(5) أخرجه البخاري معلقاً بصيغة التضعيف قبل حديث (2914) مختصراً، وأخرجه موصولاً أحمد (5667) واللفظ له. إسناده صحيح

(6) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي، ص: 434 ط. الرسالة.

ويقول الفَخْر الرَّازي رحمه الله في تفسير لهذه الآية: "كأنَّه قال: إذا بحثتم عن أحوال القرون الماضية، علمتم أنَّ أهل الباطل، وإن اتَّفقت لهم الصَّولة، لكن كان مآل الأمر إلى الضَّعف والفُتور، وصارت دولة أهل الحقِّ عالية، وصَوْلة أهل الباطل مُنْدَرِسة، فلا ينبغي أن تصير صَوْلَة الكفَّار عليكم -يوم أُحد- سببًا لضعف قلبكم ولجُبْنكم وعجزكم، بل يجب أن يَقْوى قلبكم، فإنَّ الاستعلاء سيحصل لكم، والقُوَّة والدَّولة راجعة إليكم ([1])."

ومن مواقف عزة الإسلام، أن يسير جيش المسلمين لنجدة امرأة مسلمة انتهكت حرمتها من طرف يهود قينقاع، لقد مثل هذا الموقف من النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته، عزة وهيبة ومنعة للمسلمين، فلا يجرأ أحد على المساس بهم أو يفكر بانتهاك حرمة امرأة مسلمة. ويذكر التاريخ موقف الخليفة المعتصم الذي غزى عمورية الرومية وفتحها وأخذ ثأر المرأة المسلمة التي استغاثت به من بطش الروم وصاحت: "وا معتصماه".

وهنا، يجب علينا أن نستحضر قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين دخل بيت المقدس ؛ "يا أبا عبيدة، إنكم كنتم أذَّل الناس، وأحقر الناس، وأقلّ الناس، فأعزكم اللَّه بالإسلام، فمهما تطلبوا العزة بغيره يُذلكم اللَّه ([2])."

وهذه قصة منتشرة قد أعجتني, لعجوز في الغابرين كانت لا تملك شيئا ولها جار يتفقدها مرة بعد مرة, فنسيها, فإذا به يتفقدها بعد ثلاثة أيام, وفتح الباب, فدخل عليها, فوجدها لا تطيق حركة, ولم تذق الزاد منذ ثلاثة أيام, فقال لها : يا أمة الله, لماذا لم تدقي بابنا أو باب جيرانك الآخرين, أو تطلبي من الناس أن يعطوك, قالت له : "والله, والله, لحفر بئر بريشتين, وكنس أرض الحجاز طرا في يوم ريح بريشتين, وحمل ثورين باليدين, ونزع طودين شامخين, وغسل عبدين أسودين حتى يصرا كأبيضين, ولا وقوفي على باب لئيم يضيع فيه ماء عيني"([3])

---

(1) تفسير الرازي 9/371

(2) البداية والنهاية ج 9 ص666 – تح . د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ط. هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان والقصة رويت بطريقة أخرى : (وعن طارق بن شهاب رضي الله عنه، قال: ((خرج عمرُ بنُ الخطابِ إلى الشامِ ومعنا أبو عبيدةَ بنُ الجراحِ فأتوا على مَخاضةٍ وعمرُ على ناقةٍ فنزل عنها وخلع خُفَّيه فوضعَهما على عاتقِه وأخذ بزمامِ ناقتِه فخاض بها المَخاضةَ فقال أبو عبيدةَ يا أميرَ المؤمنين أأنتَ تفعلُ هذا؟ تخلعُ خُفَّيك وتضعُهما على عاتقِك وتأخذ بزمامِ ناقتِك وتخوضُ بها المَخاضةَ ما يسرُّني أنَّ أهلَ البلدِ استشرفوك فقال عمرُ : أَوَّهْ لو يقلْ ذا غيرُك أبا عبيدةَ جعلتُه نكالًا لأمة محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلم, إنا كنا أذلَّ قومٍ فأعزَّنا اللهُ بالإسلامِ، فمهما نطلبُ العزَّ بغيرِ ما أعزَّنا اللهُ به أذلَّنا اللهُ)(المستدرك على الصحيحين – الحاكم النيسابوري (207) إسناده صحيح على شرط الشيخين-(89- قصة خروج عمر إلى الشام رقم214))

(3) قصة ذكرها الشيخ د. مبروك زيد الخير في إحدى خطبه، لم أجد لها مرجع

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ليس الغِنَى عن كَثْرَةِ العَرَضِ، ولَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ ([1]).)) وفي حديث آخر لثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((من يَكْفُلُ لي أن لا يسألَ النَّاسَ شيئًا وأتَكَفَّلُ لَه بالجنَّةِ، فقالَ: ثَوبانُ أنا، فَكانَ لا يسألُ أحدًا شيئًا ([2]).))

فغنى النفس وعزتها لمن يعقل، أفضل من غنى المال. وكم من فقير يعيش بئيسا، لا يجد قوت يومه، ولا يعلم بحاله إلا الله. ولقد ضمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة، لمن اشتملت أخلاقه على خصلة شرف العفة وعزة النفس.

ويقول ابو الطيب المتنبي رحمه الله في قصيدة مطلعها " كم قتيل كما قتلت شهيد" :

عِش عَزيزاً أَو مُت وأَنتَ كَريمٌ *** بَينَ طَعنِ القَنا وخَفقِ البُنودِ

قال المعري رحمه الله: خفقْ البنود: اضطراب الرايات، وهي جمع: بند، وهو العَلَم.

يقول المتنبي رحمه الله: إما أن تعيش عزيزاً ممتنعا من الأعداء أو تموت في الحرب موت الكرام، لأن القتل في الحرب يدل على شجاعة الرجل وكرم خلقه وهو خيرٌ من العيش في الذل.

فَاِطلُبِ العِزَّ في لَظى[3] وَذَرِ الذُل *** وَلَو كانَ في جِنانِ الخُلودِ ([4])

يقول المتنبي رحمه الله: اطلب العزّ وإن كان في جهنّم ودع الذلّ وإن كان في الجنّة. وهذه مبالغة، في طلب العز والتجافي من الذل، وإلا فلا عز في جهنم ولا ذل في الجنة. لقوله عز وجل: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ۖ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار: 19]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أتاني جبريلٌ، فقال: يا محمدٌ، عشْ ما شئتَ فإنكَ ميتٌ، وأحببْ منْ شئتَ فإنكَ مفارقُهُ، واعملْ ما شئتَ فإنكَ مجزيٌّ بهِ ([5])، واعلمْ أنْ شرفَ المؤمنِ قيامُهُ بالليلِ، وعزَّهُ استغناؤهُ عنِ الناسِ ([6])

---

(1) أخرجه البخاري (6446)، ومسلم(1051)

(2) سنن أبي داود 1643, الترغيب والترهيب - المنذري 2/39

(3) لظى من أسماء جهنم

(4) ديوان أبو الطيب المتنبي

(5) له جزاء عند الله

(6) الجامع الصغير السيوطي 89 حديث صحيح – الراوي سعد بن سهل ض وجابر بن عبد الله

وفي زمن عزة الإسلام وقوتها، يوم كانت الأمة الإسلامية تفتخر بدينها وتعتز بإيمانها وتربط نفسها بقوة الله التي لا تغلب، يوم كانت الأمة ترفع راية الإسلام وتحكم بالقرآن، أرسل رستم قائد جيش الفرس، إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أن ابعث إلينا رجلًا نكلمه ويكلمنا؛ فبعث إليه ربعي بن عامر رضي الله عنه، فيدخل ربعي عليه في مجلسه، بثياب صفيقة وسيف وترس وفرس قصيرة، ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد، وأقبل وعليه سلاحه ودرعه وبيضة على رأسه، فقالوا له: ضع سلاحك. فقال: إني لم آتكم، وإنما جئتكم حين دعوتموني، فإن تركتموني هكذا وإلا رجعت. فقال رستم: ائذنوا له. فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق فخرق عامتها، فقالوا له: ما جاء بكم؟ فقال: الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام... (1)."

ولما هم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بجنده لعبور نهر دجلة سنة ستة عشرة للهجرة، "كان الذي يساير سعدا في الماء سلمان الفارسي رضي الله عنه، فعامت بهم الخيل وسعد يقول: حسبنا الله ونعم الوكيل، والله لينصرن الله وليظهرن دينه، وليهزمن الله عدوه، إن لم يكن في الجيش بغي أو ذنوب تغلب على الحسنات .فقال له سلمان (2): " إن الإسلام جديد، ذللت والله لهم البحار، كما ذلل لهم البر، أما والذي نفس سلمان بيده ليخرجن منه أفواجا كما دخلوا فيه، فطبقوا الماء حتى ما يرى الماء من الشاطئ، وهم فيه أكثر حديثا منهم في البر لو كانوا فيه، فخرجوا منه، كما قال سلمان، لم يفقدوا شيئا، ولم يغرق منهم أحد." وفي رواية مغايرة، قال سلمان الفارسي لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما: (إن هؤلاء صادقون مع الله ولذلك أيدهم وسخر لهم البحر كما سخر لهم البر، وأخشى أن يأتي يوم يتخلى فيه المسلمون عن طاعة الله فيتأخر عنهم نصر الله).

وعن جبير بن نفير رضي الله عنه قال: "لما فُتحت مدائن قبرص وقَع الناس يقتسمون السْبي، وفرِّق بين أهلها، فبكى بعضهم إلى بعض، ورأيتُ أبا الدرداء تنحَّى وحده جالسًا، واحتَبى بحمائل سيفه فجعل يبكي، فأتاه جبير بن نفير فقال: يا أبا الدرداء! أتبكي في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله، وأذلَّ فيه الكفر وأهله؟! فضرب على منكبَيه، ثم قال: ويحك يا جبيرا! - وفي رواية: ثكلتك أمك يا جُبير بن نفير، ما أهون الخَلق على الله إذا هم ترَكوا أمره، بينا هي أمة قاهرة قادرة

(1) البداية والنهاية ابن كثير ج9 ص619, تاريخ الطبري4/106 ، والكامل لابن الأثير2/227

(2) دلائل النبوة - أبو نعيم الأصبهاني - رقم 522-576ص -ط. دار النفائس

ظاهرة على الناس، لهم المُلك، حتى تركوا أمر الله عز وجل؛ فصاروا إلى ما ترى، وإنه إذا سلط السباء على قوم؛ فقد خرَجوا مِن عَين الله، ليس لله بهم حاجة ([1])."

ولما كان المسلمون يتوكلون على الله في أمورهم ويتوقون للعزة بالله، فلقد وعدهم الله بالنصر والتمكين والاستخلاف في الأرض. قال الله عز سلطانه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾[النور: 55]

ولقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، وخلفه من بعده، الخلفاء الراشدون، رضي الله عنهم أجمعين. وكانوا خير خلف لخير سلف. وكانوا لنا القدوة الحسنة. ثم انتقلت الخلافة الراشدة من خلافة بالشورى وإجماع للمسلمين إلى خلافة متوارثة: ملكا عاضا ثم ملكا جبرية.

ولقد تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ستؤول إليه أمته من بعده, في حديث روي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه, أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :((تكونُ النُّبُوَّةُ فيكم ما شاء اللهُ أن تكونَ، ثم يَرْفَعُها اللهُ تعالى، ثم تكون خلافةٌ على منهاج النُّبُوَّةِ ما شاء الله أن تكونَ، ثم يَرْفَعُها اللهُ تعالى، ثم تكونُ مُلْكًا عاضًّا، فتكونُ ما شاء اللهُ أن تكون، ثم يَرْفَعُها اللهُ تعالى، ثم تكونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فيكونُ ما شاء اللهُ أن يكونَ، ثم يَرْفَعُها اللهُ تعالى، ثم تكونُ خلافةً على مِنهاجِ نُبُوَّةٍ. ثم سكت ([2]).))

"ولقد عاش المسلمون في العصور الأولى متشبعين بروح الإسلام وتعاليمه، تربوا تربية صحيحة، أنارت بصيرتهم، وصقلت نفوسهم، وهذّبت سلوكهم، ذلك أنهم أخذوا بتعاليم القرآن الكريم، وتأسوا بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفهموا الإسلام فهمًا صحيحًا، وعملوا واجتهدوا في نطاق المنهج الرباني وحدوده. فاستطاعوا بذلك أن ينهضوا نهضة عظيمة في مدة وجيزة، فأقاموا حضارة زاهية ومجتمعًا متماسكًا قويًّا، واستمر ذلك المجتمع بقوته وريادته ونوره المشع على أرجاء المعمورة، عدة قرون ([3])."

---

(1) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم (1 / 217 - 218), وسنن الإمام سعيد بن منصور رقم: (2660), والعقوبات لابن أبي الدنيا (ص: 19)؛ ، والسيَر لأبي إسحاق الفزاري (ص: 142), ، الجواب الكافي لابن قيم الجوزية (ص: 27)؛ وإسناده صحيح

(2 أخرج أحمد (18406)، والبزار (2796) باختلاف يسير، والطيالسي (438)

(3) خطبة بعنوان: أسباب ضعف الأمة وتفرقها – ناصر بن محمد الأحمد

وتوسعت الفتوحات الإسلامية في ظل الخلافة الأموية والعباسية والعثمانية حيث انتشر الإسلام في آسيا، إلى تخوم الصين وأدونيسا والهند وقندهار، وكشمير والملتان، وإيران وتركيا، وفي شمال أفريقيا وإلى بعض دول جنوب أفريقيا، وأجزاء من أوروبا إلى جنوب فرنسا، وفُتحت صقلية والأندلس، ثم القسطنطينية واليونان وصربيا وبلغاريا وألبانيا وهنغاريا.

وباتساع رقعة الفتوحات الإسلامية، أصبح من الصعب السيطرة على تلك المساحات الشاسعة فظهرت في الأمة الإسلامية انقسامات حول من يتولى الحكم، وضيع المسلمون وحدة الشورى والعدل والإحسان، وتولى الحكم من هو غير مؤهل له، وضيعت الأمانة وانغمس الأمراء في الملذات والبذخ والترف. وانشغلوا بالدنيا وبناء القصور من الأموال التي جاءت من غنائم الفتوحات. والترف عامل من أقوى عوامل الانحلال، والانغماس في الشهوات وإشباع الغرائز، يميت الشعور بالنخوة ويقتل الإحساس بالعزة.

وفساد القمة نذير صارخ بإفساد المجتمع، وظهرت المذاهب السنية، وفي المقابل ظهرت فرق الخوارج والمعتزلة، وظهرت مذاهب الإمامية والإباضية والزيدية والجعفرية، وتكرست الفرقة بين المسلمين، مع زندقة الفلاسفة ودخول ثقافات جديدة وقوميات من الفرس وغيرهم، عمل البعض منها على إضعاف الخلافة وكسر شوكتها. مما نتج عنه انهيار منظومة الدولة الإسلامية.

ولما ابتعد المسلمون عن دين الله وانحرفوا عن الصراط المستقيم، واشتغلوا بالدنيا وزخرفها وضعفوا عن الجهاد في سبيل الله، سلط الله عليهم عدوهم، فجاء غزو القرامطة والتتار والمغول، ثم الصليبيين الذين استعمروا البلاد الإسلامية وقسموها إلى دويلات، ثم بعد فترة من الاحتلال، أعطوها استقلالها بعدما خلفوا ورائهم نعرات قومية وعرقية بين المسلمين، إضافة إلى خلق مشاكل مستعصية حول الحدود فيما بينها، ليتمكن من زرع الفتن والتفرقة بين البلدان الإسلامية، لا لشيء إلا لمحاربة الإسلام. وكل هذه العوامل ساعدت على تدهور وانحلال الأمة الإسلامية وأدت عبر أزمنة متباعدة، إلى سقوط الأندلس، ثم سقوط آخر خلافة إسلامية، والتفريط في القدس وفلسطين.

"وقد قرر القرآن أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، فبدلوا ما قرر ووعدهم إذا آمنوا حق الإيمان وجاهدوا حق جهاده وأعدوا لعدوهم ما استطاعوا من قوة. وأنفقوا في سبيل الله شيئا من أموالهم تفاديا للخطر وعملوا الصالحات ليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليستخلفنهم في

الأرض. وليبدلنهم خوفهم أمنا، وعسرهم يسرا. ويكتب لهم النصر والفوز ويجعل أعدائهم الأذلين الصاغرين، فأهملوا ما وعد الله فعاقبهم بالذلة والمسكنة ([1])."

ولإن نجت معظم البلاد الإسلامية والعربية من الاحتلال الاستعماري الصليبي فإن بعضها ما يزل رازحا تحته. ولقد ساعد الاستعمار الصليبي، الصهاينة على الاستيلاء على فلسطين، وجعل من الكيان اليهودي الإسرائيلي، سرطان خبيثا قابلا للنمو والامتداد إلى كامل البلاد العربية والإسلامية في الشرق الأوسط، وأمدهم بالسلاح وشجعهم على احتلال فلسطين وتشريد واضطهاد أهلها، وقتل الآلاف من الفلسطينيين من الرجال والنساء والأطفال، وتهجير الباقين وتدمير قراهم والتنكيل بهم. والكيان اليهودي الإسرائيلي أصبح منذ نشأته سنة 1948 إلى وقتنا الحاضر، كابوسا يهدد أيضا، استقرار الدول العربية والإسلامية، يشعل الحروب من وقت لآخر، ويحيك الدسائس والفرقة بين الدول العربية والإسلامية.

وكلام أبي الدرداء وسلمان الفارسي رضي الله عنهم، إنما هو تنبأ إلى ما تشهده الأمة الإسلامية من ضعف وهوان في الوقت الحاضر، بعدما سطع نور الإسلام على العالم في العصر الذهبي للأمة الإسلامية، في الشرق الأوسط وآسيا وأوروبا وأفريقيا.

وهذا الإذلال والخزي والهوان، الذي حل بالأمة الإسلامية، سببه الابتعاد عن شرع الله، وانتشار البدع، وتفتيت الوحدة الإسلامية بتعدد الخلافات المذهبية والسياسية، وتضييع وحدة الشورى والعدل والإحسان، وترك الجهاد في سبيل الله، واختلاف العلماء وانقسامهم، وحبس البعض منهم والتنكيل بهم, لأنهم نهوا عن المنكر و صدعوا بالحق وخالفوا حكامهم, وانغماس الأمراء والخلفاء في الملذات والبذخ والترف والفساد, وتولي الحكم من ليس بأهل لها، وهذه كلها عوامل تنافي العزة وتنشئ الهزيمة والذل في حين أن العزة بالله، تقتضي وحدة الصف، والعدل بين الرعية, والصدق مع الله والتوكل عليه، واتباع أوامره والابتعاد عن نواهيه.

وقد حذر الله عز وجل المسلمين من التفرقة في قوله: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾ [آل عمران: 105]. ويقول: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء﴾] الأنعام: 159]، ويقول: ﴿وإن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾[الأنعام:153].

---

(1) الجهاد في سبيل الله في القرآن والحديث – محمد عزة دروزة. ص10 – ط. دار الناشر بيروت

وقد نبهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من التفرقة، بقوله: ((إنَّ بني إسرائيل تفرَّقتْ على اثنتين وسبعينَ مِلَّةً، وتَفترِقُ أُمَّتي على ثلاثٍ وسبعينَ مِلَّةً، كلُّهم في النارِ إلَّا مِلَّةً واحدةً. قالوا: مَن هي يا رسولَ اللهِ؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي ([1]).))

وعن ثوبان رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يُوشِكُ أن تَدَاعَى عليكم الأممُ من كلِّ أُفُقٍ، كما تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إلى قَصْعَتِها، قيل: يا رسولَ اللهِ! فمِن قِلَّةٍ يَوْمَئِذٍ؟ قال لا، ولكنكم غُثاءٌ كغُثاءِ السَّيْلِ، يُجْعَلُ الْوَهَنُ في قلوبِكم، ويُنْزَعُ الرُّعْبُ من قلوبِ عَدُوِّكم؛ لِحُبِّكُمُ الدنيا وكَرَاهِيَتِكُم الموتَ ([2]).))

ورغم هوانها وضعفها، فالأمة الإسلامية بقيادة علمائها وصلحائها وأهل الخير في كل زمان، ما زالت موجودة رغم تشتتها. ولقد صمدت لهذه التقلبات والبلاء المتعاقب عليها، وحافظت على وجودها، بتوفيق من الله عز وجل.

فعن تميم الداري رضي الله عنه، قال رسول الله صل الله عليه وسلم: ((لَيَبْلُغَنَّ هذا الأمرُ ما بلَغَ اللَّيلُ والنَّهارُ، ولا يَترُكُ اللهُ بَيتَ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ إلَّا أَدخَلَه اللهُ هذا الدِّينَ، بعِزِّ عَزيزٍ أو بِذُلِّ ذَليلٍ؛ عِزًّا يُعِزُّ اللهُ به الإسلامَ، وذُلًّا يُذِلُّ اللهُ به الكُفرَ ([3]) .)) وهذا يجسد ما نراه من دخول للآلاف من النصارى للإسلام في أوروبا وأمريكا... مما يغيض أعداء الإسلام، اليهود والصليبيين الماسونيين.

وللانفكاك من هذا المرض العضال الذي ألم بالأمة الإسلامية، فالمسلمون كافة من أندونيسيا إلى المغرب، مرورا بتركيا وأذربيجان، يحتاجون إلى تجنب أسباب الذل والمهانة، والإقبال على أسباب العزة بالله، بالرجوع إلى شرع الله وسنة نبيه عليه أفضل الصلاة والتسليم، وحل كل المشاكل الخلافية الدينية أو السياسية بين الدول الإسلامية في جو من الود والتسامح، وتحقيق العدل والطمأنينة ونبذ الظلم والقهر في البلاد الإسلامية، واستعادة الهوية الإسلامية التي تم تضيعها بالتقليد الأعمى للغرب الملحد، والاعتزاز بانتمائنا للإسلام وبثقافتنا وتراثنا الإسلامي وبثه في شبابنا، والاعتناء بالنشء لتربيته تربية إسلامية سليمة، ومراجعة مناهج التعليم لتكون مطابقة للشريعة الإسلامية، وتأهيل الشباب ودمجه في مشاريع إنتاجية، وتشجيع البحث العلمي والابتكار من أجل إقلاع تنموي وصناعي في الفضاء الإسلامي، وتثمين عمل الكفاءات، للحد من

---

(1) أخرجه الترمذي (2641)، والطبراني (53/14) (14646)، والحاكم (444) مطولاً باختلاف يسير

(2) أخرجه أبو داود (4297)، وأحمد (22397) واللفظ له. إسناده حسن

(3) أخرجه أحمد رقم 4 /6 (23865)، وابن حبان من حديث المقداد بن الأسود رقم 91 /15 (6699)، والطبراني في الكبير رقم 254 /20 (601)، وفي مسند الشاميين رقم 324 /1 (572)، والحاكم في المستدرك رقم 476 /4 (8324)وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

هجرة العقول إلى بلاد الكفر، وتشجيع البعثات الثقافية بين الدول الإسلامية، وتسهيل التنقل بين الدول الإسلامية، والسعي للاكتفاء الذاتي الغذائي والصناعي والعسكري، وإنشاء تكتل إسلامي اقتصادي وسياسي يضم الدفاع العسكري المشترك بين الدول الإسلامية، وبهذا تسترجع الأمة الإسلامية هيبتها وعزتها المفقودة، تمكنها من نسج علاقات ودية واقتصادية، رابح - رابح، مع تكتلات تحترم خصوصية العالم الإسلامي، وتعامله باحترام وبدون استعلاء، وبدون دسائس أو غدر.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((آية العز: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء : 111] ([1]).)).

ونختم هذا الباب بدعاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يتعوذ به من الذل: ((اللهم إني أعوذُ بِكَ منَ الفقرِ والقلَّةِ والذِّلَّةِ، وأعوذُ بِكَ أن أظلِمَ أو أُظلَمَ ([2]).))

في الإخلاص

قال العز بن عبد السلام رحمه الله في تعريف الإخلاص:" أن يفعل المكلف الطاعة خالصة لله وحده، لا يريد بها تعظيماً من الناس ولا توقيراً، ولا جلب نفع ديني، ولا دفع ضرر دنيوي ([3]). "

وقد أمر الله عز وجل عباده بالإخلاص في قوله: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: 5]

وفي قوله عز وجل:﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [الأعراف : 29], وقوله عز وجل: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ﴾ [الزمر : 2]. فاعبد يا محمد الله وحده، وأخلص له جميع دينك.

وقوله:﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر : 3]. وقال قتادة رحمه الله: شهادة أن لا إله إلا الله، وهي أن تعبد الله وحده، لا تشرك معه أحدا.

---

(1) أخرجه أحمد (15634)، والطبراني (20/192(روي] من طريقين في إحداهما رشدين بن سعد وهو ضعيف وفي الأخرى ابن لهيعة وهو أصلح منه

(2) أخرجه أبو داود (1544)، والنسائي (5460)، وابن ماجه (3842) باختلاف يسير، وأحمد (8039) واللفظ له إسناده صحيح

(3) مقاصد المكلفين د. عمر الأشقر ص358

وفي قوله عز وجل: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللّهِ ([1]) وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلّهِ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾ [النساء: 146]، وهم الذين بدلوا الرياء بالإخلاص، فينفعهم عملهم الصالح، ويكونون في زمرة المؤمنين.

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((نضَّر اللهُ امرأ سمع منا حديثا فبلَّغه غيرَه فرُبَّ حاملِ فقهٍ إلى مَن هو أفقَهُ منه ورُبَّ حاملِ فقهٍ ليس بفقيهٍ، ثلاث لا يغِلّ عليهن قلب مسلم إخلاص العمل لله ومُناصحةُ ولاة الأمر ولزوم الجماعة فإن دعوتهم تحيط من ورائهم، ومن كانت الدنيا نيته فرَّق الله عليه أمره، وجعل فقرَه بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله أمره وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة ([2]).))

وروي عن جابر رضي الله عنه قال: ((لا تجلسوا مع كل عالم إلا مع عالم يدعوكم من خمس إلى خمس: من الشك إلى اليقين، ومن العداوة إلى النصيحة، ومن الكبر إلى التواضع، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الرغبة إلى الرهبة ([3]).))

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده لا شريك له وأقام الصلاةَ وآتى الزكاةَ فارقها والله عنه راضٍ ([4]).))

والإخلاص سبيل لحفظ قلب المؤمن من الخيانة والحقد، وهو طريق أيضا، لنصرة الأمة، فعن سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إنَّما يَنصُرُ الله هذه الأُمَّةَ بضَعيفِها، بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصِهم ([5]).))

عن كعب بن أبي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((بَشِّرْ هذه الأُمَّةَ بالسَّناءِ، والرِّفعةِ، والنُّصرةِ، والتَّمكينِ في الأرضِ، ومَن عَمِل منهم عَمَلَ الآخِرةِ للدُّنيا لم يَكُنْ له في الآخِرةِ نَصيبٌ ([6]).))

(1) وثقوا به.

(2) الترغيب والترهيب المنذري 1/86

(3) أخرجه أبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (72/8)، والديلمي في ((الفردوس)) (7449)، وابن الجوزي في ((الموضوعات))(1/257) (إسناده موضوع)

(4) أخرجه ابن ماجه (70)، والحارث في ((المسند)) (7)، والبزار (6524)

(5) أخرجه النسائي(3178)

(6) المستدرك على الصحيحين الحاكم النيسبوري8074

قال الجنيد رحمه الله: " الإخلاص سر بين الله والعبد، ولا يعلمه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده، ولا هوى فيميله ([1])."

وقال حسن البصري رحمه الله: فيما يحكى عن جبريل عليه السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال تعالى: ((الإخلاص سر من سري أودعته قلب من أحببت من عبادي ([2]).))

قال ابن القيم الجوزية رحمه الله: "العمل بغير إخلاص ولا اقتداء، كالمسافر يملأ جرابه رملاً يثقله ولا ينفعه ([3])."

قال أبي حامد الغزالي رحمه الله: "أن تكون أعمالك كلها لله تعالى، لا يرتاح قلبك بمحامد الناس، ولا تأسى بمذامهم ([4])."

ويقول الفضيل بن عياض رحمه الله:" ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص يعافيك الله منهما ([5])."

قال أيضا في تفسير قوله عز وجل، ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾: "إنَّ العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يُقبل، وإن كان صوابًا ولم يكن خالصًا فلم يُقبل، حتى يكون خالصًا صوابًا"، والخالص: إذا كان لله، والصواب: إذا كان على السنة ([6]). "

قال حذيفة المرعشي رحمه الله: "الإخلاص أن تستوي أفعال العبد في الظاهر والباطن ([7])."

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: " إذا أخلص العبد انقطعت عنه كثرة الوساوس والرياء ([8])."

---

(1) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري ص 209 ط. دار الجيل بيروت

(2) تخريج الإحياء العراقي إسناده مرسل 5/104

(3) الفوائد ابن القيم الجوزية

(4) أيها الولد – أبي حامد الغزالي ص.64 -ط. دار المنهاج

(5) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري ص 209 ط. دار الجيل بيروت

(6) الإخلاص والنية ابن أبي دنيا 22 -ص 50 ط. دار البشائر - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – أبي نعيم الأصفهاني ص 95 ج 8 ط. مكتبة الخانجي دار الفكر

(7) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري ص 209 ط. دار الجيل بيروت

(8) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري ص 210 ط. دار الجيل بيروت

وقال مكحول رحمه الله عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ تعالى أَرْبَعِينَ يَوْمًا ظَهَرَتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ على لِسَانه ([1]).))

والإخلاص في العمل لله عز وجل سبب في تفريج الكربات، ونرد فيما يلي حديث ثلاثة نفر من الأمم السابقة، نجاهم الله بإخلاصهم، بعدما انطبقت صخرة على فم الغار الذي آووا إليه. فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((بيْنَما ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَتَمَشَّوْنَ أَخَذَهُمُ المَطَرُ، فأَوَوْا إلى غَارٍ في جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ على فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ، فَانْطَبَقَتْ عليهم، فَقالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِلَّهِ، فَادْعُوا اللَّهَ تَعَالَى بِهَا، لَعَلَّ اللَّهَ يَفْرُجُهَا عَنْكُمْ، فقالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إنَّه كانَ لي وَالِدَانِ شيخَانِ كَبِيرَانِ، وَامْرَأَتِي، وَلِي صِبْيَةٌ صِغَارٌ أَرْعَى عليهم، فَإِذَا أَرَحْتُ عليهم، حَلَبْتُ، فَبَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ، فَسَقَيْتُهُما قَبْلَ بَنِيَّ، وَأنَّهُ نَأَى بِي ذَاتَ يَومٍ الشَّجَرُ، فَلَمْ آتِ حتَّى أَمْسَيْتُ، فَوَجَدْتُهُما قدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كما كُنْتُ أَحْلُبُ، فَجِئْتُ بالحِلَابِ، فَقُمْتُ عِنْدَ رُؤُوسِهِما أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُما مِن نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِيَ الصِّبْيَةَ قَبْلَهُمَا،وَالصِّبْيَةُ تَضَاغَوْنَ([2]) عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذلكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمْ حتَّى طَلَعَ الفَجْرُ، فإنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذلكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا منها فُرْجَةً، نَرَى منها السَّمَاءَ، فَفَرَجَ اللَّهُ منها فُرْجَةً، فَرَأَوْا منها السَّمَاءَ. وَقالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إنَّه كَانَتْ لِيَ ابْنَةُ عَمٍّ أَحْبَبْتُهَا كَأَشَدِّ ما يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ، وَطَلَبْتُ إلَيْهَا نَفْسَهَا، فأبَتْ حتَّى آتِيَهَا بِمِئَةِ دِينَارٍ، فَتَعِبْتُ حتَّى جَمَعْتُ مِئَةَ دِينَارٍ، فَجِئْتُهَا بِهَا، فَلَمَّا وَقَعْتُ بيْنَ رِجْلَيْهَا، قالَتْ: يا عَبْدَ اللهِ اتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تَفْتَحِ الخَاتَمَ إلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ عَنْهَا، فإنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذلكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا منها فُرْجَةً، فَفَرَجَ لهمْ. وَقالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقِ أَرُزٍّ، فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قالَ: أَعْطِنِي حَقِّي، فَعَرَضْتُ عليه فَرَقَهُ فَرَغِبَ عنه، فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حتَّى جَمَعْتُ منه بَقَرًا وَرِعَاءَهَا، فَجَاءَنِي فَقالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَظْلِمْنِي حَقِّي، قُلتُ: اذْهَبْ إلى تِلكَ البَقَرِ وَرِعَائِهَا، فَخُذْهَا فَقالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَسْتَهْزِئْ بِي فَقُلتُ: إنِّي لا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، خُذْ ذلكَ البَقَرَ وَرِعَاءَهَا، فأخَذَهُ فَذَهَبَ بِهِ، فإنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذلكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا ما بَقِيَ، فَفَرَجَ اللَّهُ ما بَقِيَ وَزَادُوا في حَدِيثِهِمْ: وَخَرَجُوا يَمْشُونَ ([3]).))

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أسْعَدُ النَّاسِ بشَفَاعَتي يَومَ القِيَامَةِ من قال: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِن قِبَلِ نَفْسِهِ ([4]).))

---

(1) رواه أبو نعيم في "حلية الأولياء(189 / 5) " الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري ص 210 ط. دار الجيل بيروت

(2) ضغا : يضجون ويصيحون من الجوع

(3) أخرجه البخاري 3465 , ومسلم 2743

(4) صحيح البخاري 6570

ولتحقيق الإخلاص في العمل، يجب علينا أن نهتم بتحسينه، وتنقيته من الرياء وغيره من أنواع الشرك، ومطابقته للشريعة، وأن يكون خالصا لوجه الله، فلا نهتم إلى مدح الناس أو ذمهم، ونعمل على إخفائه قدر المستطاع، فكلما كان العمل بين العبد وبين ربه، كان ذلك أقرب إلى الإخلاص.

وعن ثوبان مولى رسول الله رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((طوبى للمخلصين أولئك مصابيحُ الهدى تَنجلي عنهم كلُّ فتنةٍ ظلماءَ ([1]).))

ومن أجمع الأدعية في الإخلاص، نذكر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اللهمَّ إنِّي أعوذُ بك أن أُشرِكَ بك شيئًا وأنا أعلَمُه وأستغفِرُك لِما لا أعلَمُ ([2]).))

وكان من دعاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "اللهم اجعل عملي كله صالحا واجعله لوجهك خالصا، ولا تجعل لأحد فيه شيئا ([3]). "

وسمعت الشيخ د. راتب النابلسي في إحدى خطبه يقول: "إذا علم الله سبحانه منك تطبيقا لما تقول، وإخلاصا فيما تقول، كتب الله لك القبول."

---

(1) الترغيب والترهيب – المنذري 1/39 – لا يتطرق إليه, احتمال التحسين

(2) مجمع الزوائد الهيثمي 10/227 أخرجه أبو يعلى (58)، رواه حذيفة أو أبي بكر الصديق ض. رجاله رجال الصحيح

(3) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ابن القيم الجوزية ص.259 ط. مكتبة ابن تيمية القاهرة

تزكية النفس ومحاسبتها

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8)﴾ [الشمس].

والنفس هي مأوى كل حسنة وسيئة، وهي الملهمة تارة بالفجور، وأخرى بالتقوى، وهي نفس واحدة، ولكنها تعددت باعتبار تعدد صفاتها، فتكون أمارة، ثم لوامة، ثم مطمئنة، وهي غاية كمالها.

ولتنتقل النفس من مرتبة دنيئة إلى نفس مطمئنة، يجب علينا أن نزكي أنفسنا، لقوله عز وجل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (10) ﴾ [الشمس].

وتزكية النفس تكون بالتقرب إلى الله، وبإخلاص العبادة له، وتكون بالعمل الصالح والمداومة عليه، والبعد عن مواطن المعاصي، والتدُّرج في مجاهدة النفس ومخالفتها.

وتزكية النفس تكون بتوفيق من الله عز وجل، لقوله تعالى: ﴿بَلِ اللّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاء وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ [النساء : 49].

وكان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اللهم آت نفسي تقواها، وزكِّها، أنت خير من زكاها، أنت وليُّها ومولاها ([1]).))

وعباد الرحمن المتقين، إذا مستهم لمة أو وسوسة من الشيطان، تذكروا عقاب الله وثوابه واستدركوا إما بالإعراض عن المعصية أو بالتوبة النصوح: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف:201].

وقال أبو علي الجوزجاني رحمه الله: "النفس معجونة بالكبر والحرص والحسد، فمن أراد الله تعالى هلاكه، منع منه التواضع والنصيحة والقناعة، وإذا أراد الله تعالى به خيرًا لطف به في ذلك، فإذا هاجت في نفسه نار الكبر، أدركها التواضع من نصرة الله تعالى. وإذا هاجت نار الحسد في نفسه، أدركتها النصيحة مع توفيق الله عز وجل، وإذا هاجت في نفسه نار الحرص، أدركتها القناعة مع عون الله عز وجل ([2])."

---

(1) صحيح مسلم 2722

(2) إحياء علوم الدين – أبي حامد الغزالي 322/3 ط. دار الفكر

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: "الناس على قسمين: قسم ظفرت به نفسه، فملكته وأهلكته، وصار طَوْعًا لها تحت أوامرها، وقسم ظفروا بنفوسهم، فقهروها، فصارت طوعًا لهم منقادة لأوامرهم ([1])."

ومن أراد أن يجاهد النفس ويحد من الوساوس الشيطانية، فليقوي صلته بالله، وليتمسك بالعلم النافع، وليستعيذ بالله السميع العليم، من الشيطان الرجيم، في جميع أحواله.

والواجب على المسلم أن يتذكر أن ملاذه إلى خالقه، وأن يحاسب نفسه، ويزن أفعاله مع شرع الله وسنة رسوله، عليه أفضل الصلاة والتسليم.

فمحاسبة النفس واجبة على الإنسان، في كل لحظة، وكل خطرة، وكل نفس، لكيلا يزيغ عن الطريق المستقيم، فيعرض نفسه للهلاك.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ﴾ [الحشر: 18] قال تعالى: (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا﴾ [الإسراء: 36]

ولقد خلق الله عز وجل الإنسان لعبادته، وأنعم عليه بالصحة والعقل، ووهبه من الطيبات والملذات لينعم بها في حياته الدنيا، وشرع له منهاجا من الحقوق والواجبات: ما له وما عليه، ورسم له الطريق التي توصله إلى الصراط المستقيم. ولقد بين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم معالمه بقوله: ((ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً، وعلى جنبتي الصراط سوران، فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس، ادخلوا الصراط جميعاً ولا تعوجوا، وداع يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال: ويحك، لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجه. فالصراط: الإسلام، والسوران: حدود الله. والأبواب المفتحة: محارم الله، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله، والداعي من فوق الصراط، واعظ الله في قلب كل مسلم ([2]).))

وقال الحسن البصري رحمه الله: "إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه، وكانت المحاسبة همته ([3])."

---

(1) إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان- ابن قيم الجوزية-126 ط. دار عالم الفوائد

(2) المستدرك على الصحيحين الحاكم النيسابوري 247 إسناده صحيح

(3) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان – ابن قيم الجوزية ص132- ط. دار عالم الفوائد

فالإنسان السوي يكون على بينة من حدود الله، فيتقلب في الدار الدنيا، بين الخوف والرجاء: يحاسب نفسه باستمرار، فيتذكر عظمة الله وشدة عقابه، إذا هو خالف أمره ; ويتذكر رحمته وجوده وكرمه، فيحسن الظن بالله، ويعمل لآخرته، ويرجو عفوه ومغفرته.

فمن راقب نفسه وعمل للآخرة، كان جزاءه دار النعيم والرضوان، لقوله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [غافر: 19].

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: "المؤمن يحاسب نفسه ويعلم أن له موقفا بين يدي الله تعالى، والمنافق يغفل عن نفسه، فرحم الله عبدا نظر لنفسه قبل نزول ملك الموت به ([1])."

والدنيا فانية... كما بدأت، ستنتهي... وهي كالحلم، تمر ...مر السحاب، فالدنيا هي دار الغرور، والآخرة هي دار القرار.

"يا مسكين تهلك، إنك مسيء وترى أنك محسن، وأنت جاهل وترى أنك عالم، وأنت بخيل وترى أنك سخي، وأنت أحمق وترى أنك عاقل، وأجلك قصير وأملك طويل ([2])."

" من حاسب نفسه قبل أن يحاسب خف في القيامة حسابه وحضر عند السؤال جوابه، وحسن منقلبه ومأبه، ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته وطالت في عرصات القيامة وقفاته، وقادته إلى الخزي والمقت سيئاته"، وأكيس الناس من دان نفسه وحاسبها وعاتبها، وعمل لما بعد الموت، واشتغل بعيوبه وإصلاحها ([3])."

وبإيعاز من الشيطان الرجيم والنفس الأمارة بالسوء، يذنب الإنسان ويستغفر، ثم يغمره النسيان، فيذنب ويستغفر، ثم يعاود الكرة، والوقت يمر...والدنيا فتنة تبهر الإنسان، فيضعف أمامها... ولكن الموت قد تباغته وهو في غفلة... فلا تنفعه الحسرة والندم...

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُّبْلِسُونَ ([4])﴾ [الأنعام: 44].

---

(1) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ص424 د 48 ط. دار الفكر

(2) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ص424 د 48 ط. دار الفكر

(3) (إحياء علوم الدين الغزالي ج4 ص362 كتاب المراقبة والمحاسبة ط . دار القلم) وذكر في مواعظ الصحابة للشيخ عمر بن عبد الله المقبل ص145 ط. دار المنهاج

(4) آيسون، انقطع رجاؤهم من كل خير

فمن انغمس في الدنيا بلا حدود، وانحرف عن الصراط المستقيم، فقد عرض نفسه للهلاك، كما جاء في قوله عز وجل: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى (37) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (38) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (39)﴾ [النازعات].

فيوم الحساب، سيتبين للإنسان أن الملك الموكل به، قد أحصى في كتابه، كل ذنب عمله في حياته، مصداقا لقوله عز وجل: ﴿يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: 13]، فما يرى من عمله حسنا يسره ويفرحه، وما يرى من قبيح، يسوؤه ويغيظه، ويود لو أنه يتبرأ منه.

فإن المحاسبة للنفس في دار الدنيا أهون من محاسبة الله للعبد في دار البقاء، كما جاء في قوله عز وجل: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف:49].

ولشدة هول يوم القيامة على بني آدم، كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، يحسبون لها ألف حساب. ولنا صور عظيمة وردت عن بعض الصحابة المبشرين بالجنة، تحكي شدة خوفهم من يوم الحساب، وحرصهم على محاسبة أنفسهم:

فهذا سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول لأم المؤمنين سيدتنا عائشة رضي الله عنها، عندما كان يحتضر: "يا بنية إني أصبت من مال المسلمين هذه العباءة وهذا الحلاب، وهذا العبد، فأسرعي به إلى ابن الخطاب ([1])."

وروي أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، "قرأ سورة الطور حتى بلغ قوله تعالى: ﴿إن عذاب ربك لواقع﴾ [الطور:7]، فبكى واشتد في بكاؤه حتى مرض وعادوه، وكان يمر بالآية في ورده بالليل فتخيفه، فيبقى في البيت أياماً يعاد، يحسبونه مريضاً، وكان في وجهه خطان أسودان من البكاء، وقال له ابن عباس رضي الله عنهما: مصر الله بك الأمصار، وفتح بك الفتوح وفعل، فقال عمر: وددت أني أنجو لا أجر ولا وزر ([2])."

---

(1) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي المسمى الداء والدواء- ابن قيم الجوزية-ص.92-ط. دار عالم الفوائد

(2) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي المسمى الداء والدواء- ابن قيم الجوزية ص.40 (الزهد – أحمد بن حنبل-ص.103 ط. دار الكتب العلمية)

ومن أبلغ ما قيل في محاسبة النفس، قول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، فإن أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر، ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة:18] (1)."

وكان سيدنا عثمان بن عفان، ذو النورين، رضي الله عنه، إذا وقف على القبر بكى حتى يبل لحيته، وقال: "لو أنني بين الجنة والنار لا أدري إلى أيتهما يؤمر بي، لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير (2)."

وكان سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كثير البكاء والخوف، والمحاسبة لنفسه. وكان يشتد خوفه من اثنتين: طول الأمل واتباع الهوى. وكان يوصي أصحابه بقوله: "إِنَّما أخشى عَلَيْكُمُ اثْنَتَيْنِ، طُولُ الأَمَل وَاتِّبَاعُ الْهَوَى، فَإِن طُولُ الأَمَل يُنْسِي الآخِرَة، وَإِن اتِّبَاعُ الْهَوَى يَصُدُّ عَنِ الْحَق، وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ ارتحلت مُدْبِرَة وَالآخِرَة مُقْبِلَة وَلِكُلٍّ وَاحِدة مِنْهُمَا بَنُون، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَة وَلا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلا حِسَاب، وَغَدًا حِسَابٌ وَلا عَمَل (3)."

واليوم أكثر من وقت مضى، ينطبق على المسلمين قول الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله: "ومن تأمل أحوال الصحابة رضي الله عنهم، وجدهم في غاية العمل مع غاية الخوف، ونحن جمعنا بين التقصير، بل التفريط والأمن (4)."

وقد ذكر الإمام أحمد رحمه الله قال: "مكتوب في حكمة آل داود: حق على العاقل ألا يغفل عن أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلوا فيها مع إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويصدقونه عن نفسه، وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجعل، فإن في هذه الساعة عوناً على تلك الساعات وإجماماً للقلوب (5)."

وقال الحسن البصري رحمه الله: "المؤمن قوام على نفسه، يحاسب نفسه لله، وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة (6)."

---

(1) رواه ابن أبي الدنيا في "محاسبة النفس" ص22, وأحمد في" الزهد" (ص 120)، وأبو نعيم في" الحلية" (52/1)، وضعفه الألباني في "السلسلة الضعيفة" (1201)

(2)حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج1 ص61 ط. مكتبة الخانجي دار الفكر.

(3) تاريخ مدينة دمشق – ابن عساكر.ص.95- ج42- دار الفكر

(4) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي المسمى الداء والدواء- ابن قيم الجوزية-ص.91- ط. دار عالم الفوائد

(5) إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان-ابن قيم الجوزية-133 ط. دار الفوائد

(6) إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان-ابن قيم الجوزية-135 ط. دار الفوائد

وقال ابن أبي الدنيا رحمه الله في كتاب الإخلاص أَنَّهُ: "من أصلح سريرته، أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله، كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومَن اهتم بأمر آخرته، كفاه الله أمر الدنيا، ومن اهتم بآخرته، كفاه الله أمر دنياه ([1])."

خُلُقُ التَّغافُل

التغافل هو فن من فنون التعامل مع الناس، وهو أن تغض الطرف عن هفوات الآخرين وألا تحصي سيئاتهم، وأن تترفع عن الصغائر، ولا تُركِّز على اصطياد السلبيات.

التغافل هو اتخاذ الموقف السليم في موقف ما، وهو فعل إرادي ناتج عن إحاطة وإلمام وإدراك بما يدور في البيئة المحيطة. ويصل التغافل لأن يكون قوة ومهارة نحتاج إلى اكتسابها والتدرب عليها، لنعزز علاقاتنا مع محيطنا ونصونها من أي خدش أو خلل.

والتغافل خلق رفيع من أخلاق المتميزين، وهو فضل من الله يؤتيه من يشاء من عباده. والتغاضي عن زلات الآخرين ميزة لا يتقنها أكثر الناس، وهي مهمة في حياتنا، بحيث أن التدقيق والتركيز في مواقف وأخطاء مزعجة صدرت أو تصدر من الآخرين، قد تكون سببا في مشاكل عديدة بين الأسر وداخل المجتمعات. والتغافل ليس سذاجة أو ضعفا، بل هو اختيار السكوت عندما يكون التدقيق غير مفيد.

ومِن سلامة الإنسان العاقل تغافله عن معاصي الناس وأخطائِهم ما لم يُجاهروا بها، وعدم التدقيق في كل صغيرة وكبيرة.

فالتغافل والتجاوز عن زلات الآخرين بديهي، لأننا نحتاج أيضا عمن يتجاوز على أخطائنا، لأننا في الأخير بشر، ولدينا عيوب ونواقص، فالكمال لله وحده، وأخطاء الناس بلا شك، تصبح مقبولة، إن غيرنا نظرتنا وردة فعلنا تجاه تلك النواقص، وركزنا على الإيجابيات ومحاسن الناس. وبشي ء من الصبر وسعة الصدر، يمكننا تقبل نواقص الآخرين، بدلاً من جرح الخواطر وكسر القلوب.

(1) الإخلاص والنية – ابن أبي دنيا ص54 ط. دار البشائر

ومن فضائل التغافل ما روي من مناقب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، قال عثمان بن زائدة: "العافية عشرة أجزاء تسعة منها في التغافل، قال : فحدثت به أحمد بن حنبل, فقال : "العافية عشرة أجزاء كلها في التغافل"([1]). إن التغافل يطفئ شراً كثيراً، ويقوم المعوج ويصوب المخطئ ويقلل العداوات بين الناس. وهذا دليل على أهمية وعظمة خلق التغافل في علاقاتنا الإنسانية.

ولقد اشتهر صلاح الدين الأيوبي رحمه الله بسماحته وحبه للسلام، حتى صار مضرب الأمثال، فعامل الصليبيين بعد استسلام مدينة بيت المقدس معاملة طيبة، وقبل الفداء من أسراهم، وأطلق سراح نسائهم وأطفالهم، ولعل هذا الموقف يكفي للدلالة على إنسانيته الكبيرة، وفي سيرته مواقف كثيرة نستخلص من بعضها سماته الإنسانية التي تميز بها، ومنها ما قاله ابن الأثير في وصفه لصلاح الدين الأيوبي: "وكان رحمه الله كريما حليماً حَسَنَ الأخلاقِ، متواضعاً، صبوراً على ما يَكْرَهُ، كثيرَ التَّغافُلِ عن ذُنُوبِ أصحابِهِ، يَسمعُ من أحدِهم ما يَكْرَهُ، ولا يُعلِمُهُ بذلك، ولا يَتَغَيَّرُ عليه.([2]).

ويحكي أبو علي الدقاق رحمه الله عند سبب تسمية الإمام حاتم بالأصم رحمه الله، فقال: "جاءت امرأة فسألت حاتما عن مسألة فاتفق أنه خرج منها صوت في تلك الحالة فخجلت فقال حاتم ارفعي صوتك فأوهمها أنه أصم فسرت بذلك وقالت إنه لم يسمع الصوت فسرت بذلك ولقب بحاتم الأصم وهذا التغافل هو نصف الفُتوَّة"([3]).

إن تعزيز العلاقات يحتاج لمهارات وفنون في التعامل. والتغافل من أبرز تلك المهارات، بل هو من أخلاق العقلاء، وهو حلاً لكثير من المشاكل بين الناس، سواء في البيت بين الزوجين أو الأبناء، أو خارج البيت كما في بيئة العمل أو المجتمع بشكل أعم وأشمل.

وقد روي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ((جَلَسَتْ إحدى عَشْرةَ امرأةً، فتعاهَدْنَ وتعاقَدْنَ أنْ لا يَكْتُمْنَ من أخبارِ أزواجهنَّ شيئاً. وقالت إحداهن: "زوجي إذا دَخَلَ فَهِد، وإذا خَرَجَ أَسِدَ، ولا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ)). (ومِنْ صفاتِ الفَهْدِ التَّغَافُلَ) ([4])

---

(1) تهذيب الكمال في أسماء الرجال – المزي المجلد 19/ص 370

(2) الكامل في التاريخ ابن الأثير ج10 ص 224 ط.

(3) مدارج السالكين ص/344 ج/2

(4) صحيح البخاري - 5189

وكانت المرأة تقصد أن زوجها إذا دَخَلَ البيتَ كان كَالفَهدِ، يَغفُلُ عَن مَعايبِ البيتِ الَّذي يَلزمُها إصلاحُه، أو يَغفُلُ عن تعَهُّدِ ما ذهب من متاعِه ومالِه في بيتِه وما بَقِيَ، فلا يُحاسِبُها على القليلِ والكثيرِ. وإذا كان خارجَ البيتِ، كان كالأَسدِ في شَجاعتِهِ وقوَّتِه وغَضبِه، ويكونُ خارجَ البيتِ، شُجاعًا قويًّا غاضبًا. ولا يَسألُها عمَّا ترَكَه في البيتِ مِن مالٍ ونحوِه، لِتمامِ كَرمِه.

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا أدب التغافل بقوله: ((لا يبلغَنَّ أحدٌ مِنكم عن أحدٍ من أصحابي شيئًا، فإنِّي أحبُّ أن أخرجَ إليهم وأنا سليمُ الصدرِ ([1]).)) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ([2]).))

وقد أمرنا صلى الله عليه وسلم بعدم تتبع عورات الناس، بقوله: ((من يتَّبِعْ عورةَ أخيه المسلمِ يتَّبِعِ اللهُ عورتَه ومن يتَّبِعِ اللهُ عورتَه يفضحْه ولو في جوفِ رحْلِهِ ([3]).))

فالتغافل يتطلب منا ألا نتجسس أو نتتبع زلات وعورات الناس، وأن نتّقي مواضعِ التُّهَمِ، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ [النور: 19].

ويقول الإمام مالك بن أنس رحمه الله: "أدركتُ بهذه البلدة - يعني المدينة - أقواماً لم تكن لهم عُيوبٌ، فعابوا الناسَ؛ فصارتْ لهم عُيوبٌ. وأدركت بها أقواماً لهم عُيوبٌ، فسكتوا عن عُيوبِ النَّاسِ؛ فنُسيتْ عُيوبُهم ([4])."

وقد ذكر أبو الشيخ الأصبهاني رحمه الله في "التوبيخ والتنبيه": قصة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع الشيخ الذي وجده جالس وبين يديه شراب وقينة تغنيه، فدار بينهما حوار حاد, فانصرف دون متابعة الأمر, وهجر الشيخ مجالس عمر حينا, ثم حضر, فقال له سيدنا عمر هامسا في أذنه : " أما والذي بعث محمدا بالحق رسولا، ما أخبرت أحدا من الناس بما رأيت منكرا، ولا ابن مسعود، فإنه كان معي، فقال : يا أمير المؤمنين، أذن مني أذنك، فالتقم أذنه، فقال :ولا أنا والذي بعث محمدا بالحق رسولا، ما عدت إليه حتى جلست مجلسي، فرفع عمر صوته فكبر، ما يدري الناس من أي شيء يكبر."([5])

---

(1) أخرجه أبو داود (4860) مختصراً، الترمذي (3896) واللفظ له، وأحمد (3759). الراوي عبد الله بن مسعود ض.

(2) أخرجه الترمذي (2317)، وابن ماجه (3976(إسناده صحيح مرسل

(3) أخرجه الترمذي (2032)، وابن حبان (5763)، وأبو الشيخ في ((التوبيخ والتنبيه)) (93) باختلاف يسير. الراوي عبد الله بن عمر

(4) الضوء اللامع - شمس الدين السخاوي 1/ 106

(5) التنبيه والتوبيخ الشيخ الأصفهاني، وذكره القصة الخرائطي في مكارم الأخلاق حديث 563, والبيهقي في السنن الكبرى (333 /8)

ولقد أنكر سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه المنكر بقلبه، وتغاضى عنه، وجاءت نتيجة تغافله وتسامحه أن كان سببا في توبة الشيخ مما كان عليه من الزيغ. وهذا يذكرنا بمعنى دقيق للشطر الأخير من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان ([1])) ... فقد نغير المنكر بأيدينا أو بلساننا، وقد يجر علينا مفسدة أكبر ... وقد ننكره بقلوبنا ونتغاضى عنه... وقد يغير المرء المذنب سلوكه...وقد أمرنا الإسلام بما نستطيع، ورفع عنا الوزر فيما لا نستطيع. فالشريعة جاءت بالتيسير والرحمة، ولم تكلف المؤمن فوق طاقته. وأضعف الإيمان إنكار المنكر بالقلب.

والعلاقات بين البشر، مثلما تحتاج لقلوب صافية ونقية كي تنمو وتستمر، فكذلك تحتاج لعقول يقظة فطنة تدعم توجهات ومشاعر تلك القلوب، وقال الإمام الشافعي رحمه الله: "الكيس العاقل؛ هو الفطن المتغافل"، وقال ابن المبارك رحمه الله: "المؤمن يطلبُ المعاذير، والمنافق يطلب الزلات" . وقال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه:" العَقلُ مِكيالٌ، ثُلُثُه فِطنةٌ، وثُلُثاه تغافُلٌ"([2]) مما يعني أن استخدام العقل عبر مهارات منها الفطنة والتغافل في تعزيز وتقوية العلاقات، هو أمر بديهي وحيوي لا بد منه.

فكلما تغافلنا عن أخطاء الأقربين، وتجاوزنا عن الزلات، حافظنا على العشرة، وضمنا استمرارية العلاقة. وكم منا يتظاهر بحب ما لا يتقبله، ويراعي ظروف الآخر، ولا ينسى جمال الود والفضل بينه وبين أقرب الناس إليه...

ومن أحق الناس الواجب التغافل عن أخطائهم، نذكر أقرب الناس إلينا، الوالدين. فيجب أن نغض الطرف عن هفواتهم ولا نحصي سيئاتهم، وأن نعاملهم بحب ورحمة ورأفة، ولا ننسى تغافلهم عن هفواتنا وأخطائنا عند تربيتهم لنا، وحسبنا أن الله جعل البر بالوالدين أحد أسباب دخولنا للجنة.

وممارسة التغافل ضروري كذلك في تربية الأطفال، وخاصة بالنسبة للمراهقين، حيث أنهم يمتلكون حساسية مفرطة وتكون أنفسهم قلقة ومتحيرة... وبتغافلنا عن أخطائهم، نكسبهم على المدى الطويل.

فيجب أن نُقلّل من انتقاداتنا لأولادنا؛ فإن كثرة تعليقاتنا على تصرفات أولادنا تضعف ثقتهم بأنفسهم، كما تجعلهم يتجنبون مجالستنا والتحدث إلينا، ويصابون بالعزوف عن ممارسة الجديد

---

(1) شطر حديث رواه أبي سعيد الخدري ض.((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)) (صحيح مسلم ح.49-ج1/69)

(2) العقد الفريد - لابن عبد ربه 105/2

مخافة التعليقات السلبية. والتغافل يمنح للابن فرصة التراجع والمراجعة والإصلاح، ويشعره بأمان، فتطمأن نفسه بعدما يشعر بحُبِّ والديه له، مما يجعله يمارس حَقَّهُ في الخطأ والتعلم من أخطائه. وبالمقابل، يجب الأخذ بعين الاعتبار أنه ليس كل سلوك خاطئ يُفضَّل تجاهله، فمواقف التعدّي على الغير أو انتهاك حقوق الله تستلزم التدخل المباشر "الحكيم"...لهذا يكون قرار التغافل بيدك وعليك أن تأخذه في ثوان وفقاً للموقف وخبرتك مع ابنك فكم من أزمة ماتت في مهدها بالتغافل ([1]).

البر بالوالدين وصلة الرحم

يعتبر البر بالوالدين في الإسلام، من أفضل أنواع الطاعات التي يتقرب بها المسلم إلى الله تعالى. والبر بالوالدين معناه زيارتهما وطاعتهما وإظهار الحب والاحترام لهما.

وصِلَةُ الرحم تعني الإحسان إلى الأقربين، وزيارتهم والسؤال عنهم، وتَفَقُّدِ أحوالهم ومواساتهم في أحزانهم ومشاركتهم في أفراحهم، وعيادة مرضاهم، وغير ذلك ممَّا من شأنه أن يُقَوِّيَ من أواصر العَلاقات العائلية بينهم.

قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾ [الإسراء :23]

ومن واجب المرء أن يتذكر أنَّ والديه هما أصل وجوده، بسبب ما قاست والدته في حملها به ورضاعه، وبسبب رعاية والديه له والسهر على تربيته، وحمايته وصونه حتى يكبر. وهذا يوجب لهما حق الحب والتواضع والخضوع، واستشعار الذل أمامهما.

ومن أشكال البر بالوالدين ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ([2]) وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾[الإسراء :24]. وادع لهما بالرحمة أحياء وأمواتا، جزاء على تربيتهما إياك صغيرا.

ومن مظاهر الأدب والتواضع، يجب ألا يقاطع الإبن أبويه عند حديثه معهما، وأن يخفض صوته في حضرتهما، لأن رفع الصوت، علامة التمرد والتهاون بمقام الوالدين.

---

(1) مقالة تحت عنوان التغافل كمهارة تربوية - م. عماد حجازي، بتصرف طفيف

(2) تواضع لهما بفعلك

قال تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[النساء:1]. بمعنى، واتقوا الله بطاعتكم إياه واتقوا الأرحام أن تقطعوها ولكن بروها وصلوها.

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ﴾[الرعد :21]. والذين يصلون أبويهم ببرهم بالقول والفعل وعدم عقوقهم، ويصلون الأقارب والأرحام، بالإحسان إليهم قولا وفعلا، خشية من الله وخوفا من يوم الحساب.

وعن أنس رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من سره أن يمد له في عمره وأن يزاد له في رزقه، فليبر والديه وليصل رحمه ([1]).))

عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه، رحمه الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يدخل الجنة قاطع رحم ([2]).))

وقال الذهبي رحمه الله في الكبائر ([3]): "من كان له أقارب ضعفاء ولم يحسن إليهم ويصرف صدقته إلى غيرهم لم يقبل الله منه صدقته ولا ينظر إليه يوم القيامة وإن كان فقيرا وصلهم بزيارتهم والتفقد لأحوالهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((صلوا أرحامكم ولو بالسلام ([4]).))

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله تبارك وتعالى: ((أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من إسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته ([5]).))

عن عبد الله بن أبى أوفى رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :((إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم ([6]).))

(1) الزواجر عن اقتراف الكبائر - ابن حجر الهيتمي المكي 75/2

(2) صحيح مسلم 2556

(3) الكبائر الذهبي ص48

(4) أخرجه ابن عدي في ((الكامل في الضعفاء)) (158/6)

(5) المستدرك على الصحيحين الحاكم النيسبوري7477

(6) رواه البخاري في "الأدب المفرد" (63) ، والبيهقي في "الشعب" (7590) ، ووكيع في "الزهد" (412) ، والفسوي في "المعرفة" (265/1) إسناده ضعيف

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ((يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي، قال، أمك، ثم قال، أمك، ثم قال، أمك، ثم قال أبوك ([1]).))

ويعتبر بر الوالدين أفضل من الجهاد، وأعلا مراتب الجهاد في سبيل الله تعالى، لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما حيث قال: ((أقبل رجل إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله، قال: فهل من والديك أحدٌ حيٌّ؟, قال: نعم، بل كلاهما، قال: تبتغي الأجر من الله؟, قال: نعم، قال: **فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما** ([2]).)) قال ابن حجر رحمه الله في شرح الحديث: ((أي إن كان لك أبوان فبالغ جهدك في برهما والإحسان إليهما؛ فإن ذلك يقوم مقام الجهاد ([3]).)) لأن المراد بالجهاد في الوالدين هو بذل الجهد في برهما.

ورضا الله من رضا الوالدين لحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((رضا الله في رضا الوالد، وسخط الله في سخط الوالد ([4]).)) وهذه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله:((يا رَسولَ الله إنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وهي رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُهَا؟ قالَ: نَعَمْ صِلِيهَا ([5]).))

وجزاء بر الوالدين الجنة لحديث سيدتنا عائشة رضي الله عنها، قالت: ((أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة فقلت: من هذا قالوا: حارثة بن النعمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذلكم البر كذلكم البر ([6]).)) وكان أبر بوالديه.

وبر الوالدين يكون أيضا سببا في الفرج في الدنيا, لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما, عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((بينما ثلاثة نفر يتمشون أخذهم المطر فأووا إلى غار في جبل فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا أعمالا عملتموها صالحة لله فادعوا الله تعالى بها لعل الله يفرجها عنكم فقال أحدهم اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران وامرأتي ولي صبية صغار أرعى عليهم فإذا أرحت عليهم حلبت فبدأت بوالدي فسقيتهما قبل بني وأنه نأى بي ذات يوم الشجر فلم آت حتى أمسيت فوجدتهما

---

(1) صحيح البخاري 5971

(2) صحيح مسلم 2549

(3) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (10/ 403)

(4) أخرجه الترمذي (1899)، وابن حبان (429) واللفظ له، والحاكم (7249)

(5) صحيح البخاري 3183

(6) أخرجه أحمد (24126) (24080)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (8233) باختلاف يسير، والبغوي في ((شرح السنة)) (3418)

قد ناما فحلبت كما كنت أحلب فجئت بالحلاب فقمت عند رؤوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما وأكره أن أسقي الصبية قبلهما والصبية يتضاغون([1] عند قدمي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها فرجة نرى منها السماء ففرج الله منها فرجة فرأوا منها السماء (الحديث)..."([2]).))

وعقوق الوالدين من كبائر الذنوب والآثام، والعاق معرض بعقوقه لسخط الله وغضبه. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَلْعُونٌ مَنْ عَقَّ وَالِدَيْهِ ([3]).))

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قَالَ: أن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: **الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ**، وَالْمَرْأَةُ الْمُتَرَجِّلَةُ، وَالدَّيُّوثُ، وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ، وَالْمُدْمِنُ عَلَى الْخَمْرِ، وَالْمَنَّانُ بِمَا أَعْطَى ([4]).)) وفي هذا زجر وترهيب شديد من عقوق الوالدين. والواجب على الولد أن يشكر والديه، وأن يحسن إليهما وأن يبرهما، وأن يطيعهما في المعروف، ويحرم عليه عقوقهما، لا بالكلام ولا بالفعل.

---

(1) يصدر صوتا من الألم نتيجة الضرب أو الجوع

(2) صحيح مسلم 2743

(3) أخرجه الإسماعيلي في ((معجم أسامي الشيوخ)) (395/1)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (317/40)

(4) أخرجه النسائي (2562) واللفظ له، وأحمد (6180)

التجارة مع الله

تعتبر التجارة مع الله من أجل التجارات وأفضلها، وهي توصل لرضا الله، والفوز بجزيل ثوابه، والنجاة من سخطه وعقابه.

فعبادة الله سبحانه وتعالى، واتباع أوامره وسنة نبيه، عليه أفضل الصلاة والتسليم، والبعد عما نهى عنه، تعد من مجالات التجارة مع الله.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (29) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (30)) فاطر

فسبحان الله الذي وهبَنا ما نتاجر به، ثم وفقنا إلى التجارة معه، وسبحان الله الذي يمنحنا أحسن الأجر مقابل التجارة معه، ويَزيدنا مِن فضله فوق أجورنا، فنعم التِجارة مع الله هذه.

ويقول المولى سبحانه وتعالى في محكم التنزيل :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (11) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12) وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (13)﴾[الصف] .

وهذه وصية ودلالة وإرشاد من أرحم الراحمين لعباده المؤمنين، لأعظم تجارة، وأجل مطلوب، وأغلى مرغوب، يحصل بها النجاة من العذاب الأليم، والفوز بالنعيم المقيم. فالمتاجرون مع الله يخلصون أعمالهم لله، ولا يرجون من خلالها، المقاصد السيئة.

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماوات والأرض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك **كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها** [1].))

يقول الرسول الكريم في الشطر الأخير من هذا الحديث ما معناه، فالناس غارقون في الحياة الدنيا وزخرفها، ولكنهم بين إحدى حالتين، حينما يبيع الواحد منهم نفسه، فإما أن يعتقها من عذاب

(1) صحيح مسلم 223

الله تعالى وسخطه، إلى رضوانه وجنته ونعيمه، وإما أن يُوبقها بأن يهلك هذه النفس، ويجعل عاقبتها إلى خسرٍ في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

وقد أخبر الله جل وعلا في كتابه الكريم أن هناك أناس من عباده المؤمنين عقدوا الصفقات معه: صفقات الربح والفوز والفلاح. بقوله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾[البقرة :207].

فالمؤمن يبيع نفسه كلها لله عز جلاله، ولا يستبقي منها بقية، فكل حياته لله عز وجل: في كل لحظة، وفي كل نفس، وفي كل تصرف، ولا يرجو من وراء هذا البيع لله جل وعلا غاية إلا مرضاة الله سبحانه، ليس له فيها شيء، وليس له من ورائها شيء، بيعة كاملة لا تردد فيها، ولا يلتفت لتحصيل ثمن من أثمان الدنيا ...

وقد روي أن هذه الآية نزلت في صهيب الرومي رضي الله عنه حين أقبل مهاجراً إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلحقه نفر من قريش، فنزل عن راحلته، وأخرج ما في كنانته، وأخذ قوسه وقال: لقد علمتم أني من أرماكم، وايم الله لا تصلون إلي حتى أرمي بما في كنانتي، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، ثم افعلوا ما شئتم. فقالوا له: لا نتركك تذهب عنا غنياً وقد جئتنا صعلوكاً لا مال لك، ولكن دلنا على مالك بمكة ونخلي عنك، وعاهدوه على ذلك ففعل ([1])، فلما وصل المدينة نزل قول الله سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[البقرة :207] , فاستقبله الحبيب صلى الله عليه وسلم قائلاً: ((ربح البيع أبا يحيى، ربح البيع أبا يحيى ([2]).))

وذكر أصحاب السير أن الأنصار رضوان الله عليهم لما اجتمعوا عند العقبة ليبايعوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيعة الحرب على أن ينصروه ويمنعوه ليسلموا له الحكم في المدينة المنورة، قال له عبد الله بن رواحه رضي الله عنه: ((يا رسول الله، إشترط لربك ولنفسك ما شئت. فقال عليه وآله الصلاة والسلام: أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم»، فقالوا: يا رسول الله، وما لنا إن فعلنا؟ فقال عليه وآله الصلاة والسلام: «الجنة» قالوا: ربح البيع، لا نقيل ولا نستقيل ([3]).)) فنزل قول الله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ

(1) تفسير القرطبي

(2) المستدرك على الصحيحين - الحاكم النيسابوري 5816

(3) الذر المنثور السيوطي - أخرجه الطبري في ((التفسير))(6/12)

وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[التوبة :111].))

فبشرى للمجاهدين في سبيل الله الذين باعوا أنفسهم لله سبحانه، وبشرى للعلماء العاملين للذين ساهموا بتضحياتهم وبمؤلفاتهم منذ الصدر الأول للإسلام، لنصرة دين الله الحنيف وإيصال معالمه لهذا الجيل. وبشرى للآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وبشرى لمن باع نفسه، ابتغاء مرضات الله، تقدست أسماؤه... وهم الذين وصفهم الله عز وجل في قوله: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾[الأحزاب : 23].

ولنا صور للصحابة في مجال التجارة مع الله، فقد كانوا لنا القدوة الحسنة، ولقد صبروا على الشدائد، وجاهدوا في سبيل الله وقدموا حياتهم فداء لهذا الدين الحنيف، ونذكر في هذا السياق، لا للحصر، محنة آل ياسر: فقد عذب عمار بن ياسر، وعذب أبويه عذابا شديدا، واستشهدا في العذاب.

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: ((كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةٌ : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعَمَّارٌ، وَأُمُّهُ سُمَيَّةُ ، وَصُهَيْبٌ ، وَبِلَالٌ، وَالْمِقْدَادُ ، فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِقَوْمِهِ، وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، وَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ، وَصَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ ([1]).))

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِعَمَّارٍ وَأَهْلِهِ وَهُمْ يُعَذَّبُونَ ، فَقَالَ : (أَبْشِرُوا آلَ عَمَّارٍ، وَآلَ يَاسِرٍ، فَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْجَنَّةُ([2]).))

ونُدرج مثالا آخر من مواقف للصحابة الذين، نصر الله هذا الدين على أيديهم. فعن أنس بن مالك رضي الله عنهما قال : ((أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ : إِنَّ لِفُلَانٍ نَخْلَةً ، وَأَنَا أُقِيمُ حَائِطِي بِهَا ، فَأْمُرْهُ أَنْ يُعْطِيَنِي حَتَّى أُقِيمَ حَائِطِي بِهَا. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَعْطِهَا إِيَّاهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ). فَأَبَى. فَأَتَاهُ أَبُو الدَّحْدَاحِ فَقَالَ: بِعْنِي نَخْلَتَكَ بِحَائِطِي. فَفَعَلَ. فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي قَدِ ابْتَعْتُ النَّخْلَةَ بِحَائِطِي. قَالَ: فَاجْعَلْهَا لَهُ، فَقَدْ أَعْطَيْتُكَهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كَمْ مِنْ عِذْقٍ رَدَاحٍ لِأَبِي الدَّحْدَاحِ فِي الْجَنَّةِ) قَالَهَا مِرَارًا.

---

(1) صحيح ابن ماجة "150

(2) المستدرك على الصحيحين الحاكم النيسابوري 5777

فَأَتَى امْرَأَتَهُ فَقَالَ: يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ اخْرُجِي مِنَ الْحَائِطِ، فَإِنِّي قَدْ بِعْتُهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَتْ: رَبِحَ الْبَيْعُ - أَوْ كَلِمَةً تُشْبِهُهَا ([1]).))

وقال الحسن: ((مر أعرابي على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ﴾[التوبة :111]. فقال: كلام من هذا؟ قال: كلام الله .قال: بيع والله مربح لا نقيله ولا نستقيله. فخرج إلى الغزو فاستشهد ([2]).))

وقد وعد الله عز وجل المؤمنين الذين يبيعون أنفسهم بأن لهم الجنة، بقوله: ﴿فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيم﴾[التوبة :111].

وهذا حال الصحابة الكرام البررة والتابعين، ونحن ولو اجتهدنا وشمرنا على سواعدنا، ما وصلنا لما وصلوا إليه من تقوى، فالله سبحانه وتعالى يعلم عجزنا عن موافاته حقه، وعن شكر ولو نعمة واحدة من نعمه التي أنعم بها علينا، ويعلم ضعفنا وتقصيرنا، فسبحان من تجاوز علينا وهدانا إلى صراطه المستقيم، وشملنا برحمته ومغفرته، وهو الغفور الرحيم، الرؤوف بعباده، فسبحانه من عدل كريم.

وكيف لنا ألا نهتدي للتجارة مع الله وقد أكرمنا الله بالقرآن الكريم وبسنة رسول الله وخاتم الأنبياء سيدنا وحبيبنا محمد، عليه أفضل الصلاة والتسليم: منهاجا متكاملا في كيفية المتاجرة مع الله.

قال الله عز وجل; ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[الأحزاب :21].

فرسول الله صلى عليه وسلم قد بلغ الرسالة ونصح الأمة وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لحديث رواه ابن ماجه عن العرباض بن سارية قال: ((وعظَنا رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ يومًا بعدَ صلاةِ الغداةِ موعِظةً بليغةً ذرِفَت منْها العيونُ ووجِلَت منْها القلوبُ فقالَ رجلٌ إنَّ هذِهِ موعظةُ مودِّعٍ فماذا تعْهدُ إلينا يا رسولَ اللَّهِ قالَ : أوصيكم بتقوى اللَّهِ والسَّمعِ والطَّاعةِ وإن عبدٌ حبشيٌّ فإنَّهُ من يعِش منْكم يرَ اختلافًا كثيرًا وإيَّاكم ومحدَثاتِ الأمورِ فإنَّها ضَلالةٌ فمن أدرَكَ ذلِكَ منْكم فعليْهِ بِسُنَّتي وسنَّةِ الخلفاءِ الرَّاشدينَ المَهديِّينَ عضُّوا عليْها بالنَّواجذِ ([3]).))

---

(1) رواه أحمد (12482) ، وابن حبان (7159) ، والحاكم(2194)

(2) تفسير القرطبي وذكره الزمخشري في الكشاف، تفسير الآية رقم 111 التوبة

(3) أخرجه أبو داود (4607)، والترمذي (2676) ، وابن ماجه (42)، وأحمد (17144)

والتجارة مع الله تكون بتوفيق من الله عز وجل لقوله عز وجل: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ﴾ [النور:36] . وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله خلق خلقه في ظلمة، ثم ألقى عليهم من نوره يومئذ، فمن أصاب يومئذ من نوره اهتدى، ومن أخطأه ضل. فلذلك أقول: جف القلم على علم الله عز وجل ([1]).))

وأصل التجارة مع الله الإيمان بالله وبملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقضاء خيره وشره.

وقد جاء ذكر أركان الإيمان في الكتاب والسنة، في قوله عزّ وجل: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وملائكته وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[البقرة :285] .

وفي قوله صلّى الله عليه وسلم عندما سئل عن الإيـمـان: ((أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره ([2]).))

ويكتمل إيمان المؤمن بمحبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، إذ هي من أفضل أعمال القلوب وأجلها. وقد علمنا قدوتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الحب لله وفي الله، هو أرقى أنواع الحب وأخلصه وأصفاه، لأنه كمال الإيمان فقال: ((من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان ([3]).))

ومن موجبات محبة الله عز وجل أن تكون محبته سبحانه وتعالى أحب إليك من كل ما سواه، ومحبة الله تقتضي طاعته وترك المعاصي والتوبة إليه وحب أوليائه ورسله وكراهة أعدائه وبغضهم في الله عز وجل.

قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾[النساء :69].

(1) مسند أحمد 219/11

(2) أخرجه البخاري (50) ومسلم(9)

(3) رواه أبو داوود 4681

ومن يطع الله ورسوله، فإن الله عز وجل يسكنه دار كرامته، ويجعله مرافقا للأنبياء ثم لمن بعدهم في الرتبة، وهم الصديقون، ثم الشهداء، ثم عموم المؤمنين وهم الصالحون الذين صلحت سرائرهم وعلانيتهم.

والتجارة مع الله تكون للذين لا يريدون في الأرض علوا ولا فسادا، يتأدبون مع الله، ويتأدبون مع خلق الله. فلا يعقل أن نريد التجارة مع الله وفي قلوبنا ذرة من كبر.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((قال الله عز وجل: الكبرياءُ ردائي، والعظمةُ إزاري، فمَن نازعَني واحدًا منهُما، قذفتُهُ في النَّارِ ([1]).))

وتكون التجارة مع الله بأداء واجباتنا وفرائضنا وباتباع سنة نبينا عليه أفضل الصلاة والتسليم، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده، بأداء الصلوات المفروضة في جماعة، وقراءة وتدبر القرآن الكريم، وكثرة الذكر، والإكثار من النوافل، وصوم التطوع، والإنفاق في سبيل الله، إلى غير ذلك من القربات والفضائل...

وقد ثبت في حديث رواه أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته فإن وجدت تامة كتبت تامة، وإن كان انتقض منها شيئا قال انظروا هل تجدوا له من تطوع، فإن كان له تطوع أكملت الفريضة من تطوعه، ثم يفعل بسائر الأعمال المفروضة مثل ذلك ([2]).))

ومن مظاهر التجارة الرابحة الإحسان للوالدين ومعاملة الزوجة والأبناء والأقارب والجيران والناس كافة، بخلق حسن.

قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[القصص :77].

ومن التجارة الرابحة مع الله، تفادي ظلم الناس والتعدي على حقوق الغير... ففي حديث قدسي: عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربِه عز وجل أنه قال: ((يا عِبَادِي، إنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ علَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فلا تظالموا...

(1) أخرجه أبو داود (4090)، وأحمد (9359) واللفظ لهما، وابن ماجه(4174)

(2) أخرجه النسائي (466)، وأخرجه أبو داود (864) والترمذي(413)

([1].)) فالظلم مناف لكمال الله تعالى وعدله، فلذلك نزّه الله تعالى نفسه عن الظلم، فقال: ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[ق :29] ، وقال أيضا : ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴾[غافر :31].

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ((أتدرون ما المُفلِسُ ?، قالوا المفلِسُ فينا يا رسولَ اللَّهِ من لاَ درْهمَ لَهُ ولاَ متاعَ .قالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ :المفلسُ من أمَّتي من يأتي يومَ القيامةِ بصلاتِهِ وصيامِهِ وزَكاتِهِ، ويأتي قد شتمَ هذا، وقذفَ هذا، وأَكلَ مالَ هذا، وسفَكَ دمَ هذا، وضربَ هذا، فيقعدُ فيقتَصُّ هذا من حسناتِهِ، وَهذا من حسناتِهِ، فإن فنِيَت حسناتُهُ قبلَ أن يُقتصَّ ما عليْهِ منَ الخطايا أُخِذَ من خطاياهم فطُرِحَ عليْهِ، ثمَّ طُرِحَ في النَّار ([2].))

فالمتاجرون مع الله، يعبدون الله مخلصين له الدين، يصبرون على أقدار الله المؤلمة، ويفوضون أمورهم إلى الله في جميع أحوالهم، وتكون سريرتهم مثل علانيتهم.

وقد مدحهم الله عز وجل بقوله: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب :35].

وبقوله تبارك وتعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ﴾[المؤمنون: 112]. فهذه كلها صفات عباد الرحمن المتاجرين مع الله، الرابحين بفضله.

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الوثقى ۗ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[لقمان :22]

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (2) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (4)﴾[الأنفال]

---

(1) صحيح مسلم 2577

(2) أخرجه مسلم 2581, صحيح الترمذي 2418

وتكون التجارة مع الله للذين ذكرهم الله بقوله: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ (15) تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (16)﴾[السجدة]

ويدخل في التجارة مع الله التطوع في قضاء حوائج الناس، لحديث رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أحَبُّ الناسِ إلى اللهِ أنْفعُهُمْ، وأَحَبُّ الأعمالِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ سُرُورٌ تُدخِلُهُ على مُسلِمٍ، أو تَكشِفُ عنهُ كُربةً، أو تَقضِيَ عنهُ دَيْنًا، أو تَطرُدَ عنهُ جُوعًا، ولَأَنْ أمْشِيَ مع أخِي المسلمِ في حاجةٍ أحَبُّ إليَّ من أنْ أعتكِفَ في المسجدِ شهْرًا، ومَنْ كفَّ غضَبَهُ، سَتَرَ اللهُ عوْرَتَهُ، ومَنْ كظَمَ غيْظًا، ولوْ شاءَ أنْ يُمضِيَهُ أمْضاهُ، مَلأَ اللهُ قلْبَهُ رضِىَ يومَ القيامةِ، ومَنْ مَشَى مع أخيهِ المسلمِ في حاجَتِه حتى يُثبِتَها لهُ، أثبتَ اللهُ تعالَى قدَمِه يومَ تَزِلُّ الأقْدامُ، وإنَّ سُوءَ الخُلُقِ لَيُفسِدُ العملَ، كَما يُفسِدُ الخَلُّ العَسَلَ ([1]).))

ومن مظاهرها أيضا، طلب العلم النافع وحضور دروس العلم في المساجد: لقوله صلى الله عليه وسلم: ((مَن غدا إلى المسجدِ لا يريدُ إلَّا أن يتعلَّمَ خيرًا أو يعلِّمَهُ كانَ لَهُ كأجرِ حاجٍّ، تامًّا حجَّتَهُ ([2]).))

والتجارة مع الله تعود بالنفع على المؤمن، فيجد مقابل ما عمل من حسنات وعمل صالح، مدخرا عند الله، وأعظم أجرا يوم القيامة،

قال تعالى: ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[المزمل :20]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كلُّ عملِ ابنِ آدمَ يُضاعفُ، الحسنةُ بعشرِ أمثالِها، إلى سَبْعِمائةِ ضِعفٍ، قال اللهُ تعالى: إلَّا الصَّوْمَ؛ فإنَّه لِي، وأنا أجزي به، يَدَعُ شهوتَه وطعامَه من أجلِي، وللصائمِ فرْحتانِ: فرحةٌ عند فِطرِه، وفرحةٌ عند لقاءِ ربِّه، ولَخَلُوفُ فمِ الصائمِ، أطيبُ عند اللهِ من ريحِ المِسكِ ([3]).))

(1) أخرجه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) (6026)، وأبو الشيخ في ((التوبيخ والتنبيه))(97)

(2) أخرجه ابن حبان في ((المجروحين)) (156/2)، والطبراني (111/8) (7473)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (97/6) مطولاً

(3) أخرجه ابن ماجه (1638) واللفظ له، وأخرجه البخاري (1904)، ومسلم (1151) باختلاف يسير

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كَلِمَتانِ خَفِيفَتانِ علَى اللِّسانِ، ثَقِيلَتانِ في المِيزانِ، حَبِيبَتانِ إلى الرَّحْمَنِ: سُبْحانَ اللَّهِ العَظِيمِ، سُبْحانَ اللَّهِ وبِحَمْدِهِ ([1]).)) ويعتبر ذكر الله من أجل التجارة مع الله سبحانه وتعالى.

وقال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[السجدة : 17]. قال القرطبي في تفسيره أن الله تعالى أخبر بما لهم من النعيم الذي لم تعلمه نفس ولا بشر ولا ملك.

وفي معنى هذه الآية: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((يقولُ اللَّهُ تعالى: أعْدَدْتُ لِعِبادِي الصالحين، ما لا عَيْنٌ رَأَتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَرَ علَى قَلْبِ بَشَرٍ ذُخْرًا بَلْهَ، ما أُطْلِعْتُمْ عليه، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لهمْ مِن قُرَّةِ أعْيُنٍ جَزاءً بما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: 17]([2]).))

وختاما، فالتجارة مع الله تجارة رابحة، جزاؤها النجاة من النار والفوز بالجنة وبصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبصحبة عباده الصالحين وبالنظر إلى وجه ربنا الكريم في الآخرة.

فالجنة هي الثمن العظيم لمن جد واجتهد وباع نفسه إلى الله وسلمها له جهادا في طاعته واستعملها في مرضاته، وكفها عن محارمه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ألا إن سلعة الله غاليةٌ، ألا إن سلعةَ اللهِ الجنةُ ([3]).))

وفي المقابل، التجارة الخاسرة، تجارة مع الشيطان وحزبه، لا تتعدى الدنيا، تدعو إلى الهوى والضلال والانحراف والإفساد في الأرض؛ والعياد بالله.

فعن أبي هريرة، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((ما من خارج يخرج يعني من بيته إلا ببابه رايتانِ: رايَةٌ بِيَدِ ملَكٍ، ورايَةٌ بِيَدِ شَيْطانٍ، فإن خَرَج لِما يُحِبُّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، اتَّبَعَهُ الملك برايته، فلم يَزَلْ تحت رايةِ الملَكِ حتَّى يَرْجِعَ إلى بيتِه، وإنْ خَرَج لما يُسْخِطُ اللهَ، اتَّبَعَهُ الشَّيطانُ برايتِه، فلَم يَزَلْ تَحْتَ رايَةِ الشَّيطانِ حَتَّى يَرْجِعَ إلى بيتِه ([4]).))

(1) صحيح البخاري 6406

(2) صحيح البخاري 4780

(3) أخرجه الترمذي (2450)، وعبد بن حميد في ((المسند)) (1458)، وابن أبي الدنيا في ((قصر الأمل))(115)

(4) أخرجه أحمد (8286) واللفظ له، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (4786)، والبيهقي في ((الزهد الكبير))(705)

وسوء الخلق مع الله ومع العباد والسعي إلى الإفساد في الأرض، تجارة خاسرة، يدعوا إليها الشيطان الرجيم وحزبه، لقوله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (204) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (205) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (206) ﴾ [البقرة].

والتجارة مع الله تكون وجوبا، بالابتعاد عما نهى عنه الله سبحانه من سوء خلق، ومن فواحش ومنكرات وكبائر واتباع لسبل الشيطان.... وتكون أيضا بالصمت والامتناع عن فضول الكلام، لأن آفات اللسان تدعوا إلى الهلاك...

فاختر لنفسك يا عبد الله، تجارة مع الله، تجارة لن تبور، وكن من أبناء الآخرة ولا تكن من أبناء الدنيا، "فمثل الدنيا والآخرة كمثل رجل له ضرتان، إن أرضى إحداهما، أسخط الأخرى ([1])".

(1) ذم الدنيا لابن أبي دنيا، ص65 – قاله، وهب بن منبه

الرحـمة

كلما كان العبد أكثر رحمة لغيره، كان أقرب إلى رحمة الله عز وجل، حيث أن رحمة العبد بالخلق والإحسان إليهم، من أكبر الأسباب التي ينال بهما رحمة أرحم الراحمين. كما جاء في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: 56] ([1]).

قال ابن القيم رحمه الله:"إن الرحمة صفة تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى العبد، وإن كرهتها نفسه وشقت عليها. فهذه هي الرحمة الحقيقية. فأرحم الناس من شق عليك في إيصال مصالحك ودفع المضار عنك. فمن رحمة الأب لولده: أن يكرهه على التأدب بالعلم والعمل، ويشق عليه في ذلك بالضرب وغيره، ويمنعه شهواته التي تعود بضرره، ومتى أهمل ذلك من ولده كان لقلة رحمته به، وإن ظن أنه يرحمه ويرفهه ويريحه. فهذه رحمة مقرونة بجهل ([2])

وقال السعدي رحمه الله: "إن الشريعة كلها مبنية على الرحمة في أصولها وفروعها، وفي أداء الحقوق سواء كانت لله أو الخلق ..." وقد وسعت هذه الشريعة بعدلها العدو والصديق... وحثت على الإحسان لليتيم والمضطر والبائس والعاجز، والقيام بمهامهم، وإعانتهم حسب الإمكان... ([3])

والرحمة تكون بالصغير والكبير، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فعن ابن العباس رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ليس مِنَّا من لم يرحمْ صغيرنا، ويُوَقِّرْ كبيرنا، ويأمرْ بالمعروفِ، ويَنْهَ عن المنكرِ ([4]).))

قال ابنُ بطَّال رحمه الله: "رحمة الولد الصغير ومعانقته وتقبيله والرفق به: من الأعمال التي يرضاها الله ويجازي عليها، ألا ترى قوله عليه السلام، للأقرع بن حابس رضي الله عنه حين ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم أن له عشرة من الولد ما قبل منهم أحدا : ((من لا يَرحَمْ لا يُرحَمْ ([5]).)) فدلَّ أن تقبيلَ الولَدِ الصَّغيرِ وحَمْلَه والتَّحفِّيَ به ممَّا يستحِقُّ به رحمةَ اللهِ ([6])."

---

(1) تفسير السعدي

(2) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ابن قيم الجوزية ص.476 ط. دار الحديث القاهرة

(3) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة – عبد الرحمن السعدي ص53 ط. دار المنهاج، بتصرف

(4) أخرجه الترمذي (1921)، وأحمد(2329) - شرح السنة – البغوي 6/448

(5) صحيح البخاري6013

(6) شرح صحيح البخاري (9/211-212)

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض ([1]).))

عن عمرو بن حبيب رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((خَابَ عَبْدٌ وَخَسِرَ، لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ رَحْمَةً لِلْبَشَرِ ([2]).)) وعن عمر بن حريث رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما خففت على خادمك من عمله كان لك أجرا في موازينك ([3]).))

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((رَحِمَ الله رَجُلًا سَمْحًا إذا باعَ، وإذا اشتَرَى، وإذا اقْتَضَى ([4]).)) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الراحمون يرحمهم الرحمنُ. ارحموا من في الأرضِ يرحمْكم من في السماءِ ([5]).))

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ([6])، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((رحِمَ اللَّهُ رجلًا قامَ منَ اللَّيلِ فصلَّى، وأيقَظَ امرأتَهُ، فإن أبَت ، نَضحَ في وَجهِها الماءَ. رحمَ اللَّهُ امرأةً قامَت منَ اللَّيلِ فَصلَّت، وأيقَظَت زوجَها، فإن أبى، نَضَحَت في وَجهِهِ الماءَ.))

وقد ذُكِرَ أن محمد بن عبد الملك([7]) كان يقول: "الرَّحمةُ خَوَرٌ في الطَّبيعةِ، وضَعفٌ في المُنَّةِ، ما رَحِمتُ شيئًا قَطُّ! فكانوا يطعَنون عليه في دينِه بهذا القولِ، فلمَّا وُضِعَ في الثَّقلِ والحديدِ، قال: ارحموني! فقالوا له: وهل رَحِمتَ شيئًا قطُّ فتُرحَمَ؟! هذه شهادتُك على نفسِك وحُكمُك عليها ([8])."

وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على هذا الكلام بقوله ([9]) : " وأما قول القائل: "الرحمة: ضعف وخَوَر في الطبيعة"، وتألم على المرحوم، فهذا باطل. أما أولا: فلأن الضعف والخَوَر مذموم من الآدميين، والرحمة ممدوحة؛ وقد قال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ [البلد: 17]، وقد نهى الله عباده عن الوهن والحزن؛ فقال تعالى: ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ

(1) صحيح البخاري ح3140 –ج1205/3

(2) رواه الدولابي في "الكنى" 971, وصححه الألباني 3256 و456

(3) صحيح ابن حبان ح4314-ج153/10

(4) صحيح البخاري 2076

(5) أخرجه الترمذي (1924) واللفظ له، وأحمد (6494)، وأخرجه أبو داود (4941) مختصرا

(6) أخرجه أبو داود (1308) واللفظ له، والنسائي (1610)، وابن ماجه (1336)، وأحمد(7404)

(7) محمد بن عبد الملك بن مروان ولي على مصر سنة 105 هجرية، أثناء خلافة أخيه هشام بن عبد الملك، ثم أعفي من منصبه بطلب منه بعد أن رفض أمرا من الخليفة، ظالما للرعية.

(8) الأغاني – أبي فرج الأصبهاني ج 23 ص57

(9) مجموع فتاوى ابن تيمية ج6 ص117 ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:139]، ونَدَبَهُم إلى الرحمة. وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ((لا تُنْزَعُ الرحمة إلا من شَقِيٍّ ([1]).))

والرحمة في حقنا ملازمة للحاجة والضعف، فبعضنا بالضرورة، يرحم الآخر، فيجلب له المنفعة ويدفع عنه المضرة. وقد سخرنا الله تعالى لبعضنا البعض.

وقال القفال رحمه الله: "الفرق بين الرأفة والرحمة أن الرأفة مبالغة في رحمة خاصة وهي دفع المكروه وإزالة الضرر كقوله: ﴿وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ [النور: 2] أي لا ترأفوا بهما فترفعوا الجلد عنهما، وأما الرحمة فإنها اسم جامع يدخل فيه ذلك المعنى ويدخل فيه الانفصال والإنعام ([2])."

وقال أبو البقاء الكفوي رحمه الله: "الرحمَة هي أن يوصل إليك المسار، والرأفة هي أن يدفع عنك المضار... فالرْحمة من باب التزكية، والرأفة من باب التَّخلية... والرأفة مبالغة في رحمة مخصوصة، هي رفع المكروه وإزالة الضر، فذكر الرْحمَة بعدها في القرآن مطردا لتكون أعم وأشمل ".([3])

وقال أبي هلال العسكري رحمه الله: "ويقول الناس، رق عليه فرحمه، يجعلون الرقة سبب الرحمة... والرأفة أبلغ من الرحمة. لهذا قال أبو عبيدة رحمه الله: إن في قوله تعالى رؤوف رحيم تقديما وتأخيرا، أراد أن التوكيد يكون في الأبلغ في المعنى، فإذا تقدم الأبلغ في اللفظ، كان المعنى مؤخرا ([4])."

ومن نماذج للحس المرهف والرحمة عند السلف الصالح، يقول ابن قيم رحمه الله: "دخَلوا على بِشرٍ الحافي في يومٍ شديدِ البردِ، وقد تجرَّد وهو ينتَفِضُ، فقالوا: ما هذا يا أبا نَصرٍ؟ فقال: ذكَرْتُ الفُقَراءَ وبَرْدَهم وليس لي ما أواسيهم به، فأحبَبْتُ أن أواسِيَهم في بَردِهم ([5])."وفيما يحكى عن رحمة شعبة بن الحجاج رحمه الله، وعطفه عن الفقراء، قال النضر بن شميل: "ما رأيتُ أرحَمَ بمسكينٍ مِن شُعبةَ، وكان إذا رأى المسكينَ لا يزال ينظُرُ إليه حتَّى يغيبَ عن وَجهِه

---

(1) أخرجه أبو داود (4942)، وأحمد(8001)

(2) ((مفاتيح الغيب - للفخر الرازي)) (4/ 93)

(3) الكليات – معجم في المصطلحات والفروق اللغوية للكفوي ج1 ص. 471 – ط. مؤسسة الرسالة

(4) الفروق اللغوية أبي هلال العسكري ص196 ط. دار العلم والثقافة القاهرة

(5) الفوائد - ابن قيم الجوزية ص.250 ط. دار عالم الفوائد

([1])." ولقيه سليمان بن المغيرة يوماً وهو راكب حماره، فشكا إليه الفقر والحاجة، فقال :والله ما أملك غير هذا الحمار، ثم نزل عنه ودفعه إليه فابتيع بستة عشر درهماً ([2])."

ومن وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم برقة القلب ولين الجانب، قوله: ((أَتُحبُّ يلين قلبك وتدركَ حاجتَك، ارحَمِ اليتيمَ وامسحْ رأسَه وأطعِمْه من طعامِك يلِنْ قلبُك وتدركْ حاجتَك ([3]).))

الرفـق

إن منهج الدعوة الإسلامية يقوم على اللين والرفق والرحمة، ولا يقوم على القسوة والشدة.

ولقد بين الله عز وجل منهاج الدعوة إلى الإسلام، بقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125].

يا أيها الرسول، أدعُ إلى الصراط المستقيم بالطريقة الحكيمة التي أوحاها الله إليك في الكتاب والسنة، وخاطِب الناس بالأسلوب الذي يناسب عقولهم، وجادلهم بأحسن طرق المجادلة من الرفق واللين.

والرفق يعتبر من الأخلاق الحميدة، فعن أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ الرِّفْقِ، فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ الْخَيْرِ، وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنْ الرِّفْقِ، فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنْ الْخَيْرِ ([4]).))

وعن جرير رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ((مَن يُحْرَمِ الرِّفْقَ، يُحْرَمِ الخَيْرَ ([5]).))

---

(1) أخرجه الخطيب في ((تاريخ بغداد))(10/360)

(2) وفيات الأعيان ابن كلخان 2/469

(3) الجامع الصغير السيوطي 80, السلسلة الصحيحة الألباني2/508

(4) أخرجه الترمذي (2013)، وأحمد(27553)

(5) صحيح مسلم 2592

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((تَرَى المُؤْمِنِينَ في تَراحُمِهِمْ وتَوادِّهِمْ وتَعاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الجَسَدِ، إذا اشْتَكَى عُضْوًا تَداعَى له سائِرُ جَسَدِهِ بالسَّهَرِ والحُمَّى ([1]).))

وعن عائشة رضي الله عنها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ((يا عائشةَ أرفقِى فإنَّ اللهَ إذا أرادَ بأهلِ بيتٍ خيرًا أدخلَ عليهِمُ الرِّفقُ ([2]).))

وفي لفظ آخر: ((يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه ([3]).))

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((...وكونوا عبادَ اللهِ إخوانًا ([4]).)) وقال النَّووي رحمه الله: " أي: تعامَلوا وتعاشَروا معاملةَ الإخوةِ ومعاشرتَهم في المودَّةِ والرِّفْقِ والشَّفَقةِ والملاطفةِ والتَّعاوُنِ في الخيرِ، ونحوِ ذلك، مع صفاءِ القلوبِ والنَّصيحةِ بكُلِّ حالٍ ([5])."

وكان حبيب بن حجر رحمه الله يقول: كان يُقَالُ: "ما أَحسن الْإِيمان يُزَيِّنُهُ الْعلم، وما أحسن العلم يُزَيِّنُهُ العمل، وما أَحسن العمل يُزَيِّنُهُ الرفق، وما أُضِيفَ شيء إلى شيء أَزْيَنَ من علم إلى حلم."([6])

والرفق في الإسلام يكون بالنفس، وفي يكون في معاملاتنا مع الوالدين، ومع الزوجة أو الزوج ; والذرية، والأقارب; ويكون في معاملاتنا مع الناس، ومع الخدم، ومع الحيوان ومع الطبيعة.

عن هاشم بن عروة عن أبيه، رحمهم الله، قال: "مكتوب في الحكمة، الرفق رأس الحكمة ([7])."

قال ابن حجر رحمه الله في تعريفِ الرفقِ: "هو لينُ الجانبِ بالقولِ والفِعلِ، والأخذُ بالأسهَلِ، وهو ضِدُّ العُنفِ ([8])."

---

(1) صحيح البخاري 6011

(2) أخرجه أحمد (24734) باختلاف يسير، وابن الجعد في ((المسند)) (3453)، وابن عدي في ((الكامل في الضعفاء))(4/295)

(3) سنن البيهقي الكبرى ح 20586-ج10/193

(4) رواه البخاري (6076)، ومسلم (2558)

(5) شرح النووي على مسلم 16/116 الراوي: أبو هريرة

(6) المجالسة وجواهر العلم - الدينوري 3/161

(7) أخرجه هناد السري في الزهد ورجاله ثقات

(8) فتح الباري لابن حجر (10/449)

وقال القاري :هو المداراةُ مع الرُّفَقاءِ، ولينُ الجانبِ، واللُّطفُ في أخذِ الأمرِ بأحسَنِ الوُجوهِ وأيسَرِها ([1])."

وقال أبو حامدٍ الغزالي: "ويدُلُّ على وُجوبِ الرِّفْقِ ما استدَلَّ به المأمونُ إذ وعظه واعظٌ وعَنَّف له في القولِ، فقال: يا رجُلُ، ارفُقْ؛ فقد بعث اللهُ مَن هو خيرٌ منك إلى من هو شَرٌّ منِّي، وأمره بالرِّفْقِ، فقال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[طه: 44] ؛ فليكُنْ اقتداءُ المحتَسِبِ في الرِّفْقِ بالأنبياءِ صلواتُ اللهِ عليهم ([2])."

وقال سفيان الثوري رحمه الله:" لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا من كان فيه خصال ثلاث: رفيق فيما يأمر به رفيق فيما ينهى عنه، عدل فيما يأمر به عدل فيما ينهى عنه، عالم بما يأمر به عالم بما ينهى عنه ([3])

وكان من دعاء رسول صلى الله عليه وسلم: ((اللَّهُمَّ مَن وَلِيَ مِن أَمْرِ أُمَّتي شيئًا فَشَقَّ عليهم، فَاشْقُقْ عليه، وَمَن وَلِيَ مِن أَمْرِ أُمَّتي شيئًا فَرَفَقَ بهِمْ، فَارْفُقْ بهِ ([4]).))

---

(1) مرقاة المفاتيح - القاري (3170/8)

(2) إحياء علوم الدين أبي حامد الغزالي 2/308 ط. دار القلم

(3) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأبي بكر الخلال، ص50

(4) روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، مطولا. صحيح مسلم 1828

في الحـلم

وقال الراغب رحمه الله: " الحلم هو ضبط النفس والطبع من هيجان الغضب ([1])." الحليمُ عظيمُ الشَّأنِ، رفيعُ المكانِ، محمودُ الأمرِ، مَرضِيُّ الفِعلِ ([2])."

قال أبي هلال العسكري رحمه الله في الفرق بين الصبر والحلم: أن الحلم هو الإمهال بتأخير العقاب المستحق. والحلم من الله تعالى عن العصاة في الدنيا، فعل ينافي تعجيل العقوبة من النعمة والعافية.

"...فلا يقال لتارك الظلم حليم، إنما يقال: حلم عنه إذا أخر عقابه أو عفا عنه، ولو عاقبه كان عادلا.

" ...والصبر حبس النفس لمصادفة المكروه. وصبر الرجل حبس نفسه عن إظهار الجزع ([3])"

وأول خطوات الحلم هي ضبط النفس عن الغضب. فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: ((أنَّ رَجُلًا قالَ للنَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: أوْصِنِي، قالَ :لا تَغْضَبْ .فَرَدَّدَ مِرَارًا، قالَ :لا تَغْضَبْ ([4]).))

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((... فما تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ؟ قالَ قُلْنا: الَّذي لا يَصْرَعُهُ الرِّجالُ، قالَ: ليْسَ بذلكَ، ولَكِنَّهُ الَّذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ ([5]).))

والرجل الذي لا يصرع هو القوي في إرادته، الذي يستطيع أن يتحكم في نفسه ويكظم غيظه عند الغضب، لكيلا يتصرف تصرفا غير لائق قد يندم عليه، بعد فوات الأوان.

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذَا غضِبَ أحدُكم وهُوَ قائمٌ فَلْيَجْلِسْ فإنْ ذهبَ عنْه الغيظُ وإلَّا اضطجعَ ([6]).))

---

(1) مفردات ألفاظ القرآن – الراغب الأصفهاني ص.253 - ط. دار القلم

(2) روضة العقلاء - لابن حبان 208

(3) الفروق اللغوية أبي هلال العسكري ص200 ط. دار العلم والثقافة القاهرة

(4) صحيح البخاري 6116

(5) صحيح مسلم 2608

(6) أخرجه أبو داود (4782)، وأحمد(21386)

وفي حديث رواه عطية بن عروة السعدي رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الغضب من الشيطانِ، وإنَّ الشيطانَ من النارِ، وإنما تُطْفَأُ النارَ بالماءِ، فإذا غضب أحدُكم فليتوضأ ([1]).))

وسنذكر فيما يلي، صورا من حلم وصبر الأنبياء، على أذى قومهم أثناء دعوتهم، وكذا صبر الأولياء والصالحين في سبيل الدعوة إلى الله.

قال تعالى :﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: 114]، وقال عن شعيب عليه السلام: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود: 87]، وعن إسماعيل عليه السلام : ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ [الصفات: 101].

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أنَّها قالَتْ للنَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((هلْ أتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كانَ أشَدَّ مِن يَومِ أُحُدٍ؟ قالَ: لقَدْ لَقِيتُ مِن قَوْمِكِ ما لَقِيتُ، وكانَ أشَدَّ ما لَقِيتُ منهمْ يَومَ العَقَبَةِ، إذْ عَرَضْتُ نَفْسِي علَى ابْنِ عبدِ يالِيلَ بنِ عبدِ كُلالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إلى ما أرَدْتُ، فانْطَلَقْتُ وأنا مَهْمُومٌ علَى وجْهِي، فَلَمْ أسْتَفِقْ إلَّا وأنا بقَرْنِ الثَّعالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فإذا أنا بسَحابَةٍ قدْ أظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فإذا فيها جبريل, فناداني, فقالَ: إنَّ اللَّهَ قدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وما رَدُّوا عَلَيْكَ، وقدْ بَعَثَ إلَيْكَ مَلَكَ الجِبالِ لِتَأْمُرَهُ بما شِئْتَ فيهم, فَنادانِي مَلَكُ الجِبالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قالَ: يا مُحَمَّدُ، فقالَ ذلكَ فِيما شِئْتَ، إنْ شِئْتَ أنْ أُطْبِقَ عليهمُ الأخْشَبَيْنِ، فقالَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: بَلْ أرْجُو أنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِن أصْلابِهِمْ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ وحْدَهُ لا يُشْرِكُ به شيئًا ([2]).))

وكان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اللهم أغنني بالعلم وزيني بالحلم وأكرمني بالتقوى وجملني بالعافية ([3]).))

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (34) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (35)﴾ [فصلت]. قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير هذه الآية: "أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل، والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان، وخضع لهم عدوهم كأنه ولي حميم ([4])."

---

(1) أخرجه أبو داود (4784)، وأحمد(17985)

(2) صحيح البخاري3231, صحيح مسلم 1795

(3) أخرجه ابن النجار في ((الجامع الصغير)) للسيوطي (1532)، والرافعي في ((التدوين في أخبار قزوين)).(2/324) بإسناد ضعيف

(4) تفسير ابن كثير- الآية

وقال عمر رضي الله عنه: "أيَّتُها الرَّعيَّةُ، إنَّ لنا عليكم حقًّا: النَّصيحةَ بالغَيبِ، والمُعاوَنةَ على الخيرِ، وإنَّه ليس مِن شيءٍ أحَبَّ إلى اللهِ وأعَمَّ نَفعًا مِن حِلمِ إمامٍ ورِفقِه، وليس شيءٌ أبغَضَ إلى اللهِ مِن جَهلِ إمامٍ وخُرْقِه ([1])."

قال عليُّ بنُ أبي طالِبٍ رضِي اللهُ عنه: "ليس الخيرُ أن يكثُرَ مالُك وولدُك، ولكنَّ الخيرَ أن يكثُرَ عِلمُك، ويعظُمَ حِلمُك، وأن تُباهيَ النَّاسَ بعِبادةِ ربِّك، فإن أحسَنْتَ حمِدْتَ اللهَ، وإن أسأْتَ استغفَرْتَ اللهَ ([2])."

وقال مُعاوِيةُ بنُ أبي سُفيانَ رضِي اللهُ عنهما: "لا يبلُغُ الرَّجلُ مَبلَغَ الرَّأيِ حتَّى يغلِبَ حِلمُه جَهلَه، وصبرُه شَهوتَه، ولا يبلُغُ ذلك إلَّا بقوَّةِ الحِلمِ ([3])."

وعن أبي الدَّرداءِ رضي الله عنه قال: "ليس الخيرُ أن يكثُرَ مالُك وولدُك، ولكنَّ الخيرَ أن يعظُمَ حِلمُك، ويكثُرَ عِلمُك، وأن تُناديَ النَّاسَ في عِبادةِ اللهِ، فإذا أحسَنْتَ حمِدْتَ اللهَ، وإذا أسأْتَ استغفَرْتَ اللهَ ([4])."

وقيل: " لا يظهر الحلم إلا مع الانتصار. ولا يبين العفو إلا مع الاقتدار ([5])."

وقال أكثَمُ بنُ صَيفيٍّ رضي الله عنه: "دِعامةُ العقلِ الحِلمُ، وجِماعُ الأمرِ الصَّبرُ، وخيرُ الأمورِ العَفوُ ([6])."

وقال الحسن البصري رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: 63] : المؤمن حليم لا يجهل وإن جهل الناس عليه ([7]). وقال أيضا: (المُؤمِنُ حليمٌ لا يجهَلُ وإن جُهِل عليه، حليمٌ لا يظلِمُ، وإن ظُلِم غفَر، لا يقطَعُ، وإن قُطِع وصَل، لا يبخَلُ، وإن بُخِل عليه صبَر ([8])."

---

(1) رواه هناد في ((الزهد)) (602/2) واللفظ له، والطبري في ((التاريخ)).(4/224)

(2) رواه الدارقطني في ((المؤتلف والمختلف)) (1062/2)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (75/1) واللفظ له، والبيهقي في ((الزهد الكبير)).(276)

(3) رواه معمر في ((الجامع)) (9/ 53) رقم (20214) وابن أبي الدنيا في ((الحلم)) (13)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)).(59/184)

(4) رواه ابن أبي شيبة (35727)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (212/1)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)).(47/158)

(5) حكمة عربية متداولة، غرر الخصائص الواضحة – أبو إسحاق الوطواط ص.475 ط. در الكتب العلمية

(6) رواه ابن أبي الدنيا في (الحلم).(16)

(7) تفسير القرطبي وتفسير يحيى بن سلام بصيغة " حلماء إن جهل عليهم لم يجهلوا"

(8) رواه ابن أبي الدنيا في ((الحلم)) (ص: 53) رقم (61)، ((شعب الإيمان)) للبيهقي (9/ 116) رقم.(6347)

وقال شبيبُ بن شيبةَ: "مَن سمِع كلمةً يكرهُها فسكَت انقطَع عنه ما يكرهُه، وإنْ أجاب سمِع أكثرَ ممَّا يكرهُ ([1])."

وقال أبو هِلالٍ العَسكَريُّ رحمه الله: "ومِن أشرَفِ نُعوتِ الإنسانِ أن يُدعى حليمًا؛ لأنَّه لا يُدعاه حتَّى يكونَ عاقِلًا، وعالِمًا، ومُصطبِرًا مُحتسِبًا، وعفُوًّا، وصافِحًا، ومُحتمِلًا وكاظِمًا، وهذه شرائِفُ الأخلاقِ، وكرائِمُ السَّجايا والخِصالِ ([2])."

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله: "دَرَجةُ الحِلمِ والصَّبرِ على الأذى والعفوِ عن الظُّلمِ أفضَلُ أخلاقِ أهلِ الدُّنيا ([3])."

وقال العِزُّ بنُ عبدِ السَّلامِ : "الحليمُ هو الذي لا يَعجَلُ بعُقوبةِ المُذنِبينَ؛ فاحلُمْ عن كُلِّ مَن آذاك وظلَمك، وسبَّك وشتَمك؛ فإنَّ مولاك صبورٌ حليمٌ، بَرٌّ كريمٌ، يقبَلُ التَّوبةَ عن عِبادِه، ويعفو عن السَّيِّئاتِ، ويعلَمُ ما تفعَلون ([4])."

في العـفو

قال المناوي رحمه الله: العفو هو القصد لتناول الشيء والتجاوز عن الذنب ([5]). وقال البيضاوي: العفو ترك عقوبة المذنب، والصفح: ترك تثريبه ([6]) (لومه او توبيخه).

والعفو صفة من صفات الله تعالى، ولولا عفو الله تعالى عن خلقه ما ترك على الأرض من دابة، بظلم الإنسان لنفسه ولمحيطه وإفساده في البلاد والعباد، لقوله عز وجل: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ... ﴾ [النحل : 61]

وهو الله العفو الكريم، الذي خلق الأنبياء والمرسلين، وألهمهم العفو عن أقوامهم وهم يؤذونهم ويعذبونهم. وهو الذي خلق الكرام الصالحين، ﴿الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ [آل عمران: 134] .

---

(1) تاريخ بغداد- للخطيب.(380/ 10)

(2) ديوان المعاني – أبو هلال العسكري.(135/ 1)

(3) الصارم المسلول- لابن تيمية (ص: 234)

(4) شجرة المعارف والأحوال – العز بن عبد السلام (ص: 39)

(5) التوقيف على مهمات التعريف المناوي ص 243 ط. عالم الكتب

(6) تفسير البيضاوي الآية 109 البقرة

فمن أراد أن يعفو الله عنه فعليه أن يعفو عن الناس، ومن أراد أن يسامحه الله فعليه أن يسامح الناس. وأهل العفو، هم أهل الإحسان، وهم أحبة الله تعالى وخاصته.

قال تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (134) ﴾ [آل عمران] . فالمؤمنون إذا ثار بهم الغيظ، كتموه وعفوا عمن أساء إليهم.

وشرع الله العدل والقصاص كقوله: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ... ﴾ [البقرة: 194], ولكن خير المسلم في العفو والحلم. كما جاء في قوله: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [الشورى: 40].

وفي قوله: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ {34} وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ {35} ﴾ [الشورى].

فمن أساء إليك، فادفع عنك ظلمه بالإحسان إليه، كما قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه ([1])."

وقال بعض العلماء: "الناس رجلان: فرجل محسن، فخذ ما عفا لك من إحسانه، ولا تكلفه فوق طاقته ولا ما يحرجه. وإما مسيء، فمره بالمعروف، فإن تمادى على ضلاله، واستعصى عليك واستمر في جهله، فأعرض عنه، فلعل ذلك أن يرد كيده"، كما قال تعالى :﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ (96) وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (97) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ (98)﴾ [المؤمنون]([2])

وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((ثلاث والذي نفسِ محمدٍ بيدِهِ إن كنتُ لحالفًا عليهنَّ :لا ينقصُ مالٌ من صدقةٍ فتصدَّقوا، ولا يعفو عبدٌ عن مظلمةٍ يبتغي بها وجهَ اللهِ عز وجل إلا زاده اللهُ بها عزًّا يومَ القيامةِ، ولا يفتح عبدٌ بابَ مسألةٍ إلا فتح اللهُ عليه بابَ فقرٍ ([3]).))

(1) جزء من حديث كنز العمال علاء الدين على المتقي (الهندي)ح 44372 – أخرجه أبو داود في الزهد ص.98 والبيهقي في شعب الإيمان 559/10, والخطيب في المتفق والمفترق305/1 حديث مرفوع أو موضوع

(2) تفسير ابن كثير الآية (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)

(3) أخرجه أحمد (1674)، والبزار (1032)، وأبو يعلى(849)

عن أبي بن كعب رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من سره أن يشرف له البنيان ([1]),وترفع له الدرجات، فليعف عمن ظلمه، ويعط من حرمه، ويصل من قطعه ([2]).

وهذا يوسف عليه السلام الذي قابل إخوته بالعفو والصفح، والمعروف والإحسان، بعد المحن التي مر بها بسببهم، فقال لهم: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: 92].

ولنا مواقف عديدة من عفو رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذكرناها في المبحث (بعض من ملامح خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم)، لا بأس أن نذكر ببعضها فيما يلي:

ومن عفو رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه عفا عن قريش يوم فتح مكة، ((قال رسول الله: يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم؟ قالوا: خيرًا، أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: فإني أقول لكم قول يوسف لأخوته، لا تثريب عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاء)). ([3])

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: ((جَاءَ الطُّفَيْلُ بنُ عَمْرٍو إلى النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَقالَ: إنَّ دَوْسًا قدْ هَلَكَتْ عَصَتْ وأَبَتْ فَادْعُ اللَّهَ عليهم، فقال: اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وأْتِ بهِمْ([4]).))

ويحكى أن أحدا شتم الشعبي رحمه الله فقال له: "إن كنت صادقا فغفر الله لي، وإن كنت كاذبا فغفر الله لك ([5])."

وبالعفو والصفح والتجاوز عن الإساءة نربح راحة وسلامةِ القلب، وننجو من متاهات ووساوس الضغينة وإضمار الشر، ونطفئ نيران الحقد والعداوة والانتقام ممن أساء إلينا.

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ((قلت: يا رَسُولَ الله، أَرَأَيْتَ إنْ وَافَقْتُ ليلة القدْر ما أَدْعو؟ قال :تقولين: اللهم إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي ([6]).))

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: (لم يكنْ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَدَعُ ([7]) هؤلاء الدعواتِ حينَ يُمسي، وحينَ يُصبح: ((اللهم إني أسألُك العافيةَ في الدنيا والآخرة، اللهم إني

(1) قصور الجنة

(2) المستدرك على الصحيحين ح 3161 د2/323

(3) فقه السيرة -محمد الغزالي تحقيق الألباني-382 حديث ضعيف

(4) صحيح البخاري 4392

(5) العقد الفريد – ابن عبد ربه (2/276)

(6) أخرجه الترمذي (3513)، وابن ماجه (3850) باختلاف يسير، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (7712)، وأحمد (25495)

(7) يترك

أسألُك العفوَ والعافيةَ في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استرْ عوْرتي وآمنْ روْعاتي، اللهم احفظْني مِن بين يديَّ ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي، وأعوذُ بعظمتِك أن أُغتالَ مِن تحتي ([1]).))

بذل المعروف إلى الناس

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الله تعالى قال: أنا خلقت الخير والشر فطوبى لمن قدرت على يده الخير، وويل لمن قدرت على يده الشر ([2]).))

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إنَّ هذا الخيرَ خَزائنُ ولِتلكَ الخزائنِ مفاتيحُ، فَطوبى لعبدٍ جعلَهُ اللَّهُ عز وجل مفتاحًا للخيرِ مغلاقًا للشَّرِّ، وويلٌ لعبدٍ جعلَهُ اللَّهُ مفتاحًا للشَّرِّ مغلاقًا للخيرِ ([3]).)) وأعمال الخير هي كل ما أحله الله أو أمر به سواء أوجبه، أو حببه وأستحسنه سبحانه.

قال الله عز وجل: ﴿وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾[القصص:77]. وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة :195]. وهذا يشمل جميع أنواع الإحسان، لأنه لم يقيده بشيء دون شيء، فيدخل فيه الإحسان بالمال. ويدخل فيه الإحسان بالجاه، بالشفاعات ونحو ذلك، ويدخل في ذلك، الإحسان بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتعليم العلم النافع، ويدخل في ذلك قضاء حوائج الناس، من تفريج كرباتهم وإزالة شداتهم، وعيادة مرضاهم، وتشييع جنائزهم، وإرشاد ضالهم، وإعانة من يعمل عملا، والعمل لمن لا يحسن العمل، ونحو ذلك...([4])

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ اللهَ كتَبَ الإحسانَ في كلِّ شيءٍ ([5])...)). "والإحسان يقال على وجهين: أحدهما الإنعام على الغير، وقد أحسن إلى فلان، والثاني إحسان في فعله. وذلك إذا علم علما حسنا أو عمل عملا حسنا، وعلى هذا قول أمير المؤمنين على رضي الله عنه:

---

(1) أخرجه أبو داود (5074)، وابن ماجه (3871)، وأحمد(4785)

(2) أخرجه الطبراني (12/173) (12797) واللفظ له، والبيهقي في ((القضاء والقدر)) (153) باختلاف يسير

(3) أخرجه ابن ماجه (238)، وأبو يعلى (7526)، والطبراني (6/189 (5956) (

(4) تفسير السعدي

(5) سنن أبي داود 2815

"الناس أبناء ما يحسنون" منسوبون إلى ما يعملونه ([1]) من الأفعال الحسنة والإحسان أعم من الإنعام ([2])."

فالحق سبحانه تعالى يريد أنْ يتخلقّ خَلْقه بخُلُقه. كما جاء في الأثر ((تخلقوا بأخلاق الله)). "وكما أحسن الله إليك أحسِنْ إلى الناس... وما دام ربك يعطيك، فعليك أنْ تعطي دون مخافة الفقر لأن الله تعالى هو الذي استدعاك للوجود لذلك تكفَّل بنفقتك وتربيتك ورعايتك. لذلك حين ترى العاجز عن الكسب - وقد جعله ربه على هذه الحال لحكمة- حين يمد يده إليك، فاعلم أنه يمدُّها لله، وأنك مناول عن الله تعالى "([3]). فعلى المؤمن أن يصرف عمله في الدار الدنيا فيما ينفعه في الدار الآخرة.

وأبواب الإحسان وبذل المعروف كثيرة نذكر منها، العطف على المسلمين ورحمة المحتاجين، ومساعدة المعوزين، والبذل للفقراء والمساكين، ومواساة المؤمنين، وكشف كرب المهمومين، وقضاء حوائج الناس، وتعليم العلم، وسقاية ماء، وشفاعة وسداد دين، وإصلاح ذات البين، وحسن المعاملة والتبسم في وجه أخيك، والبر بالوالدين، وصلة الرحم، وعيادة المريض، وتشييع جنازة، وغيرها...

لقد رغب الإسلام في المؤاخاة والأُلفة والتكافل بين المؤمنين ليكونوا كمثل الجسد الواحد، ولتكتمل وحدتهم، فعن النعمان بن البشير رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((مَثَلُ المُؤْمِنِينَ في تَوادِّهِمْ، وتَراحُمِهِمْ، وَتعاطُفِهِمْ مثل الجَسَدِ إذا اشْتَكَى منه عُضْوٌ تَداعَى له سائِرُ الجَسَدِ بالسَّهَرِ والْحُمَّى ([4])...))

وعن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم، قال رسول الله صلى الله عليه سلم : ((ما أدخلَ على مؤمنٍ سرورًا، إلَّا خلقَ اللهُ عزَّ وجلَّ من ذلكَ السرورِ ملَكًا يعبدُ اللهَ عزَّ وجلَّ ويوحدُهُ، فإذَا صارَ العبدُ في قبرِهِ، أَتَاهُ ذلكَ السرورُ، فيقولُ :ما تعرفُنِي، فيقولُ لهُ: مَنْ أنتَ، فيقولُ : أنا السرورُ الذي أدَخَلْتَنِي على فلانٍ، أنا اليومَ أُونِسُ وحْشَتَكَ، وأُلَقِّنُكَ حُجَّتَكَ، وأُثَبِّتُكَ بِالقَوْلِ الثَّابِتِ، وأشهدُكَ مشاهدَ يومِ القيامةِ، وأَشفَعُ لكَ إلى رَبِّكَ، وأُرِيكَ مَنْزِلُكَ مِنَ الجنةِ ([5]).))

---

(1) وفي الراغب، (يعلمون ويعملون)

(2) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز – الفيروز أبادي ج2 ص465 ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

(3) خواطر الشيخ محمد متولي الشعراوي ج 18 ص11017

(4) صحيح مسلم 2586

(5) الترغيب والترهيب المنذري 347/3, بإسناد ضعيف

وحث الشرع على قضاء حوائج الناس وكشف كرب المهمومين. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :((مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ([1]).))

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قالَ: ((المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ ولَا يُسْلِمُهُ، ومَن كانَ في حَاجَةِ أخِيهِ كانَ اللَّهُ في حَاجَتِهِ، ومَن فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عنه كُرْبَةً مِن كُرُبَاتِ يَومِ القِيَامَةِ، ومَن سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَومَ القِيَامَةِ ([2]).))

وقضاء حوائج الناس والتيسير عليهم ونفعهم، ولو بالقليل أو بالكلمة الطيبة... تعد من فضائلِ ومحاسن الأخلاق، التي حث الإسلام عليها. فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعروفِ شيئًا، ولو أنْ تَلْقَى أخاكَ بوَجْهٍ طَلْقٍ ([3]).))

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن تبسُّمُك في وجهِ أخيك صدَقة، وأمرك بالمعروفِ ونَهْيُك عن المنكَرِ صدَقةٌ، وإرشادُك الرَّجُلَ في أرضِ الضَّلالِ لك صدَقةٌ، وإماطتُك الحَجَرَ والشَّوْكَ والعَظْمَ عن الطَّريقِ لك صدَقةٌ، وإفراغُك مِن دَلْوِك في دَلْوِ أخيك لك صدَقة ([4]).))

وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أحَبُّ الناسِ إلى اللهِ أنفعُهُمْ، وأَحَبُّ الأعمالِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ سُرُورٌ تُدخِلُهُ على مُسلِمٍ، أو تَكشِفُ عنهُ كُربةً، أو تَقضِيَ عنهُ دَيْنًا، أو تَطرُدَ عنهُ جُوعًا، ولَأَنْ أمْشِيَ مع أخِي المسلمِ في حاجةٍ أَحَبُّ إليَّ من أنْ أعتكِفَ في المسجدِ شهْرًا، ومَنْ كفَّ غضَبَهُ، سَتَرَ اللهُ عوْرَتَهُ، ومَنْ كظَمَ غيْظًا، ولوْ شاءَ أنْ يُمضِيَهُ أمْضاهُ، مَلأَ اللهُ قلْبَهُ رضِىَ يومَ القيامةِ، ومَنْ مَشَى مع أخيهِ المسلمِ في حاجَتِه حتى يُثبِتَها لهُ، أثْبتَ اللهُ تعالَى قدَمِه يومَ تَزِلُّ الأقْدامُ، وإنَّ سُوءَ الخُلُقِ لَيُفسِدُ العملَ، كَما يُفسِدُ الخَلُّ العَسَلَ ([5]).))

---

(1) صحيح مسلم 2699

(2) صحيح البخاري 2442

(3) صحيح مسلم 2626

(4) أخرجه البزار (6096، 6097) مفرقاً، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (8342) باختلاف يسير

(5) أخرجه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) (6026)، وأبو الشيخ في ((التوبيخ والتنبيه))(97)

ومن بذل المعروف الواجب على المؤمن, صلة الرحم وبر الوالدين والإحسان إليهما والرفق بهما والأدب معهما في القول والعمل، وأن ينفق عليهما إذا كانا فقيرين، ومخاطبتهما بالتي هي أحسن، بالكلام الطيب والأسلوب الحسن، وعدم رفع الصوت عليهما، ومن ذلك السمع والطاعة لهما في المعروف إذا أمراه بشيء لا يخالف شرع الله، لقوله عز وجل :﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيما وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء:24] .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((رضا الله في رضا الوالدين، وسخطُ اللهِ في سخطِ الوالدينِ ([1]).))

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كانَ الرَّجُلُ يُدايِنُ النَّاسَ، فَكانَ يقولُ لِفَتاهُ: إذا أتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجاوَزْ عنْه، لَعَلَّ اللَّهَ أنْ يَتَجاوَزَ عَنَّا، قالَ: فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجاوَزَ عنْه ([2]).) وفي حديث آخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((مَن سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللَّهُ مِن كُرَبِ يَومِ القِيَامَةِ، فَلْيُنَفِّسْ عن مُعْسِرٍ، أَوْ يَضَعْ عنْه ([3])([4]).))

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات، وأهلُ المعروفِ في الدنيا هم أهلُ المعروفِ في الآخرةِ ([5]).))

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من مشى في حاجة خيرًا له من اعتكافِ عشرِ سنين ومن اعتكف يومًا ابتغاءَ وجهِ اللهِ جعل اللهُ بينه وبين النَّارِ ثلاثَ خنادقَ كلُّ خندقٍ أبعَدُ ممَّا بين الخافِقَيْن ([6]).))

---

(1) أخرجه الترمذي (1899)، وابن حبان (429)، والبيهقي في ((شعب الإيمان))(7830)

(2) صحيح البخاري 3480

(3) يسقط عنه الدين كله أو بعضه

(4) صحيح مسلم 1563

(5)أخرجه الحاكم(429), وذكره صاحب كنز العمال(6/343) , وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (115/3) رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن, وعزاه أيضا إلى الطبراني في الأوسط وذكر ضعفه.

(6) أخرجه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) (7326) واللفظ له، وأبو نعيم في ((تاريخ أصبهان)) (121/1)، والبيهقي في ((شعب الإيمان))(3965) بإسناد صحيح

وفي حديث رواه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كُلُّ مَعروفٍ صدقة ([1]).))

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كُلُّ سُلامَى مِنَ النَّاسِ عليه صَدَقَةٌ، كُلَّ يَومٍ تَطْلُعُ فيه الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بيْنَ الاِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، ويُعِينُ الرَّجُلَ علَى دابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عليها، أوْ يَرْفَعُ عليها مَتاعَهُ صَدَقَةٌ، والكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوها إلى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ، ويُمِيطُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ ([2]).))

والرحمة والسخاء والصدقة، هي سمات يتحلى بها صانعي المعروف، توصل إلى محبة الله ورضوانه. فعن أبى سعيد الخدري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أطلُبُوا الفَضْلَ إلى الرُّحَماءِ مِن أُمَّتي تعيشوا في أكنافِهم ولا تطلُبوها مِن القاسيةِ قلوبُهم فإنَّهم ينتظِرونَ سَخَطي ([3]).))

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((...أَهْلُ الجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ، ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ القَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ...([4]).)) وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ للهِ عِبادًا يخُصُّهم بالنِّعَمِ لمنافعِ العبادِ فمَن بخِلَ بتلكَ المنافعَ نَقَلَ اللَّهُ تلكَ النِّعمَ عَنهُم وحَوَّلَها إلى غيرِهم ([5]).))

ولنا صور فريدة في البذل والعطاء في سبيل الله وردت في السيرة النبوية الشريفة. فعن أنس بن مالك رضي الله عنهما قال : ((أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ : إِنَّ لِفُلَانٍ نَخْلَةً ، وَأَنَا أُقِيمُ حَائِطِي بِهَا ، فَأْمُرْهُ أَنْ يُعْطِيَنِي حَتَّى أُقِيمَ حَائِطِي بِهَا. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَعْطِهَا إِيَّاهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ). فَأَبَى. فَأَتَاهُ أَبُو الدَّحْدَاحِ فَقَالَ: بِعْنِي نَخْلَتَكَ بِحَائِطِي. فَفَعَلَ. فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي قَدِ ابْتَعْتُ النَّخْلَةَ بِحَائِطِي. قَالَ: فَاجْعَلْهَا لَهُ، فَقَدْ أَعْطَيْتُكَهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كَمْ مِنْ عِذْقٍ رَدَاحٍ لِأَبِي الدَّحْدَاحِ فِي الْجَنَّةِ) قَالَهَا مِرَارًا. فَأَتَى امْرَأَتَهُ فَقَالَ: يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ اخْرُجِي مِنَ الْحَائِطِ، فَإِنِّي قَدْ بِعْتُهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَتْ: رَبِحَ الْبَيْعُ - أَوْ كَلِمَةً تُشْبِهُهَا ([6]).))

---

(1) صحيح مسلم 1005

(2) صحيح البخاري 2727

(3) المعجم الأوسط الطبراني 5/76 بإسناد ضعيف

(4) صحيح مسلم 2865

(5) أخرجه الطبراني (206/13) (13925)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (215/10)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (7662)

(6) رواه أحمد (12482) ، وابن حبان (7159) ، والحاكم(2194)

وكانَ أبو طَلْحَةَ رضي الله عنه أكْثَرَ الأنْصَارِ بالمَدِينَةِ مَالًا مِن نَخْلٍ، وكانَ أحَبُّ أمْوَالِهِ إلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ المَسْجِدِ، وكانَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَدْخُلُهَا ويَشْرَبُ مِن مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ. فَلَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حتَّى تُنْفِقُوا ممَّا تُحِبُّونَ﴾[آل عمران: 92] , قَامَ أبو طَلْحَةَ إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَقَالَ: ...يا رَسولَ اللَّهِ إنَّ أحَبَّ أمْوَالِي إلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وإنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أرْجُو برَّهَا وذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعْهَا يا رَسولَ اللَّهِ حَيْثُ أرَاكَ اللَّهُ. قَالَ: فَقَالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ :بَخٍ، ذلكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذلكَ مَالٌ رَابِحٌ، وقدْ سَمِعْتُ ما قُلْتَ، وإنِّي أرَى أنْ تَجْعَلَهَا في الأقْرَبِينَ...([1]).))

وبذل المعروف وفعل الخيرات هو مطلب رباني، فهي دعوة إلهية للمؤمن ليعمل بها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج:77].

ولقد حث الإسلام على أعمال البر والخير بكل أنواعه، وجعل على ذلك ثوابا وأجرا، فإن فعلت الخير فستجده في ميزان حسناتك، وأنت الكاسب الوحيد، قال تعالى :﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ﴾[فصلت:46]. وأبواب الخير وبذل المعروف كثيرة ومتعددة، وهي كل عمل يعود بالخير والنفع على الإنسان وعلى البيئة من حوله، من حيوان ونبات وطبيعة. فإطعام الحيوانات التي تعيش بيننا، وغرس للأشجار التي نأكل منها ويأكل منها غيرنا، والحفاظ على البيئة، وكذلك الإنفاق على العيال وتربية الأبناء تربية حسنة، كل هذه المبادرات يأجر عليها الإنسان إذا قام بها بأحسن وجه، مع أنها من واجبه تجاه المحيط الذي يعيش فيه.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: ((دَخَلَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ علَى أُمِّ مَعْبَدٍ حَائِطًا، فَقالَ: يا أُمَّ مَعْبَدٍ، مَن غَرَسَ هذا النَّخْلَ؟ أَمُسْلِمٌ أَمْ كَافِرٌ؟ فَقالَتْ: بَلْ مُسْلِمٌ، قالَ: فلا يَغْرِسُ المُسْلِمُ غَرْسًا، فَيَأْكُلَ منه إنْسَانٌ، وَلَا دَابَّةٌ، وَلَا طَيْرٌ، إلَّا كانَ له صَدَقَةً إلى يَومِ القِيَامَةِ ([2]).))

عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ المُسْلِمَ إذا أنْفَقَ على أهْلِهِ نَفَقَةً، وهو يَحْتَسِبُها، كانَتْ له صَدَقَةً ([3]).))

ومن صنائع المعروف، إصلاح ذات البين وعن المشاحنة التي تؤدي للتفرقة والعداوة، والترغيب لكل ما من شأنه جمع الناس على التآلف والتوادد والتراحم فيما بينهم، لما في ذلك من

(1) أخرجه البخاري (2318)، ومسلم (998)

(2) صحيح مسلم 1552

(3) صحيح مسلم 1002

نشر للمحبة والمودة بين المسلمين، مما يؤدي إلى قوة وترابط المجتمع الإسلامي، ومما لا شك فيه، أن الصلح خير من الشقاق، والصلة أفضل من القطيعة، والحب أولى من الكراهية.

فعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :((ألا أخبرُكم بأفضلَ من درجةِ الصيامِ والصلاةِ والصدقةِ؟ قالوا: بلى، قال :إصلاحُ ذاتِ البينِ، وفسادُ ذاتِ البينِ الحالِقةُ ([1]).))

وقد قال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال:1], وقال تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[الحجرات:10] , وهذا يبين أهمية السعي إلى الإصلاح ذات البين, بين أفراد الأسرة الواحدة, وبين الإخوة والجيران, وبين المسلمين عامة, فيما قد يقع بينهم من شحناء وعداوة, تساهم في الفرقة في المجتمع.

ولبذل المعروف ضوابط يجب الانتباه لها: بأن يتحرى صاحب المعروف أن تكون الصدقة من مال حلال، وأن تكون لوجه الله، وألا يتبعها بمّنٍّ ولا أذى. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[البقرة : 264] فالصدقة التي يتبعها أذى لا تقبل من صاحبها.

وقد جاء في حديث رواه أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((ثلاثةٌ لا يكلمهم الله يومَ القيامة: المنَّان: الذي لا يعطي شيئًا إلا مَنَّهُ، والمنفق سِلعتَه بالحلفِ، والمسبل إزاره ([2]).))

وقال بعض البلغاء: من مَّنٍّ بمعروفه سقط شكره *** ومن أعجب بعمله حبط أجره ([3])

ويدخل أيضا، في بذل المعروف إلى الناس، مواساتهم وجبر خواطرهم وإدخال السرور على قلوبهم ؛

وجبر الخواطر من أفضل العبادات، وهو خلق إسلامي رفيع، يتخلق به أصحاب النفوس الراقية. وقد جاء في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يزال الله في حاجة العبد ما دام في حاجة أخيه ([4]).))

---

(1) أخرجه أبو داود (4919)، والترمذي (2509) باختلاف يسير، وأحمد(444 /6)

(2) صحيح مسلم 106

(3) تفسير القرطبي

(4) الترغيب والترهيب المنذري 3/344 رجاله ثقات

وقال ابن القيم رحمه الله: "المواساة للمؤمنين أنواع: مواساة بالمال، ومواساة الجاه، ومواساة بالبدن والخدمة، ومواساة بالنصيحة والإرشاد، ومواساة بالدعاء والاستغفار لهم، ومواساة بالتوجع لهم. وعلى قدر الإيمان تكون هذه المواساة. فكلما ضعف الإيمان ضعفت المواساة، وكلما قوي قويت.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الناس مواساة لأصحابه بذلك كله، فلأتباعه من المواساة بحسب اتباعهم له ([1])."

وعيادة المريض يدخل في تطييب خاطر المريض والدعاء له بالشفاء. ولقد بلغ من عناية الإسلام بالمريض أن جعل عيادته حقًّا من حقوقه على إخوانه المسلمين، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المرضى، ويخفف عنهم ويحث على عيادة المريض. فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ يقولُ يَومَ القِيامَةِ: يا ابْنَ آدَمَ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قالَ: يا رَبِّ، كيفَ أعُودُكَ وأَنْتَ رَبُّ العالَمِينَ؟! قالَ: أَمَا عَلِمْتَ أنَّ عَبْدِي فُلانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ؟ أمَا عَلِمْتَ أنَّكَ لو عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ يا ابْنَ آدَمَ، اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قالَ: يا رَبِّ، وكيفَ أُطْعِمُكَ وأَنْتَ رَبُّ العالَمِينَ؟! قالَ: أَمَا عَلِمْتَ أنَّه اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلانٌ، فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أنَّكَ لوْ أطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذلكَ عِندِي، يا ابْنَ آدَمَ، اسْتَسْقَيْتُكَ، فَلَمْ تَسْقِنِي، قالَ: يا رَبِّ، كيفَ أسْقِيكَ وأَنْتَ رَبُّ العالَمِينَ؟! قالَ: اسْتَسْقاكَ عَبْدِي فُلانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أمَا إنَّكَ لو سَقَيْتَهُ وجَدْتَ ذلكَ عِندِي ([2]).))

وقد قال الإمام سفيان الثوري رحمه الله: "ما رأيت عبادة يتقرب بها العبد إلي ربه مثل جبر خاطر أخيه المسلم ([3])". ويقول المثل العربي: "من سار بين الناس جابرًا للخواطر، أدركه الله في جوف المخاطر".

وكانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولُ إذا رفعَ رأسَهُ منَ السجدةِ: ((ربِّ اغفِر لي وارحَمني واجبُرني وارفَعني وارزُقني واهدِني ([4]).))

---

(1) الفوائد ابن قيم الجوزية صص.250 ط. دار عالم الفوائد

(2) صحيح مسلم 2569

(3) كلام منسوب لسفيان الثوري، لم أجد مرجعه

(4) الأذكار للنووي - ص 84 , بإسناد حسن

- فصل في الإيثار

وقال الجرجاني: "الإيثار أن يقدم غيره على نفسِه في النفعِ له، والدفع عنه ([1])."

قال ابن العربي :"الإيثار هو تقديم الغيرِ على النفس في حظوظها الدنيوية، رغبة في الحظوظ الدينية ([2])."

وقال ابن مسكويه رحمه الله: "الإيثار هو فضيلة للنفس بها يكف الإنسان عن بعض حاجاته التي تخصه، حتى يبذله لمن يستحقه ([3])."

قال الله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: 9] والإيثار هو أكمل الجود، وهو بذل المال وغيره للمحتاجين، مع الحاجة إليه. وهذا مدح من الله تعالى للأنصار، يبين فيه فضلهم، وشرفهم، وكرمهم، وعدم حسدهم، وإيثارهم مع الحاجة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: ((أَتَى رَجُلٌ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، أَصَابَنِي الجَهْدُ، فأرْسَلَ إلى نِسَائِهِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شيئًا، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أَلَا رَجُلٌ يُضَيِّفُهُ هذِه اللَّيْلَةَ، يَرْحَمُهُ اللَّهُ؟ فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأنْصَارِ فَقالَ: أنَا يا رَسولَ اللَّهِ، فَذَهَبَ إلى أَهْلِهِ، فَقالَ لِامْرَأَتِهِ: ضَيْفُ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لا تَدَّخِرِيهِ شيئًا، قالَتْ: واللَّهِ ما عِندِي إلَّا قُوتُ الصِّبْيَةِ، قالَ: فَإِذَا أَرَادَ الصِّبْيَةُ العَشَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ، وتَعَالَيْ فأطْفِئِي السِّرَاجَ ونَطْوِي بُطُونَنَا اللَّيْلَةَ، فَفَعَلَتْ، ثُمَّ غَدَا الرَّجُلُ علَى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَقالَ: لقَدْ عَجِبَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ-أَوْ ضَحِكَ- مِن فُلَانٍ وفُلَانَةَ، فأنْزَلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ويؤثرون على أَنْفُسِهِمْ ولو كانَ بهِمْ خَصَاصَةٌ﴾.([4]).))

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: ((قالت المُهاجِرونَ: يا رسولَ اللهِ، ما رَأينا مِثْلَ قومٍ قَدِمنا عليهم أحسَنَ بَذلًا مِن كثيرٍ، ولا أحسَنَ مُواساةً في قليلٍ، قد كَفَوْنا المَؤونةَ، وأشْرَكونا في المَهْنَأِ، فقد خَشينا أنْ يَذهَبوا بالأجرِ كُلِّه، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كلا ما

---

(1) التعريفات الجرجاني ص37 ط. دار الفضيلة

(2) أحكام القرآن لابن عربي (4/ 220)

(3) تهذيب الأخلاق ابن مسكويه – الفضائل التي تحت السخاء ص19 – ط1. دار الكتب العلمية

(4) صحيح البخاري 4889

أثنَيتُم عليهم به، ودَعَوتُمُ اللهَ لهم ([1].)) وعن خشيتهم بأن يغنم الأنصار الأجر كله، مقابل إحسانهم للمهاجرين، أجاب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: إذا شكرتم صنيعهم ودعوتم لهم بخير، فقد جازيتموهم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا رسولَ اللَّهِ، أيُّ الصَّدَقةِ أفضلُ؟ قالَ: جُهْدُ المقلِّ، وابدَأْ بمَنْ تعولُ ([2].)) وأفضل الصدقة هي التي يتصدق بها الفقير، قليل المال، على قدر طاقته ووسعه مع مشقة ذلك عليه، وأن يبدأ بعياله وأهله، ثم ينتقل إلى كل محتاج. وهذه الصدقة أفضل من صدقة الغني.

وقد رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإيثار، وحث عليه ومدح أهله، بقوله: ((إنَّ الأشعريين إذا أرمَلُوا في الغَزْوِ، أو قَلَّ طعامُ عِيالِهم بالمدينةِ، جَمَعُوا ما كان عندهم في ثوبٍ واحدٍ، ثم اقتَسَمُوه بينهم في إناءٍ واحدٍ بالسَّوِيَّةِ، فَهُم مِنِّي وأنا مِنهُم ([3]).))

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأما الإيثار مع الخصاصة فهو أكمل من مجرد التصدق مع المحبة فإنه ليس كل متصدق محبا مؤثرا ولا كل متصدق يكون به خصاصة بل قد يتصدق بما يحب مع اكتفائه ببعضه مع محبة لا تبلغ به الخصاصة ([4])."

"وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله: (سخاء النفس عما في أيدي الناس أفضل من سخاء النفس بالبذل). وهذا المنزل: هو منزل الجود والسخاء والإحسان. وسمي بمنزل الإيثار لأنه أعلى مراتبه، فإن المراتب ثلاثة: إحداها: أن لا ينقصه البذل، ولا يصعب عليه. فهو منزلة السخاء. والثانية: أن يعطي الأكثر، ويبقي له شيئا، أو يبقي مثل ما أعطى. فهو الجود. والثالثة: أن يؤثر غيره بالشيء مع حاجته إليه، وهو مرتبة الإيثار ([5])."

ومن مواقف الإيثار لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ما رواه سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، بقوله: ((جَاءَتِ امْرَأَةٌ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم ببُرْدَةٍ، فَقالَ سَهْلٌ لِلْقَوْمِ: أَتَدْرُونَ ما البُرْدَةُ؟ فَقالَ القَوْمُ: هي الشَّمْلَةُ، فَقالَ سَهْلٌ: هي شَمْلَةٌ مَنْسُوجَةٌ فِيهَا حَاشِيَتُهَا، فَقالَتْ: يا رَسولَ اللَّهِ، أكْسُوكَ هذِه، فأخَذَهَا النبيُّ صلى الله عليه وسلم مُحْتَاجًا إلَيْهَا فَلَبِسَهَا، فرآها عليه

(1) أخرجه أبو داود (4812)، والترمذي (2487)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (10009)، وأحمد(13122) إسناده صحيح على شرط الشيخين

(2) أخرجه أبو داود (1677)، وأحمد(8702)

(3) أخرجه البخاري 2486 ومسلم 2500 - الراوي أبو هريرة

(4) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية 184/7 - ط1. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

(5) مدارج السالكين - ابن قيم الجوزية. ص.512 - ط. دار ابن حزم

رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، ما أحْسَنَ هذِه، فَاكْسُنِيهَا، فَقالَ: نَعَمْ فَلَمَّا قام النبي صلى اللهُ عليه وسلَّمَ لَامَهُ أصْحَابُهُ، قالوا: ما أحْسَنْتَ حِينَ رَأَيْتَ النبيَّ صلى الله عليه وسلَّمَ أخَذَهَا مُحْتَاجًا إلَيْهَا، ثُمَّ سَأَلْتَهُ إيَّاهَا، وقدْ عَرَفْتَ أنَّه لا يُسْأَلُ شيئًا فَيَمْنَعَهُ، فَقالَ: رَجَوْتُ بَرَكَتَهَا حِينَ لَبِسَهَا النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، لَعَلِّي أُكَفَّنُ فِيهَا (1).))

ومن مواقف الإيثار نذكر حديث روته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها, حيث قالت : ((جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا، فأطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فأعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ منهما تَمْرَةً، وَرَفَعَتْ إلى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا، فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ الَّتي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بيْنَهُمَا، فأعْجَبَنِي شَأْنُهَا، فَذَكَرْتُ الَّذي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، فَقالَ: إنَّ اللَّهَ قدْ أَوْجَبَ لَهَا بهَا الجَنَّةَ، أَوْ أَعْتَقَهَا بهَا مِنَ النَّارِ (2).))

وعن عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقولُ : ((اتَّقُوا النَّارَ ولو بشِقِّ تَمْرَةٍ (3).))

ومن مواقف الإيثار عند الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، نورد ما روي عن مالك الداراني رحمه الله، قال: "أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذ أربعمائة دينار، فجعلها في صرة، ثم قال للغلام: اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح، ثم تلكأ ساعة في البيت حتى تنظر ماذا يصنع بها. فذهب الغلام إليه فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: وصله الله ورحمه، ثم قال: تعالي يا جارية اذهبي بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، حتى أنفذها. فرجع الغلام إلى عمر، فأخبره، فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل. وقال: اذهب بهذا إلى معاذ بن جبل، وتلكأ في البيت ساعة حتى تنظر ماذا يصنع، فذهب بها إليه، فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: رحمه الله ووصله، وقال: يا جارية اذهبي إلى بيت فلان بكذا وبيت فلان بكذا، فاطلعت امرأة معاذ فقالت: ونحن والله مساكين فاعطنا. ولم يبق في الخرقة إلا دينارين فدحا بهما إليها. فرجع الغلام إلى عمر، فأخبره، فسر بذلك عمر وقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض (4)."

(1) أخرجه البخاري 6036, الطبراني في ((المعجم الكبير)) (6/ 143) (5785) بلفظه، والنسائي (5321) مختصرا، وابن ماجه (3555)، وأحمد (22825) - إسناده صحيح

(2) أخرجه مسلم في صحيحه 2630

(3) صحيح البخاري 1417

(4) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء د237/1 , الطبراني في الكبير 2/33,34 , والقرطبي 19/19

ونختم بما موقف مؤثر ذكره ابن المبارك رحمه الله، عن حذيفة العدوي رحمه الله، أنه قال: "انْطَلَقْتُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ أَطْلُبُ ابْنَ عَمِّي، وَمَعِي شَنَّةٌ مِنْ مَاءٍ وَإِنَاءٍ، فَقُلْتُ :إِنْ كَانَ بِهِ رِمَاقٌ سَقَيْتُهُ مِنَ الْمَاءِ، وَمَسَحْتُ بِهِ وَجْهَهُ، فَإِذَا أَنَا بِهِ يَنْشَغُ ([1])، فَقُلْتُ :أَسْقِيكَ؟ فَأَشَارَ أَنْ نَعَمْ .فَإِذَا رَجُلٌ يقول: آهٍ فَأَشَارَ ابْنُ عَمِّي أَنِ انْطَلِقْ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ أَخُو عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ :أَسْقِيكَ؟ فَسَمِعَ آخَرَ يَقُولُ :آهٍ فَأَشَارَ هِشَامٌ أَنِ انْطَلِقْ بِهِ إِلَيْهِ، فَجِئْتُهُ، فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى هِشَامٍ، فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ، ثُمَّ أَتَيْتُ ابْنَ عَمِّي فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ ([2])."

الاستقامة

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت : 30] . قال قتادة : "استقاموا على طاعة الله. وكان الحسن رحمه الله إذا تلاها قال: اللهمَّ فأنت ربنا فارزقنا الاستقامة... وقال ابن زيد رحمه الله: استقاموا على عبادة الله وعلى طاعته ([3])." وقال السعدي رحمه الله: الذين استقاموا على الصراط المستقيم، علمًا وعملاً، فلهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ([4]). وقال تعالى: ﴿وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾ [الجن : 16] بمعنى, لوسعنا عليهم في الرزق، وبسطناهم في الدنيا لنختبرهم.

قال الله عز وجل: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [هود : 112]. قال السعدي رحمه الله في تفسيره ; أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم، ومن معه، من المؤمنين، أن يستقيموا كما أمروا، فيسلكوا ما شرعه الله من الشرائع، ويعتقدوا ما أخبر الله به من العقائد الصحيحة، ولا يزيغوا عن ذلك يمنة ولا يسرة، ويدوموا على ذلك، ولا يطغوا بأن يتجاوزوا ما حده الله لهم من الاستقامة ([5])." وقال سفيان الثوري رحمه الله: "استقم على القرآن ([6])."

---

(1) صوت الشهيق القوي المتكرر حتى يكاد يقضى عليه

(2) الجهاد ابن المبارك ص.116- ط. الدار التونسية تونس

(3) تفسير الطبري

(4) تفسير السعدي

(5) تفسير السعدي

(6) تفسير الطبري

وقال سيد قطب رحمه الله: " أحس عليه الصلاة والسلام، برهبته وقوته حتى روي عنه أنه قال مشيرا إليه: ((شيبتني هود...)).

"فالاستقامة: الاعتدال والمضي على النهج دون انحراف. وهو في حاجة إلى اليقظة الدائمة، والتدبر الدائم، والتحري الدائم لحدود الطريق، وضبط الانفعالات البشرية التي تميل الاتجاه قليلاً أو كثيراً ...ومن ثم فهي شغل دائم في كل حركة من حركات الحياة.

"وإنه يستحق الانتباه هنا، أن النهي الذي أعقب الأمر بالاستقامة، لم يكن نهيا عن القصور والتقصير، إنما كان نهيا عن الطغيان والمجاوزة... وذلك أن الأمر بالاستقامة، وما يتبعه في الضمير من يقظة وتحرج، قد ينتهي إلى الغلو والمبالغة التي تحول هذا الدين من يسر إلى عسر....

"والله يريد دينه كما أنزله، ويريد الاستقامة على ما أمر، دون إفراط ولا غلو. فالإفراط والغلو يخرجان هذا الدين عن طبيعته، كالتفريط والتقصير. وهي التفاتة ذات قيمة كبيرة لإمساك النفوس على الصراط بلا انحراف الى الغلو أو الإهمال على السواء ([1])."

عن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه، قال: ((قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، قُلْ لي في الإسْلامِ قَوْلًا لا أسْأَلُ عنْه أحَدًا بَعْدَكَ، وفي حَديثِ أبِي أُسامَةَ غَيْرَكَ، قالَ: قُلْ: آمَنْتُ باللَّهِ، ثم اسْتَقِمْ ([2]).)) والقصد هو الثبات على الإيمان وتجنب الإفراط والتفريط في الأمور كلها، والالتزام بشرع الله أمراً ونهياً.

والاستقامة كلمة جامعة، تأخد بمجامع الدين والدنيا، وينال بها أعلى الدرجات والأجور وبها يكتمل الإيمان. والاستقامة هي القصد والاستواء، وهي السداد والاعتدال والتوسط. وهي اتباع الدين القويم والالتزام بالصدق في القول والعمل على منهج الله وشرعه من غير تغيير أو تبديل أو تقصير.

وقال المناوي في التعريفات: "استقامة الظاهر مع الخلق والباطن مع الحق ([3]). "

وقال الراغب الأصفهاني رحمه الله: "استقامة الإنسان: لزومه النهج المستقيم ([4])."

---

(1) في ظلال القرآن السيد قطب ج4 ص.1931 ط. دار الشروق

(2) أخرجه مسلم 38 , أخرجه أحمد (15416)، وابن حبان (942)، وابن أبي عاصم في ((الآحاد والمثاني)) (1584)، واللفظ لهم.

(3) التوقيف على مهمات التعاريف عبد الرؤوف المناوي ص49 – ط. عالم الكتب

(4) مفردات ألفاظ القرآن الراغب الأصفهاني ص.692 مادة : قوم

وقال الجرجاني: "هي الوفاء بالعهود كلها، وملازمة الصراط المستقيم برعاية حد التوسط في كل الأمور، من الطعام والشراب واللباس، وفي كل أمر ديني ودنيوي، فذلك هو الصراط المستقيم، كالصراط المستقيم في الآخرة ([1])."

عن أبي هريرة رضي الله عنه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لَنْ يُنَجِّيَ أحَدًا مِنكُم عَمَلُهُ، قالوا: ولا أنْتَ يا رَسولَ اللَّهِ؟ قالَ: ولا أنا، إلَّا أنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ برَحْمَةٍ، سَدِّدُوا ([2]) وقارِبُوا، واغْدُوا ورُوحُوا (3)، وشَيءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ (4)، والقَصْدَ ([5])القَصْدَ تَبْلُغُوا ([6]).))

ولقد حث الإسلام على الالتزام بالصواب والاعتدال والوسطية، والتقريب من الاستقامة حسب طاقتنا بدون غلو، ومن غير افراط أو تفريط. والشريعة الإسلامية شريعة سمحة وأحكام الدين الإسلامي مبنية على التخفيف واليسر، لا على العنت والمشقة.

والاستقامة هدف، والقصد طريق للوصول للهدف. والإكثار من النوافل مطلوب حال النشاط والهمة، وإلزام النفس بالفرائض واجتناب المعاصي حال الفتور والإدبار، مع طلب العون من الله عز وجل وحسن الرجاء فيه، وخوفا من غضبه وعقابه.

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: "إن لهذه القلوب إقبالاً وإدبارًا فإذا أقبلت فخذوها بالنوافل، وإذا أدبرت فالزموها الفرائض ([7])".

"وَعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ سُوَيْدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ لِعَبْدِ بْنِ مُطَرِّفٍ: ((يَا عَبْدَ اللَّهِ! الْعِلْمُ أَفْضَلُ مِنَ الْعَمَلِ، وَالْحَسَنَةُ بَيْنَ السَّيِّئَتَيْنِ، وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا، وَشَرُّ السَّيْرِ الْحَقْحَقَةُ ([8]).))

" وَمَعْنَى قَوْلِهِ: إِنَّ »الْحَسَنَةَ بَيْنَ السَّيِّئَتَيْنِ :«أَنَّ الْحَسَنَةَ هِيَ الْقَصْدُ وَالْعَدْلُ، وَالسَّيِّئَتَيْنِ مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ وَالتَّقْصِيرُ، وَهُوَ الَّذِي دَلَّ عَلَى مَعْنَاهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ [الإسراء: 29] الْآيَةَ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ

---

(1) معجم التعريفات - الشريف الجرجاني– ص.19 ط. دار الفضيلة

(2) السداد هو التوفيق للصواب

(3) أول النهار وآخره

(4) شيء من الليل

(5) استقامة الطريق

(6) أخرجه البخاري (6463)، ومسلم(2816)

(7) مدارج السالكين ابن قيم الجوزية ص739 ط. دار ابن حزم

(8) ذكره السيوطي في الذر المنثور- ج2 - ص. 249 - أخرجه البيهقي من طريق معبد الجهني ص. 252

يَقْتُرُوا ﴾ [الفرقان: 67] الْآيَةَ. وَمَعْنَى الْحَقْحَقَةِ: أَرْفَعُ السَّيْرِ، وَإِتْعَابُ الظَّهْرِ، وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى الْغُلُوِّ وَالْإِفْرَاطِ (1)."

وقد جعل مطرف بن عبد الله بن الشخير رحمه الله، الغلو في أعمال البر سيئة، والتقصير سيئة. وقال: "الحسنة بين السيئتين، والسيئتان إحداهما: مجاوزة القصد، والثانية: التقصير عنه، والحسنة التي بينهما هي القصد والعدل (2)."

وعن ثوبان رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((استَقيموا ولَن تُحصوا، واعلَموا أنَّ خيرَ أعمالِكُمُ الصَّلاةَ، ولَن يحافظَ على الوضوءِ إلَّا مؤمنٌ (3).)) وقد أمر الإسلام بعمل الطاعات بقدر الاستطاعة دون تكلف أو تشدد.

وَفِي مُعْجَمِ الْبَغَوِيِّ عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ :دَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو يَحْيَى بْنُ جَعْدَةَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم; قَالَ: ذكروا عند رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مولاةً لبني عبدِ المطلبِ، فقالوا : ((إنها قامتِ اللَّيلَ، وصامتِ النَّهارَ، فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : لكنِّي أنامُ وأصلي، وأصومُ وأفطرُ، فمن اقتدى بي فهو منِّي، ومن رغب عن سنَّتي فليس منِّي، إنَّ لكلِّ عاملٍ شِرَّةً ثمَّ فترةً، فمن كانت فترتُه إلى بدعةٍ فقد ضلَّ، ومن كانت فترتُه إلى سنةٍ فقد اهتدى (4).))

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن هذا الدين متينٌ فأَوْغِلْ فيه برِفقٍ ولا تُبَغِّضْ إلى نفسكَ عبادةَ اللهِ فإنَّ المُنبَتَّ لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقَى (5).))

---

(1) الاعتصام - الشاطبي ج1 - ص.394 - تحقيق سليم بن عيد الهلالي ط. دار ابن عفان السعودية

(2) أخرجه أبو عبيد في "غريب الحديث 397 /2)"ـ 398(، ومن طريقه البيهقي في "شعب الإيمان(3888)"، وأخرجه أبو نعيم في الحلية /2 (209، كلاهما من طريق إسماعيل بن عليَّة، عن إسحاق بن سويد، به. ذكره الشاطبي في الاعتصام تحقيق القشير - ج2 ص172

(3) أخرجه ابن ماجه (277)، وأحمد (22378) واللفظ له إسناده صحيح

(4) ذكره الشاطبي في الاعتصام تحقيق - سليم بن عيد الهلالي ج1 - ص.101 - رواه الإمام الطحاوي في مشكل الآثار عن مجاهد عن جعدة بن هبيرة وذكره بإسناد. وروي عن طريق رجل من الأنصار- الصحيح المسند الوادعي. إسناده صحيح

(5) أخرجه البزار كما في ((كشف الأستار)) للهيثمي (74) باختلاف يسير، وأبو الشيخ في ((أمثال الحديث)) (229)، والبيهقي(4931) - معرفة العلوم الحاكم 155 وذكره الشاطبي في الاعتصام ص ليس فيها حديث ثابت، ورجح البخاري الإرسال - إسناده ضعيف

وَفِي الطَّبَرِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ؛ قال: ((مَرَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى رَجُلٍ يُصَلِّي عَلَى صَخْرَةٍ بِمَكَّةَ، فَأَتَى نَاحِيَةَ مَكَّةَ، فَمَكَثَ مَلِيًّا، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَوَجَدَ الرَّجُلَ يُصَلِّي عَلَى حَالِهِ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! عَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ وَالْقِسْطِ ـ ثَلَاثًا؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يَمَلَّ حَتَّى تَمَلُّوا (1).))

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: ((جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إلى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، يَسْأَلُونَ عن عِبَادَةِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقالوا: وأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم؟! قدْ غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ، قالَ أحدهم : أَمَّا أنَا فإنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أبَدًا، وقالَ آخَرُ: أنَا أصُومُ الدَّهْرَ ولَا أُفْطِرُ، وقالَ آخَرُ: أنَا أعْتَزِلُ النِّسَاءَ فلا أتَزَوَّجُ أبَدًا، فَجَاءَ رَسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إليهِم، فَقالَ: أنْتُمُ الَّذِينَ قُلتُمْ كَذَا وكذا, أَمَا واللَّهِ إنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وأَتْقَاكُمْ له، لَكِنِّي أصُومُ وأُفْطِرُ، وأُصَلِّي وأَرْقُدُ، وأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فمَن رَغِبَ عن سُنَّتي فليسَ مِنِّي (2).)) وهذا تحذير من النبي صلى الله عليه وسلم لمن خالف هديه وابتعد عن سنته السمحة التي لا تشدد فيها ولا غلو.

"وسئل أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن الاستقامة، فقال :أن لا تشرك بالله شيئا، يريد: الاستقامة على محض التّوحيد والإيمان"،

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "الاستقامة، أن تستقيم على الأمر والنهي، ولا تروغ روغان الثعلب"،

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: "استقاموا: أخلصوا العمل لله"،

وقال الحسن رحمه الله: "استقاموا على أمر الله، فعملوا بطاعته، واجتنبوا معصيته"،

وقال مجاهد رحمه الله: "استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله حتى لحقوا بالله"،

وقال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله: "استقاموا على محبته وعبوديته فلم يلتفتوا عنه يمنة ولا يسرة (3). "

---

(1) أخرجه ابن ماجه (4241)، وأبو يعلى (1797)، وابن حبان (357) باختلاف يسير وقال الألباني في حديث مختصر (الشطر الأخير من الحديث) إسناده حسن

(2) أخرجه مسلم (1401)، والنسائي (3217)، وأحمد (13534) بنحوه

(3) مدارج السالكين ابن قيم الجوزية ص392 - ط. دار ابن حزم

وقال أبو علي الجوزجاني رحمه الله:" كن صاحب الاستقامة، لا طالب الكرامة، فإن نفسك متحركة في طلب الكرامة، وربك عز وجل يطالبك بالاستقامة ([1])."

ويقال: "الاستقامة في الأقوال بترك الغيبة، وفي الأفعال بنفي البدعة، وفي الأعمال بنفي الفترة، وفي الأحوال بنفي الحجية ([2])."

وقال محمد الواسطي رحمه الله: " الخصلة التي بها كملت المحاسن، وبفقدها قبحت المحاسن... الاستقامة ([3])."

"والاستقامة تتحقق بخمسة أمور: استقامة اللسان على الذكر والثناء، واستقامة النفس على الطاعة مع الحياء، واستقامة القلب على الخوف والرجاء، واستقامة الروح على الصدق والصفاء، واستقامة السر على التعظيم والوفاء ([4])."

وقد أمر الله عز وجل أنبيائه بالاستقامة، في قوله لإبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (120) شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (121)﴾ [النحل] .وهذا إعلام من الله تعالى لأهل الشرك من قريش، أن إبراهيم عليه السلام بريء منهم، حيث أنه كان من أهل الهدى، مطيعاً له، مستقيماً على دين الإسلام، ولم يكن يشرك بالله شيئاً.

وقوله عز وجل لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يونس : 89]. ولقد أجاب الله دعوتهما وأمرهما بالاستقامة، وعدم اتباع طريق الذين لا يعلمون.

وقوله لعيسى عليه السلام: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (34) مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَانَهُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (35) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (36)﴾ [مريم:34 . ويترتب على ذلك إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وهذا هو المنهج المستقيم الذي لا اعوجاج فيه.

---

(1) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري ص206 ط دار الجيل بيروت

(2) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري ص206 ط دار الجيل بيروت

(3) الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري ص206 ط دار الجيل بيروت

(4) بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية - أبو سعيد الخادمي الحنفي، ج3، ص154، مطبعة الحلبي - القاهرة

وقوله لرسول الله صل الله عليه وسلم: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[هود: 112]. والخطاب للنبي وأصاحبه، وهو تحذير للأمة الإسلامية من مجاوزة حدود الله سبحانه، والانحراف عن المسار الصحيح.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال : ((وكان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يُكثِرُ أنْ يقول يقولَ :يا مُقَلِّبَ القُلوبِ، ثَبِّتْ قَلْبي على دينِكَ .فقال له أصحابُه وأهْلُه :يا رسولَ اللهِ، أتَخافُ علينا وقد آمَنَّا بك وبما جِئتَ به؟ قال: إنَّ القُلوبَ بيَدِ اللهِ يُقَلِّبُها ([1]).))

والاستقامة منة من الله عز وجل لعباده المؤمنين المتقين والمحسنين. ومن ثمراتها، أنها تجمع بين سعادتي الدنيا والآخرة، فيشمل الله عز وجل عباد الرحمن، برحمته ومغفرته وتوفيقه، وبكرامته ورضوانه، فيرسل لأهلها الملائكة، عند الاحتضار، تطمئنهم وتبشرهم بمقعدهم من الجنة، كما جاء في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: 30]،

ويقول الماوردي رحمه الله: "فقول الله تعالى :﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ فيه خمسة أوجه: أحدها : ثم استقاموا على أن الله ربهم وحده. الثاني :استقاموا على طاعته وأداء فرائضه. الثالث :على إخلاص الدين والعلم إلى الموت. الرابع :ثم استقاموا في أفعالهم كما استقاموا في أقوالهم. الخامس :ثم استقاموا سرًّا كما استقاموا جهرًا ([2])."

---

(1) أخرجه الترمذي (2140)، وأحمد (13696) واللفظ له إسناده قوي على شرط مسلم

(2) النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري. ج5 ص179، ط. دار الكتب العلمية

- فصل في الصراط المستقيم

قال تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6] إهدنا الطريق الهادي، وهو دين الله الذي لا عوج فيه. والصراط المستقيم هو الموصل لثوابه ولجنته، وهو دعاء المسلم في كل صلاة مفروضة أو نافلة، بقراءته لسورة الفاتحة.

قال ابن حنفية رحمه الله في قوله تعالى (الآية) : هو دين الله، الذي لا يقبل من العباد غيره. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم رحمه الله: اهدنا الصراط المستقيم، قال: هو الإسلام ([1]). وقال الثوري رحمه الله: الصراط المستقيم، كتاب الله، وقيل: هو الإسلام.

وقال الضحاك رحمه الله، عن ابن عباس رضي الله عنه: ((قال جبريل لمحمد، عليهما السلام: قل: يا محمد، اهدنا الصراط المستقيم. يقول: اهدنا الطريق الهادي، وهو دين الله الذي لا عوج فيه ([2]).))

وقال تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7] وهذا صراط مستقيم خصه الله عز وجل للمسلمين، واستثنى منه، المغضوب عليهم من الضالين.

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: 101]، ومن يتمسك بحبل الله، ويطيعه ويتوكل عليه، ويتبع رسوله في أقواله وأفعاله وأحواله، فقد وُفِّق لطريق مستقيم يوصله إلى رضا الله، وإلى النجاة من النار، والفوز بالجنة.

ولما نزلت الآية ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء:214]، صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل الصفا ونادى بأعلى صوته: ((واصباحاه))، فلما اجتمعت عليه قريش، قال: ((أرَأَيْتُمْ إنْ حَدَّثْتُكُمْ أنَّ العَدُوَّ مُصَبِّحُكُمْ أوْ مُمَسِّيكُمْ، أكُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟ قالوا: نَعَمْ، قال: ﴿فإني نَذِيرٌ لَكُمْ بين يدي عذاب شديد﴾ ([3]))). ولقد أنذر رسول الله قومه، فلم يبقى لقريش أي عذر بعد بلاغ رسول الله صلى الله عليه وسلم لرسالته.

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: 153] ولقد قال ابن جرير رحمه الله: "أن رجلا قال لابن مسعود: ما الصراط المستقيم؟ قال: تَرَكَنَا محمد صلى الله عليه وسلم في أدناه وطرفه في

---

(1) تفسير الفاتحة لابن كثير

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره ج1 ص138, والطبري ج1 ص174, والسيوطي في الذر المنثور ج1 ص38

(3) صحيح البخاري 4770 – ومسلم 208 باختلاف يسير

الجنة، وعن يمينه جواد وعن يساره جواد، وثم رجال يدعون من مر بهم فمن أخذ في تلك الجواد انتهت به إلى النار، ومن أخذ على الصراط انتهى به إلى الجنة، ثم قرأ ابن مسعود: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما...﴾ الآية ([1]). "

ونقل القرطبي عن سهل بن عبد اللّه التستري، رحمهما الله، قوله: "عليكم بالاقتداء بالأثر والسنة، فإني أخاف أنه سيأتي عن قليل زمان إذا ذكر إنسان النبي صلّى الله عليه وسلّم، والاقتداء به في جميع أحواله ذموه ونفروا عنه وتبرؤوا منه، وأذلوه وأهانوه ([2])."

فالاستقامة منزلة شاقة تحتاج النفس معها إلى المراقبة، والبعد عن الأهواء. والمسلم مأمور بالتمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وبالعض عليهما بالنواجذ في زمن المغريات والشهوات والشبهات، فيحكم شرع الله في جميع أموره، ويستقيم على الحق؛ حينها تعظم الاستقامة أجرا وتسمو قدرا.

وقد صح عند الترمذي من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: ((يأتي على النّاس زمان الصّابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر ([3]).))،

وروى مسلم في صحيحه عن ثوبان رضي الله عنه، قال رسول الله: صلى الله عليه وسلم: ((لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين على الحقّ لا يضرّهم من خذلهم حتّى يأتي أمر الله وهم كذلك ([4]).))

ولقد بين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم معالم الصراط المستقيم بقوله في حديث رواه النواس بن سمعان رضي الله عنه: ((ضرب الله مثلا صراطا مستقيما على كتفي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة. وعلى الصراط داع يدعو يقول، يا أيها الناس اسلكوا الصراط جميعا ولا تعوجوا، وداع يدعو على الصراط، فإذا أراد أحدكم فتح شيء من تلك الأبواب، قال ويلك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه. فالصراط الإسلام والستور حدود الله والأبواب المفتحة محارم الله ([5]) والداعي الذي على رأس الصراط، كتاب الله والداعي من فوق، واعظ الله يذكر في قلب كل مسلم ([6]).))

---

(1) تفسير ابن كثير الآية: (وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ)153-الأنعام

(2) كلام سهل ذكره القرطبي في تفسيره للآية: (وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ)153-الأنعام

(3) أخرجه الترمذي (2260) واللفظ له، وابن عدي في ((الكامل في الضعفاء)) (5/55)، وابن بطة في ((الإبانة الكبرى))(31)

(4) أخرجه مسلم في صحيحه 1920

(5) أوامر الله ونواهيه

(6) المستدرك عن الصحيحين النيسابوري.245-ج1/144

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: ((لا يَسْتَقيمُ إيمانُ عبدٍ حتَّى يَستَقيمَ قلبُه، ولا يَسْتَقيمُ قلبُه حتَّى يَستَقيمَ لسانُه، ولا يدخُلُ الجنَّةَ رجُلٌ لا يَأْمَنُ جارُه بَوائِقَه ([1]).))

والمطلوب من العباد الاستقامة واتباع الصراط المستقيم، وعدم الوقوع في الشبهات ومحارم الله, فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال، سمعت رسول الله يقول: ((إنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ، وإنَّ الحَرامَ بَيِّنٌ، وبيْنَهُما مُشْتَبِهاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وعِرْضِهِ، ومَن وقَعَ في الشُّبُهاتِ وقَعَ في الحَرامِ، كالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أنْ يَرْتَعَ فِيهِ، ألا وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، ألا وإنَّ حِمَى اللهِ مَحارِمُهُ، ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً، إذا صَلَحَتْ، صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ، فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألا وهي القَلْبُ ([2]).))

وكل ما أحله الله ورسوله أو حرمه، بَيِّنٌ وواضح في الكتاب والسنة، ولكن هناك أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس، وأُمِرنا أن نبتعد عنها، لكيلا نزيغ عن الصراط المستقيم.

وقال ابن القيم رحمه الله: "والقول الجامع في تعريف الصراط المستقيم، هو الطريق الذي نصبه الله لعباده على ألسنة رسله وجعله موصلاً لعباده إليه، ولا طريق لهم سواه، وهو إفراده بالعبودية وإفراد رسله بالطاعة وهو مضمون شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ... وهذا هو الهدى ودين الحق وهو معرفة الحق والعمل به وهو معرفة ما بعث الله به رسله والقيام به ([3])."

---

(1) أخرجه أحمد(13048) وثقه جماعة، وضعفه آخرون- صحيح الترغيب والترهيب المنذري 2554 قال الألباني حديث حسن

(2) صحيح البخاري ح.52-ج29/1

(3) بدائع الفوائد - ابن القيم الجوزية 40/2 ط. دار الكتاب العربي

الجهاد في سبيل الله

من أفضل التجارات مع الله وأجلها، الجهاد في سبيل الله لقوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (11) ﴾ [الصف]

وقوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ(111) ﴾[التوبة] .

وقال ابن جزي رحمه الله في تفسيره: "...نزلت في بيعة العقبة، وحكمها عام في كل مؤمن مجاهد في سبيل الله إلى يوم القيامة. قال بعضهم :ما أكرم الله، فإن أنفسنا هو خلقها، وأموالنا هو رزقها، ثم وهبها لنا، ثم اشتراها منا بهذا الثمن الغالي، فإنها لصفقة رابحة يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ جملة في موضع الحال بيان للشراء فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بايَعْتُمْ بِهِ قال بعضهم :ناهيك عن بيع البائع فيه رب العلا والثمن جنة المأوى، والواسطة محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ([1])."

وقال الله تعالى: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (95) دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[النساء :96]

ويقول ابن قيم الجوزية رحمه الله: "الجهاد نوعين جهاد باليد واللسان وهذا مشارك فيه كثير، وجهاد للحجة والبيان، وهذا جهاد الخاصة من أتباع الرسل، وهو جهاد الأئمة وهو أفضل الجهادين لعظم منفعته وشدة مؤنته وكثرة أعدائه ([2])". " والجهاد أربع مراتب: جهاد النفس، وجهاد الشيطان، وجهاد الكفار أخص باليد، وجهاد المنافقين أخص باللسان ([3])."

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله ([4]): " الجهاد بذل الجهد في قتال الكفار، ويطلق أيضا على مجاهدة النفس والشيطان والفساق. "

وقال الراغب الأصفهاني رحمه الله: والجهاد ثلاثة أضرب: مجاهدة العدو الظاهر، ومجاهدة الشيطان، ومجاهدة النفس. وتدخل ثلاثتها في قوله تعالى :﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾

---

(1) تفسير بن جزي الكلبي

(2) كتاب مفتاح السعادة ابن قيم الجوزية ص191 ط. دار عالم الفوائد

(3) زاد المعاد في هدي خير الأنام ص7-8- ط.دار الفكر

(4) فتح الباري بشرح صحيح البخاري – ابن حجر العسقلاني 5/465

[الحج:78]([1])." وقال الراغب الأصفهاني في تعريف الجهاد: "هو استفراغ الوسع في مدافعة العدو وهو ثلاثة أضرب: مجاهدة العدو الظاهر، ومجاهدة الشيطان ومجاهدة النفس ([2])."

قال الله تبارك وتعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 216]. والقتال تشمئز له النفوس بطبعها، لمشقته وكثرة مخاطره، وقد يكرهه الإنسان وفي حقيقته، فيه خير كثير. وقال تعالى: ﴿فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة :191], فإن قاتلوكم في المسجد الحرام فاقتلوهم فيه.

والجهاد لإعلاء كلمة الله يستوجب من المجاهد الصبر وتحمل الأذى والمشاق من شدة هول القتال، ومن التعب والبرد والحر والجوع والبعد عن الأهل، ومن قبل العدو، الجرح والأسر، والخوف من القتل. والنصر لا يكون إلا بالصبر لحديث رواه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً وأن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسراً ([3]).))

وقال الله عز وجل: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[البقرة : 249]وقال زياد بن عمرو: "كلنا نكره الموت وألم الجراح، ولكنا نتفاضل بالصبر ([4])". "وقيل للبطال ([5]): ما الشجاعة، قال: صبر ساعة ([6])."

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة : 218]. "فالمجاهدون يرجون رحمة الله، لأنهم أتوا بالسبب الذي يوجب لهم الرحمة، فالجهاد فهو بذل الجهد في مقارعة الأعداء، والسعي التام في نصرة دين الله، وقمع دين الشيطان، وهو ذروة الأعمال الصالحة، وجزاؤه، أفضل الجزاء، وهو السبب الأكبر، لتوسيع دائرة الإسلام وخذلان عباد الأصنام، وأمن المسلمين على أنفسهم وأموالهم وأولادهم ([7])."

---

(1) كتاب المفردات في غريب القرآن - الراغب الأصفهاني ص208 – ط دار القلم

(2) المفردات من غريب القرآن – الراغب الأصفهاني ص131 – ط. مكتبة نزار مصطفى الباز

(3) أخرجه الترمذي (2516) مختصراً بنحوه، وأحمد(2803)

(4) الصبر والثواب عليه لابن أبي الدنيا. ص44 – ط. دار ابن حزم

(5) وهو البطل الشعبي المعروف بأبي الحسن الأنطاكي، كان كثير الغزاة إلى الروم والإغارة على بلدهم. (الكامل في التاريخ 4/248-249)

(6) الصبر والثواب عليه لابن أبي الدنيا. ص44 – ط. دار ابن حزم

(7) تفسير القرآن الكريم للسعدي

وقد ثبت في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ((جاهِدوا المشرِكينَ بأموالِكُم وأنفسِكُم وألسنتِكُم [1].))

"ويدخل فيه جهاد الكفار وجهاد المنافقين وأصحاب البدع. ومجاهدة الكفار فتقع باليد والمال واللسان والقلب، وأما مجاهدة الفساق فباليد ثم اللسان ثم القلب ([2])، " حسب الحاجة والقدرة.

والجهاد أصله فرض كفاية، فإذا قام به من يكفي سقط عن الباقين. قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [النور : 61] .

وقال الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة : 190] . ويقول ابن كثير في تفسيره: "وقاتلوا في سبيل الله ولا تعتدوا، ويدخل في ذلك ارتكاب المناهي كما قاله الحسن البصري من المثلة ([3])، والغلول لا([4])، وقتل النساء والصبيان والشيوخ الذين لا رأي لهم ولا قتال فيهم، والرهبان وأصحاب الصوامع، وتحريق الأشجار وقتل الحيوان لغير مصلحة ([5]) ."

ولقد قال صاحب موسوعة المورد العربية أن "الجهاد حرب مقدسة تشن في سبيل الله، توسيعا لرقعة ديار المسلمين، أو دفاعا عن هذه الديار، إذا تهددها باغ بالعدوان، أو باشر الاعتداء عليها فعلا. وهذه الحروب مفروضة على المسلمين، في مواطن من القرآن الكريم متعددة ([6])."

والجهاد هو ذروة سنام الإسلام، وهو من أفضل القربات، ومن أعظم الطاعات، وبه تنال العزة في الدنيا والآخرة. ولقد رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد في سبيل الله .في أحاديث عديدة، سنذكر بعضها فيما يلي:

---

(1) أخرجه أبو داود (2504)، وأحمد (12268) واللفظ لهما، والنسائي(3096)

(2) فتح الباري بشرح صحيح البخاري – ابن حجر العسقلاني 5/465

(3) التشويه بقطع أعضاء الحي أو الميت

(4) الأخذ من الغنيمة قبل قسمتها

(5) تفسير القرآن الكريم لابن كثير

(6) موسوعة المورد العربية للبعلبكي ج1/400

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، قال: ((عُرِضتُ على رسول الله صلى الله وسلم يوم أُحُدٍ، وأَنا ابنُ أربعَ عشرةَ سنةً، فلم يُجِزني، وعُرِضتُ عليه يوم الخندق وأنا ابن خمسَ عشرةَ سنةً، فأجازَني [1].))

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((غَدْوَةٌ في سبيل اللَّهِ أوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وما فِيهَا [2].))

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا أبا سعيد، من رَضِيَ باللَّهِ رَبًّا، وبالإسْلامِ دِينًا، وبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا؛ وجَبَتْ له الجَنَّةُ. فَعَجِبَ لها أبو سَعِيدٍ، فقالَ: أعِدْها عَلَيَّ يا رَسولَ اللهِ، فَفَعَلَ، ثُمَّ قالَ: وأُخْرَى يُرْفَعُ بها العَبْدُ مِائَةَ دَرَجَةٍ في الجَنَّةِ، ما بيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كما بيْنَ السَّماءِ والأرْضِ، قالَ: وما هي يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: الجِهادُ في سَبيلِ اللهِ، الجِهادُ في سَبيلِ اللَّهِ [3].))

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((رأسُ هذا الأمرِ الإسلامُ فمن أسلم سلِم، وعمودُه الصَّلاةُ، وذُروةُ سَنامِه الجهادُ في سبيلِ اللهِ لا ينالُه إلَّا أفضلُهم [4].))

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن في الجنة مائة درجةٍ أعدَّها اللهُ للمجاهِدِين في سبيلِه، ما بين كل درجَتينِ كما بين السماءِ والأرضِ [5].))

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيما يحكى عن ربِّه تبارَك وتعالَى قال: ((أيُّما عبدٍ من عبادي خرجَ مجاهدًا في سبيلِ اللهِ ابتغاءَ مرضاتي، ضمنتُ لَهُ أن أرجعه، إن أرجعتُهُ بما أصابَ من أجرٍ أو غنيمةٍ، وإن قبضتُهُ غفرتُ لَهُ ورحمتُه [6].))

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَهْبَانِيَّةً، وَرَهْبَانِيَّةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ [7].))

---

(1) أخرجه البخاري (4097) ومسلم (1868) وأبو داود (4406)، والترمذي (1361) والنسائي (3431) وابن ماجه (2543) وأحمد (4661)

(2) صحيح البخاري 2796

(3) صحيح مسلم 1884

(4) أخرجه الترمذي (2616)، وابن ماجه (3973)، وأحمد (22069)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (11394)، والطبراني(20/55)

(5) أخرجه البخاري 2790 – في الجهاد، باب بيان درجات المجاهدين في سبيل الله

(6) أخرجه النسائي (3126) واللفظ له، وأحمد (5977)

(7) أخرجه الطبراني (8/198) (7708) واللفظ له، وأخرجه أبو داود (2486)، والحاكم(2398)

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنه قال: ((أَنَّ رَجُلًا أَتَى النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، فَقالَ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ فقال: رجل يُجَاهِدُ في سبيل اللهِ بمَالِهِ وَنَفْسِهِ، قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: مُؤْمِنٌ في شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَعْبُدُ اللَّهَ رَبَّهُ، وَيَدَعُ النَّاسَ مِن شَرِّهِ ([1]).)

والجهاد يطلق غالبا على جهاد الكفار، من المحاربين، والمعتدين والمرتدين والبغاة،كما يطلق على المنافقين الذين يتخابرون مع العدو ضد بلدهم، فهؤلاء أعداء الأمة، وينطبق عليهم قول الله عز وجل : ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[المائدة: 33] وقوله تبارك وتعالى: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ﴾[المنافقون4:]

ويطلق أيضا على جهاد المنافقين الملحدين والعلمانيين ونحوهم، الذين غالبا ما يحاربون الإسلام بالكلمة وبتصرفاتهم، بحيث يؤثرون على الشباب بأفكارهم وتوجهاتهم. ولا شك أن ضررهم، أعظم من ضرر الكفار المعلنين بكفرهم، لأنهم يخدمون في الخفاء، مصالح أعداء الأمة الإسلامية. وقد قال الله تعالى في أمثالهم: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[المنافقون :4] . وقوله عز وجل لنبيه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾[التوبة :73 .]واختلف أهل التأويل في صفة "الجهاد" الذي أمر الله نبيه به في المنافقين. فقال بعضهم: أمره بجهادهم باليد واللسان، وبكل ما أطاق جهادَهم به ([2]).

وهناك صنف آخر من المسلمين، يتبعون أهوائهم كأصحاب البدع، ويحرفون الدين بغير علم، فالتعامل معهم يكون بالحكمة والبينة، والموعظة الحسنة. وقال ابن قيم الجوزية: "وَأَمَّا جِهَادُ أَرْبَابِ الظُّلْمِ وَالْبِدَعِ وَالْمُنْكَرَاتِ فَثَلَاثُ مَرَاتِبَ، الْأُولَى :بِالْيَدِ إِذَا قَدَرَ، فَإِنْ عَجَزَ انْتَقَلَ إِلَى اللِّسَانِ، فَإِنْ عَجَزَ جَاهَدَ بِقَلْبِهِ ([3])."

ونختم هذا الباب بالجهاد بالكلمة أو النصح لأولي الأمر من طرف العلماء، والذي يعتبر من أجل أنواع الجهاد في سبيل الله، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أفضلُ الجهاد كلمةُ حقٍّ عندَ سلطانٍ جائرٍ ([4]).)) وكلمة حق تعني نصح أو أمر

---

(1) صحيح مسلم 1888

(2) تفسير الطبري

(3) زاد المعاد في هدي خير الأنام – ابن قيم الجوزية ص7-8- ط. دار الفكر

(4) أخرجه أحمد (11159)، وأبو يعلى (1101)، والحاكم(8543)

بالمعروف ونهي عن المنكر لولي أمر ظالم لرعيته، وقد يأخذ هذا الأخير بالنصح ويغير من تصرفه، ويعم العدل بين الرعية.

فصل في فضل الشهادة في سبيل الله

قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169)فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (170) ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ(171) ﴾ [آل عمران]

والمعنى، أن العمل الصالح للمجاهد في سبيل الله، في زيادة وثوابه مضاعف، ويحييه الله تعالى حياة صحيحة ليمده بخيرات الجنة حتى يشعر بنعيمها. فالشهيد الذي قتل في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر، يغفر له كل شيء إلا الدين. فعن سهل بن حنيف، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أولُ ما يُهراقُ مِنْ دمِ الشهيدِ، يُغفَرُ له ذنبُهُ كلُّهُ إلَّا الدَّيْنَ ([1]).)) ويجب أن نفرق بين المجاهد في سبيل الله والإرهابي الذي يغرر به، فيفجر نفسه بحزام ناسف، يقتل نفسه، بل ينتحر، ويقتل غيره من المسلمين. فلنفسه عليه حق، والأنفس التي أزهقها ظلما وعدوانا، سيحاسب عليها عند الوقوف أمام الله عز وجل.

عن العرباض بن سارية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كلُّ عملٍ منقطعٌ عن صاحبِهِ إذا ماتَ، إلا المرابطَ في سبيلِ اللهِ، فإنه يُنَمَّى لهُ عملُهُ، ويُجرى عليهِ رزقُهُ إلى يومِ القيامةِ ([2]).))

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((يَشْفَعُ الشهيدُ في سبعينَ من أهلِ بيتِه ([3]).))

للشهادة في سبيل الله تعالى فضل عظيم، وللشهداء منزلة عالية عند الله سبحانه. قال تعالى: وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا(74) النساء

---

(1) أخرجه الطبراني (73/6) (5552) واللفظ له، والحاكم (2555)، والبيهقي(18992)

(2) الجامع الصغير السيوطي 6314

(3) الجامع الصغير السيوطي 9994

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كُلُّ كَلْمٍ يُكْلَمُهُ ([1]) المُسْلِمُ في سَبيلِ اللَّهِ، يَكونُ يَومَ القِيَامَةِ كَهَيْئَتِهَا، إذْ طُعِنَتْ، تَفَجَّرُ دَمًا، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، والعَرْفُ عَرْفُ المِسْكِ ([2]).))

فعن جابر رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتلَى أُحُدٍ: ((لا تُغسِّلوهم فإنَّ كلَّ كِلْمٍ أو جُرحِ دمٍ يفوحُ مِسكًا يومَ القيامةِ ([3]).)) وفي حديث آخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((زملوهم بدمائهم"([4]).)).

وقال الحافظ بن حجر رحمه الله: "والحِكمةُ في كَونِ الدَّمِ يَأتي يومَ القِيامةِ على هَيئتِه أنَّه يَشهَدُ لِصاحِبِه بفَضْلِه، وعلى ظالمِه بفِعلِه، وفائدةُ رائحتِه الطَّيِّبةِ أنْ تَنتشِرَ في أهلِ الموقفِ، إظهارًا لفَضيلتِه أيضًا، ومِن ثَمَّ لم يُشرَعْ غَسْلُ شَهيدِ المَعركةِ ([5])".

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَن جُرِح جُرحًا في سبيلِ اللهِ جاء يومَ القيامةِ ريحُه كريحِ المسكِ لونُه لونُ الزَّعفرانِ عليه طابَعُ الشُّهداءِ ومَن سأَل اللهَ الشَّهادةَ مخلصًا أعطاه اللهُ أجرَ شهيدٍ وإنْ مات على فراشِه)) ([6].))

- الجهاد والفتوحات الإسلامية، ومفهوم الإرهاب

قال تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: 29]

انتشر الإسلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم من غربي الصين إلى جنوب فرنسا، وفتحت بلاد الروم وبلاد فارس وآسيا وأفريقيا والأندلس. "ولم يكن النبي محمد صلى الله عليه وسلم نبيا مرسلا للعرب فقط، إنما صاحب رسالة إنسانية كونية حملها لينشرها على الناس أجمعين، لذا كان لابد أن ينطلق هو وخلفاؤه من بعده، حاملين رسالة الإسلام إلى العالم وخارج حدود الجزيرة العربية... ولم يكن للدعوة الإسلامية أن تنتشر إلا بالجهاد الذي هو في صلب الحياة

(1) كلَّ جُرحٍ يُجرَحُ المسلمُ في القتال في سبيل الله
(2) أخرجه البخاري (237)، ومسلم(1876)
(3) أخرجه البخاري (4079) مطولا، وابن حجر في ((موافقة الخبر الخبر)) (2/336) واللفظ له
(4) الاستذكار ابن عبد البر 4/117- أختلف فيه
(5) فتح الباري بشرح البخاري - ابن حجر العسقلاني ص 344 - ط. السلفية
(6) صحيح ابن حبان3191

الإسلامية. ومن أهم الشعائر اللازمة لممارسة عقيدة الإسلام قولا وعملا، ورغم أنه (لا إكراه في الدين) يظل الجهاد في الإسلام أحد أهم وسائل نشر الدعوة الإسلامية التي حددت لغير المسلمين من أهل الكتاب، ثلاثة منافذ للخلاص لا رابع لها وهي: الإسلام أو الجزية أو القتال، ولم تحدد للكافرين والمشركين أكثر من منفذين: الإسلام أو القتال..." "...ولقد حافظ المسلمون، في جميع مراحل فتوحاتهم على أخلاقية في السلوك العسكري في ممارسة الحرب...([1])"

ولم يكن لتتحقق هذه الفتوحات لمشارق الأرض ومغاربها، لولا نصر من الله العلي القدير، وتقوى وإيمان راسخ، وصبر وعزيمة قوية، ورباطة جأش، كان يمتاز بها المسلمون الأوائل. قال الله عز وجل : ﴿ بَلَىٰ ۚ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (125) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ(126) ﴾ [آل عمران]، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الروم : 47] وهذا، ﴿وَعْدَ اللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾[الروم : 6].

ومن مبادئ الجهاد في الإسلام، نذكر التعبئة المادية والنفسية، وعد العدة لقتال العدو، والتمسك بالآداب الإسلامية في القتال: عدم التعرض لمرضى العدو ولنسائه وشيوخه وأطفاله، عدم قتل الأسرى، عدم الطمع في الغنائم، ومنع إتلاف أموال العدو واحترام قتلى العدو وعدم التمثيل بهم واحترام العهود والمواثيق ([2]).

وليشن المسلمون الحرب على الكفار، كان من الواجب أن يتم الخطيط الجيد لها والاستعداد لها ماديا وبشريا، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ﴾ [الأنفال: 60]

والاستعداد الجيد للحرب يدفع في اتجاه تخويف الأعداء حتى لا يطمعوا في المسلمين، ويفكروا في الاعتداء عليهم، ويدخل في ذلك، إعداد المستطاع من القوة والوسائل التي من شأنها كفالة الغاية والتعامل مع كل ظرف وتطور للحرب: من مؤونة كافية للقتال، وتوفير القوة البشرية

---

(1) الفن العسكري الإسلامي – العميد الركن ياسين السويد ص.364 مكتبة الإسكندرية

(2) خلافا لهذه المبادئ السمحة الإسلامية التي التزم بها المجاهدون الفلسطينيون في صون كرامة السجين والمرضى وقتلى العدو. فإن العدو الصهيوني اليهودي الهمجي، عمد أثناء أحداث 7 أكتوبر 2023، إلى قطع الماء والكهرباء والغداء على سكان قطاع غزة المسالمين، ونهب أموال المدنيين الفلسطينيين، والتمثيل بالموتى وانتهاك حرمات الأسرى، وقتل بدم بارد الأطفال والنساء والشيوخ المدنيين.

المدربة الكافية وتجهيزها بالسلاح المناسب، وإعداد المركبات والآليات اللازمة لاستخدام السلاح وتفعيله، وهذا هو الإرهاب المشروع، المقصود بالآية أعلاه ([1]).

ويجب التمييز بين الإرهاب وبين الجهاد في سبيل الله ونضال الشعوب من أجل التحرير.

ولنتوقف قليلا عند ظاهرة الجهاد بدون ضوابط، التي يشهدها العالم ككل، من ترهيب وتقتيل لأبرياء مسالمين في مشارق الأرض ومغاربها، أو ما أصبح يسمى ب "الإرهاب".

والإرهاب هي الأفعال العنيفة التي ترتكب ضد المدنيين، من طرف دول أو منظمات متطرفة، من خلال أعمال القتل أو الاغتيال أو حجز الرهائن أو تفجير المتفجرات...، الهدف منها خلق أجواء من الخوف والرعب، وتحقيق أهداف سياسية معينة.

وهنالك إشكالية يتم طرحها من طرف الغرب الصليبي والصهيوني، بأن الإسلام انتشر بالدم والتقتيل، لتبرير ما يروج له، "بأن الإرهاب أصله من الإسلام"، ويتم الاستعانة بروايات وكليشيهات وفيديوهات للقتل وتقطيع الرؤوس من طرف جماعات متطرفة، ظهرت في غضون غزو العراق وأفغانستان تمول من طرف محور الشر، أمريكا وحلفائها الصليبيين والصهاينة، لإلصاق تهمة الإرهاب بالمسلمين، ليتحقق له استعباد البلاد والعباد. ولقد تطرقت بإسهاب عن ظاهرة الإرهاب في كتابي "مداخل الشيطان إلى الإنسان"([2]) وعلاقته الوطيدة بالعالم الغربي الصليبي الصهيوني، المصدر الأول للإرهاب.

ويمتهن الغرب الاستعماري الملحد إرهاب الدولة أو إرهاب الاستعمار، في حق بلدان ذات سيادة، ويسعى لاحتلالها بالقوة والاستيلاء على ثرواتها واستعباد شعوبها ([3])؛ ويتعمد من جهة أخرى على إشعال فتن وحروب هنا وهناك، تسهل له السيطرة على ثروات هذه البلدان.

---

(1) فقه الجهاد – يوسف القرضاوي ص.1173 ط. مكتبة وهبة، بتصرف

(2) مداخل الشيطان إلى الإنسان – محمد بوطاهر (ظاهرة الإرهاب) - ط. دار الكتب العلمية، لمزيد من التوضيح.

(3) *التعذيب والتنكيل ب 3 ملايين من الموريسكيين أثناء محاكم التفتيش بالأندلس، باستعمالهم لآلات التعذيب، وتكسير العظام، وسحق الجسم البشري، * قتل حوالي أكثر من 100 مليون هندي أحمر في شمال وجنوب أمريكا، * وخطف أكثر من 180 مليون إفريقي من أفريقيا، وإرسالهم كعبيد للأمريكيتين؟ وقتل حوالي 20 مليون من سكان أستراليا الأصليين ؟، * ارتكاب المجازر من طرف الكنيسة والساسة للدول الاستعمارية الأوروبية إثر استعمارها لعدد من الدول في إفريقيا وآسيا والشرق الأوسط, في القرنين التاسع عشر والعشرين الماضيين ؟,*إلقاء القنابل النووية من طرف أمريكا على نجازاكي وهيروشيما في اليابان؟ , * ارتكاب جرائم حرب في الفيتنام ؟ , * إشعال الحرب التي دارت بين الهوتو والتوتسي في روندا من طرف فرنسا في التسعينات والتي راح ضحيتها المئات من التوتسي ؟، *غزو وتدمير أفغانستان, واشعال الحروب بالسودان واليمن وليبيا من طرف أمريكا والدول الغربية الاستعمارية, وارتكاب الجرائم في العراق في حق المدنيين بحجة التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل. وغزو فلسطين من طرف اليهود الصهاينة وإنشاء دولة إسرائيل سنة 1948, وتقتيل وتهجير 80 في المائة من الفلسطينيين، وما زالت الإبادة مستمرة...

ولقد أكد الدكتور يوسف القرضاوي رحمه الله، "أن الجهاد فريضة أخلاقية إسلامية لا تصح إلا بشروط أهمها، توحيد الله وصد الظلم والشرك والدفاع عن الحرمات والشرف والحق، لافتا إلى أن الله فرق بين الجهاد كرسالة سامية، وبين العدوان الذي يدل على الظلم والرذيلة، مصداقا لقوله تعالى "إن الشرك لظلم عظيم... ويجب التمييز بين الجهاد الذي هو ذروة الإسلام، والإرهاب الذي هو ترويع للآمنين، مسلمين وغير مسلمين من أجل تحقيق أهداف سياسية. وما تقترفه الجماعات المتطرفة، من قتل عشوائي واستباحة لأرواح ودماء معصومة، في مخالفات صريحة لمبادئ أخلاقيات الجهاد في الإسلام." ([1])

والدين الإسلامي لم يكن أبدا دين إرهاب، بل هو دين عدل وسلام. ويجب أن نفرق بين مشروعية الجهاد في سبيل الله لتحرير أرض فلسطين والبلاد الإسلامية من براثين الاستعمار، والإرهاب الذي له أهداف سياسية محضة: فالمجاهد الفلسطيني له الحق في معاملة العدو الإسرائيلي المجرم بالمثل (الند بالند)، فلقد أقيم الكيان الصهيوني على أرض فلسطين بالإرهاب: شرذمة من اليهود المرتزقة الظالمين قدموا من أوكرانيا وبولونيا وأوروبا، وشمال إفريقيا... ، ليغتصبوا أرض فلسطين ويهجروا أهلها، ويقتلونهم وينكلون بهم... واتهام الغرب والصهاينة، للفلسطينيين بأنهم إرهابيين، لكونهم يدافعون عن حقهم المشروع في الحياة والعيش الكريم على أرضهم، يعتبر بهتان عظيم.... فالإرهابي الحقيقي هو الغرب الذي ساعد الكيان اليهودي الصهيوني على احتلال أرض فلسطين، واستعباد أهلها وتهجيرهم وتقتيلهم...

فمن الطبيعي أن يكون للمجاهد الفلسطيني الحق في مقاومة المحتل اليهودي الصهيوني وجيشه ومستوطنيه المجرمين، بالطرق المتاحة لديه: ما داموا يقتلونه في أرض فلسطين، ولأنهم استباحوا أرضه وعرضه ودمائه واستعبدوه، ودنسوا المسجد الأقصى ; وليس للفلسطيني بديل آخر: إما العيش في أرضه بكرامة ([2]) أو المقاومة والاستشهاد. وهذه المعادلة لم يستوعبها العدو الصهيوني منذ 75 عام من احتلاله لفلسطين; وتعنته وعنصريته وإجرامه تجاه الفلسطينيين الأحرار الصامدين، ورفضه للعيش في سلام في أرض فلسطين، **سيجر عليه حتما، الهلاك عاجلا أم آجلا**، مهما تجبر داعموه وقويت شوكتهم... ف﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[البقرة : 249], ﴿وَعْدَ اللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ [الروم : 6]. ومن واجب الأمة الإسلامية نصرة أهل

---

(1) فقه الجهاد - د. يوسف القرضاوي

(2) بحيث لم يترك العدو اليهودي الصهيوني للفلسطينيين أي خيار ثالث ; إما التهجير أو الإبادة. كما جرى لسكان جزيرة شاكوص (**Chagos**) بجزر "موريشيوس", حيث تم تجويع وتقتيل ثم تهجير سكانها الأصليين بين سنة 1967 و1973 من طرف الاستعمار البريطاني، ثم سلمت بريطانيا الجزيرة بإيجار طويل الأمد، للولايات الأمريكية المتحدة لتنشأ عليها قاعدة عسكرية.

فلسطين من أجل تحرير كامل أرض فلسطين، من الاستعمار والاستيطان اليهودي الصهيوني والصليبي الهمجي الغاشم.

في حين, الإرهاب الذي له دواعي سياسية، فهو من تأطير وتمويل من الدول الغربية، لخلق جو من الفوضى واللا استقرار، يمكنها من التدخل والاستيلاء على البلاد الإسلامية: فالإرهابي المغرر به من طرف المتطرفين، يفجر نفسه بحزام ناسف (يقتل نفسه)، في أسواق وباحات مكتظة بالناس في بلاد إسلامية: في سوريا والعراق، وفي اليمن وأفغانستان، وفي المغرب أو الجزائر ...، ويتسبب بالتالي، في قتل أبرياء يشهدون لله بالوحدانية، بدعوى أنه يجاهد في سبيل الله, وما هو إلا دمية في يد الغرب الصليبي الصهيوني الملحد لإشعال نار الفتن بين المسلمين: فلنتساءل، ما ذنب المسلم المسالم الذي قتل بغير حق من طرف هذا الإرهابي... ما هو هذا "الجهاد الزعوم" ... هذا ظلم ما بعده ظلم... هذا تعدي على حقوق الله وحقوق عباده، لقوله تبارك وتعالى: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فكأنما قتل النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا...﴾ [المائدة : 32] . وقد نزلت هذه الآية في اليهود الذين لا يملون من إشعال الحروب والإفساد في الأرض، كما قال الله عز وجل: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[المائدة:64].

والأحاديث في تحريم القتل عديدة نذكر منها، حديث رواه ابن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أوَّلُ ما يُقْضَى بيْنَ النَّاسِ يَومَ القِيامَةِ في الدِّماءِ ([1]).)) وفي حديث رواه عبادة بن الصامت، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا يَزالُ المؤمن مُعْنِقًا صالحًا ما لم يُصِبْ دمًا حرامًا، فإذا أصابَ دمًا حرامًا بَلَّحَ ([2]).)) وفي حديث رواه عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لزوالُ الدنيا أَهْوَنُ عند الله مِن قتلِ رَجُلٍ مُسلمٍ ([3]).)) وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لو أنَّ أهلَ السَّماءِ وأهلَ الأرضِ اشتركوا في دمٍ لأكبَّهم اللهُ في النَّارِ ([4]).)) وفي حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من أعان على قتل مسلم ولو بشطرِ كلمةٍ لقِيَ اللهَ وهو مكتوبٌ بين عينيهِ: آيِسٌ من رحمةِ اللهِ ([5]).))

---

(1) أخرجه البخاري(6864) ومسلم 1678

(2) صحيح أبي داود 4270

(3) أخرجه الترمذي (1395)، والنسائي (3987)

(4) الترغيب والترهيب – المنذري 3/276 بإسناد صحيح

(5) أخرجه ابن ماجه (2620)، وأبو يعلى (5900)، والعقيلي في ((الضعفاء الكبير)) (381/4) باختلاف يسير بإسناد ضعيف

فصل في واقع الأمة الإسلامية

في سنة 1924, سقطت دولة الخلافة العثمانية بتآمر من الدول الأوروبية الصليبية وعميلها مصطفى كمال أتاتورك، بعدما كانت هي الإطار السياسي الشامل الذي يجمع كلمة المسلمين ويوحدهم ويضمن لهم القوة والتماسك ويعمل على إقامة الدنيا، وحراسة الدين. وقسمت البلاد الإسلامية إلى مستعمرات بموجب معاهدة سايس بيكو. وبعد استقلال هذه الدويلات، عمد الاستعمار قبل خروجه، على ترك، تبعات ونعرات حول ترسيم الحدود، وأصبحت كل دويلة تهتم بحراسة حدودها على حدة. واختفى الجهاد في سبيل الله من دساتيرها ولم يعد للمسلمين العزيمة والقوة الكافية لغزو بلدان الكفر لنشر الدين الإسلامي الحنيف. ولكن رغم هذا الوهن، والتفرقة التي أصابت الأمة الإسلامية، طرأت متغيرات في العالم مع ظهور الإنترنيت، وتطورت شبكات التواصل الاجتماعي، وتمت دمقرطة المعلومة، مما أدى لانتشار الإسلام كالهشيم بين الشباب، في كامل دول الكفر، في أوروبا وأمريكا وآسيا... بفعل أيادي تعمل في الخفاء لنشر الدين الإسلامي عبر الأنترنيت وبالإضافة إلى دعاة ووعاظ وجمعيات خيرية إسلامية. وهذا الانتشار للإسلام، جاء بفضل من الله تعالى، كرد فعل من الشباب الأوروبي والأمريكي والآسيوي، الذي استعر من ممارسات ومضايقات ظالمة وغير مبررة لبلدانهم، ضد الإسلام والمسلمين.

وقد تنبأ الصادق الأمين سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بانتشار الدين الإسلامي في ديار الكفر والإلحاد كما جاء في حديث تميم الداري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ليبلغنَّ هذا الأمرُ ما بلغَ اللَّيلُ والنَّهارُ، ولا يتركُ اللهُ بيتَ مدَرٍ ولا وبَرٍ إلَّا أدخلَهُ اللهُ هذا الدِّينَ، بعِزِّ عزيزٍ، أو بذلِّ ذليلٍ، عزًّا يعزُّ اللهُ به الإسلامَ، وذلًّا يذِلُّ اللهُ به الكفرَ ([1]).))

وهناك حاليا، عددا من الدول في العالم الإسلامي، لم تتحرر كليا من براثين الاستعمار، أو ما زالت تخضع جزئيا لنفوذه. ولتحرير كامل البلاد الإسلامية بما فيها فلسطين الجريحة، وجب على الأمة الإسلامية تفعيل الدفاع المشترك بين الدول الإسلامية، لنصرة الدين وحماية المقدسات، خاصة مع تعدد أعداء الأمة الإسلامية وتجبرهم وطغيانهم وتنمرهم على المسلمين. حيث اننا نجد من جهة، محور الشر: الدول الغربية الأوروبية الاستعمارية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، التي ما فتئت تحارب الدول الإسلامية علنا وتشعل الحروب في كل وقت وحين، لنهب الثروات واستعباد البلاد والعباد، وطمس معالم الدين الإسلامي. زيادة على جرثومة الشرق الأوسط: دولة إسرائيل الإرهابية التي تحتل منذ 1948 دولة فلسطين، وتبحث عن الأسباب لإشعال

(1) أخرجه أحمد (16957) واللفظ له، والطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) (6155)، والحاكم(8326)

الحرب مع الدول المحيطة بفلسطين، لإنشاء دولة اليهود الصهاينة (الكبرى) من الفرات إلى النيل، وتحتل أجزاء من سوريا ولبنان وتسعى لتهجير الفلسطينيين من كامل أرض فلسطين، لتهويدها وهدم المسجد الأقصى وبناء مكانه، هيكل سليمان المزعوم الذي ينذر "بهبوط المسيح الدجال" في أرض فلسطين.

ومن جهة أخرى تستفرد دول محور الشر بدولة تلوى الأخرى لترهيبها وتدميرها والتنكيل بشعوبها، وتبث الشقاق والتفرقة بين باقي الدول الإسلامية. وتتعامل الأمة الإسلامية بالا مبالاة مع أي غزو أو عدوان على دولة إسلامية أخرى، وهي تعلم علم اليقين أنه سيأتي دورها، الواحدة تلو الأخرى: هذا هدف معلن لمحور الشر ...كما هو الحال في أفغانستان والعراق وسوريا والسودان واليمن وليبيا والعراق...

ومنذ أحداث أكتوبر 2023, وفلسطين تدمر ويقتل أهلها من طرف إسرائيل وبمشاركة فعلية من دول محور الشر... والعالم الإسلامي يتفرج ولا يناصر إخوانه المسلمين... وبعض الدول ينددون أو يستنكرون بصوت خافت, خوفا من محور الشر ... هذا هوان ما بعده هوان... وهذا ذل ما بعده ذل... ومحور الشر لن يقف عند هذا الحد, وهدفه هو القضاء على الإسلام والمسلمين بما فيهم الدول الموالية له... فليفكر أولوا الضمائر الحية من الأمة الإسلامية كثيرا, قبل فوات الأوان... وليأخذوا العبرة من سقوط الخلافة الإسلامية وتقسيمها إلى دويلات, بعدما ضعفت همتها... وسقوط الأندلس... بعدما ضيعها ملوك الطوائف الفاسدين. والأحداث الأليمة والدامية التي تلتها، ليست منا ببعيد...

ولا يفوتنا من ذكر المنافقين من أعداء الأمة الإسلامية من الداخل، من علمانيين وملحدين ومؤثرين في مواقع التواصل الاجتماعي، والذين يعيشون مستخفين بين المسلمين ومخادعين لهم، ويحاولون تدمير الإسلام، عقيدة وكيانا بمختلف الأساليب والمواقف، والذين يتم تمويل بعضهم، من طرف الدول الاستعمارية الصليبية، لمحاربة الإسلام والمسلمين بالكلمة وبالدسائس ; بالإضافة لدول إسلامية مارقة ومتواطئة، تعمل على بث التفرقة بين الدول الإسلامية، خدمة لمصالح ضيقة يستفيد منها العدو، بدلا من السعي إلى توحيد الصفوف.

- **جهاد النفس والشيطان**

قال الله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ﴾ [الحج:78] . وقال ابن مبارك رحمه الله: "هو مجاهدة النفس والهوى، وهو حق الجهاد ([1])". وقال ابن بطال رحمه الله: "ويقع بمنع النفس عن المعاصي، وبمنعها من الشبهات، وبمنعها من الإكثار من الشهوات المباحة لتتوفر لها في الآخرة ([2])". وقال ابن عباس رضي الله عنه: " هو استفراغ الطاقة فيه، وألا يخاف في الله لومة لائم ([3])".

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((قدِمتُم من الجهاد الأصغَرِ إلى الجهادِ الأكبَرِ قالوا: وما الجِهادُ الأكبَرُ؟ قال : مُجاهَدةُ العَبدِ لِهَواهُ ([4]).))

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((المجاهدُ من جاهدَ نفسَهُ في طاعةِ اللَّهِ والمهاجرُ من هجرَ الخطايا والذُّنوبَ ([5]).))

قال ابن بطال رحمه الله: "جهاد المرء نفسه هو الجهاد الأكمل، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ [النازعات:40] ويقع بمنع النفس عن المعاصي، وبمنعها من الشبهات، وبمنعها من الإكثار من الشهوات المباحة لتتوفر لها في الآخرة ([6])."

وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله :" كَانَ جِهَادُ النَّفْسِ مُقَدَّمًا عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ فِي الْخَارِجِ ، وَأَصْلًا لَهُ ، فَإِنَّهُ مَا لَمْ يُجَاهِدْ نَفْسَهُ أَوَّلًا ، لِتَفْعَلَ مَا أُمِرَتْ بِهِ ، وَتَتْرُكَ مَا نُهِيَتْ عَنْهُ ، وَيُحَارِبَهَا فِي اللَّهِ : لَمْ يُمْكِنْهُ جِهَادُ عَدُوِّهِ فِي الْخَارِجِ ؛ فَكَيْفَ يُمْكِنُهُ جِهَادُ عَدُوِّهِ ، وَالِانْتِصَافُ مِنْهُ : وَعَدُوُّهُ الَّذِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ قَاهِرٌ لَهُ ، مُتَسَلِّطٌ عَلَيْهِ ، لَمْ يُجَاهِدْهُ ، وَلَمْ يُحَارِبْهُ فِي اللَّهِ ؛ بَلْ لَا يُمْكِنُهُ الْخُرُوجُ إِلَى عَدُوِّهِ ، حَتَّى يُجَاهِدَ نَفْسَهُ عَلَى الْخُرُوجِ ([7])."

---

(1) تفسير البغوي

(2) فتح الباري بشرح صحيح البخاري – ابن حجر العسقلاني 11/345ج ط. دار الفكر

(3) تفسير الطبري

(4) جامع العلوم والحكم – ابن رجب الحنبلي 1/489

(5) أخرجه أحمد (24013)، والبزار (3752)، والطبراني (18/309) (796) - الحديث كاملا : ((المسلمُ من سلِمَ المسلمونَ من لسانِه ويدِهِ والمؤمنُ من أمنَهُ النَّاسُ على دمائِهم وأموالِهم والمجاهدُ من جاهدَ نفسَهُ في طاعةِ اللَّهِ والمهاجرُ من هجرَ الخطايا والذُّنوبَ)) رواه فضالة بن عبيد ض.

(6) فتح الباري بشرح صحيح البخاري – ابن حجر العسقلاني- كتاب الرقائق – باب العزلة من خلطاء السوء 11/339 ط دار الفكر

(7) زاد المعاد في هدي خير العباد - ابن قيم الجوزية 3/6 ط. دار الفكر

وقال أيضا: "جِهَادُ النَّفْسِ أَرْبَعُ مَرَاتِبَ:

"إِحْدَاهَا :أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى تَعَلُّمِ الْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ الَّذِي لَا فَلَاحَ لَهَا وَلَا سَعَادَةَ فِي مَعَاشِهَا وَمَعَادِهَا إِلَّا بِهِ، وَمَتَى فَاتَهَا عِلْمُهُ شَقِيَتْ فِي الدَّارَيْنِ.

"الثَّانِيَةُ :أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الْعَمَلِ بِهِ بَعْدَ عِلْمِهِ، وَإِلَّا فَمُجَرَّدُ الْعِلْمِ بِلَا عَمَلٍ إِنْ لَمْ يَضُرَّهَا لَمْ يَنْفَعْهَا.

"الثَّالِثَةُ :أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، وَتَعْلِيمِهِ مَنْ لَا يَعْلَمُهُ، وَإِلَّا كَانَ مِنَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْهُدَى وَالْبَيِّنَاتِ، وَلَا يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ، وَلَا يُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.

"الرَّابِعَةُ :أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الصَّبْرِ عَلَى مَشَاقِّ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَأَذَى الْخَلْقِ، وَيَتَحَمَّلُ ذَلِكَ كُلَّهُ لِلَّهِ. فَإِذَا اسْتَكْمَلَ هَذِهِ الْمَرَاتِبَ الْأَرْبَعَ صَارَ مِنَ الرَّبَّانِيِّينَ، فَإِنَّ السَّلَفَ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ الْعَالِمَ لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُسَمَّى رَبَّانِيًّا حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ وَيَعْمَلَ بِهِ وَيُعَلِّمَهُ، فَمَنْ عَلِمَ وَعَمِلَ وَعَلَّمَ فَذَاكَ يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ.

"وَأَمَّا جِهَادُ الشَّيْطَانِ فَمَرْتَبَتَانِ، إِحْدَاهُمَا :جِهَادُهُ عَلَى دَفْعِ مَا يُلْقِي إِلَى الْعَبْدِ مِنَ الشُّبُهَاتِ وَالشُّكُوكِ الْقَادِحَةِ فِي الْإِيمَانِ.

الثَّانِيَةُ :جِهَادُهُ عَلَى دَفْعِ مَا يُلْقِي إِلَيْهِ مِنَ الْإِرَادَاتِ الْفَاسِدَةِ وَالشَّهَوَاتِ، فَالْجِهَادُ الْأَوَّلُ يَكُونُ بَعْدَهُ الْيَقِينُ، وَالثَّانِي :يَكُونُ بَعْدَهُ الصَّبْرُ... فالصبر يدفع الشهوات والإرادات الفاسدة، واليقين يدفع الشكوك والشبهات ([1])."

وقال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: " فمن صبر على مجاهدة نفسه وهواه وشيطانه: غلبه، وحصل له النصر والظفر، وملَكَ نفسه، فصار عزيزاً ملكاً، ومن جَزِعَ ولم يَصبر على مجاهدة ذلك، غُلِب وقُهر وأُسر، وصار عبداً ذليلاً أسيراً في يدي شيطانه وهواه، كما قيل:

إذا المَرءُ لم يَغلِبْ هواهُ أقامه *** بمنزلةٍ فيها العَزيزُ ذَليلُ ([2])."

وقال أبو علي الجوزجاني رحمه الله: "النفس معجونة بالكبر والحرص والحسد، فمن أراد الله تعالى هلاكه، منع منه التواضع والنصيحة والقناعة، وإذا أراد الله تعالى به خيرًا لطف به في ذلك، فإذا هاجت في نفسه نار الكبر، أدركها التواضع من نصرة الله تعالى. وإذا هاجت نار الحسد

(1) زاد المعاد في هدي خير الأنام – ابن قيم الجوزية ج3 ص7-8- ط. دار الفكر

(2)جامع العلوم والحكم – ابن رجب الحنبلي (2/ 584)

في نفسه، أدركتها النصيحة مع توفيق الله عز وجل، وإذا هاجت في نفسه نار الحرص، أدركتها القناعة مع عون الله عز وجل ([1])."

قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله: "فأما مجاهدة النفس فتكون بتعلم أمور الدين ثم بالعمل بها ثم على تعليمها، وأما مجاهدة الشيطان، فبدفع ما يأتي به من الشبهات وما يزينه من الشهوات ([2])"

وقال ذا النون المصري رحمه الله: " إنما دخل الفساد على الخلق من ستة أشياء، الأول: ضعف النية بعمل الآخرة، والثاني: صارت أبدانهم مهيئة لشهواتهم، والثالث: غلبهم طول الأمل مع قصر الأجل، والرابع: آثروا رضاء المخلوقين على رضاء الله، والخامس: اتبعوا أهواءهم ونبذوا سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم، والسادس: جعلوا زلات السلف حجة لأنفسهم ودفنوا أكثر مناقبهم ([3]). "

وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: "الناس على قسمين: قسم ظفرت به نفسه، فملكته وأهلكته، وصار طَوْعًا لها تحت أوامرها، وقسم ظفروا بنفوسهم، فقهروها، فصارت طوعًا لهم منقادة لأوامرهم ([4])."

وقال الحسن البصري رحمه الله: "إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه، وكانت المحاسبة همته ([5])."

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (41) ﴾ [النازعات]، أي خاف القيام بين يدي الله عز وجل وخاف حكم الله فيه ونهى نفسه عن هواها وردها إلى طاعة مولاها ([6]).

ولقد بين لنا رسول الله صلى الله معالم الصراط المستقيم، في حديث قال فيه: ((ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً، وعلى جنبتي الصراط سوران، فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس، ادخلوا الصراط جميعاً ولا تعوجوا، وداع يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال: ويحك، لا تفتحه، فإنك إن

(1) إحياء علوم الدين – أبي حامد الغزالي 322/3 ط. دار الفكر

(2) فتح الباري بشرح صحيح البخاري – ابن حجر العسقلاني ص 6/3 ج – ط. دار الفكر بتصرف طفيف

(3) الرسالة القشيرية – عبد الكريم القشيري ص101 ط. دار الجيل بيروت

(4) إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان- ابن قيم الجوزية-126 ط. دار عالم الفوائد

(5) إغاثة اللهفان ص132- ط. دار عالم الفوائد

(6) تفسير ابن كثير

تفتحه تلجه. فالصراط: الإسلام، والسوران: حدود الله. والأبواب المفتحة: محارم الله، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله، والداعي من فوق الصراط، واعظ الله في قلب كل مسلم ([1]).)) ولقد أمرنا الله تعالى باتباع ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية، ونهانا من الوقوع في محارم الله عز وجل، وجعل لعباده حواجز تمنعهم من الوقوع في المعاصي.

فالإنسان يولد على فطرة الإسلام، والشيطان عدو البشرية، في معركة دائمة معه، يتربص به، ويوسوس له عن طريق النفس الضعيفة بطبيعتها، ليغويه ويزيغه عن الصراط المستقيم، فلا يفارقه سواء كان صالحا أم فاسدا، لا هم له إلا إبعاده عن الخير، والدفع به إلى الشر، ومعرفة مداخل الشيطان إلى الإنسان واجبة على المؤمن، لقوي مناعته من مكائد الشيطان الرجيم ([2]).

وقد ذكر ابن قيم الجوزية رحمه الله، سبع مداخل يدخل منها الشيطان على الإنسان ليضله وليغويه، ويستدرجه من الشرك إلى الكبائر ثم الصغائر والأهواء ويختم بشغله بأعداء من بني البشر يفتنونه في دينه: 1- شر الكفر والشرك ومعاداة الله ورسوله. 2- البدعة -3 كبائر الذنوب. 4- صغائر الذنوب. 5- التوسع في المباحات. 6- أن يشغله بالأقل أفضلية على الأعلى أفضلية. 7- تسليط الناس عليه ([3])

والإنسان السوي يكون على بينة من حدود الله، فيتقلب في الدار الدنيا، بين الخوف والرجاء: يحاسب نفسه باستمرار ويخالف الشيطان، فيتذكر عظمة الله وشدة عقابه إذا زاغ عن الصراط المستقيم، ويتذكر رحمته وجوده وكرمه، فيحسن الظن بالله، ويعمل لآخرته، ويرجو عفوه ومغفرته... فالدنيا فانية، كما بدأت، ستنتهي، وهي كالحلم، تمر... مر السحاب، والدنيا هي دار الغرور، والآخرة هي دار القرار، لقوله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [غافر : 19] ، فمن راقب نفسه وعمل للآخرة، كان جزاؤه دار النعيم والرضوان.

وفي ختام هذا الباب. يجب أن نؤكد على أن أسمى درجات الجهاد هي نصرة الدين باليد والمال واللسان، وبالدعوة الى الله بالكلمة الطيبة والقدوة الحسنة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وطلب العلم ونشره، ومجاهدة النفس والشيطان، والتخلي عن الرذائل، والتحلي بمكارم الأخلاق.

---

(1) أخرجه الترمذي (2859)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (11233)، وأحمد (17634)

(2) مداخل الشيطان محمد بوطاهر - المقدمة- ط. دار الكتب العلمية

(3) بدائع الفوائد ابن قيم الجوزية ج2 ص799/802 ط. دار عالم الفوائد، ذكرته باختصار

روح الصلاة في الإسلام

قال تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ(2) ﴾ [المؤمنون] , وهذا تنويه من الله، بذكر عباده المؤمنين الفائزين بجنة الفردوس، وذكر صفة الخشوع في الصلاة : حضور قلبه بين يدي الله تعالى، مستحضرا لقربه، فيسكن لذلك قلبه، وتطمئن نفسه، وتسكن حركاته، ويقل التفاته، متأدبا بين يدي ربه، مستحضرا جميع ما يقوله ويفعله في صلاته، من أول صلاته إلى آخرها ([1])، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون : 9], وختم الله تعالى بقوله : ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (10) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (11) [المؤمنون]

للصلاة مكانة عظمى في الإسلام، وهي عماد الدين، وركنه المتين، والوسيلة لمناجاة الله تعالى والقرب منه، والصلاة نور، وبها يهتدي المؤمن في الدنيا والآخرة، وبها يقوي إيمانه وصلته بالله عز وجل.

عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمانِ، والْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ المِيزانَ، وسُبْحانَ اللهِ والْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ -أَوْ تَمْلأُ- ما بيْنَ السَّمَواتِ والأرْضِ، **والصَّلاةُ نُورٌ**، والصَّدَقَةُ بُرْهانٌ، والصَّبْرُ ضِياءٌ، والْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ، أوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُها، أوْ مُوبِقُها ([2]).))

والصلاة نور للعبد في قلبه، وفي وجهه، وفي قبره، وفي حشره. قال الله تعالى :﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُود﴾ [الفتح: 29]. وجاء في حديث رواه بريدة بن الحصيب الأسلمي، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((بشّر المَشّائينِ في الظُّلَمِ إلى المساجد بالنور التامِ يومَ القيامةِ ([3]).))

والصلاة تمنع المؤمن منَ ارتكاب المعاصي، وتنهاه عن الفحشاءِ والمنكرات، وتهديه إلى الصراط المستقيم. قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: 45]

---

(1) تفسير السعدي

(2) صحيح مسلم 223

(3) سنن الترمذي 223

"ومن آداب الصلاة، تعلم علم الصلاة ومعرفة فرائضها وسننها وآدابها وفضائلها ونوافلها، ومساءلة العلماء والبحث عما يحتاج في ذلك، لأن الصلاة عماد الدين وقرة عين العارفين وتاج المقربين، ومقام الصلاة مقام الخشوع والمناجاة مع الله تعالى، والوقوف بين يدي الله تعالى، والإقبال على الله تعالى، والإعراض عما سوى الله تعالى ([1])."

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أيُّما رجلٍ خَرجَ من بيتِهِ لا يريدُ إلَّا الصَّلاةَ في هذا المسجدِ خرجَ من خَطيئتِهِ مثلَ يومِ ولدتهُ أُمُّهُ ([2]).))

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :((مَنْ غَدَا إِلَى المَسْجِدِ وَرَاحَ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ ([3]).))

وللصلاة آداب، يجب أن يلتزم بها المؤمن لتصح صلاته. فيجب عليه أن يكمل فرائضها وسننها ويتأدب بحضرة الله تعالى: حضور للصلاة بالظاهر والباطن، وإذعانا كاملا لرب البريات، وفراغ القلب في الصلاة عما سوى الله. قال ابن عباس: "ركعتان في تدبر خير من قيام ليلة ([4])."

وسئل الجنيد رحمه الله: "ما فريضة الصلاة، فقال قطع العلائق وجمع الهم والحضور بين يدي الله تعالى ([5])."

وقال ابن القيم رحمه الله: "والناس في الصلاة على مراتب خمسة: **أحدها** :مرتبة الظالم لنفسه المفرط وهو الذي انتقص من وضوئها ومواقيتها وحدودها وأركانها. **الثاني** :من يحافظ على مواقيتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها لكن قد ضيع مجاهدة نفسه في الوسوسة فذهب مع الوساوس والأفكار. **الثالث** :من حافظ على حدودها وأركانها وجاهد نفسه في دفع الوساوس والأفكار، فهو مشغول بمجاهدة عدوه لئلا يسرق صلاته فهو في صلاة وجهاد. **الرابع** :من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها واستغرق قلبه مراعاة حدودها وحقوقها لئلا يضيع شيئا منها، بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغي وإكمالها وإتمامها قد استغرق قلبه شأن الصلاة وعبودية ربه تبارك وتعالى فيها. **الخامس** :من إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضعه بين يدي ربه عز وجل ناظرا بقبله إليه مراقبا له ممتلئا من محبته

---

(1) اللمع لأبي النصر السراج الطوسي ص.203 ط. . دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة المثنى ببغداد

(2) أخرجه ابن ماجه (3377) مختصراً، وأحمد (6644) واللفظ له

(3) صحيح البخاري 662

(4) رواه ابن مبارك في الزهد ص288 وأبو الشيخ في العظمة44

(5) عوارف المعارف السهروزدي ص195- ط. دار التقوى دمشق الشام

وعظمته كأنه يراه ويشاهده وقد اضمحلت تلك الوساوس والخطوات وارتفعت حجبها بينه وبين ربه، فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أفضل وأعظم مما بين السماء والأرضِ، وهذا في صلاته مشغول بربه عز وجل قرير العين به. فالقسم الأول معاقب والثاني محاسب والثالث مكفر عنه والرابع مثاب والخامس مقرب من ربه عز وجل ([1])."

عن ثوبان رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((استَقيموا ولَن تحصوا، واعلموا أنَّ خيرَ أعمالِكُمُ الصَّلاةَ، ولَن يحافظَ على الوضوءِ إلَّا مؤمنٌ ([2]).))

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لِكُلِّ شيءٍ صفْوَةٌ، وصفوة الإيمانِ الصلاةُ، وصفوةُ الصلاةِ التكبيرةُ الأولى ([3]).)) "والتكبيرة صفوة مقرونة بالنية التي لا تجوز الصلاة إلا بها، وهو عقدك بأن صلاتك لله عز وجل، فإن صح العقد، فما دخل بعد ذلك في صلاتك من الآفات الباطلة لم يفسد، بل ينقص من فضلها، ويبقى للمصلي عقدها ونيتها ([4])."

عن سعدِ بنِ عُمارةَ أخي بني سعدِ بنِ بكرٍ، رحمهم الله، وكانت له صُحْبةٌ أنَّ رجلًا قال له: "عِظْني في نفسي يرحَمْك اللهُ قال: إذا انتَهَيْتَ إلى الصَّلاةِ فأسبِغِ الوضوءَ فإنَّه لا صلاةَ لمَن لا وضوءَ له ولا إيمانَ لمَن لا صلاةَ له، ثمَّ إذا صلَّيْتَ فصَلِّ صلاةَ مُوَدِّعٍ واترُكْ طلبَ كثيرٍ مِنَ الحاجاتِ فإنَّه فقرٌ حاضرٌ، وأجمِعِ اليأسَ ممَّا عندَ النَّاسِ فإنَّه هو الغِنى، وانظُرْ ما تعتذِرُ منه مِنَ القولِ والفعلِ فاجتَنِبْه ([5])."

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ((مَن صَلَّى صَلاةً لَمْ يَقْرَأْ فيها بأُمِّ القُرْآنِ فَهي خِداجٌ ثَلاثًا غَيْرُ تَمامٍ. فقِيلَ لأَبِي هُرَيْرَةَ :إنَّا نَكُونُ وراءَ الإمامِ؟ فقالَ: اقْرَأْ بها في نَفْسِكَ ؛ فإنِّي سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يقولُ: قالَ اللَّهُ تعالى : قَسَمْتُ الصلاة بَيْنِي وبيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، ولِعَبْدِي ما سَأَلَ، فإذا قالَ العَبْدُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العالَمِينَ﴾، قالَ اللَّهُ تَعالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وإذا قالَ:﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، قالَ اللَّهُ تَعالَى: أثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وإذا قالَ: ﴿مالِكِ يَومِ الدِّينِ﴾، قالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، وقالَ مَرَّةً فَوَّضَ إلَيَّ عَبْدِي، فإذا قالَ: ﴿إيَّاكَ نَعْبُدُ وإيَّاكَ

(1) الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب – ابن قيم الجوزية ص.23 – ط. دار الحديث

(2) صحيح ابن حبان 1037 – حديث روي عن طريق سالم بن أبي الجعد عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(3) أخرجه البزار (9675)، وأبو يعلى (6143) مختصراً، والبيهقي في ((شعب الإيمان))(2908) ، 2909) حديث ضعيف

(4) اللمع - أبي نصر السراج الطوسي ص204 ط. دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة المثنى ببغداد

(5) (الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني 3182) مجمع الزوائد - الهيثمي 10/239 رجاله ثقات

نَسْتَعِينُ﴾ قالَ: هذا بَيْنِي وبيْنَ عَبْدِي، ولِعَبْدِي ما سَأَلَ، فإذا قالَ: ﴿اهْدِنا الصِّراطَ المُسْتَقِيمَ صِراطَ الَّذِينَ أنْعَمْتَ عليهم غيرِ المَغْضُوبِ عليهم ولا الضّالِّينَ﴾ قالَ: هذا لِعَبْدِي ولِعَبْدِي ما سَأَلَ ([1]).))

عن عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عيه وسلم: ((سَأَلْتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عَنِ التِفاتِ الرَّجُلِ في الصَّلاةِ، فقالَ :هو اخْتِلاسٌ يَخْتَلِسُ الشَّيْطانُ مِن صَلاةِ أحَدِكُمْ ([2]).))

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ العبدَ إذا قام في الصَّلاةِ فإنَّما هو بينَ يدَيِ الرحمن، فإذا التفت قال له الرَّبُّ: يا بنَ آدَمَ، أقبِلْ إليَّ، فإذا التفَتَ الثَّانيةَ، قال له الرَّبُّ :يا بنَ آدَمَ، أقبِلْ إليَّ، فإن التفَتَ الثَّالثةَ أو الرَّابعةَ، قال له الرَّبُّ :لا حاجةَ لي فيكَ ([3]).))

وقد جاء في الخبر: "سبعة أشياء في الصلاة من الشيطان: الرعاف، والنعاس، والوسوسة، والتثاؤب، والحكاك، والالتفات، والعبث بالشيء", وقيل "السهو والشك ([4])."

قال الحسن البصري رحمه الله: "ماذا يعز عليك من أمر دينك إذا هانت عليك صلاتك ([5])."

" وقال الجنيد رحمه الله : "لا يكون همك في صلاتك إقامتها، دون الفرح والسرور بالاتصال بمن لا وسيلة إليه إلا به ([6]). "

قال ابن عباس رضي الله عنه: "إن الخشوع في الصلاة، ألا يعرف المصلي من على يمينه وشماله ([7])."

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على المنبر: "إن الرجل ليشيب عارضاه([8]) في الإسلام وما أكمل صلاة، قيل: وكيف ذلك، قال: لا يتم خشوعها وتواضعها وإقباله على الله فيها ([9])."

---

(1) صحيح مسلم 395

(2) صحيح البخاري 3291

(3) الأحكام الكبير – ابن كثير 2/381

(4) قوت القلوب – أبي طالب المكي 3/1205 والغزالي في الإحياء 581-1/850

(5) رواه أحمد في الزهد (1630) وابن أبي دنيا في التهجد وقيام الليل (468) , والبيهقي في الشعب (2907)

(6) التعرف لمعرفة أهل التصوف -أبي بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي– الباب الربع والستون: المجاهدات والمعاملات ص160 - ط. دار الكتب العلمية

(7) عوارف المعارف السهروزدي ج2 ص187 ط. دار التقوى

(8) صفحتا خذيه

(9) رواه ابن أبي دنيا في التهجد وقيام الليل 483 وأبو طلب المكي في قوت القلوب ج3/1219

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ الرجلَ لَينصرفُ وما كُتبَ له إلا عُشرُ صلاتِه، تسعُها، ثمنُها، سُبعُها، سُدسُها، خُمسُها، رُبعُها، ثُلثُها، نصفُها ([1]).))

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، **وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ،** وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ([2]).))

عن أبي بكر بن الصديق رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((تعوذوا بالله من خشوع النفاق، قالوا: يا رسول الله، وما خشوع النفاق؟ قال: " خشوع البدن ونفاق القلب ([3]).))

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ألا أدلكم على شيءٍ يُكفِّرُ الخطايا، ويزيدُ في الحسناتِ؟ قالوا: بلَى يا رسولَ اللهِ! قال: إسباغُ الوضوءِ والطَّهورِ في المكاره، وكثرةُ الخُطَى إلى هذا المسجدِ، والصَّلاةُ بعد الصَّلاةِ، وما من أحدٍ يخرُجُ من بيتِه مُتطهِّرًا؛ يأتي المسجدَ، فيُصلِّي مع المسلمين أو مع الإمامِ، ثمَّ ينتظِرُ الصَّلاةَ الَّتي بعدُ؛ إلَّا قالت الملائكةُ: اللَّهمَّ! اغفِرْ له، اللَّهمَّ! ارحَمْه. فإذا قمتم إلى الصَّلاةِ؛ فاعدِلوا صفوفَكم، وسُدُّوا الفُرُجَ. فإذا كبَّر الإمامُ فكبِّروا؛ فإنِّي أراكم من ورائي، وإذا قال: سمِع اللهُ لمن حمِده؛ فقولوا: ربَّنا! ولك الحمدُ. وخيرُ صفوفِ الرِّجالِ المُقدَّمُ، وشرُّ صفوفِ الرِّجالِ المُؤخَّرُ، وخيرُ صفوفِ النِّساءِ المُؤخَّرُ، وشرُّ صفوفِ النِّساءِ المُقدَّمُ، يا معشرَ النِّساءِ! إذا سجد الرِّجالُ؛ فاخفِضْن أبصارَكنَّ عن عوراتِ الرِّجالِ. فقلتُ لعبدِ اللهِ بنِ أبي بكرٍ: ما يعني بذلك؟ قال: ضيقُ الأُزُرِ ([4]).))

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النَّبِيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ ذَكرَ الصَّلاةَ يومًا فقالَ: ((من حافَظَ عليها كانت لَه نورًا وبُرهانًا ونجاةً إلى يومِ القيامةِ ومن لَم يُحافِظ عليها لم يَكن لَه نورٌ ولا برهانٌ ولا نجاةٌ وَكانَ يومَ القيامةِ معَ فرعونَ وَهامانَ وأبَيِّ بنِ خلفٍ ([5]).))

---

(1) الترغيب والترهيب المنذري 1/247

(2) أخرجه البخاري (660)، ومسلم(1031)

(3) شعب الإيمان – البيهقي حديث 6586 ص. 221ج 9, تخريج الإحياء للعراقي 3/406- حديث ضعيف

(6) أخرجه ابن ماجه (427، 776) مختصرًا، وأحمد (3/ 3) باختلاف يسير جدًّا، والدارمي (1/ 189) مختصرًا .

(1) أخرجه أحمد (6576)، وابن حبان (1467)، والطبراني (127/14) (14746) باختلاف يسير

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: ((سَأَلْتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم: أيُّ العَمَلِ أحَبُّ إلى اللَّهِ؟ قالَ :الصَّلَاةُ علَى وقْتِهَا قالَ :ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ :برُّ الوَالِدَيْنِ قالَ :ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ : الجِهَادُ في سَبيلِ اللَّهِ قالَ :حدَّثَني بهِنَّ، ولَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي ([1]).

- فصل في صلاة التطوع

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن أولَ ما يُحاسَبُ به العبدُ يومَ القيامةِ من عملِه صلاتُه، فإن صلحَتْ فقد أفلح وأنجح، وإن فسدَتْ فقد خاب وخسر، وإن انتقَص من فريضتِه قال اللهُ تعالى: انظروا هل لعبدي من تطوُّعٍ يكمل به ما انتقص من الفريضةِ؟ ثم يكون سائرُ عملِه على ذلك ([2]).))

وتعد صلاة التطوع من أفضل تطوعات البدن بعد الجهاد، فعن ثوبان رضي الله عنه، قال رسول صلى الله عليه وسلم: ((استقيموا واعلمُوا أن خيرَ أعمالكُم الصلاةَ، ولا يُحافظُ على الوضوءِ إلا مؤمنٌ ([3]).))

عن ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه قال: ((كُنْتُ أبِيتُ مع رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ فأتَيْتُهُ بوَضُوئِهِ وحَاجَتِهِ فَقالَ لِي: سَلْ فَقُلتُ: أسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ في الجَنَّةِ. قالَ: أوْ غيرَ ذلكَ قُلتُ: هو ذَاكَ. قالَ :فأعِنِّي علَى نَفْسِكَ بكَثْرَةِ السُّجُودِ ([4]).))

قال الخواص رحمه الله: "ينبغي للرجل أن ينوي نوافله لفرائضه، فإن لم ينوها لم يحتسب له منها شيء، بلغنا أن الله تعالى لا يقبل نافلة حتى تؤدى فريضته، يقول الله: مثلكم كمثل العبد السوء، بدأ بالهدية قبل قضاء الدين ([5])."

قال سهل التستري رحمه الله: يحتاج العبد إلى سنن الرواتب لتكميل الفرائض، ويحتاج إلى النوافل لتكميل السنن، ويحتاج إلى الآداب لتكميل النوافل، ومن الأدب، ترك الدنيا ([6]) "

وأفضل صلاة التطوع ما سن فعله في جماعة، وهي كالتالي: صلاة الكسوف، وصلاة الاستسقاء، وصلاةُ التراويح، ثم الوتر وتشرع له الجماعة في التراويح، لأنه سنة مؤكدة. وقد روي

---

(2) صحيح البخاري 5970, صحيح مسلم 85

(3) أخرجه الترمذي (413) واللفظ له، وأخرجه أبو داود (864) بنحوه، والنسائي(465)

(4) أخرجه ابن ماجه (278)، والبزار (2367)، والطبراني (13/443(14295)

(5) صحيح مسلم 489

(6) السنن الكبرى للبيهقي 2/387 – عوارف المعارف السهروزدي ص194 ط. دار التقوى

(6) تفسير روح البيان في تفسير القرآن – إسماعيل حقي الإسطنبولي - تفسير سورة الفرقان ج6 - ص.258 ط. دار الكتب العلمية

عن علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا أَهلَ القرآنِ أوتِروا فإنَّ اللَّهَ وترٌ يحبُّ الوِترَ ([1]).))

ولقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على صلاة السنن الرواتب وهي إثنتا عشرة ركعة، وهي: أربع ركعات قبل الظهر، وركعتان بعده، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء، ركعتان قبل الفجر، فعن أم حبيبة أم المؤمنين رضي الله عنها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَن صلى كلَّ يومٍ وليلةٍ ثِنْتَيْ عشرةَ ركعةً تطوعًا؛ بُنِيَ له بيتٌ في الجنةِ: أربعًا قبلَ الظهرِ، وركعتينِ بعدَها، وركعتينِ بعد المغربِ، وركعتينِ بعدَ العشاءِ، وركعتينِ قبلَ صلاةِ الفجرِ ([2]).))

وأفضلُ الرواتب سنة الفجرِ، لحديث عائشة رضي الله عنها عن النّبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((رَكْعَتا الفجرِ خيرٌ مِنَ الدُّنْيا ومَا فِيها ([3]).))

عنْ أَبي هُريرةَ رضي الله عنه، قَالَ: ((أوصَاني خَليلي صلى الله عليه وسلم بِثَلاثٍ: صِيامِ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِن كُلِّ شَهْرٍ، وركْعَتي الضُّحَى، وأَنْ أُوتِرَ قَبل أَنْ أَرْقُد ([4]).))

وصلاة التهجد ([5]) أفضل ما يكون بإحدى عشرة أو ثلاث عشرة هذا أفضل، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يوتر بركعة واحدة، أو خمس، أو سبع، أو أكثر من ذلك. فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الوتر حق على كل مسلم، من أحب أن يوتر بخمس فليفعل، ومن أحبَّ أن يُوترَ بثلاث فلْيفعلْ، ومن أحبَّ أن يُوتِر بواحدةٍ فلْيفعلْ ([6]).))

عن سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: ((أن عبدَ اللهِ بنَ عمر كان يفصل بين شفعه ووتره بتسليمةٍ، وأخبرَ أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ كان يفعلُهُ ([7]).))

ومن السنن المستحبة دعاء القنوت. فعن سالم بن البراء رضي الله عنه، قال: ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يَقْنُتُ في الصُّبْحِ، وَالْمَغْرِبِ ([8]).))

---

(2) أخرجه أبو داود (1416)، والترمذي (453)، والنسائي (1675)، وابن ماجه (1169)، وأحمد (877)

(3) أخرجه الترمذي (415)، والنسائي (1802) وأخرجه مسلم(728) باختلاف يسير

(4) صحيح مسلم 725

(5) صحيح البخاري 1981

(6) وقت صلاة التهجد يكون في الليل بعد الانتهاء من صلاة العشاء على صلاة الفجر

(7) أخرجه أبو داود (1422) واللفظ له، والنسائي (1712) باختلاف يسير، وابن ماجه (1190) بنحوه

(7) فتح الباري شرح صحيح البخاري - ابن حجر العسقلاني 2/559

(8) صحيح مسلم 678

ودعاء القنوت يشرع في الوتر كل ليلة، وقد جاء في حديث الحسن بن علي ابن أبي طالب كما يلي: ((اللهمَّ اهدِنا فيمَن هدَيت ، وعافِنا فيمَن عافيت وتولَّنا فيمَن تولَّيت ، وباركْ لنا فيما أعطيت ، وقِنا شرَّ ما قضيت ، إنك تَقضي ولا يُقضى عليكَ ، إنه لا يَذِلُّ مَن والَيت ، ولا يَعزُّ مَن عاديت ، تباركت ربَّنا وتعالَيت([1]).))

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: ((أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قالَ لِبلالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الفجر: يا بلَالُ، حَدِّثْنِي بأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ في الإسْلَامِ؛ فإنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بيْنَ يَدَيَّ في الجَنَّةِ .قالَ: ما عَمِلْتُ عَمَلًا أرْجَى عِندِي: أنِّي لَمْ أتَطَهَّرْ طُهُورًا، في سَاعَةِ لَيْلٍ أوْ نَهَارٍ، إلَّا صَلَّيْتُ بذلكَ الطُّهُورِ ما كُتِبَ لي أَنْ أُصَلِّيَ ([2]).))

وقد روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَن قَامَ رَمَضَانَ إيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ ([3]).))

وصلاة التطوع أفضل في البيت، إلا ما يشرع له الجماعة كصلاة التراويح لقوله صلى الله عليه وسلم: ((صلوا أيها الناسُ في بيوتِكمْ فإنَّ أفضلَ صلاةِ المرءِ في بيتِهِ إلا الصلاةَ المكتوبةَ ([4]).))

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا أيقَظ الرَّجُلُ أهلَه مِن اللَّيلِ فصلَّيَا أو صلَّى ركعتَيْنِ جميعًا، كُتِبَ في الذَّاكرينَ والذَّاكراتِ ([5]).))

ولقد رغب الله تعالى في الصلاة تطوعا في جوف الليل بقوله عز وجل: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا(64) ﴾[الفرقان], وقوله تبارك وتعالى: ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (17)وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ(18) ﴾ [الذاريات].

(1) أخرجه أبو داود (1425)، والترمذي (464)، والنسائي (1745) وابن ماجه (1178)، وأحمد (1718) باختلاف يسير.

(2) أخرجه البخاري 1149, ومسلم 2458

(3) أخرجه البخاري (37)، ومسلم (759)

(4) أخرجه البخاري (7290) ومسلم (781)

(5) أخرجه أبو داود (1309) واللفظ له، وابن ماجه (1335)، والنسائي في ((السنن الكبرى))(1310)

وسئل النبي صلى الله عليه وسلم: ((أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ بَعْدَ المَكْتُوبَةِ؟ وَأَيُّ الصِّيَامِ أَفْضَلُ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ؟ فَقالَ: أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ المَكْتُوبَةِ الصَّلَاةُ في جَوْفِ اللَّيْلِ، وَأَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ صِيَامُ شَهْرِ اللهِ المُحَرَّمِ ([1]).))

وهناك أحاديث كثيرة ترغب في صلاة الليل لما لها من فضل كبير على المؤمن. فعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن في الجنةِ غرفًا، يُرى ظاهرُها من باطنِها، وباطنُها من ظاهرِها؛ أعدَّها اللهُ لمن ألانَ الكلامَ، وأطعمَ الطعامَ، وتابعَ الصيامَ، وصلى بالليلِ والناسُ نيامٌ ([2]).))

وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا أيُّها النَّاسُ أفشوا السَّلامَ، وأطعِموا الطَّعامَ، وصِلوا الأرحامَ، وصلُّوا باللَّيلِ، والنَّاسُ نيامٌ، تدخلوا الجنَّةَ بسَلامٍ ([3]).))

وعن بلال بن رباح رضي الله عنه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((عليكم بقيامِ الليلِ فإنه دأبُ الصالحينَ قبلَكم وإنَّ قيامَ الليلِ قُربةٌ إلى اللهِ ومنهاةٌ عن الإثمِ وتكفيرٌ للسيئاتِ ومطردةٌ للداءِ عن الجسدِ ([4]).))

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((مَن صَلَّى العِشَاءَ في جَمَاعَةٍ فَكَأنَّما قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَن صَلَّى الصُّبْحَ في جَمَاعَةٍ فَكَأنَّما صلى اللَّيْلَ كُلَّهُ ([5]).))

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أَوْصَانِي خَلِيلِي صلى الله عليه وسلم بثَلَاثٍ :بصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِن كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكْعَتَيِ الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَرْقُدَ ([6]).))

(1) صحيح مسلم 1163

(2) أخرجه أحمد (22905)، وابن خزيمة (2137)، وابن حبان (509) باختلاف يسير

(3) صحيح ابن ماجة 1105

(4) أخرجه الترمذي (3549) واللفظ له، وأبو نعيم في ((الطب النبوي)) (115)، والبيهقي (4833) باختلاف يسير

(5) صحيح مسلم 656

(6) صحيح مسلم 721

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَن صلى الفجرَ في جماعةٍ، ثم قَعَد يَذْكُرُ اللهَ حتى تَطْلُعَ الشمسُ، ثم صلى ركعتينِ، كانت له كأجرِ حَجَّةٍ وعُمْرَةٍ تامَّةٍ، تامَّةٍ، تامَّةٍ ([1]).))

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ علَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إذَا هو نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فإنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فإنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فأصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وإلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ ([2]).))

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنِ اغْتَسَلَ يَومَ الجُمُعَةِ، وتَطَهَّرَ بما اسْتَطَاعَ مِن طُهْرٍ، ثُمَّ ادَّهَنَ أوْ مَسَّ مِن طِيبٍ، ثُمَّ رَاحَ فَلَمْ يُفَرِّقْ بيْنَ اثْنَيْنِ، فَصَلَّى ما كُتِبَ له، ثُمَّ إذَا خَرَجَ الإمَامُ أنْصَتَ، غُفِرَ له ما بيْنَهُ وبيْنَ الجُمُعَةِ الأُخْرَى ([3]).))

وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم، صلاة تحية المسجد، لحديث رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: ((سَمِعَ جَابِرًا، قالَ: دَخَلَ رَجُلٌ يَومَ الجُمُعَةِ والنبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَخْطُبُ، فَقالَ: أصَلَّيْتَ؟ قالَ: لَا، قالَ :قُمْ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ ([4]).))

- فصل في فضل قيام ليلة القدر

قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ(3) ﴾[القدر: 1]، وتتميز ليلة القدر عن باقي ليالي شهر رمضان، لأن الله تعالى أنزل فيها القرآن الكريم على النبي صلى الله عليه وسلم، وفيها من الأجر الوافر لمن أقام ليلتها. وسميت ليلة القدر، لعظم قدرها وفضلها عند الله، ولأنه يقدر فيها ما يكون في العام من الأجل والأرزاق والمقادير، وتنزل فيها الملائكة لكثرة بركتها ويحيطون بأجنحتهم بحلق الذكر.

---

(1) أخرجه الترمذي (586)، والبغوي في شرح السنة(710)

(2) أخرجه البخاري (1142)، ومسلم (776)

(3) أخرجه البخاري (881)، ومسلم(850)

(4) أخرجه البخاري (931) واللفظ له، ومسلم(875)

وقد جاء في فضل قيام ليلة القدر حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَن قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ، ومَن صَامَ رمضان إيمَانًا واحْتِسَابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ ([1]).))

عن عائشةَ أم المؤمنين رضِيَ اللهُ عنها أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال: ((تَحرَّوا لَيلةَ القَدْرِ في الوَتْر من العَشرِ الأواخِرِ من رمضانَ ([2]).))

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: ((يا رسولَ اللهِ، ما أقولُ إذا صادَفْتُ ليلةَ القَدرِ؟ قال: قولي :اللَّهمَّ إنَّك عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفوَ؛ فاعْفُ عنِّي ([3]).))

(1) أخرجه البخاري (1901)، ومسلم (760)

(2) أخرجه البخاري (2017)، والبيهقي (8606) واللفظ لهما، ومسلم (1169) باختلاف يسير

(3) أخرجه الترمذي (3513)، وابن ماجه (3850) باختلاف يسير، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (7712)، وأحمد (25495) واللفظ لهما إسناده صحيح

ذكر الله... الذاكرون الله كثيرا، والذاكرات

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب : 35]، لقد أثنى الله تعالى على الذاكرين والذاكرات لكثرة ذكرهم لربهم، وأعد لهم مغفرة وأجرا عظيما، وقال الله عز وجل: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾[الأحزاب41:]. وهنا يطلب الحق الذكر بغير عدد، لأن نعمه بغير عدد. فمقدار ذكرك لله لك، منه العطاء والفيض الذي لا يحد. ([1])

ويقول ابن عباس رضي الله عنه: " إن الله لم يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حدا معلوما، ثم عذر أهلها في حال عذر، غير الذكر، فإن الله لم يجعل له حدا ينتهي إليه، ولم يعذر أحدا في تركه، إلا مغلوبا على تركه، فقال :﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ﴾ [النساء : 103]، بالليل والنهار، في البر والبحر ، وفي السفر والحضر، والغنى والفقر، والصحة والسقم، والسر والعلانية، وعلى كل حال ([2])."

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ((ألا أنبئكُم بخيرِ أعمالِكُم وأزكاها عند مليكِكُم، وأرفعُها في درجاتكُم، وخيرٌ لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقَوا عدوكُم، فتضرِبوا أعناقهُم، ويضربوا أعناقكُم، قالوا: بلا، قال: ذكرُ اللهِ. فقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله ([3]).))

"والذكر يراد به تمجيد الله وتقديسه وتسبيحه وتهليله والثناء عليه بجميع محامده ([4]). وقال الفراء: الذكر ما ذكرته بلسانك وأظهرته. "([5])

وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله: "الذكر جلاءُ القُلُوبِ وصِقالُها ودَواؤُها إذا غَشِيَها اعْتِلالُها... وبالذكر يَسْتَدْفِعُونَ الآفاتِ ويَسْتَكْشِفُونَ الكُرُباتِ وتَهُونُ عَلَيْهِمْ بِهِ المُصِيباتُ، وإذا أظَلَّهُمُ البَلاءُ فَإلَيْهِ مَلْجَؤُهُمْ ([6])"

---

(1) أسماء الله الحسنى الشيخ محمد متولي الشعراوي ص4

(2) تفسير ابن كثير الآية 41 من سورة الأحزاب

(3) الموطأ. تنوير الحوالك (1/211), الترمذي (3377) واللفظ له, قال الحاكم في المستدرك (1/496) حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وكذا ذكره محقق جامع الأصول (9/514)- شرح السنة البغوي 66/3 إسناده حسن , باختلاف يسير

(4) لسان العرب ابن منظور ج3 ص.1507 ط. دار المعارف

(5) لسان العرب ابن منظور ج3 ص.1509 ط. دار المعارف

(6) مدارج السالكين ابن قيم الجوزية ص595 ط. دار ابن حزم

وقال الحسن البصري رحمه الله: "تَفَقَّدُوا الحَلاوَةَ في ثَلاثَةِ أشياءَ: في الصَّلاةِ وفي الذِّكْرِ وقِراءَةِ القُرْآنِ، فَإنْ وجَدْتُمْ وإلّا فاعْلَمُوا أنَّ البابَ مُغْلَقٌ ([1])." وقال الله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد:28].

عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه، قال: ((جاءَ أعرابيَّانِ إلى رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ فقالَ أحدُهما يا رسولَ اللَّهِ أيُّ النَّاسِ خيرٌ قالَ: من طالَ عمرُه وحسنَ عملُه وقالَ الآخرُ: يا رسولَ الله إنَّ شرائعَ الإسلام قد كثرت علينا فمرني بأمرٍ أتشبَّثُ بِه فقالَ: لا يزالُ لسانُك رطبًا بذِكرِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ([2]).))

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: ((سُئِلَ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم :أيُّ العباد أَفْضَلُ وأرفعُ درجةً عندَ اللهِ يومَ القيامةِ، قال: الذاكرونَ اللهَ كثيرًا والذاكِراتُ، قيل: يا رسولَ اللهِ، وَمَنِ الغازي في سبيلِ اللهِ، قال: لو ضَرَبَ بسيفِه في الكفارِ والمشركينَ، حتى يَنْكَسِرَ ويَخْتَضِبَ دَمًا؛ فإن الذاكِر للهِ أفضلُ منه دَرَجَةً ([3]).))

وقال الفخر الرازي رحمه الله: "المراد بذكر اللسان الألفاظ الدالة على التسبيح والتحميد والتمجيد، والذكر بالقلب التفكر في أدلة الذات والصفات وفي أدلة التكاليف من الأمر والنهي حتى يطلع على أحكامها وفي أسرار مخلوقات الله، والذكر بالجوارح هو أن تصير مستغرقة في الطاعات، ومن ثم سمى الله الصلاة ذكرا، فقال: فاسعوا إلى ذكر الله. "

"ونقل عن بعض العارفين قولهم: الذكر على سبعة أنحاء فذكر العينين بالبكاء وذكر الأذنين بالإصغاء وذكر اللسان بالثناء وذكر اليدين بالعطاء وذكر البدن بالوفاء وذكر القلب بالخوف والرجاء وذكر الروح بالتسليم والرضاء ([4])."

وقال سليمان الخواص رحمه الله: "الذكر للقلب بمنزلة الغداء للجسد، فكما لا يجد الجسد لذة الطعام مع السقم، فكذلك القلب لا يجد حلاوة الذكر مع حب الدنيا ([5])."

---

(1) مدارج السالكين ابن قيم الجوزية ص595 ط. دار ابن حزم

(2) أخرجه الترمذي (2329) مختصراً، وأحمد(17734)

(3) جامع الترمذي – الرقائق 9932 حديث غريب

(4) شرح صحيح البخاري ابن حجر العسقلاني 11/213ج -ط. مكتبة الملك فهد الوطنية المملكة العربية السعودية

(5) مجموع الفتاوى ابن تيمية ج9 ص312 – ط خادم الحرمين الشريفين

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " الذكر للقلب مثل الماء للسمك، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء ([1])."

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: " الذكر باب المحبة وشارعها الأعظم وصراطها الأقوم ([2])... ومحبة الله تعالى ومعرفته ودوام ذكره والسكون إليه والطمأنينة إليه وإفراده بالحب والخوف والرجاء والتوكل والمعاملة بحيث يكون وحده المستولي على هموم العبد وعزماته وإرادته، هو جنة الدنيا والنعيم الذي لا يشبهه نعيم، وهو قرة عين المحبين وحياة العارفين ([3])."

وبين النبي صلى الله عليه وسلم حال المؤمن الذي لا يهتم بذكر الله، بقوله: ((مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت ([4]).))

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الشيطانُ جاثِمٌ على قلبِ ابنِ آدمَ؛ فإذا ذَكَر اللهَ خَنَسَ وإذا غَفَل وَسْوَسَ ([5]).))

ونفع الذكر على المؤمن لا يعد ولا يحصى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ الله عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عليهِمِ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَن عِنْدَهُ ([6]).))

وقد قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: "إنَّ كثرة ذِكر الله عزَّ وجل أمانٌ من النفاق، فإنَّ المنافقين قليلو الذِّكر له عزَّ وجلَّ. قال الله عزَّ وجلَّ في المنافقين: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:142]. ([7])"

وقال مالك بن دينار رحمه الله: "ما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله عز وجل. فليس شيء من الأعمال أخف مؤنة منه ولا أعظم لذة ولا أكثر فرحة وابتهاجا للقلب ([8])."

---

(1) الوابل الصيب من الكلم الطيب – ابن قيم الجوزية ص39 - ط. المكتبة الثقافية بيروت

(2) الوابل الصيب من الكلم الطيب – ابن قيم الجوزية ص39 - ط. المكتبة الثقافية بيروت

(3) الوابل الصيب من الكلم الطيب – ابن قيم الجوزية ص 45 - ط. المكتبة الثقافية بيروت

(4) أخرجه البخاري (6407)، ومسلم(779)

(5) أخرجه البخاري معلقاً بصيغة التمريض قبل حديث (4977) بنحوه، وأخرجه موصولاً أبو داود في ((الزهد)) (337)، وابن أبي شيبة في ((المصنف)) (35919) واللفظ لهما – إسناده صحيح

(6) صحيح مسلم 2700

(7) الوابل الصيب من الكلم الطيب – ابن قيم الجوزية ص76 - ط. المكتبة الثقافية بيروت

(8) الوابل الصيب من الكلم الطيب – ابن قيم الجوزية ص76 - ط. المكتبة الثقافية بيروت

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا مررتم بریاضِ الجنَّةِ فارتعوا قالوا : وما رياضُ الجنَّةِ قال : حِلَقُ الذِّكرِ ([1]).))

عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ليَبعثَنَّ الله أقواما يوم القيامةِ في وجوهِهم النُّورُ علَى مَنابرِ اللُّؤلؤِ يغبِطُهم النَّاسُ لَيسوا بأنبياءَ ولا شُهداءَ قيلَ: مَن هم؟ قالَ: هم المُتحابُّونَ في اللَّهِ مِن قبائلَ شتَّى يجتَمِعونَ علَى ذِكرِ اللَّهِ يذكرونَهُ ([2]).))

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((قال اللهُ تبارَك وتعالى :أنا مع عبدِي ما ذكَرني وتحرَّكَتْ بي شَفَتاهُ ([3]).))

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يقول الله تعالى: أنا عندَ ظنِّ عبدي بي وأنا معَه إذا ذَكرني وإن تقرَّبَ منِّي شِبرًا تقرَّبتُ منهُ ذِراعًا وإن تقرَّبَ منِّي ذِراعًا تقرَّبتُ منهُ باعًا وإن أتاني يمشي أتيتُه هرولَةً ([4]).))

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من أوى إلى فراشه طاهرا يذكُرُ اللهَ حتى يُدركهُ النعاسُ، لم ينقلبْ ساعةً من الليلِ يسألُ اللهَ شيئا من خيرِ الدنيا والآخرةِ؛ إلا أعْطاهُ اللهُ إياهُ ([5]).))

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((خيرُ الذِّكرِ الخفيُّ وخيرُ الرِّزقِ ما يَكفي ([6]).))

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: ((كُنَّا عِنْدَ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فقال: أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَومٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِن جُلَسَائِهِ: كيف يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قالَ: يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فيُكْتَبُ له أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحَطُّ عنْه أَلْفُ خَطِيئَةٍ ([7]).))

وما أكرم الله عز وجل، أن وعد عبدا ذاكرا في خلوته، وفاضت عيناه من الخشوع، بأن يظله يوم لا ظل إلا ظله. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ((سَبْعَةٌ

(1) أخرجه الترمذي (3510)، وأحمد(12545)

(2) أخرجه الطبراني كما في ((الترغيب والترهيب)) للمنذري(2/262) – إسناده حسن

(3) صحيح ابن حبان 815

(4) أخرجه البخاري (7537)، ومسلم(2675)

(5) أخرجه الترمذي (3526)، والطبراني (147/8) (7568)، وابن السني في ((عمل اليوم والليلة)) (719)

(6) صحيح ابن حبان 247 – إسناده صحيح

(7) صحيح مسلم 2698

يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى في ظِلِّهِ يَومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّهُ: إمَامٌ عَدْلٌ، وشَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ اللَّهِ، ورَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في المَسَاجِدِ، ورَجُلَانِ تَحَابَّا في اللَّهِ ، اجْتَمعا عليه وتَفَرَّقَا عليه، ورَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وجَمَالٍ فَقالَ: إنِّي أَخَافُ اللَّهَ، ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بصَدَقَةٍ فأخْفَاهَا حتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ، **ورَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ** ([1]).))

ومن فضل مجالس الذكر، أن يغفر الله للذاكرين ولمن يجلس معهم ولو لم يكن منهم. فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ لله مَلائِكَةً يَطُوفُونَ في الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أهْلَ الذِّكْرِ، فإذا وجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنادَوْا :هَلُمُّوا إلى حاجَتِكُمْ قالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بأَجْنِحَتِهِمْ إلى السَّماءِ الدُّنْيا، قالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ -وهو أعْلَمُ منهمْ- ما يَقولُ عِبادِي؟ قالوا: يَقولونَ: يُسَبِّحُونَكَ ويُكَبِّرُونَكَ، ويَحْمَدُونَكَ ويُمَجِّدُونَكَ، قالَ: فيَقولُ: هلْ رَأَوْنِي؟ قالَ: فيَقولونَ: لا واللَّهِ ما رَأَوْكَ، قالَ: فيَقولُ: وكيفَ لو رَأَوْنِي؟ قالَ: يقولونَ: لو رَأَوْكَ كانُوا أشَدَّ لكَ عِبادَةً، وأَشَدَّ لكَ تَمْجِيدًا وتَحْمِيدًا، وأَكْثَرَ لكَ تَسْبِيحًا، قالَ: يقولُ: فَما يَسْأَلُونِي؟ قالَ: يَسْأَلُونَكَ الجَنَّةَ، قالَ: يقولُ: وهلْ رَأَوْها؟ قالَ: يقولونَ: لا واللَّهِ يا رَبِّ ما رَأَوْها، قالَ: يقولُ: فَكيفَ لو أنَّهُمْ رَأَوْها؟ قالَ: يقولونَ: لو أنَّهُمْ رَأَوْها كانُوا أشَدَّ عليها حِرْصًا، وأَشَدَّ لها طَلَبًا، وأَعْظَمَ فيها رَغْبَةً، قالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قالَ: يقولونَ: مِنَ النَّارِ قالَ: يقولُ: وهلْ رَأَوْها؟ قالَ: يقولونَ: لا واللَّهِ يا رَبِّ ما رَأَوْها، قالَ: يقولُ: فَكيفَ لو رَأَوْها؟ قالَ: يقولونَ: لو رَأَوْها كانُوا أشَدَّ مِنْها فِرارًا، وأَشَدَّ لها مَخافَةً، قالَ: فيَقولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أنِّي قدْ غَفَرْتُ لهمْ، قالَ: يقولُ مَلَكٌ مِنَ المَلائِكَةِ: فيهم فُلانٌ ليسَ منهمْ، إنَّما جاءَ لِحاجَةٍ، قالَ: هُمُ الجُلَساءُ لا يَشْقَى بهِمْ جَلِيسُهُمْ ([2]).))

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الَّذين يَذكُرونَ اللهَ مِن جلالِ اللهِ التَّحميدِ، والتَّسبيحِ، والتَّكبيرِ، والتَّهليلِ؛ يَتعاطَفْنَ حول العَرشِ، لهُنَّ دَوِيٌّ كدَوِيِّ النَّحلِ يَقُلنَ لصاحِبِهِنَّ، ألا يُحِبُّ أَحدُكُم أنْ يكونَ له عندَ الرَّحمنِ شيءٌ يَذكُرُهُ به؟ ([3]).))

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يَسِيرُ في طَرِيقِ مَكَّةَ، فَمَرَّ علَى جَبَلٍ يُقَالُ له: جُمْدَانُ، فَقالَ: سِيرُوا، هذا جُمْدَانُ، سَبَقَ المُفَرِّدُونَ، قالوا: وَما المُفَرِّدُونَ يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ ([4]).))

(1) أخرجه البخاري (1423)، ومسلم(1031)

(2) صحيح البخاري 6408

(3) أخرجه ابن ماجه (3809)، وأحمد (18388) واللفظ له - إسناده صحيح

(4) أخرجه مسلم (2676)

وعن الحارث بن الحارث الأشعري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث مطول: ((إن الله أوحى إلى يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهم، ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهم...)) وذكر نبي الله يحيي عليه السلام، عدم الشرك بالله، وعدم الالتفات في الصلاة، والصوم، والصدقة، وختم بقوله... ((وآمرُكم بذكرِ اللهِ كثيرًا، ومثلُ ذلك كمثلِ رجلٍ طلبه العدوُّ سراعًا في أثَرِه، حتى أتى حصنًا حصينًا فأحرزَ نفسَه فيه، وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان إلا بذكرِ اللهِ ([1]).))

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أنَّ فُقَرَاءَ المُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فَقالوا :ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بالدَّرَجَاتِ العُلَى، وَالنَّعِيمِ المُقِيمِ، فَقالَ: وَما ذَاكَ؟ قالوا: يُصَلُّونَ كما نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كما نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ، وَيُعْتِقُونَ وَلَا نُعْتِقُ، فَقالَ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: أَفلا أُعَلِّمُكُمْ شيئًا تُدْرِكُونَ به مَن سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ به مَن بَعْدَكُمْ؟ وَلَا يَكونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنكُم إلَّا مَن صَنَعَ مِثْلَ ما صَنَعْتُمْ قالوا: بَلَى، يا رَسولُ اللهِ قالَ: تُسَبِّحُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتَحْمَدُونَ، دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً. قالَ أَبُو صَالِحٍ: فَرَجَعَ فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ إلى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فَقالوا: سَمِعَ إخْوَانُنَا أَهْلُ الأمْوَالِ بما فَعَلْنَا، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ، فَقالَ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: ذلكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ. وَزَادَ غَيْرُ قُتَيْبَةَ في هذا الحَديثِ عَنِ اللَّيْثِ، عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، قالَ سُمَيٌّ: فَحَدَّثْتُ بَعْضَ أَهْلِي هذا الحَدِيثَ، فَقالَ: وَهِمْتَ، إنَّما قالَ تُسَبِّحُ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدُ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرُ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَرَجَعْتُ إلى أَبِي صَالِحٍ فَقُلتُ له ذلكَ، فأخَذَ بيَدِي فَقالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، اللَّهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، حتَّى تَبْلُغَ مِن جَمِيعِهِنَّ ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ ([2]).))

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أفضلُ الذكرِ لا إله إلا اللهُ وأفضلُ الدعاءِ الحمدُ للهِ ([3]).))

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :((من قال: لا إله إلا الله وحْدَهُ لا شَرِيكَ له، له المُلْكُ وله الحَمْدُ، وهو علَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ، في يَومٍ مِئَةَ مَرَّةٍ، كانت له عَدْلَ عَشرِ رِقابٍ، وكُتِبَ له مِئَةُ حَسَنَةٍ، ومُحِيَتْ عنه مِئَةُ سَيِّئَةٍ، وكانت له حِرْزًا من الشَّيْطانِ، يَومَهُ ذلكَ حتَّى يُمْسِيَ، ولَمْ يَأْتِ أحَدٌ بأَفْضَلَ ممَّا جاءَ إلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أكْثَرَ منه ([4]).))

---

(1) أخرجه الترمذي مطولا (2863)، وأحمد (17170) بنحوه، والطيالسي (1161) واللفظ له

(2) صحيح مسلم 595

(3) أخرجه الترمذي (3383)، وابن ماجه (3800)، والنسائي في ((السنن الكبرى))(10667)

(4) صحيح البخاري 6403, صحيح مسلم 2691

وقد خلف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم منهاجا شاملا من الأذكار والأدعية، كأذكار الصباح وأذكار المساء وأذكار الوضوء والصلاة والنوم، وأذكار القنوت، والسفر وغيرها... ولمن أراد الرجوع إليها بالتفصيل، فليطلع على كتاب الأذكار للنووي الذي جمع فيه الأذكار المأثورة عن النبي صلى الله عيه وسلم.

- فصل في أسماء الله الحسنى

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ﴾ [الأعراف :180] , وقال عز وجل : ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ﴾[الإسراء : 110] لقد ارتضى الله سبحانه وتعالى لنفسه أسماء حسنى, دالة على ذاته وصفاته, ذكرت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لِلَّهِ تِسْعَةٌ وتِسعُونَ اسْمًا، مِائَةٌ إلَّا واحِدًا، لا يَحْفَظُها أحَدٌ إلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ، وهو وَتْرٌ يُحِبُّ الوَتْرَ ([1]).))

عن أبي هريرة رضي الله عنه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إنَّ للهِ تسعةً وتسعينَ اسمًا مِئةً إلّا واحدًا إنَّه وِترٌ يُحِبُّ الوِتْرَ مَن أحصاها دخَل الجنة هو الله الذي لا إله إلا هو الرَّحمنُ الرَّحيمُ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ المُؤمِنُ المُهَيْمِنُ العزيزُ الجبَّارُ المُتكبِّرُ الخالقُ البارئُ المُصَوِّرُ الغفَّارُ القهَّارُ الوهَّابُ الرزَّاقُ الفتَّاحُ العليمُ القابضُ الباسطُ الخافضُ الرَّافعُ المُعزُّ المُذِلُّ السَّميعُ البصيرُ الحكَمُ العَدْلُ اللَّطيفُ الخبيرُ الحليمُ العظيمُ الغفورُ الشَّكورُ العَلِيُّ الكبيرُ الحفيظُ المُقيتُ الحَسيبُ الجليلُ الكريمُ الرَّقيبُ الواسعُ الحكيمُ الودودُ المَجيدُ المُجيبُ الباعثُ الشَّهيدُ الحقُّ الوكيلُ القويُّ المَتينُ الوَلِيُّ الحميدُ المُحصي المُبدِئُ المُعيدُ المُحيي المُميتُ الحيُّ القيُّومُ الواجدُ الماجِدُ الواحدُ الأحَدُ الصَّمدُ القادرُ المُقتَدِرُ المُقدِّمُ المُؤخِّرُ الأوَّلُ الآخِرُ الظَّاهرُ الباطنُ المُتعالِ البَرُّ التَّوَّابُ المُنتقِمُ العَفوُّ الرَّؤُوفُ مالِكُ المُلْكِ ذو الجَلالِ والإكرامِ المُقسِطُ المانعُ الغَنِيُّ المُغْنِي الجامعُ الضَّارُّ النَّافعُ النُّورُ الهادي البديعُ الباقي الوارثُ الرَّشيدُ الصَّبُورُ ([2]).))

"وإذا تأملنا في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: ((اللهم إني أسأَلُكَ بكلِّ اسمٍ هو لك، سمَّيتَ به نفْسَكَ، أو علَّمتَه أحدًا مِن خلْقِكَ، أو أنزَلتَه في كتابِكَ، أو استَأثَرتَ به في عِلمِ الغَيبِ

---

(1) أخرجه البخاري (6410)، ومسلم (2677)

(2) أخرجه الترمذي (3507) باختلاف يسير، وأخرجه البخاري (6410)، ومسلم (2677) مختصراً دون سرد الأسماء -قال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان 808: رجاله ثقات -إسناده ضعيف

عندَك، أنْ تجعَلَ القُرآنَ رَبيعَ قلبي، ونورَ صَدري، وجِلاءَ حُزني، وذَهابَ هَمِّي ([1]).)) نجد أن الحق سبحانه وتعالى قد أورد بعض أسمائه الحسنى في كتابه، وبعضها على لسان نبيه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، واستأثر ببعضها في علم الغيب عنده، واختص ببعضها بعضا من خلقه ([2])."

ولقد جمع العلامة يوسف النبهاني في كتابه رياض الجنة، ([3]) تسعة وتسعون من أسماء الحسنى **وردت في القرآن الكريم وفي السنة النبوية**، نوردها فيما يلي:

هو " الرب, الملك, الحفيظ, المحيط, القدير, العالم, النظير, الإله, الشاكر, الشديد, القريب, السريع, المولى, العلام, الفاطر, القاهر, الحافظ, الخلاق, الكافي, الغافر, الرفيع, المليك, الوتر, الأكرم, الأحد, الفرد, البارئ, القديم, الدائم, الأبد, الأعز, الأعلى, الحنان, المنان, الديان, المستعان, البرهان, الباهر, السيد, العادل, الراشد, الجميل, الكفيل, المبين, المنيب, المثيب, المنير, السامع, الدافع, الصادق, الفاتح, القاسم, الجواد, المتفضل, المحسن, المعطى, المغيث, المنعم, الوفي, الوافي, التام, المدبر, الأبر, البار, ذو الفضل, ذو الطول, ذو المعارج, ذو العرش, ذو القوة, ذو الرحمة, ذو المغفرة, أهل التقوى والمغفرة, وقابل التوب, فالق الإصباح, فالق الحب والنوى, رب العزة, رب المشرقين, رب المغربين, رب العالمين, مالك يوم الدين, أرحم الراحمين, أحكم الحاكمين, أحسن الخالقين, أسرع الحاسبين, خير الحاكمين, خير الراحمين, خير الرازقين, خير الغافرين, خير الفاتحين, خير الفاصلين, خير الناصرين, خير الوارثين, خير المنزلين, الفعال لما يريد, نعم المولى ونعم النصير, بديع السماوات والأرض."

وأسماء الله الحسنى في مجال الذكر والدعاء هي ديدن الذاكرين، لا لأنها, ذكر الله بذكر أسمائه الكريمة فحسب, بل لأنها مع ذلك تتضمن الدعاء, والرجاء بما تحمله هذه الأسماء من معان سامية اختص الله بها... فالله عز وجل يستجيب لطالبي الرحمة بذكرهم : الرحمن الرحيم, ويجعلهم رحماء يتراحمون ويرحمون, ويستجيب الله جل شأنه للخائفين بذكرهم, الجبار القهار, الحسيب, الرقيب, فيأمنون عذابه, ويقيمون حدوده, ويستجيب الله لطالبي فضله وسعته بذكرهم : الرزاق, الكريم, الواسع, فيمدهم بحسب فضله وكرمه ورزقه, رزق بغير حساب... وهكذا شأن الأسماء مع الذاكرين الداعين ([4])

---

(1) رواه عبد الله بن مسعود- أخرجه أحمد (3712)، وابن أبي شيبة (29930)، والبزار (1994) إسناده صحيح

(2) الأسماء الحسنى – الشيخ متولي الشعراوي ص21

(3) رياض الجنة في أذكار الكتاب والسنة - يوسف النبهاني ص173 – ط. دار الفكر

(4) شرح منظومة الأسماء الحسني - عبد القادر الجيلالي ص9 تح. محمد عبد الرحيم ط. مؤسسة الكتب الثقافية

وقال ابن قيم الجوزية: "وأسماء الله تعالى، منها ما يطلق عليه مفردا ومقترنا بغيره وهو غالب الأسماء، فالقدير والسميع والبصير والعزيز والحكيم، وهذا يسوغ أن يدعى مفردا ومقترنا بغيره. فتقول: يا عزيز، يا حليم، يا غفور، يا رحيم، وأن يفرد كل إسم، وكذلك في الثناء عليه والخبر عنه بما يسوغ لك الإفراد والجمع. ومنها ما لا يطلق عليه بمفرده بل مقرونا بمقابله كالمانع والضار والمنتقم، فلا يجوز أن يفرد هذا عن مقابله، فإنه مقرون بالمعطي والنافع والعفو، فهو المعطى المانع، الضار النافع، المنتقم العفو والمعز المذل، لأن الكمال في اقتران كل إسم من هذه بما يقابله لأنه يراد به أنه المنفرد بربوبية وتدبير الخلق والتصرف فيهم عطاء ومنعا وضرا وعفوا وانتقاما ([1])."

"ومعرفة أسماء الله الحسنى، والصفات الفضلى سبب لتعظيم الله سبحانه وتعالى، ذلك أن المسلم الذي يعلم أن الله حليم كريم، وإنه عز وجل غفور رحيم، وأنه شديد العقاب، بطشه شديد، وكيده متين، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وإذا أراد شيئا إنما يقول له كن فيكون، وحينما يعلم أن الله سميع بصير، لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، حين يعلم هذه الأسماء وتلك الصفات، فإنه يزداد تعظيما له سبحانه وتعالى، ويزداد خضوعا له، فيسعد بقربه في الدنيا والأخرة ([2])."

(1) بدائع الفوائد - ابن قيم الجوزية ص172 ج1 - ط. دار الحديث

(2) موسوعة أسماء الله الحسنى د. راتب النابلسي ص 22 - ط. دار المكتبي

- فصل في الدعاء

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر : 60] وقال الله عز وجل : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[البقرة 186]

قال المناوي رحمه الله في تعريف الدعاء: " والدعاء هو طلب كشف الغمة بتطلع موضع القسمة ([1])." وقال الراغب الأصفهاني: "دعوت الله إذا سألته وإذا استغثته ([2])."

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، قال النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((الدُّعاءُ هوَ العبادةُ، ثمَّ قالَ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[غافر : 60] ([3]).))

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ليسَ شيءٌ أكرمَ علَى اللهِ من الدُّعاءِ ([4]).))

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((سلوا الله من فضله فإن اللهَ يُحبُّ أن يُسألَ وأفضلُ العبادةِ انتظارُ الفرجِ ([5]).))

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الدعاء مِفْتَاحُ الرَّحمةِ، والوضوءُ مفتاحُ الصلاةِ، والصلاةُ مفتاحُ الجنَّةِ ([6]).))

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((من فتحَ لهُ منكم بابُ الدُّعاءِ فتحت لهُ أبوابُ الرَّحمةِ وما سُئلَ اللَّهُ شيئًا يعني أحبَّ إليهِ من أن يسألَ العافية ([7]).))

---

(1) التوقيف على مهمات التعريف المناوي ص166 - ط. عالم الكتب القاهرة

(2) مفردات ألفاظ القرآن - الراغب الأصفهاني ص315 ط. دار القلم الشامية دمشق

(3) سنن الترمذي 2969 – إسناده صحيح

(4) أخرجه الترمذي (3571)، والطبراني (124/10) (10088) واللفظ لهما، وابن أبي الدنيا في ((الفرج بعد الشدة)) (2) باختلاف يسير. (صحيح الترغيب 1629) إسناده صحيح

(5) الترغيب والترهيب المنذري 392/2 إسناده صحيح

(6) أخرجه الديلمي في ((الفردوس))(2/224) بإسناد ضعيف

(7) أخرجه الترمذي (3548) واللفظ له، والعقيلي في ((الضعفاء الكبير)) (324/2) مختصراً، والحاكم (1833) باختلاف يسير (هداية الرواة ابن حجر العسقلاني 411/2- بإسناد حسن كما قال في المقدمة)

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ينزل اللهُ تعالى إلى السماءِ الدنيا كلَّ ليلةٍ حين يمضي ثلثُ الليلِ الأوَّلِ فيقول: أنا الملكُ، أنا الملكُ، من ذا الذي يدعوني فأَستجيبَ له؟ من ذا الذي يسألُني فأُعطِيَه؟ من ذا الذي يستغفرُني فأغفرَ له؟ فلا يزال كذلك حتى يضيءَ الفجرُ ([1]).))

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، قال: ((قيلَ يا رسولَ اللهِ أيُّ الدعاءِ أسمعُ قال: جوف الليل الأخيرِ، ودُبرَ الصَّلواتِ المكتوباتِ ([2]).))، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أَقْرَبُ ما يَكونُ العَبْدُ مِن رَبِّهِ، وهو ساجِدٌ، فأكْثِرُوا الدُّعاءَ ([3]).))

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال في حديث مطول، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا دعا، دعا ثلاثا، وإذا سأل، سأل ثلاثا ([4]).

وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: "إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ([5])."

وقد ورد في حديث رواه علي بن أبي طالب وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ((ألا أدلُّكم على ما ينجيكم من عدوِّكم ويدرُّ لكم أرزاقَكم؟ تدعون اللهَ في ليلِكم ونهارِكم فإنَّ الدعاءَ سلاحُ المؤمنِ ([6]).))

وللدعاء آداب يجب على المؤمن أن يتبعها لاستجابة دعائه، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا أرادَ أحدكم أنْ يَسْأَلَ؛ فَلْيَبْدَأْ بِالمِدْحَةِ والثَّناءِ على الله بِما هو أهلُهُ، ثُمَّ لِيُصَلِّ على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم لِيَسْأَلْ بَعْدُ؛ فإنَّهُ أَجْدَرُ أنْ يَنْجَحَ ([7]).))

وقال أبي حامد الغزالي رحمه الله، في الإحياء: " وآداب الدعاء هي عشرة: 1- أن يترصد لدعائه الأوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة ورمضان من الأشهر والجمعة من الأسبوع، ووقت

---

(1) أخرجه البخاري (1145)، ومسلم (758) واللفظ له إسناده صحيح

(2) أخرجه الترمذي (3499)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (9936) باختلاف يسير إسناده صحيح

(3) صحيح مسلم 482

(4) صحيح مسلم 1794

(5) صحيح الترمذي 486, الترغيب والترهيب المنذري 2/406 إسناده صحيح

(6) أخرجه أبو يعلى (439)، وابن عدي في ((الكامل)) (7/ 374)، والحاكم (1812)، والقضاعي في ((مسند الشهاب))143) باختلاف يسير، (إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة للبوصيري 12273) إسناده ضعيف

(7) أخرجه عبد الرزاق (19642)، والطبراني (9/170(8780) (

السحر من ساعات الليل, 2- أن يختار الأحوال الشريفة في الجهاد في سبيل الله، وعند نزول المطر، وعند إقامة الصلوات المكتوبة وبعدها، وعند سماع الآذان، وفي السجود وفي حالة الصوم، وفي السفر، إلى غير ذلك... 3- أن يرفع يديه في الدعاء حتى يرى إبطه، ويدعو وهو مستقبلا القبلة ,4- أن يخفض صوته ليكون بين المخافتة والجهر, 5- أن يتضرع ويخشع في دعائه, 7- أن يدعو وهو موقن بالإجابة, 8- أن يلح في الدعاء. ويكرره ثلاثا, 9- أن يفتتح دعائه بذكر الله والثناء عليه، ويختم بالصلاة على النبي 10- وعليه التوبة ورد المظالم والإقبال على الله بكنه الهمة، فذلك السبب القريب في الإجابة ([1])."

وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله: "من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأله حاجته، ثم يختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم؛ فإن الله عز وجل يقبل الصلاتين، وهو أكرم من أن يدع ما بينهما ([2])."

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، ما لَمْ يَدْعُ بإثْمٍ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، ما لَمْ يَسْتَعْجِلْ قيلَ: يا رَسُولَ اللهِ، ما الاسْتِعْجَالُ؟ قالَ: يقولُ: قدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذلكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ ([3]).))

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رحمهم الله، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((خير الدعاء، دعاءُ يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لهُ الملكُ وله الحمدُ وهو على كلِّ شيء قديرٍ ([4]).))

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((سمِعَ النبي صلى الله عليه وسلَّمَ رجلًا يَدعو يقولُ: اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ تمامَ النِّعمةِ فقالَ: أيُّ شيءٍ تمامُ النِّعمةِ؟ قالَ: دَعوةٌ دعَوتُ بِها أرجو بِها الخَيرَ، قالَ: فإنَّ مِن تمامِ النِّعمةِ دخولَ الجنَّةِ، والفوزَ منَ النَّارِ. وسمِعَ رجلا وهو يقول: يا ذا الجلالِ والإكْرامِ، فقالَ: قد استُجيبَ لَكَ فسَلْ، وسمِعَ النبي صلى الله عليه وسلم رجلا وَهوَ يقولُ: اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ الصَّبرَ. قالَ: سألتَ اللَّهَ البلاءَ فاسألهُ العافِيَةَ ([5]).))

---

(1) إحياء علوم الدين أب حامد الغزالي ج 1 ص 270إلى 273 ط. دار القلم، باختصار وبتصرف

(2) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين – مرتضى الزبيدي - ج255/5 ط. دار الكتب العلمية

(3) صحيح البخاري 6340, صحيح مسلم 2735

(4) أخرجه الترمذي (3585) ، والمخلص في (المخلصيات) 1437 - الترغيب والترهيب المنذري 2/345 - إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما

(5) أخرجه البخاري في" الأدب المفرد(725) "، والترمذي (3/268)، وأحمد (5/231) ضعفه الألباني، (سنن الترمذي 3527 وقال الترمذي حديث حسن)

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا دَعا أحَدُكُمْ فلا يَقُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي إنْ شِئْتَ، ولَكِنْ لِيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ ولْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ، فإنَّ اللَّهَ لا يَتَعاظَمُهُ شيءٌ أعْطاهُ ([1]).))

عن ابن عباس رضي الله عنهما, قال : ((تُلِيَتْ هذهِ الآيةُ عندَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا فقامَ سَعدُ بنُ أبي وقاصٍ فقال : يا رسولَ اللهِ ادعُ اللهَ أن يجعلَني مُستجابَ الدَّعوةِ فقال لهُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ : يا سَعدُ أطِبْ مطعمَك؛ تكُن مُستَجابَ الدَّعوةِ، والَّذي نَفسُ مُحمَّدٍ بيدِه إنَّ العَبدَ ليقذِفُ الُّلقمةَ الحرامَ في جوفِه ما يُتقبَّلُ منه عَملٌ أربعينَ يومًا، وأيُّما عَبدٍ نبتَ لحمُه من سُحتٍ [والرِّبا]؛ فالنَّارُ أولى بهِ ([2]).))

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن لله ملكا موكَّلًا بمن يقول: يا أرحم الراحمين، فمن قالها ثلاثا، قال الملك: إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك فسَلْ ([3]).))

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: ((كانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقولُ عِنْدَ الكَرْبِ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ العَلِيمُ الحَلِيمُ، لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ ورَبُّ الأرْضِ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ ([4]).))

وعن ربيعة بن عامر رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ألظوا بياذا الجلال والإكرام ([5]).)) ولقد ندب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى الإكثار من قوله: (يا ذا الجلال) في الدعاء؛ ليستشعر القلب من دوام ذكر اللسان، ويقر في السر تعظيم الله وهيبته، ويمتلىء الصدر بمراقبة جلاله؛ فيكرمه في الدنيا والآخرة ([6]).

والسنة النبوية الشريفة تزخر بالأدعية النبوية الكثيرة والشاملة، ولكننا اقتصرنا على بعضها، ولمن يريد التفصيل فيها، فهناك مراجع كثيرة نذكر منها الأذكار للحافظ النووي، والدعاء

---

(1) أخرجه بنحوه البخاري (6339)، ومسلم(2679)

(2) أخرجه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) (6495) باختلاف يسير – الترغيب والترهيب – المنذري3/17 - لا يتطرق إليه احتمال التحسين

(3) الترغيب والترهيب المنذري 2/393 إسناده صحيح

(4) صحيح البخاري 7426, صحيح مسلم 2730

(5) أخرجه أحمد (17596)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (7716)، والحاكم في المستدرك 1836و1837 والطبراني (5/64إ (4594) - إسناده صحيح

(6) مختصرا من "فيض القدير" (160/2

المستجاب للشيخ محمد متولي الشعراوي، والدعاء المستجاب للدكتور عبد الحليم محمود، وغيرهم.

- فصل في الدعاء باسم الله الأعظم

وفيما يلي، سنذكر عددا من الأحاديث التي وردت في الدعاء باسم الله الأعظم، لما له من فضل وافر، والذي إذا دعي به، أجاب:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: ((أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي ثُمَّ دَعَا: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى ([1]).))

عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه، قال: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ"، فَقَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِالِاسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ([2]).))

عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اسْمُ اللَّهِ الأَعْظَمُ فِي سُوَرٍ مِنَ القُرآنِ ثَلَاثٍ: فِي " البَقَرَةِ " وَ " آلِ عِمرَانَ " وَ " طَهَ ([3]).))

عن أسماء بنت زيد، أم سلمة الأنصارية رضي الله عنهما، قالت: ((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾، وَفَاتِحَةِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ﴿الم. اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ ([4]).))

- فصل في الصلاة على النبي

لقد أمر الله سبحانه في محكم كتابه عباده المؤمنين بالصلاة على نبيه وصفوته من خلقه، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فقال الله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[الأحزاب : 56]

---

(1) رواه الترمذي (3544) وأبو داود (1495) والنسائي (1300) وابن ماجه (3858)، إسناده صحيح

(2) رواه الترمذي (3475) وأبو داود (1493) وابن ماجه (3857)، وصححه الألباني في "صحيح أبي داود"

(3) أخرجه ابن ماجه (3856)، والبيهقي في ((الأسماء والصفات))(27) إسناده صحيح

(4) رواه الترمذي (3478) صحيح أبي داود (1496) وابن ماجه (3855) إسناده حسن

قال ابن كثير رحمه الله: والمقصود من هذه الآية: أن الله سبحانه أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى، بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه. ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعا ([1]).

وقال أبو العالية رحمه الله :"صلاة الله: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء ."([2])

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: "الصلاة المأمور بها فيها هي الطلب من الله تعالى ما أخبر به عن صلاته وصلاة ملائكته، وهي ثناء عليه وإظهار لفضله وشرفه وإرادة تكريمه وتقريبه، فهي تتضمَّن الخبر، والطلب، وسمي هذا السؤال والدعاء منا نحن :صلاة عليه لوجهين:

أحدهما :أنه يتضمن ثناء المصلي عليه، والإشادة بذكر شرفه، وفضله، والإرادة، والمحبة لذلك من الله تعالى، فقد تضمنت الخبر، والطلب.

والوجه الثاني :أن ذلك سُمِّي منا صلاة لسؤالنا من الله أن يصلي عليه، فصلاة الله عليه وثناؤه، وإرادته لرفع ذكره، وتقريبه، وصلاتنا نحن عليه :سؤالنا الله تعالى أن يفعل ذلك به ([3])."

وقد جاءت أحاديث كثيرة في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. نذكر بعضا منها فيما يلي:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه زيد ابن سهل الأنصاري رضي الله عنه: ((من صَلَّى عَلَيَّ واحِدةً صَلَّى اللهُ عليه وآلِه وسَلَّم عَشرًا، فلْيُكثِرْ من ذلك أو لِيُقِلَّ، وفي لفظٍ: أتاني الآنَ آتٍ من رَبِّي، فأخبَرَني أنَّه لن يُصَلِّيَ علَيَّ أحَدٌ مِن أمَّتي إلَّا ردَّها اللهُ تعالى عليه عَشرةَ أمثالِها، وفي لفظٍ: ولا يُسَلِّمُ عليك إلَّا سَلَّمتُ عليه عَشرًا ([4]).))

---

(1) تفسير ابن كثير

(2) صحيح البخاري (120/6/)، قبل الحديث رقم (4797)

(3) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام – ابن قيم الجوزية ص169- ط. دار ابن حزم

(4) شرح ابن ماجة لمغلطاي 3/517 سنده صحيح

وعن أنس ابن مالك رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أَكْثِرُوا من الصلاة عَلَيَّ في يومِ الجُمُعَةِ وليلةِ الجُمُعَةِ، فمَن فعل ذلك كنتُ له شهيدًا وشافِعًا يومَ القيامةِ ([1]).))

وبصيغة مغايرة، عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أَكْثِرُوا علي من الصلاة في يوم الجمعة، فإن صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمَنْ كان أكثرَهُمْ عليَّ صَلاةً؛ كان أَقْرَبَهُمْ مِنِّي مَنْزِلَةً ([2]).))

عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَن صلَّى عليَّ صلاةً صلَّتْ عليهِ الملائِكَةُ ما صلَّى عليَّ فليُقِلَّ عبدٌ من ذلِك أو يُكثِرُ ([3]).)) وفي حديث عبد الله بن عمرو، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَن صلَّى على النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ واحدةً؛ صلَّى اللهُ عليه وملائكتُه سبعينَ صلاةً ([4]).))

عن عمار بن ياسر رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن لله ملكا أعطاه أسماعَ الخلائق فهو قائمٌ على قبري إذا مِتُّ، فليس أحدٌ يصلِّي عليَّ صلاةً إلَّا قال: يا محمَّدُ صلَّى عليك فلانُ بنُ فلانٍ، قال: فيصلِّي الرَّبُّ تبارك وتعالَى على ذلك الرَّجلِ بكلِّ واحدةٍ عشرًا ([5]).))

عن أوس بن أبي أوس والد عمرو رضي الله عنهما, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إنَّ من أفضَلِ أيَّامِكُم يومَ الجمُعةِ، فيهِ خُلِقَ آدمُ عليهِ السَّلامُ وفيهِ قُبِضَ وفيهِ النَّفخةُ وفيهِ الصَّعقةُ فأكْثِروا عليَّ منَ الصَّلاةِ فإنَّ صلاتَكُم معروضةٌ عليَّ قالوا يا رسولَ اللَّهِ وَكَيفَ تُعرَضُ صلاتُنا عليكَ وقد أرِمتَ أي يقولونَ : قد بَليتَ -قالَ : إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ، قد حرَّمَ علَى الأرضِ أن تأكلَ أجسادَ الأنبياءِ ([6])

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَن صَلَّى عَلَيَّ واحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عليه عَشْرًا ([7]).))

---

(1) أخرجه ابن عدي في ((الكامل)) (3/ 102)، والبيهقي في ((الشعب)) (3/ 110)، والنميري في ((الإعلام بفضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والسلام)) (صـ160). مع اختلاف يسير عندهم. سنده ضعيف

(6) صحيح الترغيب المنذري 1673 حسن لغيره

(3) الأمالي المطلقة - ابن حجر العسقلاني 118 بإسناد حسن

(4) تخريج المسند – شعيب الأرناؤوط 6754 إسناده ضعيف

(4) أخرجه البزار (1425)، والعقيلي في ((الضعفاء الكبير)) (3/248)، والطبراني كما في ((مجمع الزوائد)) للهيثمي(10/165)

(5) صحيح النسائي 1373

(7) صحيح مسلم 408

قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: "إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ([1])."

عن عبد الرحمن بن أبي سمرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((رأيت رجلًا من أُمَّتي يزحفُ على الصِّراطِ، يحبو أحيانًا ويتعلَّقُ أحيانًا، فجاءتْهُ صلاتُهُ عليَّ فأقامَتْهُ على قدمَيْهِ وأنقذَتْهُ، ورأيتُ رجلًا من أُمَّتي انتهَى إلى أبوابِ الجنَّةِ فغُلِّقَتِ الأبوابُ دونَهُ، فجاءتْهُ شهادةُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ ففُتِّحَتْ لهُ الأبوابُ وأدخلَتْهُ الجنَّةَ ([2]).))

عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من صلى علي حين يصبحُ عشرًا وحين يمسي عشرًا أدركتْهُ شفاعتي يومَ القيامةِ ([3]).))

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا سَمِعْتُمُ المُؤَذِّنَ، فَقُولوا مِثْلَ ما يقولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فإنَّه مَن صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً صَلَّى اللَّهُ عليه بها عشرا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِيَ الوَسِيلَةَ، فإنَّها مَنْزِلَةٌ في الجَنَّةِ، لا تَنْبَغِي إلَّا لِعَبْدٍ مِن عِبادِ اللهِ، وأَرْجُو أنْ أكُونَ أنا هُوَ، فمَن سَأَلَ لي الوَسِيلَةَ حَلَّتْ له الشَّفاعَةُ ([4]).))

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا أرادُ أحدُكم أن يسألَ فليبدأْ بالمدحةِ والثناءِ على اللهِ بما هو أهله ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسألْ بعدُ فإنه أجدرُ أن ينجحَ ([5]).))

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((رَغِمَ أنْفُ رَجلٍ ذُكِرتُ عِندَه فلَمْ يُصلِّ عليَّ، ورَغِمَ أنفُ رجلٍ دخل عليه رمضانُ ثُم انْسَلَخَ قبلَ أن يُغفرَ لهُ، ورَغِمَ أنْفُ رجلٍ أدركَ عِندَه أبواهُ الكبَرُ فلم يُدْخِلاهُ الجنةَ ([6]).))

---

(1) رواه الترمذي 486

(2) المستدرك على مجموع الفتاوى99/1 - أصول السنة تشهد له وهو من أحسن الأحاديث

(3) أخرجه الطبراني كما في ((الترغيب والترهيب))(1/261) إسناده جيد

(4) صحيح مسلم 384

(5) أخرجه عبد الرزاق (19642)، والطبراني (9/170)(8780) رجاله رجال الصحيح إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه

(6) أخرجه الترمذي (3545) واللفظ له، وإدراك الأبوين أصله في صحيح مسلم- (2551) إسناده صحيح

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما قعَد قومٌ مَقعَدًا لا يذكُرونَ اللهَ فيه ويُصَلُّونَ على النَّبيِّ إلَّا كان عليهم حسرةً يومَ القيامةِ وإنْ أُدخِلوا الجنَّةَ للثَّوابِ ([1]).))

قال أبيُّ بنُ كعبٍ رضي الله عنه: فقلتُ: ((يا رسولَ اللهِ، إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي ؟ قال: ما شئتَ .قال: قلتُ: الرُّبعَ؟ قال: ما شئتَ، وإن زدتَ فهو خيرٌ لك .قلتُ: النِّصفَ، قال: ما شئت، وإن زدتَ فهو خيرٌ لك .قال: قلتُ: ثُلُثَين، قال: ما شئت، وإن زدت فهو خير لك، قلت: أجعل لك صلاتي كلَّها . قال: إذًا تُكفَى همَّك، ويُغفَرُ لك ذنبُك ([2]).))

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال :أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم صعِد المِنبَرَ فقال :((آمين، آمينَ، آمينَ. (قيل : يا رسولَ اللهِ إنَّكَ حينَ صعِدْتَ المِنبَرَ قُلْتَ : آمينَ, آمينَ, آمينَ, قال : (إنَّ جِبريلَ أتاني فقال : مَن أدرَك شهرَ رمضانَ ولَمْ يُغفَرْ له فدخَل النَّارَ فأبعَده اللهُ قُلْ : آمينَ فقُلْتُ :آمينَ ومَن أدرَك أبوَيْهِ أو أحَدَهما فلَمْ يبرَّهما فمات فدخَل النَّارَ فأبعَده اللهُ قُلْ : آمينَ فقُلْتُ :آمينَ ومَن ذُكِرْتَ عندَه فلَمْ يُصَلِّ عليكَ فمات فدخَل النَّارَ فأبعَده اللهُ قُلْ : آمينَ فقُلْتُ :آمينَ ([3]).))

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((زيِّنوا مجالسَكم بالصَّلاةِ عليَّ، فإنَّ صلاتَكم عليَّ نورٌ لكم يومَ القيامةِ ([4]).))

وصيغ الصلاة على النبي تنقسم إلى قسمين: الصلاة الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهي أكمل صيغ الصلوات، والصلاة التي فيها اجتهاد من الصالحين.

- صيغ من الصلاة عن النبي من السنة

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: ((قُلْنَا: يا رَسولَ اللَّهِ، هذا السَّلَامُ عَلَيْكَ، فَكيفَ نُصَلِّي؟ قالَ: قولوا: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد، وعلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كما بَارَكْتَ علَى إبْرَاهِيمَ وآلِ إبْرَاهِيمَ ([5]).))

(1) أخرجه أحمد (9965) باختلاف يسير، والحاكم (1808)- صحيح ابن حبان 591

(2) أخرجه الترمذي (2457) باختلاف يسير، وأحمد (21241) مختصراً- إسناده صحيح

(3) صحيح ابن حبان 907

(4) أخرجه الديلمي في ((الفردوس)) (3330) باختلاف يسير- القول البديع- السخاوي- إسناده ضعيف

(5) صحيح البخاري 6358

عن كعب بن عجرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ((سَأَلْنَا رَسولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَقُلْنَا: يا رَسولَ اللَّهِ، كيفَ الصَّلَاةُ علَيْكُم أَهْلَ البَيْتِ؛ فإنَّ اللَّهَ قدْ عَلَّمَنَا كيفَ نُسَلِّمُ علَيْكُم؟ قالَ: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ علَى مُحَمَّدٍ وعلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كما بَارَكْتَ علَى إبْرَاهِيمَ وعلَى آلِ إبْرَاهِيمَ؛ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ([1]).))

عن أبي حُمَيد السَّاعدي رضي الله عنه: أنهم قالوا: يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟ , قال : قولوا : ((اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ."([2]).))

- بعض من صيغ الصلاة على النبي وردت عن الصالحين

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دعاء، والدعاء منه ما هو مقيد بصيغة محددة، ومنه ما هو مطلق ومفتوح الباب للمعاني حسب ما يريده الداعي أو المصلّي.

فيجب أن تكون معاني الصلاة على النبي صحيحة، ولا تتضمن أي غلو أو شرك، ولا بأس بترديدها، شرط ألا تستعمل في فريضة الصلاة، بل خارجها. فصلاة الفريضة أو النافلة، لها أذكارها الخاصة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ويقول الحافظ ابن حجر رحمه الله:"وهذا الإمامُ الشافعي أعلى الله درجته - وهو من أكثر الناس تعظيماً للنبي صلى الله عليه وسلم - قال في خطبة كتابه الذي هو عمدة أهل مذهبه: اللهم صلِّ على محمد، إلى آخر ما أدَّاه إليه اجتهاده وهو قوله : كلما ذكره الذاكرون، وكلما غفل عن ذكره الغافلون. وكأنه استنبط ذلك من الحديث الصحيح الذي فيه (سبحان الله عدد خلقه) ([3])."

وهناك صيغ كثيرة للصلاة على النبي وردت عن الصالحين، سنذكر فيما يلي بعضها:

✓ اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون، وكلما غفل عن ذكره الغافلون

---

(1) صحيح البخاري 3370 - صحيح مسلم 406

(2) رواه البخاري (3369)، ومسلم (407)

(3) نقله محمد بن محمد الغرابيلي (835هـ) وكان ملازما لابن حجر، كما في إحدى المخطوطات التي وقف عليها الشيخ الألباني، أنظر " صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم " (172) ، وانظر " أصل صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم. (3/939) " معجم المناهي اللفظية" بكر ابن عبد الله أبو زيد(305) ط. دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض

✓ اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

✓ اللهم صَلِّ على سيدنا محمد عبدك وَرَسُولِكَ النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليما

✓ اللهم صلِّ صلاةً كاملة، وسلم سلامًا تامًّا، على سيدنا محمد الذي تنحل به العقد، وتنفرج به الكُرَبُ، وتُقضى به الحوائج، وتُنال به الرغائب وحسن الخواتيم، ويُستسقى الغَمام بوجهه الكريم، وعلى آله وصحبه في كل لمحة ونَفَس بعدد كل معلوم لك

✓ اللهم صلِّ على محمد وعلى آله، عدد خلقك، ورضا نفسك، وزنة عرشك، ومداد كلماتك.

✓ اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي بقدر عظمة ذاتك في كل وقت وحين وعلى آله وصحبه وسلم

✓ اللهم صل على سيدنا على سيدنا محمد صلاةً تحسن بها الأخلاق وتيسر بها الأرزاق وتدفع بها المشاق وتملأ منها الآفاق وعلى آله وصحبه وسلم، صلاةً دائمة من يوم خلقت الدنيا إلى يوم التلاق واسترنا بين يديك يا عزيز يا خلاق.

✓ اللهم صلِّ على سيدنا محمد طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضيائها وقوت الأرواح وغذائها وعلى آله وصحبه وسلم

✓ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون لك رضاء ولحقه أداء واعطه الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته واجزه عنا ما هو أهله وأجزه أفضل ما جازيت نبياً عن أمته واعطه الشرف والشفاعة يوم الدين وصل اللهم على جميع إخوانه من الأنبياء والمرسلين والصالحين، يا أرحم الراحمين

✓ اللهُم صلِّ على سيدنا محمد صلاة تملأ خزائن الله نوراً، وتكون لنا ولوالدينا ولمشايخنا وللمؤمنين فرجاً وفرحاً وسروراً

✓ اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات، وتقضي لنا بها جميع الحاجات، وتطهرنا بها من جميع السيئات، وترفعنا بها عندك أعلى الدرجات، وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

✓ اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق الخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم، صلاة تجعلنا بها من صفوة خيار المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات، والصادقين والصادقات، والصابرين والصابرات، والخاشعين والخاشعات، والمتصدقين والمتصدقات، والصائمين والصائمات، والحافظين فروجهم والحافظات، والذاكرين الله كثيرا والذاكرات

هذا باختصار ما يمكن قوله في هذا الباب، ولمن يريد البحث على صيغ أخرى من الصلاة على النبي، هناك مراجع كثيرة موجودة في المكتبات أو على النيت. وأنصح بمطالعة كتاب "أفضل الصلوات لسيد السادات" للشيخ يوسف النبهاني رحمه الله.

إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (29) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (30)﴾ [فاطر]. والذين يداومون على تلاوة القرآن آناء الليل وأطراف النهار بخشوعها وآدابها، وشروطها وأركانها، وأقاموا الصلاة وأنفقوا في سبيل الله، يرجون تجارة لن تكسد. قال القرطبي: هذه آية القراء العاملين العالمين الذين يقيمون الصلاة الفرض والنفل، وكذا في الإنفاق ([1]).

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُومِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء : 9]. فهذا القرآن يهدي عباد الله المهتدين به إلى قصد السبيل التي ضل عنها سائر أهل الملل المكذبين به، ويبشرهم بالثواب العظيم. وقال ابن جريج: أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا، قال: الجنة، وكلّ شيء في القرآن أجر كبير، أجر كريم، ورزق كريم فهو الجنة ([2]).

قال الله تعالى:﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾[العنكبوت : 49], قال الحسن : القرآن آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم، يعني المؤمنين ([3]).

وقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِين﴾ [الأعراف : 170] . هم المؤمنون الذين يتمسكون به علما وعملا فيعلمون ما فيه من الأحكام والأخبار، التي علمها أشرف العلوم. ويعلمون بما فيها من الأوامر التي هي قرة العيون وسرور القلوب، وأفراح الأرواح، وصلاح الدنيا والآخرة. ومن أعظم ما يجب التمسك به من المأمورات، إقامة الصلاة، ظاهرا وباطنا، ولهذا خصها الله بالذكر لفضلها، وشرفها، وكونها ميزان الإيمان، وإقامتها داعية لإقامة غيرها من العبادات ([4]).

والقرآن الكريم منهاج المؤمن ومصدر سعادته في الدنيا والآخرة، يأخذ بيده إلى الصراط المستقيم. والقرآن الكريم، مجموعة من الرسائل والعلوم، تدعوه ليحرص على قراءته، والسير طبق توجيهاته، والعمل بمقتضاه.

(1) تفسير القرطبي

(2) تفسير الطبري

(3) تفسير الطبري

(4) تفسير السعدي

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أفضلُ عبادةِ أمَّتي تلاوةُ القرآنِ ([1]).))

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ للهِ أَهْلينَ منَ النَّاسِ، فقيل: مَن أهلُ اللهِ منهم؟ قال :أهلُ القُرآنِ هم أهلُ اللهِ وخاصَّتُه ([2]).))

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((خَيْرُكُمْ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَأَقْرَأَهُ ([3]).)) وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((خَيْرُكُمْ من تَعَلَّمَ القُرْآنَ وعَلَّمَهُ ([4]).)).

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((تعلموا القرآن وعلموا الناس، وتعلموا العلم وعلموه الناس، وتعلموا الفرائض وعلموه الناسَ، فإني امرؤٌ مقبوضٌ، وإن العلم سيقبضُ، حتى يختلف الرجلان في الفريضة لا يجدان من يخبرُهما ([5]).))

عَنْ أم المؤمنين عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا، أن رَسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((المَاهِرُ بِالقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أجْرَانِ ([6]).))

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الصحابة كيفية قراءة القرآن على مهل امتثالا لأمر الله سبحان الله تعالى بالترتيل، ليسهل عليهم فهمه والتدبر فيه، كما في قوله عز وجل: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: 4], وقوله تعالى : ﴿ولا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [القيامة : 16]

سُئِلَ أنَسٌ رضي الله عنه: ((كيفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم؟ فَقالَ: كَانَتْ مَدًّا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: 1]، يَمُدُّ بـ ﴿بِسْمِ اللَّهِ{، ويَمُدُّ بـ ﴿الرَّحْمَنِ﴾، ويَمُدُّ بـ ﴿الرَّحِيمِ﴾ ([7]).))

---

(1) أخرجه أبو نعيم في ((فضائل القرآن)) كما في ((تخريج إحياء علوم الدين))(1/273) سنده ضعيف

(2) أخرجه النسائي في ((السنن الكبرى)) (8031)، وابن ماجه (215)، وأحمد (12279) واللفظ له

(3) أخرجه الطبراني (200/10) (10325)، وتمام في ((فوائده)) (214) واللفظ لهما، والطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) (5128) باختلاف يسير - سنده ضعيف

(4) صحيح البخاري 5027

(5) إتحاف الخيرة المهرة 1/256- أخرجه الطيالسي (403)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (6306)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (1668) واللفظ له

(6) أخرجه البخاري (4937)، ومسلم(798)

(7) صحيح البخاري 5046

وفي حديث آخر، عن عمار بن ياسر بن عمار رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من أحبَّ أن يقرأَ القرآنَ جديدًا غضًّا ([1]) كما أُنزِل فليسمَعْه من ابنِ أمِّ عبدٍ، فلمَّا كان اللَّيلُ انقلب عمرُ إلى عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ يستمعُ قراءتَه، فوجد أبا بكرٍ قد سبقه فاستمعا، فإذا هو يقرأ قراءةً مُفسَّرةً، حرفًا، حرفًا ([2]).))

عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، أنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : ((مَا أذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ بِالقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ ([3]).))

وفي هذا يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "إنا صعب علينا حفظ ألفاظ القرآن، وسهل علينا العمل به، وإن من بعدنا يسهل عليهم حفظ القرآن، ويصعب عليهم العمل به ([4])."

والمسلم تكون صلته بالقرآن صلة وطيدة، فيداوم على قراءته ومراجعته حتى يظل ثابتا في عقله وقلبه، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((تَعَاهَدُوا هَذَا القُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَهُوَ أشَدُّ تَفَلُّتاً مِنَ الإبِلِ فِي عُقُلِهَا ([5]).))

وعن أَبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ([6]) : رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ : لاَ رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثلُ المُنَافِقِ الَّذِي يقرأ القرآنَ كَمَثلِ الرَّيحانَةِ : رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثلِ الحَنْظَلَةِ : لَيسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ ([7]).))

وَعَنْ عَبْدَ الله بن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، أن رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((مَنْ قَرَأَ حَرْفاً مِنْ كِتَاب الله فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بعَشْرِ أَمْثالِهَا، لاَ أَقُولُ الم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلاَمٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ ([8]).))

---

(1) والغضُّ هو الطَّريُّ مِن كلِّ شيءٍ الَّذي لم يتَغيَّرْ، والمعنى: أنَّه يَحفَظُه ويَقرَؤُه كما أنزَلَه اللهُ معَ الْتِزامِ أحكامِه

(2) أخرجه البخاري في العلل الكبير 351, وأحمد باختلاف يسير (35)، وابن حبان (7066)، وأخرجه الطبراني (9/66) (8423 بإسناد صحيح

(3) أخرجه البخاري (7544)، ومسلم (792)

(4) تفسير القرطبي باب كيفية التعلم والفقه لكتاب الله تعالى ج1 ص51

(5) أخرجه البخاري (5033)، ومسلم(791)

(6) شجرة مثمرة أغصانها ناعمة وأزهارها بيضاء طيِّبة المذاق، طيِّبة الريح وثمرها يشبه الليمون

(7) أخرجه البخاري (5427)، ومسلم (797)

(8) أخرجه الترمذي (2910) واللفظ له، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (6/263)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (1983) باختلاف يسير

وَعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرو رَضِيَ اللهُ عَنهُ، قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : ((يُقَالُ لِصَاحِب القُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّل كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا ([1]).))

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قالَ: ((خَرَجَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يُحِبُّ أنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إلَى بُطْحَانَ أَوْ إلَى العَقِيقِ فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ، فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلا قَطْعِ رَحِمٍ؟ .«فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله! نُحِبُّ ذَلِكَ. قال» :أَفَلا يَغْدُو أحَدُكُمْ إلَى المَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ الله عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أعْدَادِهِن مِنَ الإِبِلِ ([2]).))

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يقولُ الربُّ تباركَ وتعالى: من شغلهُ القرآنُ عن ذِكري ومسألتِي أعطيتُه أفضلَ ما أعطي السائلينَ، وفضلُ كلامِ اللهِ على سائرِ الكلامِ كفضلِ اللهِ على خلقِهِ ([3]).))

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ القلوبَ تصدَأُ كما يصدَأُ الحديدُ، فقيلَ: يا رسولَ اللَّهِ وما جلاؤُها؟ فقالَ: تلاوةِ القرآنِ، وذِكرِ الموتِ ([4]).))

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من قرأ عشر آيات في ليلةٍ لم يُكتبْ من الغافلين ([5]).))

عَنْ عَبْدِالله بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، قالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((لا حَسَدَ إلا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ هَذَا الكِتَابَ، فَقَامَ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً، فَتَصَدَّقَ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ ([6]).))

---

(1) أخرجه أبو داود (1464) واللفظ له، والترمذي (2914)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (8056)، وأحمد(6799)

(2) صحيح مسلم 803

(3) أخرجه الترمذي (2926) واللفظ له، والدارمي (3356)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (2015) باختلاف يسير- قال ابن حجر العسقلاني في هداية الرواة 2/373 : إسناده حسن

(4) أخرجه الخرائطي في ((اعتلال القلوب)) (50)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (8/197)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (2014) باختلاف يسير. سنده ضعيف

(5) المستدرك على الصحيحين – الحاكم النيسابوري 2067 - صحيح على شرط مسلم

(6) أخرجه البخاري (5025)، ومسلم (815)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الله يَتْلُونَ كِتَابَ الله، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ المَلاَئِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ ([1]).))

عن أبي أُمامةَ الباهلي رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اقرؤوا القرآن ولا تغُرَّنَّكم هذه المصاحفُ المُعلَّقةُ، فإنَّ اللهَ لا يُعذِّبُ قلبًا(حفظه) وعَى القرآنَ ([2]).))

عن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كان يقرأ بالسُّورَةِ فيُرَتِّلُهَا حتَّى تَكُونَ أَطْوَلَ مِن أَطْوَلَ منها ([3]).))

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، أنه سأل النبي عن المدة التي يختم فيها القرآن، فقال له: ((اقرأِ القرآنَ في كلِّ شهرٍ، اقرأْهُ في خمسٍ وعشرين، اقرأْهُ في عشرين، اقرأْهُ في خمسَ عشرةَ، أقرأه في سبعٍ، لا يفقَهُه من يقرؤُه في أقلَّ من ثلاثٍ ([4]).))

- قراءة القرآن والعمل بأحكامه

عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمانِ، والْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ المِيزانَ، وسُبْحانَ اللهِ والْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ -أَوْ تَمْلأُ- ما بيْنَ السَّمَواتِ والأرْضِ، والصَّلاةُ نُورٌ، والصَّدَقَةُ بُرْهانٌ، والصَّبْرُ ضِياءٌ، **والْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ، أوْ عَلَيْكَ** ([5])، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُها، أوْ مُوبِقُها ([6]).))

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "قال أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن، عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما، وغيرهما، أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل ([7]). "

---

(1) صحيح مسلم 2699

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري – ابن حجر العسقلاني 8/696 – سنده صحيح

(3) صحيح مسلم 733

(4) أخرجه أبو داود (1390)، والترمذي (2946)، وأحمد (6546)، وأخرجه البخاري (5054)، ومسلم(1159)) مختصرا - إسناده صحيح

(5) بتلاوته والتدبر في معانيه، يبلغ المرء أعلى درجات الإيمان، ويكون حجة على صاحبه إن لم يعمل به

(6) صحيح مسلم 223

(7) مجموع فتاوى ابن تيمية 13/309

ويقول ابن عبد البر رحمه الله: "وحملة القرآن هم العالمون بأحكامه، وحلاله وحرامه، والعاملون به"([1]).

وعن عمر بن خطاب رضي الله عنه قال: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ صلى الله عليه وسلم قَدْ قالَ: ((إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الكِتَابِ أَقْوَاماً وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ ([2]).))

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: خَرَجَ علينا رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ونحن نَقتَرِئُ، يَقرَأُ بَعضُنا على بَعضٍ، فقال : الحَمدُ للهِ، كِتابُ اللهِ واحِدٌ، فيكمُ الأخيارُ، فيكمُ الأحمَرُ والأسوَدُ، اقرَؤُوا قَبلَ أنْ يَجيءَ أقوامٌ يُقيمونَه كما يُقامُ القَدَحُ، لا يُجاوِزُ تَراقيَهم، يَتَعَجَّلونَ أجْرَه ولا يَتأجَّلونَه ([3]).))

وقال النووي معناه: "إن قوماً يقرؤون وليس حظهم من القرآن إلا مروره على اللسان، فلا يجاوز تراقيهم ليصل قلوبهم، وليس ذلك هو المطلوب، بل المطلوب تعقله وتدبره بوقوعه في القلب ([4])."

ولقد جمع أبو موسى الأشعري الذين قرأوا القرآن وهم قريب من الثلاثمائة فعظَّم القرآن وقال: "إنَّ هذا القرآن كائنٌ لكم أجرًا، وكائنٌ عليكم وِزرًا، فاتَّبِعوا القرآن، ولا يتبعُكُم القرآن، فإنَّه مَنِ اتَّبَعَ القرآنَ، هبط به على رياضِ الجَنَّةِ، ومن اتَّبعه القرآنُ، زخَّ في قفاه، فقذفه في النار ([5])."

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: "إن هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره ([6])."

وقال الآجُريُّ : "من كان يقرأُ القُرآنَ على غيرِه ويتلقَّنُ، فينبغي له أن يحسِنَ الأدَبَ في جلوسِه بَيْنَ يديه، ويتواضَعَ في جلوسِه، ويكونَ مُقبِلًا عليه، فإن ضَجِر عليه احتمَلَه، وإن زَجَره احتمَلَه ورَفَق به، واعتَقَد له الهيبةَ، والاستحياءَ منه ([7])."

---

(1) التذكار في أفضل الأذكار للقرطبي 197

(2) صحيح مسلم 817

(3) أخرجه أبو داود (831)، وأحمد (22865)

(4) شرح النووي لصحيح مسلم ج6 ص427 – شرح حديث 822

(5) رواه الدارمي وأبو نعيم في الحلية1/257، واسناده حسن، جامع العلوم والحكم – ابن رجب الحنبلي ت. الأرنؤوط- 2/28

(6) حلية الأولياء – أبي نعيم الأصفهاني ج1 ص. 189 – ط. دار الحديث

(7) أخلاق حملة القرآن للآجري ص: 94

عن عبد الله بن مسعود، قال: "ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس يفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخلطون، وبخشوعه إذا الناس يختالون. وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكيا محزونا، حكيما حليما عليما سكيتا. وينبغي لحامل القرآن أن لا يكون جافيا، ولا غافلا، ولا صخابا ولا صياحا، ولا حديدا ([1])."

- التدبر في القرآن الكريم

القرآن الكريم، الكتاب المبين، هو كلام الله المنزل على نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، بواسطة أمين الوحي سيدنا جبريل عليه السلام، لهداية الناس أجمعين، فهو المتعبد بتلاوته، والمعجزُ في ألفاظِهِ ومعانيهِ، والمتحدَّى بأقصرِ سورةٍ منه، وهو مجموع كلي من الآيات، هي في حاجة لمن يتدبر في مغزاها ويتأمل في أسرارها، لتدله على الطريق السالكة إلى الله.

"والقرآن فيه من الجمال، وفيه من الكمال، وفيه من التناسق، وفيه من الجاذبية، وفيه من موافقة الفطرة، وفيه من الإيحاءات الوجدانية، وفيه من غذاء القلب، وفيه من زاد الفكر، وفيه من عظمة الاتجاهات، وفيه من قويم المناهج، وفيه من محكم التشريع... وفيه من كل شيء ما يستجيش كل عناصر الفطرة ويغديها، ويلبيها ([2])."

قال الله تعالى: كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ [ص : 29], أنزل الله نورا فيه بركة وعلم غزير, ليتدبر آياته ويتأمل أسراره وحكمه, المتقين ذوي الإدراك والتمييز بين الحق والباطل والخير والشر, وفي ذلك يقول محمد رشيد رضا رحمه الله: "وإنّما الدرجة العليا للسماع أن تسمع فتفقه، وتعقل وتتدبر فتعتبر وتعمل ([3])."

والتدبر في القرآن الكريم هو تفهّم معاني ألفاظ القرآن والتفكر فيما تدل عليه آياته، وانتفاع القلب بذلك بخشوعه عند مواعظه وخضوعه لأوامره، وأخذ العبرة منه. وهو القدرة على التحليل والغوص وراء معانيه البعيدة، لفهم مقاصد القرآن الكريم.

(1) حلية الأولياء – أبي نعيم الأصفهاني ج1 ص. 188 – ط. دار الحديث

(2) سيد قطب: «في ظلال القرآن»، ج: 4/ 2474 ط. دار الشروق

(3) تفسير المنار – محد رشيد رضا - 9/ 524

وقال عز وجل: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد : 24] , قال خالد بن مَعدان رحمه الله: ما من آدميّ إلا وله أربع أعين: عينان في رأسه لدنياه، وما يصلحه من معيشته، وعينان في قلبه لدينه، وما وعد الله من الغيب، فإذا أراد الله بعبد خيرا أبصرت عيناه اللتان في قلبه، وإذا أراد الله به غير ذلك طَمسَ عليهما، فذلك قوله : ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ ([1])

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((... لقد أُنزلتْ عليّ الليلةَ آيةٌ؛ ويْلٌ لِمن قرأَها ولم يتفكرِ فيها : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ(164) ﴾ [البقرة : 164] ([2]).))

فالمؤمن يسمع القرآن ويقرأه فيتفقه فيه ويعقله ويتدبره، ومن ثم، يعمل بما جاء فيه من الأحكام، لكيلا ينطبق عليه قوله عز وجل: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[الملك : 10]

يقول ابن القيم رحمه الله: "إذا أردت الانتفاع بالقرآن، فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألق سمعك. وأحضر حضور من يخاطبه من تكلم به سبحانه منه إليه، فإنه خطاب منه إليك على لسان رسوله ([3])."

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " العادة تمنع أن يقرأ قوم كتابا في فن من العلم كالطب والحساب، ولا يستشرحونه، فكيف بكلام الله الذي هو عصمتهم، وبه نجاتهم وسعادتهم ".([4])

ويقول الفيروز آبادي رحمه الله: "والتذكر والتفكر منزلان يثمران أنواع المعارف، وحقائق الإيمان، والإحسان فالعارف لا يزال يعود تفكره على تذكره، وتذكره على تفكره حتى يفتح قفل قلبه بإذن الفتاح العليم ([5])."

---

(1) تفسير الطبري (خالد بن معمدان هو شيخ أهل الشام توفي سنة103 هـ, وقد أدرك سبعين من الصحابة)

(2) أخرجه الطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) (4618)، وابن حبان (620) واللفظ له، وأبو الشيخ في ((أخلاق النبي))(544)

(3) الفوائد - ابن القيم الجوزية - ص: 3. ط. دار عالم الفوائد

(4) مجموع الفتاوى- ابن تيمية ج: 13 / 231 – 232.

(5) الفيروز آبادي: «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز» ج : 2 / 319.

ويقول الأستاذ عمر عبيد حسنة: "لو تدبر المسلمون القرآن تماما لما حل بهم ما حل من الاستسلام، والسقوط والاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي... ولكانوا في مستوى قرآنهم، وما قص عليهم من قصص ليأخذوا العبرة، فتحول دون وقوعهم فيما وقع به الأقوام السابقون، لكن المشكلة أن القرآن بقي معزولا عن حياة المسلمين، فلم ينتبهوا إلى مثل هذه القضايا ([1])."

وخلق تدبر القرآن الكريم نور ومنة خص الله تعالى بها عباده المؤمنين، وهي طريق لتحصيل العلم النافع والبحث عن المعرفة العلمية، بحيث يكون فهم القرآن الكريم فهما سديدا، وتنزيله في الواقع الفردي والاجتماعي تنزيلا سليما، فينمي في الفرد الوازع الديني، لأن التدبر في القرآن يقول للمؤمن: لا ينبغي أن يجدك الله حيث نهاك، ولا أن يفتقدك حيث أمرك.

- أسرار بعض آيات القرآن الكريم

التدبر في القرآن الكريم يجرنا لتخصيص جزء لبعض أسرار بعض السور والآيات من القرآن الكريم ذكرت في السنة النبوية الشريفة.

سورة الفاتحة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أفضل القرآن: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العالمين ([2]).)). وقال أيضًا: ((ألا أخبرُكَ بأخير سورةٍ نزلَت في القرآنِ؟ قلتُ: بلى يا رسولَ اللَّهِ. قال: فاتحة الكتاب وأحسبُهُ قال: فيها شفاءً من كلِّ داءٍ ([3]).)) وقال صلى الله عليه وسلم: ((فاتحة الكتاب أُنزِلَت من كَنزٍ تحت العرشِ ([4]).))

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((مَنْ صلَّى صلاةً لم يقرأ فيها بأُمِّ القرآن، فهي خِداجٌ ثلاثًا غير تمام، فقيل لأبي هريرة: إنا نكون وراء الإمام! فقال: اقرأ بها في نفسِك؛ فإني سمِعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((قال الله تعالى: قسمتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد :﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة: 2]، قال الله تعالى: حمِدني عبدي، وإذا قال :﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ [الفاتحة: 3]، قال الله تعالى: أثنى عليَّ عبدي، وإذا قال :﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة: 4]، قال: مجَّدني عبدي، وقال مرةً فوَّض إليَّ عبدي،

---

(1) محمد الغزالي: «كيف نتعامل مع القرآن» في مدارسة نجزها الأستاذ عمر عبيد حسنة - المعهد العالمي للفكر الإسلامي ص.183 ط. نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع

(3) رواه أنس بن مالك - أخرجه النسائي في ((السنن الكبرى)) (8011)، وابن حبان (774)، والحاكم (2056) باختلاف يسير- إسناده صحيح

(4) رواه عبد الله بن جبير- الذر المنثور - السيوطي 1/16 إسناده جيد – أخرجه مختصرا عن طريق عبد الله بن عمير- الدارمي -3370، والبيهقي في ((شعب الإيمان))(2370) (فاتحة الكتاب شفاء لكل داء)، (قال الشوكاني في فتح القدير 1/13, سند رجاله ثقات)

(5) رواه علي ابن أبي طالب – أخرجه السيوطي في الجامع الصغير 5811 بإسناد ضعيف

فإذا قال :﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: 5]، قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، فإذا قال :﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة: 7]، قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل (1).))

عن أبي سعيد بن المعلَّى رضي الله عنه، قال: ((كنتُ أُصلي، فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم فلم أُجِبْه، قلت: يا رسول الله، إني كنتُ أصلي، قال: ألم يقُل الله :﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ﴾ [الأنفال: 24]، ثم قال: ألَا أُعَلِّمُكَ أعظمَ سورةٍ في القرآن قبل أن تَخرُجَ من المسجد، فأخذ بيدي، فلما أردنا أن نخرُجَ، قلتُ: يا رسول الله، إنك قلت: لأُعَلِّمَنَّك أعظمَ سورةٍ من القرآن، قال :﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ هي السَّبْعُ المثاني، والقرآن العظيم الذي أُوتِيتُه (2).))

سورة البقرة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إنَّ لكلِّ شيءٍ سَنامًا وإنَّ سَنامَ القرآنِ سورةُ البقرةِ من قرأها في بيتِه ليلًا لم يدخُلِ الشَّيطانُ بيتَه ثلاثَ ليالٍ ومن قرأها نهارًا لم يدخُلِ الشَّيطانُ بيتَه ثلاثةَ أيَّامٍ (3).))

عن أبي أمامة الباهلي، قال: سمِعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: ((اقرؤوا سورةَ البقرة؛ فإنَّ أخْذَها بَركَةٌ، وتَرْكَها حَسْرةٌ، ولا تستطيعها البَطَلَةُ؛ أي: السَّحَرة (4).))

آية الكرسي:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((سورة البقرة فيها آية سيدة آي القرآنِ لا تُقرأُ في بيتٍ وفيهِ شيطانٌ إلَّا خرجَ منهُ آيةُ الكرسيِّ (5).))

عن أبي بن كعب رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا أبا المنذر، أتَدْرِي أي من كتاب الله معك أعْظَمُ؟ قالَ: قُلتُ :اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ. قالَ: يا أبا المُنْذِرِ أتَدْرِي أيُّ آيَةٍ من كتاب الله معك أعْظَمُ؟ قالَ: قُلتُ :﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: 255]. قالَ: فَضَرَبَ في صَدْرِي، وقالَ: واللَّهِ لِيَهْنِكَ العِلْمُ أبا المُنْذِرِ (6).))

---

(1) صحيح مسلم 395

(2) صحيح البخاري 5006

(3) رواه سهل بن سعد الساعدي - أخرجه ابن حبان (780) واللفظ له، والطبراني (6/163) (5864)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (2378) باختلاف يسير- إسناده صحيح

(4) صحيح مسلم 804

(5) المستدرك على الصحيحين – الحاكم النيسابوري 2085 - إسناده صحيح

(1) صحيح مسلم 810

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من قرأ آيةَ الكُرسيِّ في دبُرِ كلِّ صلاةٍ مَكتوبةٍ لم يمنَعهُ مِن دخولِ الجنَّةِ إلَّا أن يموتَ ([1]).))

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: ((وَكَّلَنِي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان، فأتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فأخَذْتُهُ، فَقُلتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلَّمَ - فَذَكَرَ الحَدِيثَ -، فَقالَ: إذَا أوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ، لَنْ يَزَالَ عليك من الله حَافِظٌ، ولَا يَقْرَبُكَ شيطَانٌ حتَّى تُصْبِحَ، فَقالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: صَدَقَكَ وهو كَذُوبٌ ذَاكَ شيطَانٌ ([2]).))

<u>خواتيم سورة البقرة</u> : عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ اللهَ خَتَمَ سورةَ البقرةِ بآيتينِ أَعطانيهِما مِن كَنزِهِ الَّذي تحتَ العرشِ فتَعلَّموهُنَّ، وعَلِّموهُنَّ نِساءَكُم وأبناءَكُم؛ فإنَّها صلاةٌ، وقرآنٌ، ودُعاءٌ ([3]).))

عن النَّوَّاس بن سَمْعان الكِلابي رضي الله عنه، قال: سمِعتُ النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: ((يُؤتَى بالقرآن يومَ القيامة وأهلِه الذين كانوا يعملون به تَقْدُمُه سورةُ البقرة، وآل عمران))، وضرَب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثال ما نَسِيتُهُنَّ بعدُ، قال: ((كأنهما غمامتان، أو ظُلَّتان سَوْدَاوان بينهما شَرْقٌ، أو كأنهما فِرْقانِ من طير صَوَافَّ، تُحاجَّانِ عن صاحِبِهما ([4]).))

عن أبي مسعود عقبة بن عمرو رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((مَن قَرَأَ بالآيَتَيْنِ مِن آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ في لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ ([5]).))؛ (أي: حفظتاه من كلِّ شرٍّ).

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ((بيْنَما جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، سَمِعَ نَقِيضًا مِن فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رأسه, فقال : هذا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ اليومَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إلَّا اليَومَ, فَنَزَلَ منه مَلَكٌ، فَقالَ :هذا مَلَكٌ نَزَلَ إلى الأرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إلَّا اليَومَ، فَسَلَّمَ، وَقالَ :أَبْشِرْ بنُورَيْنِ أُوتِيتَهُما لَمْ يُؤْتَهُما نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ البَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بحَرْفٍ منهما إلَّا أُعْطِيتَهُ ([6]).))

---

(2) أخرجه النسائي في ((السنن الكبرى)) (9928) واللفظ له، والطبراني (134/8) (7532)، وابن السني في ((عمل اليوم والليلة))(124) – صحيح الإسناد

(3) صحيح البخاري 3275

(4) المستدرك على الصحيحين – الحاكم النيسابوري 2094 -إسناده صحيح على شرط البخاري

(5) صحيح مسلم 805

(6) صحيح البخاري 5009, صحيح مسلم 807

(1) صحيح مسلم 806

سورة البقرة وآل عمران: عن أبي أُمامةَ الباهلي رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اقْرَؤُوا القرآن فإنه يَأْتي يَومَ القِيامَةِ شَفِيعًا لأَصْحابِهِ، اقْرَؤُوا الزَّهْراوَيْنِ البَقَرَةَ، وسُورَةَ آلِ عِمْرانَ، فإنَّهُما تأتيانِ يومَ القيامةِ كَأنَّهُما غَمامَتانِ، أوْ كَأنَّهُما غَيايَتانِ، أوْ كَأنَّهُما فِرْقانِ مِن طَيْرٍ صَوافَّ، تُحاجّانِ عن أصحابهما، اقْرَؤُوا سُورَةَ البَقَرَةِ، فإنَّ أخْذَها بَرَكَةٌ، وتَرْكَها حَسْرَةٌ، ولا تَسْتَطِيعُها البَطَلَةُ. قالَ مُعاوِيَةُ: بَلَغَنِي أنَّ البَطَلَةَ: السَّحَرَةُ ([1].))

سورة المائدة: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: ((أنَّ رَجُلًا، مِنَ اليَهُودِ قالَ له: يا أمِيرَ المؤمنين، آية في كِتَابِكُمْ تَقْرَؤُونَهَا، لو عَلَيْنَا مَعْشَرَ اليَهُودِ نَزَلَتْ، لَاتَّخَذْنَا ذلكَ اليومَ عِيدًا. قالَ :أيُّ آيَةٍ؟ قالَ:﴿اليومَ أكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ علَيْكُم نِعْمَتي ورَضِيتُ لَكُمُ الإسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3] قالَ عُمَرُ: قدْ عَرَفْنَا ذلكَ اليَومَ، والمَكانَ الذي نَزَلَتْ فيه علَى النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وهو قَائِمٌ بعَرَفَةَ يَومَ جُمُعَةٍ ([2]).))

سورة التوبة: عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من قال في كل يوم حين يُصبِحُ وحينَ يُمْسي: ﴿حَسبيَ اللهُ لا إلهَ إلَّا هو، عليه تَوكَّلْتُ، وهو ربُّ العَرشِ العَظيمِ﴾، سَبعَ مراتٍ، كَفاه اللهُ ما أهَمَّه من أمرِ الدُّنيا والآخِرةِ ([3]).))

سورة الإسراء: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((آية العز: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ ([4]).))

سورة الكهف : عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه رضي الله عنهما، عن رسول الله صلي الله عليه وسلم أنه قال: ((مَن قرَأَ أوَّلَ سورةِ الكَهفِ وآخِرَها، كانت له نورًا مِن قَدَمِه إلى رأسِه، ومَن قرأَها كلَّها كانت له نورًا ما بيْن السماءِ إلى الأرضِ ([5]).))

وروى الحاكم عن أبي سعيد الخُدْري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((مَنْ قَرَأَ سورة الكهفِ يومَ الجمعةِ أَضاءَ له مِنَ النُّورِ ما بيْنَ الجُمعتينِ ([6]).))

---

(2) صحيح مسلم 804

(3) صحيح البخاري 45, صحيح مسلم 3017

(4) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة ص19 – تخريج زاد المعاد - لشعيب الأرناؤوط ج2/342 إسناده صحيح

(5) أخرجه أحمد بسند ضعيف عن معاذ الجهني (15634)، والطبراني (20/192)(430) [روي] من طريقين في إحداهما رشدين بن سعد وهو ضعيف وفي الأخرى ابن لهيعة وهو أصلح منه

(6) أخرجه أحمد (15626) واللفظ له، والطبراني (20/197)(443) إسناد ضعيف

(1) المستدرك على الصحيحين – الحاكم النيسابوري 3436 إسناده صحيح

عن أبي الدرداء رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ((مَن حفِظ عشر آيات من أول سورة الكهف، عُصِمَ من الدَّجَّال ([1]).))

سورة النور: عن مجاهد بن جبر الكي رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((علموا رجالكم سورةَ المائِدَةِ، وعلِّموا نساءَكُمْ سورةَ النورِ ([2]).))

سورة الإسراء: عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ((كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ بني إسرائيل والزمر ([3]).))

سورة الرحمن : عن جابر بن عبدالله قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه، فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها، فسكتوا، فقال: ((لقد قرأتُها على الجِنِّ ليلة الجن، فكانوا أحْسَنَ مَرْدودًا منكم، كنتُ كلما أتيتُ على قوله :﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: 13]، قالوا: لا بشيء من نعمك ربنا نُكَذِّب، فلك الحمد ([4]).))

سورة الواقعة : عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابداً ([5]).))

سورة السجدة: عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: ((أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ كانَ يَقْرَأُ في صَلَاةِ الفَجْرِ يَومَ الجُمُعَةِ: ﴿الم تَنْزِيلُ﴾ السَّجْدَةِ، وَ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾، وَأنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ كانَ يَقْرَأُ في صَلَاةِ الجُمُعَةِ سُورَةَ الجُمُعَةِ، وَالْمُنَافِقِينَ ([6]).))

سورة الملك: عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: ((أن النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلم كان لا ينام حتى يقرأَ الم تَنْزِيلُ و تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ([7]).))

---

(2) صحيح مسلم 809

(3) أخرجه سعيد بن منصور في ((السنن)) كما في ((الجامع الصغير)) للسيوطي (2/96)، والبيهقي في ((شعب الإيمان))(2428) إسناده ضعيف

(4) أخرجه الترمذي (2920) واللفظ له، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (10548)، وأحمد (24388) مطولاً – إسناده صحيح

(5) أخرجه الترمذي (3291) واللفظ له، وابن أبي الدنيا في ((الشكر)) (69)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (4417) إسناده حسن

(6) أخرجه الحارث في ((المسند)) (721)، وابن السني في ((عمل اليوم والليلة)) (680) واللفظ لهما، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) 2498- باختلاف يسير- إسناده ضعيف

(7) صحيح مسلم 879

(1) أخرجه الترمذي (2892) واللفظ له، وأحمد (14659) باختلاف يسير - إسناده صحيح

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إنَّ سورةً من القرآنِ ثلاثون آيةً شَفعت لرجلٍ حتى غُفِرَ له وهي تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ([1]).))

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر ([2]).))

سورة ق وسورة القمر: عن عبيد الله بن عبدالله رحمه الله قال: ((أن عمر بن الخطاب سأل أبا واقد الليثي ما كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأضحى والفطر؟ فقال: كان يقرأ فيهما بقاف والقرآن المجيد، واقتربت الساعة وانشق القمر ([3]).))

سورة الفتح: عن زيد بن أسلم رحمه الله قال: ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض أسفاره، وعمر بن الخطاب يسير معه ليلًا، فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يُجبْه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم سأله فلم يُجبْه، ثم سأله فلم يُجبْه، فقال عمر بن الخطاب: ثَكِلَتْكَ أُمُّك (فَقَدَتْك) يا عمر! نَزَرْتَ (أَلْحَحْتْ) رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات، كل ذلك لا يُجيبك، قال عمر: فحركت بعيري، ثم تقدَّمت أمام المسلمين، وخشِيتُ أن ينزلَ فيَّ قرآنٌ، فما نَشِبْتُ (لبِثتُ) أن سمِعتُ صارخًا يصرخ بي (يُناديني)، قال: فقلت: لقد خشِيت أن يكون نزَل فيَّ قرآن، وجئتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلَّمْتُ عليه، فقال: ((لقد أُنْزِلت عليَّ الليلة سورةٌ، لهي أحَبُّ إليَّ ممَّا طلعت عليه الشمسُ))، ثم قرأ :﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾]الفتح: 1[([4]).))

__**سورة الأعلى وسورة الغاشية**__: روى مسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، قال: ((كان رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يَقْرَأُ في العِيدَيْنِ وفي الجُمُعَةِ بـ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، وَ ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ قالَ: وإذَا اجْتَمع العِيدُ وَالْجُمُعَةُ في يَومٍ وَاحِدٍ، يَقْرَأُ بهِما أَيْضًا في الصَّلَاتَيْنِ ([5]).))

(2) أخرجه أبو داود (1400)، وابن ماجه (3786)، وأحمد (7975)، سنن الترمذي 2891 - بإسناد حسن

(3) أخرجه أبو الشيخ في ((طبقات المحدثين)) (11/4)، والشجري في ((ترتيب الأمالي))(569) إسناده صحيح

(4) صحيح مسلم 891

(5) صحيح البخاري 4177

(1) صحيح مسلم 879

سورة التكوير وسورة الانفطار وسورة الانشقاق: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ سَرَّه أن ينظُر إلى يوم القيامة كأنه رَأْيِ عينٍ، فليقرأ: "إذا الشمس كُوِّرت"، و"إذا السماء انفطرت"، و"إذا السماء انشقت"([1]).))

سورة الكافرون:عن فروة بن نوفل الأشجعي عن أبيه رضي الله عنهما أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال له: ((...فمجيء ما جاء بك قال: جئت لتعلمني شيئاً أقوله عند منامي، قال أقرأ: قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، ثم نم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك ([2]).)) وفي حديث مشابه عن نوفل بن معاوية وجبلة بن حارثة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا أخذت مضجعك من الليل، فاقرأ قل يا أيُّهَا الْكَافِرُونَ ثمَّ نَمْ على خاتِمَتِها فإنَّها بَراءةٌ من الشِّركِ ([3]).))

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((﴿قُلْ هُوَ اللهُ أحد﴾ تعدل ثلثَ القرآنِ .و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ تعدلُ ربعَ القرآنِ ([4]).))

روى ابن خزيمة عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((نِعْمَتِ السُّورَتَانِ يُقْرَأُ بِهما في ركعتيْنِ قبلَ الفجرِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ "و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ([5]).))

سورة الإخلاص: عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ((أَيَعجِزُ أحدُكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن؟، قالوا: وكيف يقرأ ثُلُث القرآن؟ قال: ﴿قل هو الله أحد﴾ تَعدِل ثُلُثَ القرآن ([6]).))

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: ((أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا علَى سَرِيَّةٍ، وكانَ يَقْرَأُ لأصْحَابِهِ في صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ ب ﴿قُلْ هو اللَّهُ أحَدٌ﴾، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذلكَ للنبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَقالَ: سَلُوهُ لأيِّ شيءٍ يَصْنَعُ ذلكَ؟، فَسَأَلُوهُ، فقالَ: لأنها صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وأَنَا أُحِبُّ أنْ أقْرَأَ بهَا، فَقالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أخْبِرُوهُ أنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ ([7]).))

---

(2) أخرجه الترمذي (3333)، وأحمد(4806) - إسناده حسن

(3) أخرجه أبو داود (5055)، والترمذي (3403)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (10637)، وأحمد (00/ 49) - إسناده حسن

(4) أخرجه أحمد (23807)، والدارمي (3470) من حديث نوفل، وأخرجه النسائي في ((الكبرى)) (10568)، والطبراني في ((الأوسط)) (888) من حديث جبلة

(5) أخرجه الطبراني (187/13) (13894)، وابن عبد البر في ((التمهيد)) (258/7) باختلاف يسير- إسناده حسن

(6) أخرجه ابن ماجه (1150) باختلاف يسير، وأحمد (26022) مطولاً- صحيح ابن خزيمة 2/293 - إسناده جيد

(7) صحيح البخاري 5015 , صحيح مسلم 811

(1) صحيح البخاري 7375, صحيح مسلم 813

سورة الفلق وسورة الناس: عن عقبة بن عامر رضي الله عنه, أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((يا عقبةُ قل فقلتُ ماذا أقولُ يا رسولَ اللَّهِ فسَكتَ عنِّي ثمَّ قالَ يا عقبةُ قل قلتُ ماذا أقولُ يا رسولَ اللَّهِ فسَكتَ عنِّي فقلتُ اللَّهمَّ اردُدْهُ عليَّ فقالَ يا عقبةُ قل قلتُ ماذا أقولُ يا رسولَ اللَّهِ فقالَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ فقرأتُها حتَّى أتيتُ على آخرِها ثمَّ قالَ قل قلتُ ماذا أقولُ يا رسولَ اللَّهِ قالَ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ فقرأتُها حتَّى أتيتُ على آخرِها ثمَّ قالَ رسولُ اللَّهِ عندَ ذلك ما سألَ سائلٌ بمثلهما واستعاذ مستعيذٌ بمثلِهما (1).)) وفي حديث متشابه: ((ألم تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ؟! ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ (2).))

في صوم التطوع

صوم التطوع هو ما شرع فعله من غير إلزام، أو هو كل صوم مستحب، سواء كان مقيدا أو مطلقا. ويسمى أيضا صوم النفل. ويشتمل على عدة أنواع، سنفصلها تباعا، بعد التذكير بأهمية الصيام في الاسلام.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((قال الله عز وجل: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ له، إلَّا الصِّيَامَ؛ فإنَّه لي، وأَنَا أجْزِي به، والصِّيَامُ جُنَّةٌ، وإذَا كانَ يَوْمُ صَوْمِ أحَدِكُمْ فلا يَرْفُثْ ولَا يَصْخَبْ، فإنْ سَابَّهُ أحَدٌ أوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ. والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِن رِيحِ المِسْكِ. لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إذَا أفْطَرَ فَرِحَ، وإذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بصَوْمِهِ (3).))

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((ألم أخبَرْ أنَّك تصومُ النَّهارَ وتقومُ اللَّيلَ ؟, قُلْتُ: بلى يا رسولَ اللهِ قال: فلا تفعَلْ، نَمْ وقُمْ وصُمْ وأفطِرْ فإنَّ لجسدِك عليك حقًّا وإنَّ لزَوْرِك عليك حقًّا وإنَّ لزوجتِك عليك حقًّا وإنِّي مخيِّرُك أنْ تصوم من كل شهر ثلاثة أيَّامٍ فإنَّ بكلِّ حسنةٍ عشرةَ أمثالِها فإذَا ذلك صيامُ الدَّهرِ كلِّه, فقُلْتُ: يا رسولَ اللهِ إنِّي أجِدُ قوَّةً قال: صُمْ مِن كلِّ جمعةٍ ثلاثةَ أيَّامٍ, قال: فشدَّدْتُ فشُدِّد عليَّ قُلْتُ: يا رسولَ اللهِ إنِّي

(2) صحيح النسائي 5453 إسناده صحيح

(3) صحيح مسلم 814

(4) صحيح البخاري 1904, صحيح مسلم 1151

أجِدُ قوَّةً قال: صُمْ صيامَ نبيِّ اللهِ داودَ ولا تزِدْ عليه, قُلْتُ: فما صيامُ نبيِّ اللهِ داودَ ؟ قال: نصفُ الدَّهرِ ([1]).))

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((الصيام والقرآنُ يشفعان للعبدِ يومَ القيامةِ يقولُ الصِّيامُ أيْ ربِّ منعتُه الطَّعامَ والشَّهوةَ فشفِّعني فيه ويقولُ القرآنُ منعتُه النَّومَ باللَّيلِ فشفِّعني فيه قال فيشفعان ([2]).))

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قال: ((أسندت النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدري فقال: كنتُ مُسنِدًا النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إلى صدري، فقال : مَن قال لا إلهَ إلا الله خُتِم له بها دخل الجنة, ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله خُتِم له بها دخل الجنة, ومن صام يوما ابتغاء وجه الله خُتِم له به دخل الجنة ([3]).))

عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من صام يومًا في سبيلِ اللهِ جعل اللهُ بينه وبين النَّارِ خندقًا بين السماءِ والأرضِ ([4]).))

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ثلاثةٌ لا يُرَدُّ دُعاؤهم :الإمامُ العادِلُ، والصَّائمُ حتى يُفطِرَ، ودَعوةُ المَظلومِ، يَرفَعُها اللهُ فَوقَ الغَمامِ يَومَ القِيامةِ، ويَفتَحُ لها أبوابَ السَّماءِ، ويَقولُ الرَّبُّ عزَّ وجلَّ: بِعِزَّتي لَأنصُرَنَّكِ ولو بَعدَ حينٍ ([5]).))

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَن صامَ رَمَضانَ ثُمَّ أتْبَعَهُ سِتًّا مِن شَوَّالٍ، كانَ كَصِيامِ الدَّهْرِ ([6]).))

عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من صام يومَ عرفة، غُفر له سنةٌ أمامَه وسنةٌ بعدَه ([7]).))

---

(1) أخرجه البخاري (1975)، ومسلم (1159) باختلاف يسير, وابن حبان 3571

(2) أخرجه أحمد (6626) واللفظ له، والطبراني (14/72) (14672)، والحاكم (2036) باختلاف يسير- تخريج المسند شاكر 10/118 - إسناده صحيح

(3) إتحاف الخيرة المهرة - البوصيري 6/420 - صحيح الترغيب والترهيب المنذري 985, إسناده صحيح

(4) صحيح الترغيب والترهيب المنذري 990 – إسناده: حسن لغيره

(5) أخرجه الترمذي (3598)، وابن ماجه (1752)، وأحمد (9743) واللفظ له

(6) صحيح مسلم 1164

(1) الترغيب والترهيب المنذري 2/126 إسناده صحيح

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أَفْضَلُ الصِّيامِ، بعد رَمَضانَ، شَهْرُ اللهِ المُحَرَّمُ، وأَفْضَلُ الصَّلاةِ، بَعْدَ الفَرِيضَةِ، صَلاةُ اللَّيْلِ ([1]).))

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: ((أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بثَلَاثٍ: صِيَامِ ثلاثة أيَّامٍ مِن كُلِّ شَهْرٍ، ورَكْعَتَيِ الضُّحَى، وأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أنْ أنَامَ ([2]).))

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، أنَّها سُئِلَتْ عن صوم رسول الله صلى الله عليه وسلَّمَ، قالت :((كان يصومُ شَعبانَ، ويتَحَرَّى الاثنَيْنِ والخميسَ ([3]).)). في حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه، قال: ((إنَّ هذينِ اليومَينِ تعرضُ فيهِما الأعمالُ ([4]).))

عن أبي قتادة الحارث بن ربعي رضي الله عنه، قال: ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فَقَالَ: يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ ([5]).)) وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ لَأَصُومَنَّ التَّاسِعَ ([6]).))

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إِنَّ أَحَبَّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، وَأَحَبَّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا ([7]).))

- سنة الاعتكاف

الاعتكاف هو الرباط في المسجد طاعة لله، وتكون خاصة في العشر الأواخر من شهر رمضان، يتحرى فيها المؤمنون ليلة القدر. ويستحب لمن اعتكف دخول معتكفه بعد صلاة الفجر من اليوم الحادي والعشرين؛ اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، ويخرج متى انتهت العشر، الأواخر من رمضان، وأن يتخذ مكانًا معينًا في المسجد يستريح فيه إذا تيسر ذلك، ويشرع للمعتكف أن يكثر من الذكر وقراءة القرآن والاستغفار والدعاء والصلاة في غير أوقات النهي.

---

(2) صحيح مسلم 1163

(3) صحيح البخاري 1981

(4) أخرجه الترمذي (745)، وابن ماجه (1739) مختصرا، والنسائي (2186) باختلاف يسير، وأحمد (24508) واللفظ له - إسناده صحيح

(5) صحيح ابن خزيمة 3/512 – إسناده صحيح

(6) صحيح مسلم 1162

(7) صحيح مسلم 1134

(8) صحيح البخاري 1131، صحيح مسلم 1159

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه, قال : ((أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ كانَ يَعْتَكِفُ في العَشْرِ الأوْسَطِ مِن رَمَضَانَ، فَاعْتَكَفَ عَامًا، حتَّى إذَا كانَ لَيْلَةَ إحْدَى وعِشْرِينَ، وهي اللَّيْلَةُ الَّتي يَخْرُجُ مِن صَبِيحَتِهَا مِنَ اعْتِكَافِهِ، قَالَ: مَن كانَ اعْتَكَفَ مَعِي، فَلْيَعْتَكِفِ العَشْرَ الأوَاخِرَ، وقدْ أُرِيتُ هذِه اللَّيْلَةَ ثُمَّ أُنْسِيتُهَا، وقدْ رَأَيْتُنِي أسْجُدُ في مَاءٍ وطِينٍ مِن صَبِيحَتِهَا، فَالْتَمِسُوهَا في العَشْرِ الأوَاخِرِ، والتَمِسُوهَا في كُلِّ وِتْرٍ، فَمَطَرَتِ السَّمَاءُ تِلكَ اللَّيْلَةَ وكانَ المَسْجِدُ علَى عَرِيشٍ، فَوَكَفَ المَسْجِدُ[1]، فَبَصُرَتْ عَيْنَايَ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ علَى جَبْهَتِهِ أثَرُ المَاءِ والطِّينِ، مِن صُبْحِ إحْدَى وعِشْرِينَ [2].))

(1) سال

(2) صحيح البخاري 2027

الخاتمة: ثمرة حسن الخلق ... رضا الله

لقد حاولت في الفصل الثالث تخصيص حيزا مهما لذكر سلوكيات وصفات محمودة لعباد الرحمن، من الواجب على المؤمن التحلي بها والاتصاف بها، ليستحق أن يوصف بعباد الرحمن. ومن صفات عباد الرحمن، ذكرت كمال إيمان المؤمن، وحسن خلقه، وطاعته لله ورسوله، والامتثال لأوامره واجتناب نواهيه: وهي صفات سهلة المنال بشيء من المثابرة وبمجاهدة النفس، وثمرتها، طريق توصل المؤمن لرضا الله ومحبته، ولمحبة عباد الله من حوله.

وقال الغزالي رحمه الله في الإحياء: "فمن أشكل عليه حاله، فليعرض نفسه على هذه الآيات، (وعباد الرحمن الذين يمشون في الأرض... 63-76 من سورة الفرقان) فوجود جميع هذه الصفات علامة على حسن الخلق، وفقد جميعها علامة سوء الخلق ووجود بعضها دون البعض، يدل على البعض دون البعض. فليشتغل بتحصيل ما فقده وحفظ ما وجده". ([1])

قال الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ ([2]) الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً ([3]) وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً ([4]) {63} وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً {64} وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً {65}...﴾ [الفرقان]

"ويبرز الله عز وجل، في هذا الشطر من سورة الفرقان، "عبد الرحمن" بصفاتهم المميزة، ومقوماتهم الخاصة، وكأنما هم خلاصة البشرية في نهاية المعركة الطويلة بين الهدى والضلال، بين البشرية الجاحدة المشاقة والرسل الذين يحملون الهدى للبشرية. ... فها هم عباد الرحمن الذين يستحقون أن ينسبوا إليه، وأن يكونوا عباده، بصفاتهم المميزة ومقومات نفوسهم وسلوكهم وحياتهم، يستحقون أن يعبأ بهم الله في الأرض، ويوجه إليهم عنايته، فالبشر كلهم أهون على الله من أن يعبأ بهم...لولا أن عباد الرحمن يتوجهون إليه بالتضرع والدعاء ([5])."وبعدما بدأ الله عز وجل بوصف مستفيض لعباد الرحمن (أخلاقهم وتواضعهم وعبادتهم...)، لقد اختتم بثمرة هذه الصفات

---

(1) إحياء علوم الدين أبي حامد الغزالي كتاب رياضة النفس ج3- ص69 - ط. دار القلم

(2) فمن أطاع الله وعبده وشغل سمعه وبصره ولسانه وقلبه بما أمره فهو الذي يستحق العبودية للرحمن

(3) بسكينة وتواضع

(4) إذا سفه عليهم الجاهل بالقول السيئ لم يقابلوه بالمثل وعفوا وقالوا خيرا

(5) في ظلال القرآن – سيد قطب - ج5 ص2577 – ط. دار الشروق

بقوله عز وجل: ﴿أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً {75} خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً {76} ﴾ [الفرقان].

والغرفة هي الجنة، وهي الجزاء وهي ثمرة اتصافهم بأخلاق فاضلة, اقتداء بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي تعبير عن رضا ربهم عنهم ورضاهم عن ربهم, لأنه ولي نعمتهم ولأنه هداهم لهذه الأخلاق الفاضلة, كما في قوله الله عز وجل : ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة : 100], بحيث أن الله عز وجل أعد لعباد الرحمن من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين جاؤوا من بعدهم من المحسنين، واتبعوا نهجهم، جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا، وذلك هو الفلاح العظيم.

وفيما يلي، بعض الصور لرضا الله ورسوله، مقتطفات من الكتاب والسنة، خص الله بها عباد الرحمن، عباده الصالحين.

وأي تشريف لعباد الرحمن أكثر من أن يصفهم الله عز وجل، بحزب الله وينالون رضوانه في قوله: ﴿أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة : 22].

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقاً﴾ [النساء: 69]. فالذين يستجيبون لأوامر الله تعالى وهدي رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ارتقوا في الدرجات، فيبعثهم يوم القيامة في صحبة مَن أنعم الله تعالى عليهم بالجنة من الأنبياء والصديقين والشهداء في سبيل الله وصالح المؤمنين، وحَسُنَ هؤلاء رفقاء في الجنة.

والذين صَدَّقوا الله واتبعوا رسوله وعملوا الصالحات، أولئك هم خير الخلق. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: 7].

وقال الله تبارك وتعالى في وصف الجنة التي أعدها لعباد الرحمن: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۚ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: 31].

قال السعدي رحمه الله في تفسيره: "أولئك الموصوفون بالإيمان والعمل الصالح، لهم الجنات العاليات التي قد كثرت أشجارها، فأجنت من فيها، وكثرت أنهارها، فصارت تجري من تحت تلك الأشجار الأنيقة، والمنازل الرفيعة، وحليتهم فيها الذهب، ولباسهم فيها الحرير الأخضر من

السندس، وهو الغليظ من الديباج، والإستبرق، وهو ما رق منه. متكئين فيها على الأرائك، وهي السرر المزينة، المجملة بالثياب الفاخرة فإنها لا تسمى أريكة حتى تكون كذلك، وفي اتكائهم على الأرائك، ما يدل على كمال الراحة، وزوال النصب والتعب، وكون الخدم يسعون عليهم بما يشتهون، وتمام ذلك الخلود الدائم والإقامة الأبدية، ويتمتعون بما فيها، مما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، من الحبرة والسرور، والفرح الدائم، واللذات المتواترة، والنعم المتوافرة ([1])."

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن في الجنة مائة درجة أعدَّهَا اللهُ للمجاهدِينَ في سبيلِ اللهِ، ما بين الدَّرجتيْنِ كمَا بين السماءِ والأرضِ، فإذا سألتم الله، فسَلُوهُ الفِردوْسَ، فإنَّهُ أوسَطُ الجنةِ وأعلى الجنةِ، وفوْقَهُ عرشُ الرحمنِ، ومِنهُ تفَجَّرُ أنهار الجنة ([2]).))

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((قالَ اللَّهُ أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ ما لا عَيْنٌ رَأَتْ، ولَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولَا خَطَرَ علَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَؤُوا إنْ شِئْتُمْ ﴿فلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لهمْ مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: 17]. ([3]).))

وصفة الجنة التي أعدها الله للمتقين، ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: ((قلتُ: الجنَّةُ ما بناؤُها ؟ قالَ: لبِنةٌ من فضَّةٍ ولبِنةٌ من ذَهَبٍ، وملاطُها المسكُ الأذفرُ، وحصباؤُها اللُّؤلؤُ والياقوتُ، وتُربتُها الزَّعفرانُ مَن دخلَها ينعَمُ ولا يبأسُ، ويخلدُ ولا يموتُ، لا تبلَى ثيابُهُم، ولا يفنى شَبابُهُم ([4]).))

وقال الله عز وجل: ﴿كلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[البقرة: 25]. قال يحيى ابن كثير: "يؤتى أحدهم بالصفحة من الشيء، فيأكل منها، ثم يؤتى بأخرى، فيقول: هذا الذي أوتينا به من قبل، فيقول الملك: كُلْ، فاللون واحد، والطعم مختلف ([5])."

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إنَّ اللَّهَ يقولُ لأهْلِ الجنة: يا أهْلَ الجَنَّةِ، فيَقولونَ :لَبَّيْكَ رَبَّنا وسَعْدَيْكَ والخَيْرُ في يديك، فيقول: هل رَضِيتُمْ ؟

---

(1) تفسير السعدي الآية 31 من سورة الكهف

(2) أخرجه البخاري (7423) باختلاف يسير، صحيح ابن حبان - حديث 4611-10/471, إسناده صحيح

(3) أخرجه البخاري (3244)، ومسلم(2824)

(4) أخرجه الترمذي (2526)، وأحمد (8043) باختلاف يسير- إسناده صحيح

(5) تفسير الطبري – جاء في الأثر 518- ابن كثير 1 / 114 ، والدر المنثور 1 / 38

فيقولون: ومالنا لا نَرْضَى يا رَبِّ وقدْ أعْطَيْتَنا ما لَمْ تُعْطِ أحَدًا مِن خَلْقِكَ، فيَقولُ :ألا أُعْطِيكُمْ أفْضَلَ من ذلك، فيَقولونَ :يا رَبِّ وأَيُّ شيءٍ أفْضَلُ مِن ذلكَ، فيَقولُ :أُحِلُّ علَيْكُم رِضْوانِي فلا أسْخَطُ علَيْكُم بَعْدَهُ أبَدًا ([1]).))

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه، قال : ((كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إذْ نَظَرَ إلى القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ قالَ :إنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كما تَرَوْنَ هذا القَمَرَ، لا تُضَامُونَ في رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أنْ لا تُغْلَبُوا علَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَافْعَلُوا ([2]).))

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله ([3]): " الْجَنَّةُ لَيْسَتِ اسْمًا لِمُجَرَّدِ الْأَشْجَارِ وَالْفَوَاكِهِ، وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَالْحُورِ الْعِينِ، وَالْأَنْهَارِ وَالْقُصُورِ. وَأَكْثَرُ النَّاسِ يَغْلَطُونَ فِي مُسَمَّى الْجَنَّةِ. فَإِنَّ الْجَنَّةَ اسْمٌ لِدَارِ النَّعِيمِ الْمُطْلَقِ الْكَامِلِ.

وَمِنْ أَعْظَمِ نَعِيمِ الْجَنَّةِ التَّمَتُّعُ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ، وَسَمَاعُ كَلَامِهِ، وَقُرَّةُ الْعَيْنِ بِالْقُرْبِ مِنْهُ وَبِرِضْوَانِهِ. فَلَا نِسْبَةَ لِلَذَّةِ مَا فِيهَا مِنَ الْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ وَالْمَلْبُوسِ وَالصُّوَرِ، إِلَى هَذِهِ اللَّذَّةِ أَبَدًا. فَأَيْسَرُ يَسِيرٍ مِنْ رِضْوَانِهِ أَكْبَرُ مِنَ الْجِنَانِ وَمَا فِيهَا مِنْ ذَلِكَ .كَمَا قَالَ الله تَعَالَى: وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَر [التوبة: 72]"

وفي الحديث عن صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه, قال :((تلا رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ هذهِ الآيةَ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ وقالَ : إذا دخلَ أهلُ الجنَّةِ, الجنَّةَ وأهلُ النَّارِ, النَّارَ نادى منادٍ يا أهلَ الجنَّةِ, إنَّ لكُم عندَ اللَّهِ موعِدًا يريدُ أن ينجزَكُموهُ, فيقولونَ : وما هوَ ألَم يثقِّلِ اللَّهُ موازينَنا ويُبيِّضْ وجوهَنا ويدخلْنا الجنَّةَ وينجِّنا منَ النَّارِ قالَ : فيَكشفُ الحجابَ فينظرونَ إليهِ, فواللَّهِ ما أعطاهمُ اللَّهُ شيئًا أحبَّ إليهم منَ النَّظرِ إليهِ ولا أقرَّ لأعينِهِم ([4]).))

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ أهلَ الجنة إذا بَلَغَ منهم النَّعيمُ كُلَّ مَبلَغٍ، وظَنوا أنْ لا نَعيمَ أفضَلُ منه، تجلَّى لهم الربُّ تَبارك وتَعالى، فنظَروا إلى وجهِ الرحمنِ، فنَسَوْا كُلَّ نعيمٍ عايَنوه حين نَظَروا إلى وجهِ الرحمنِ ([5]).))

---

(1) صحيح البخاري 7518 , صحيح مسلم 2829

(2) صحيح البخاري 7434 , صحيح مسلم 633

(3) مداج السالكين ابن قيم الجوزية ص377 ط. ابن حزم

(4) أخرجه ابن ماجه (187)، وأحمد (18961) باختلاف يسير، وأخرجه مسلم (181) بنحوه

(5) أخرجه عبد بن حميد (849) مطولاً، والدارمي في ((الرد على الجهمية)) (189)، والدارقطني في ((رؤية الله)) (176) باختلاف يسير – إسناده ضعيف

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه, أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه : ((اللَّهُمَّ بعلمِك الغيبَ وقدرتِك علَى الخلقِ أحيني ما كانت الحياةُ خيرًا لي، وتوفَّني إذا كانت الوفاةُ خيرًا لي، اللَّهمَّ إنِّي أسألُك خشيتَك في الغَيبِ والشَّهادةِ، وأسألُك كلمةَ الحقِّ في الغضبِ والرِّضا، وأسألُك القصدَ في الغِنى والفَقرِ، وأسألُك نَعيمًا لا يَنفدُ، وقُرَّةَ عَينٍ لا تَنقطعُ، وأسألُك الرِّضا بعدَ القضاءِ، وأسألُك بَردَ العَيشِ بعدَ الموتِ، وأسألُك لذَّةَ النَّظرِ إلى وجهِك الكريمِ، والشَّوقَ إلى لقائِك، في غيرِ ضرَّاءَ مُضِرَّةٍ، ولا فتنةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهمَّ زَيِّنَّا بزينةِ الإيمانِ، واجعَلْنا هُداةً مُهْتَدينَ ([1]).))

والرسول صلى الله عليه وسلم، أرسل لنا منذ قرون طويلة، رسالة تخصنا نحن المسلمون في الوقت الراهن، وإلى كل المسلمون في كل الأزمنة، من الذين لم يبدلوا من بعده، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، يبشرنا بدخولنا الحوض عليه يوم البعث، ويعبر لنا عن حبه لنا وهو لم يرنا، كما نشهد الله أننا نحبه وآمنا به ولم نره. وهذه المرتبة التي تنتظرنا، تعد من ثمرات حسن خلقنا واتصافنا بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فعن أنس ابن مالك رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ خرجَ إلى المقبَرةِ، فقالَ: السَّلامُ عليكُم دارَ قومٍ مُؤمنينَ، وإنَّا إن شاءَ اللَّهُ بِكُم لاحقونَ، وَدِدْتُ أنِّي قد رَأيتُ إخوانَنا. قالوا يا رسولَ اللَّهِ، ألَسنا إخوانَكَ؟ قالَ: بل أنتُمْ أصحابي وإخواني الَّذينَ لم يَأتوا بعدُ وأَنا فرَطُهُم على الحَوض. قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، كيفَ تعرِفُ مَن يأتي بعدَكَ مِن أمَّتِكَ؟ قالَ: أرأَيتَ لو كانَ لرجلٍ خَيلٌ غرٌّ محجَّلةٌ في خيلٍ بُهْمٍ دُهْمٍ ألا يعرفُ خيلَهُ؟ قالوا: بلَى. قالَ: فإنَّهم يأتونَ يومَ القيامةِ غرًّا مُحجَّلينَ منَ الوضوءِ وأَنا فَرَطُهُم على الحوضِ ([2]).))
فلنجتهد لنفوز بشرف صفة عباد الرحمن وبصحبة نبينا عليه أفضل الصلاة والتسليم.

(1) أخرجه النسائي (1305)، وأحمد (18351) باختلاف يسير. إسناده صحيح
(2) صحيح النسائي 150

محبة الله

إن الله عز وجل أكرم عباد الرحمن، بمحبتهم لربهم. ومحبة الله هي القاسم المشترك بين جميع الصفات والسلوكيات لعباد الرحمن، ومحبة الله تعد من أفضل أعمال القلوب. فمحبة الله بديهية لخالقنا، وهو ولي نعمتنا، وسبب وجودنا.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ﴾ وقال أيضا: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾، فكلما ازداد الإنسانُ إيمانًا بالله عزَّ وجلَّ ازداد حبًّا له. وقال تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾. وقال عباس في قول الله ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي) : حببتك إلى عبادي، وقال الصُّدَاني: حببتك إلى خلقي .﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ فقال بعضهم: معناه: ولتغذى وتربى على محبتي وإرادتي. ([1])

وسُئِل صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((فمَن أحَبُّ عِبادِ اللهِ إلى اللهِ؟ قال: أحسَنُهم خُلُقًا ([2]).)) فالسمة البارزة لعباد الرحمن هي حسن الخلق ومحبة الله ورسوله.

قال تعالى عز وجل في محكم كتابه: ﴿قُلْ إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [سورة آل عمران: 31] ومحبة الرسول صلى الله عليه وسلم، من محبة الله تعالى، وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم من طاعة الله عز وجل.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن من أحبكم إليَّ، وأقْرَبِكُم مِنّي مَجلِسًا يومَ القيامَةِ، أحاسِنُكُم أخلاقًا، وإنَّ أبَغْضَكُم إليَّ، وأبْعَدَكُم مِنّي يومَ القيامَةِ، الثَّرْثارونَ، والمُتشدِّقونَ والمُتفَيْهِقونَ .قالوا: يا رسولَ اللهِ قد علِمنا الثَّرثارين والمُتشَدِّقين فما المُتفَيْهِقون؟ قال: المُتكبِّرون ([3]).))

عن انس ابن مالك رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبدا لا يحبه إلا لله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار ([4]).))

---

(1) تفسير الطبراني

(2) المستدرك على الصحيحين الحاكم النيسابوري 8431 رجاله ثقات

(3) أخرجه الترمذي (2018)، والخرائطي في ((مساوئ الأخلاق)) (59)، والطبراني في ((مكارم الأخلاق)) (6) إسناده صحيح

(4) أخرجه البخاري في صحيحه (16)، ومسلم (43) وغيرهم

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، قال صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : ((إنَّ المُؤمنَ يُدرِكُ بحُسنِ خُلُقِه دَرَجاتِ قائِمِ اللَّيلِ صائِمِ النَّهارِ [1].))

وحسن خلق المرء يكون سببا في محبته من طرف الناس، وذكره بالخير في الأرض، ويجعل صيته في السماء حسنا... فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما من عبدٍ إلَّا ولهُ صِيتٌ في السماءِ، فإنْ كان صِيتُهُ في السماءِ حَسَنًا، وُضِعَ في الأرْضِ، وإنْ كان صِيتُهُ في السماءِ سيِّئًا، وُضِعَ في الأرْضِ [2].))

وقد ذكر ابن قيم الجوزية رحمه الله [3] عشرة أسباب جالبة لمحبَّة الله والموجِبة لها وهي: **أحدُها: قراءةُ القرآن** بالتدبر والتفهّم لمعانيه وما أُريدَ به، كتدبّر الكتابِ الذي يحفظه العبدُ ويشرحه؛ ليتفهَّم مُرادَ صاحبه منه. **الثاني: التقرب إلى الله** بالنوافل بعد الفرائض فإنها توصله إلى درجة المحبوبيَّة بعد المحبة. **الثالث: دوام ذكره على كل حال** باللسان والقلب والعمل والحال فنصيبه من المحبة على قدر نصيبه من هذا الذكر. **الرابع: إيثارُ محابّه على محابّك** عند غلَبَات الهوى، والتسَنُّمُ إلى محابّه وإن صَعُبَ المرتقى. **الخامس: مطالعة القلب لأسمائه وصفاته**، ومشاهدتها ومعرفتها، وتقلّبه في رياض هذه المعرفة ومباديها؛ فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبَّه لا محالة، ولهذا كانت المعطّلة والفرعونية والجهمية قطّاع الطريق على القلوب بينها وبين الوصول إلى المحبوب. **السادس:** مشاهدة برِّه وإحسانه وآلائه ونعمه الباطنة والظاهرة فإنها داعية إلى محبته. **السابع:** وهو من أعجبها، **انكسار القلب** بكليته بين يدي الله تعالى، وليس في التعبير عن هذا المعنى غير الأسماء والعبارات. **الثامن:** الخلوة به وقت النزول الإلهي لمناجاته وتلاوة كلامه، والوقوف بالقلب والتأدب بأدب العبودية بين يديه، ثم ختم ذلك بالاستغفار والتوبة. **التاسع: مجالسة المحبين الصادقين**، والتقاط أطايب ثمرات كلامهم كما ينتقى أطايب الثمر، ولا تتكلَّم إلا إذا ترجَّحتْ مصلحة الكلام، وعلمتَ أنَّ فيه مزيدًا لحالك ومنفعةً لغيرك. **العاشر: مباعدةُ كلِّ سببٍ يحولُ بينَ القلب وبينَ اللهِ عزَّ وجلَّ**.

قال أيضا: " ومحبة الله تعالى ومعرفته ودوام ذكره والسكون إليه والطمأنينة إليه وإفراده بالحب والخوف والرجاء والتوكل والمعاملة بحيث يكون وحده المستولي على هموم العبد

---

(1) أخرجه أبو داود (4798)، وأحمد (24355) واللفظ له – تخريج المسند لشعيب- الأرناؤوط 24355 – قال: صحيح لغيره

(2) أخرجه البزار (9202)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (5248)، وابن عدي في ((الكامل في الضعفاء)) (163/2) باختلاف يسير

(3) مدارج السالكين ابن قيم الجوزية ص667 – ط. دار ابن حزم، باختصار

وعزماته وإرادته، هو جنة الدنيا والنعيم الذي لا يشبهه نعيم، وهو قرة عين المحبين وحياة العارفين ([1])."

محبة الله لعباده

والأخلاق الحسنة سبب في محبة الله لعباده كما جاء في قوله تعالى :﴿وَأَحْسِنُوَا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾]البقرة: 195 وقوله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾[آل عمران: 146] وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾[المائدة: 42] إلى غير ذلك...

ومن دلائل محبة الله للعبد : هدايته لاتباع صراطه المستقيم، وكثرة ابتلاءاته في الدنيا; مع توفيقه للصبر على أقدار الله المؤلمة، وحفظه واللطف به في أموره، وتفريج كربه; وتوفيقه للتأدب مع الله ومع عباد الله، وزرع محبته بين خلقه، وتوفيقه للخير، وحسن توكله على الله; واستجابة دعواته، وإكرامه بحسن الخاتمة ; مع وعده بعظيم جزائه في الدار الآخرة...

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إذا أحبَّ اللهُ عبْدًا نادى جبرائيلَ: إنِّي قد أحبَبْتُ فُلانًا فأَحِبَّه. قال: فيُنادي في السَّماءِ، ثمَّ تنزِلُ له المحبَّةُ في أهْلِ الأرضِ. فذلك قولُ اللهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: 96]. وإذا أبغَضَ اللهُ عبْدًا نادى جبرئيلَ: إنِّي قد أبغضْتُ فُلانًا، فيُنادي في السَّماءِ، ثمَّ تنزِلُ له البغضاءُ في الأرضِ ([2]).)) وبلفظ مختلف، قال النبي صلى الله عليه وسلم:((إن الله تعالى إذا أحب عبدا دعا جبريل، فقال: إني أحب فلانا فأحببه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء، فيقول: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض...(الحديث) ([3]).))

وحسن خلقنا واستقامتنا على الحق، ومحبتنا لربنا هي المفتاح الذي يفتح لنا بها الله تبارك وتعالى، أبواب رحمته وكرمه وعفوه، ومحبته لنا: محبة خالصة ومطلقة، ومتبادلة بين خالق الأكوان وعباده، محبة يستمد منها عباد الرحمن، نورا من أنواره، تخرجهم من الظلمات إلى النور، وتنور لهم طريق الهدى إلى الصراط المستقيم، وتكون لهم عونا وسندا في كل ما من شأنه تعكير صفوهم...

---

(1) الوابل الصيب من الكلم الطيب – ابن قيم الجوزية ص 45 - ط. المكتبة الثقافية بيروت

(2) أخرجه الترمذي 3161 - عارضة الأحوذي – ابن عربي 6/243- إسناده صحيح

(3) رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، برقم(3209)

عن أبي هريرة رضي الله عنه, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ اللَّهَ قال : مَن عادَى لي وَلِيًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ، وما تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبْدِي بشَيءٍ أحَبَّ إلَيَّ ممَّا افْتَرَضْتُ عليه، وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ، فإذا أحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ به، وبَصَرَهُ الَّذي يُبْصِرُ به، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بها، ورِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بها، وإنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، ولَئِنِ اسْتَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وما تَرَدَّدْتُ عن شَيءٍ أنا فاعِلُهُ تَرَدُّدِي عن نَفْسِ المُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ المَوْتَ، وأنا أكْرَهُ مَساءَتَهُ ([1]).))

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا أرادَ اللَّهُ بعبدٍ خيرًا استعملَهُ. فقيلَ: كيفَ يستعملُهُ يا رسولَ اللَّهِ؟ قالَ: يوفِّقُهُ لعملٍ صالحٍ قبلَ الموتِ ([2]).))

وجاء في نفس السياق، حديث روي عن عمرو بن الحمق رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا أحبَّ اللهُ عبدًا عسَّله .قالوا: وما عسَّله يا رسولَ اللهِ؟ قال: يُوفِّقُ له عملًا صالحًا بين يدَيْ رِحلتِه حتَّى يرضَى عنه جِيرانُه. أو قال: من حَولَه ([3]).))

وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله :"ولَمَّا كان سُبحانَه هو الشَّكورَ على الحقيقةِ، كان أحبَّ خَلقِه إليه مَن اتَّصف بصفةِ الشُّكرِ، كما أنَّ أبغَضَ خَلقِه إليه من عطَّلها واتَّصف بضِدِّها ([4])."

عن محمود بن لبيد الأنصاري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله إذا أحَبَّ قَومًا ابتَلاهُم، فمَن صَبَرَ فله الصَّبرُ، ومَن جَزِعَ فله الجَزَعُ ([5]).))

عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ اللَّهَ قسمَ أخلاقكم كما قسَّمَ بينَكم أرزاقكم، وأن الله تعالى يعطي المال من أحبَّ ومن لا يحبُّ، ولا يعطي الإيمانَ إلَّا من يحبُّ ([6]).))

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رسول الله صلى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ يقول: ((إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ العَبْدَ التَّقِيَّ، الغَنِيَّ، الخَفِيَّ ([7]).))

---

(1) صحيح البخاري 6502

(2) أخرجه الترمذي (2142) واللفظ له، وابن حبان(341)

(3) أخرجه ابن حبان (342)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (3298)، والحاكم (1258) باختلاف يسير – إسناده صحيح

(4) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص: 282

(5) أخرجه أحمد (23623) واللفظ له، وابن شاهين في ((الترغيب في فضائل الأعمال)) (275)، والبيهقي في ((شعب الإيمان))(9784)

(6) المستدرك على الصحيحين – الحاكم النيسابوري 94 – إسناده صحيح

(7) أخرجه مسلم (2965)، وأحمد (1441) واللفظ له

ومن سعة رحمته، فإن الله عز وجل يستجيب للدعاء بظهر الغيب. وعن أم الدرداء رضي الله عنها قالت: ((قام أبو الدرداء ليلة يصلي، فجعل يبكي ويقول: اللهم أحسنت خلقي، فحسن خُلقي، حتى أصبح، قلت: يا أبا الدرداء، ما كان دعاؤك منذ الليلة إلا في حسن الخُلق؟ فقال: يا أم الدرداء، إن العبد المسلم يحسن خلقه، حتى يدخله حسن خُلقه الجنة، ويسيء خلقه، حتى يدخله سوء خُلقه النار، والعبد المسلم يغفر له وهو نائم، قلت: يا أبا الدرداء، كيف يغفر له وهو نائم؟ قال: يقوم أخوه من الليل فيجتهد فيدعو الله عز وجل فيستجيب له، ويدعو لأخيه فيستجيب له فيه ([1]).))

عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((كان من دُعاءِ داوُدَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم :اللهمَّ إنِّي أسأَلُك حُبَّكَ، وحُبَّ مَن يُحبُّكَ، والعَمَلَ الذي يُبَلِّغُني حُبَّكَ، اللهم اجْعَلْ حُبَّكَ أحَبَّ إلي من نَفْسي، وأهْلي، ومن الماءِ البارِدِ ([2]).))

أختتم خلال شهر رمضان المبارك 1446

(1) أخرجه البخاري في ((الأدب المفرد)) (290) واللفظ له، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (8545)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (47/156) إسناده ضعيف

(2) أخرجه الترمذي (3490)، والبزار (4089)، والحاكم(3621)

الفهـــارس

- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
- فهرس الأعلام ومقولاتهم
- مــراجــع البحث
- فهرس مواضيع البحث

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الحديث أو الأثر	الصفحة

- أ -

الحديث أو الأثر	الصفحة

– ب –

الحديث أو الأثر	الصفحة

– ت –

الحديث أو الأثر **الصفحة**

– ث –

الحديث أو الأثر **الصفحة**

– ج –

– ح –

الحديث أو الأثر **الصفحة**

– خ –

الحديث أو الأثر	الصفحة

ـ د ـ

الحديث أو الأثر	الصفحة

ـ ذ ـ

الحديث أو الأثر	الصفحة

ـ ر ـ

الحديث أو الأثر الصفحة

– ز –

الحديث أو الأثر الصفحة

– س –

الحديث أو الأثر **الصفحة**

– ش –

الحديث أو الأثر **الصفحة**

– ص –

الحديث أو الأثر **الصفحة**

– ض –

الحديث أو الأثر **الصفحة**

– ط –

الحديث أو الأثر **الصفحة**

– ع –

الحديث أو الأثر	الصفحة

– ق –

الحديث أو الأثر	الصفحة

– ك –

الحديث أو الأثر	**الصفحة**

– ل –

الحديث أو الأثر **الصفحة**

– م –

الحديث أو الأثر	الصفحة

– ن –

الحديث أو الأثر	الصفحة

– هـ –

الحديث أو الأثر	الصفحة

– و –

الحديث أو الأثر	الصفحة

– ي –

فهرس الأعلام ومقولاتهم

الأعلام	سيرة موجزة	فهرس الأعلام وأقوالهم وردت في البحث، حسب التسلسل العددي للصفحات	صفحة
	الفصل الأول: مواصفات عباد الرحمن		**8**
	المبحث الأول: تفسير التشريف في الانتساب للرحمن		**9**
الراغب الأصفهاني 343/502 هـ	أديب، من الحكماء العلماء. من أهم كتبه المفردات في غريب القرآن، الذريعة الى مكارم الشريعة، تفسير الراغب ...	قال بعض الحكماء: " الظلم ثلاثة. - الأول: ظلم بين الإنسان وبين الله تعالى	
مالك بن دينار توفي سنة 127 هـ	علم من العلماء الأبرار، معدود في ثقات التابعين. ومن أعيان كتبة المصاحف.	إن شيطان الإنس أشد علي، من شيطان الجن	
عمران ابن سليم الكلاعي توفي سنة 272 هـ	المحدث، الحافظ - من الطبقة الخامسة عشرة	إنما سمي نوحا عليه السلام، عبدا شكورا، لأنه كان إذا أكل قال: الحمد لله	
عبد الله بن عباس 3/ 68 هـ	صحابي محدث وفقيه وحافظ ومُفسِّر، وابن عم النبي (ص)، وأحد المكثرين لرواية الحديث، (1660 حديثًا)	أخبر الله تعالى في التوراة والزبور وسابق علمه	
	المبحث الثاني: ذكر صفات عباد الرحمن في القرآن الكريم		**17**
أبي حامد الغزالي 450/505 هـ	الشيخ الإمام البحر، حجة الإسلام، أحد أعظم العلماء في الفقه والكلام صاحب التصانيف، والذكاء المفرط. من أشهر مؤلفاته: إحياء علوم الدين	فمن أشكل عليه حاله، فليعرض نفسه على هذه الآيات فوجود جميع هذه الصفات	
أحمد بن عجيبة 1162/1224	أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني ومن أهم مؤلفاته: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد	لقد تضمنت الآية أربعة أصناف من الناس على سبيل التدلي	
	الفصل الثاني: أين نحن من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم		**26**
	المبحث الأول: محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم		**26**
ابن حجر العسقلاني 773/852 هـ	الإمام الحافظ المحدث الشافعي. له 273 مصنف من أشهرها: فتح الباري في شرح صحيح البخاري	ومن علامة الحب المذكور أن يُعرض على المرء أن لو خُيِّر بين فقد غرض من أغراضه	
	المبحث الثاني: بعض من ملامح خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم		**28**
يحيي بن معاذ الرازي توفي سنة 258 هـ	أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني- من كبار المشايخ والواعظين	حقيقة الحب في الله ألا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء	

إسماعيل ابن كثير 701/774 هـ	مُحدّث ومفسر وفقيه له. من أشهر مؤلفاته: تفسير ابن كثير والبداية والنهاية	أنه صلى الله عليه وسلم ألزم نفسه ألا يفعل إلا ما أمره به القرآن	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	الفقيه الأصولي، المفسر النحوي، المحدث الحنبلي ومن مؤلفاته: زاد المعاد، وعدة الصابرين، بدائع الفوائد، مدارج السالكين...	كان صلى الله عليه وسلم أفصح خلق الله، وأعذبهم كلاما	
أبو عيسى محمد السلمي الترمذي 210/279 هـ	الإمام الحافظ المحدث من تصانيفه الجامع الكبير (صحيح الترمذي) والشمائل النبويّة	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر	
الحسين بن علي بن أبي طالب ض 4/61 هـ	سبط النبي ص. صحابي شارك مع الحسن في الجهاد في فتح أفريقية وطبرستان وفي معركة الجمل وصفين وقتل في معركة كربلاء سنة 61 هـ	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَائِمَ الْبِشْرِ، سَهْلَ الْخُلُقِ	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	جمع النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم بين تقوى اللّه وحسن الخلق	
ابن الأثير الجزري 555/630 هـ	عالم فذ وكاتب بارع- من مؤلفاته: الكامل في التاريخ، أسد الغابة في معرفة الصحابة...	فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الحديث، وعظيم الأمانة	
صفي الدين المباركفوري 1943/2006 م	أحد علماء الحديث في الهند، درس بجامعة المدينة المنورة من أشهر كتبه الرحيق المختوم	فاخْتَلَفُوا فِيمَنْ يَمْتَازُ بِشَرَفِ وَضْعِهِ فِي مَكَانِهِ	
الحسن البصري 21/110 هـ	إمام وقاضٍ ومحدّث من علماء التابعين كان له مجلسان للعلم: مجلس بمنزله، ومجلس في المسجد يتناول فيه الحديث والفقه وعلوم القرآن واللغة وتتلمذ على يده كثيرون	المؤمن صدق قوله فعله، وسره علانيته، ومشهده مغيبه	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق ذكرًا لله عز وجل	
أحمد شوقي 1285/1351 هـ	كاتب وشاعر مصري، يعد أشهرَ شعراء العربية في العصر الحديث، لقِّب بـ "أمير الشعراء"	وَإذا غَضِبتَ فَإِنَّما هِيَ غَضبَةٌ	
إبراهيم بن أدهم 100/162 هـ	أحد أبرز علماء الزهاد، تابعي جليل أحد فقهاء أهل السنة والجماعة في عصره من أفغانستان. صحب سفيان الثوري، والفُضيل بن عِياض	يا أهل البصرة ماتت قلوبكم في عشرة أشياء	

	الفصل الثالث: مكارم الأخلاق		61
	حسن الخلق		62
الحسن البصري 21/110 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	حسن الخلق هو بسط الوجه وبذل الندى وكف الأذى	
أبو الفتح الواسطي 517/605 هـ	أمام صوفي سني عراقي	هو إرضاء الخلق في السراء والضراء	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	جمع النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم بين تقوى اللّه وحسن الخلق	
ابن حجر العسقلاني	أنظر الترجمة أعلاه	حسن الخلق اختيار الفضائل وترك الرذائل	
يحيي بن معاذ الرازي توفي سنة 258 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	من تأدب بأدب الله تعالى صار من أهل محبته	
عمر بن الخطاب 40ق هـ/23 هـ	صحابي الملقب بالفاروق، ثاني الخلفاء الراشدين، عرف بعدله	خالطوا الناس بالأخلاق وزايلوهم بالأعمال	
عبد الله بن عباس 3/ 68 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	ما الكرم فقال: هو ما بين الله في كتابه العزيز	
علي بن أبي طالب 23 ق هـ/40 هـ	صحابي ابن عم رسول الله ص. رابع الخلفاء الراشدين، وأحد المبشرين بالجنة	حسن الخلق في ثلاث، اجتناب المحارم، وطلب الحلال، والتوسعة على العيال	
الفضيل بن عياض 107/187 هـ	أحد أعلام أهل السنة، العابد الزاهد روى عنه الثوري وابن عينية والشافعي وابن المبارك والحميدي	إذا خالطت حسن فخالط الخلق، فإنه لا يدعو إلا إلى خير	
الفضيل بن عياض 107/187 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	المؤمن قليل الكلام كثير العمل، والمنافق كثير الكلام قليل العمل	
	الإيمان بالله		68
العز بن عبد السلام 577/660 هـ	الملقب بسلطان العلماء وبائع الملوك وشيخ الإسلام، هو عالم وقاضٍ، برع في الفقه والأصول والتفسير واللغة، وبلغ رتبة الاجتهاد	ليقروا بالعبودية طوعاً، أو كرهاً	
مجاهد بن جبر 21/104 هـ	الإمام، شيخ القراء والمفسرين. كان من أعلم الناس بالقرآن حتى أن الإمام الثوري قال: خذوا التفسير من أربعة: مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والضحاك. وله كتاب في التفسير، " تفسير مجاهد"	يعني ما خلقتهم إلا لآمرهم وأنهاهم	

إسماعيل ابن كثير 701/774 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بالدخول في جميع شرائع الإيمان وشعبه وأركانه ودعائمه	
عبد الرحمن ناصر السعدي 1307/1376 هـ	الشيخ العلامة من تلامذته صالح ابن عثيمين. له عدة مؤلفات من بينهم تفسيره للقرآن الكريم	فأعلى هذه الشعب وأصلها وأساسها، قول: "لا إله إلا الله" صادقا من قلبه	
أبو بكر الآجري البغدادي 280/360 هـ	الإمام المحدث القدوة شيخ الحرم الشريف. له عدة مؤلفات منها: "الشريعة في السنة"، " الرؤية"، "آداب العلماء"...	الإيمانَ تصديق بالقَلبِ، وإقرار باللسانِ، وعمل بالجوارح	
عبد الرزاق الصنعاني 126/211 هـ	عالم يمني وحافظ حديث ومن مؤلفاته: مصنف عبد الرزاق، تفسير عبد الرزاق، الأمالي في آثار الصحابة...	الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص	
الحسن البصري 21/110 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني، ولكنه بما وقر في القلب وصدقته الأعمال	
الحسن البصري 21/110 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	استقاموا على أمر الله، فعملوا بطاعته واجتنبوا معصيته	
عبادة بن الصامت توفي سنة 34 هـ	صحابي. كان حافظًا للقرآن، وكان يُعَلِّم أهل الصفة القرآن	إن أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيثما كنت	
	الإيمان بقضاء الله وقدره		72
	فصل في الرضا		74
الحسن البصري 21/110 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	من لا يؤمن بالله وقضائه وقدره فقد كفر	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	والرضا يفتح باب حسن الخلق مع الله تعالى ومع الناس، والسخط يفتح باب سوء الخلق مع الله، ومع الناس	
عمر بن الخطاب 40ق هـ/23 هـ	صحابي الملقب بالفاروق، ثاني الخلفاء الراشدين، عرف بعدله	فإن الخير كله في الرضى، فإن استطعت أن ترضى، وإلا فاصبر	
الحارث المحاسبي بن اسد البغدادي 170/243 هـ	من كبار الزهاد وأحد العلماء وأكابر الصوفية من تلامذته الجنيد وابن مسروق ومن مؤلفاته: فهم القرآن ومعانيه، بدء من أناب إلى الله، رسالة المسترشدين...	الرضا سكون القلب تحت مجاري الأحكام	
أبو علي الدقاق النيسابوري توفي سنة 405 هـ	الزاهد العارف شيخ الصوفية. تتلمذ على يده أبي القاسم القشيري	ليس الرضا ألا تحس بالبلاء، إنما الرضا ألا تعترض على الحكم والقضاء	
أبو الدرداء الأنصاري	صحابي جليل وفقيه، وأحد رواة الحديث النبوي. قال الذهبي: (الإمام	ذروة الإيمان أربع: الصبر للحكم، والرضا بالقدر، والإخلاص للتوكل، والاستسلام للرب عز وجل	

توفي سنة 32 هـ	القدوة، قاضي دمشق.. حكيم هذه الأمة.. وسيد القراء بدمشق)		
إبراهيم النصر أبادي النيسابوري توفي سنة 367 هـ	من أعلام التصوف السني. كان عالماً في السِّير والتاريخ وعلوم التصوف ورواية الحديث النبوي	من أراد أن يبلغ محل الرضا فليلزم ما جعل الله رضاه فيه	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	أساس كل خير أن تعلم أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	من ترك الاختيار والتدبير في طلب زيادة دنيا أو جاه أو في خوف نقصان	
	طاعة الله ورسوله		**78**
أبو الليث نصر السمرقندي 333/373 هـ	الإمام الفقيه المحدث الزاهد له تفسير القرآن "بحر العلوم", تنبيه الغافلين" و"بستان العارفين"	أصل الطاعة ثلاثة أشياء: الخوف والرجاء والحب	
أبي حامد الغزالي 450/505 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الطاعة والعبادة متابعة الشارع في الأوامر والنواهي	
يحيى بن شرف النووي الشافعي 631/676 هـ	الإمام الحافظ المحدث شيخ الإسلام. له مؤلفات كثيرة منها، "المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج", رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين", الأربعون النووية...	الإثم والعقوبة على من رضي وتابع	
	تقوى الله		**81**
الراغب الأصفهاني 343/502 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	التقوى هي حفظ النفس عما يؤثم وذلك بترك المحظور	
طلق بن حبيب توفي قبل 100 هـ	تابعي وزاهد أحد رواة الحديث	التقوى أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله	
علي بن أبي طالب 23 ق هـ/40 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	التقوى هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل	
أبو عمرو بن العلاء البصري 154/70 هـ	إمام، أحد القراء السبعة، وشيخ العربية	الطائف ما يطوف حول الشيء، والطيف: اللمة والوسوسة	
سعيد بن جبير 46/95 هـ	تابعي، مِن أهل العراق، كان تقياً وعالماً بالدين	هو الرجل يغضب الغضبة فيذكر الله تعالى فيكظم الغيظ	
مجاهد بن جبر 21/104 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيدعه	
مقاتل بن سليمان توفي سنة 150 هـ	أحد كبار المفسرين صاحب «تفسير مقاتل"	إن المتقي إذا أصابه نزغ من الشيطان تذكر وعرف أنه معصية	

عبد الله بن مسعود توفي سنة 32 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر	
عبد الله بن عباس 3/68 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى	
عمر بن عبد العزيز 61/101 هـ	الإمامُ العابد والتقيُّ الزَّاهد، ثامن خلفاء بني أمية ويعد من أهل السنة والجماعة بالخليفة الراشد الرابع، بعدله وورعه	ليس تقوى الله بصيام النهار، ولا بقيام الليل، والتخليط فيما بين ذلك	
ابن عطاء الله السكندري 658/709 هـ	عالماً صوفياً بارزاً من أتباع الطريقة الشاذلية من مؤلفاته لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس وشيخه أبي الحسن والحكم العطائية...	للتقوى ظاهر وباطن، فظاهرها محافظة الحدود وباطنها النية والإخلاص	
شمس الدين الذهبي 673/748 هـ	مُحدث وإمام حافظ من أشهر مؤلفاته : سير أعلام النبلاء، تاريخ الإسلام، تذكرة الحفاظ، معجم الشيوخ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال...وله مختصرات لأمهات كتب التاريخ...	قلتُ: أَبْدَعَ وَأَوْجَزَ، فَلاَ تَقْوَى إِلاَّ بِعَمَلٍ، وَلاَ عَمَلَ إِلاَّ بِتَرَوٍّ مِنَ العِلْمِ والإتباع	
سهل بن عبد اللّه التستري توفي سنة 283 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	من أراد أن تصح له التقوى، فليترك الذنوب كلها	
ابن رجب الحنبلي 736/795 هـ	الإمام الحافظ العلامة من تلامذة ابن قيم الجوزية – من مؤلفاته : جامع العلوم والحكم, لطائف المعارف...	أصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقايةً تقيه	
الحسن البصري 21/110 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	التقوى ما وقر في القلب، وصدقه القول والفعل	
وهبة الزحلي 1932/2015م	أحد أبرز علماء أهل السنة والجماعة من سوريا في العصر الحديث، وله مؤلفات كثيرة منها : موسوعة الفقه الإسلامي و القضايا المعاصرة, الوجيز في الفقه الإسلامي, الضوابط الشرعية للأخذ بأيسر المذاهب...	التقوى قاعدة الإسلام، وجماع الخير، والعاصم من كل شر	
أحمد بن عبد الحليم بن تيمية 661/728 هـ	شيخ الإسلام - فقيه ومحدث ومفسر من علماء أهل السنة والجماعة. له مؤلفات كثيرة منها مجموع الفتاوى, الرسالة التدمرية, السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية...	فالمقصود تقوى القلوب له، وهو عبادتها له وحده دون سواه بغاية العبودية له	
ابن تيمية 661/728 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	البر والتقوى يبسط النفس، ويشرح الصدر	

	الإحسان		**86**
علي بن أبي طالب 23 ق هـ/40 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الناس أبناء ما يحسنون" منسوبون إلى ما يعملونه	
مجد الدين الفيروز أبادي توفي سنة 817 هـ	من أئمة اللغة والأدب من مؤلفاته: اللامع المعلم العجاب الجامع بين المحكم والعباب والقاموس المحيط، واللامع المعلم العجاب...	والإحسان يقال على وجهين: أحدهما الإنعام على الغير، وقد أحسن إلى فلان، والثاني إحسان في فعله	
عبد الرؤوف المناوي 952/1031 هـ	كبار العلماء بالدين والفنون في زمانه مؤلفاته كثيرة: فيض القدير شرح الجامع الصغير (شرح كتاب الجامع الصغير للسيوطي)، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، التوقيف على مهمات التعاريف...	الإحسان إسلام ظاهر يقيمه إيمان باطن، يكمله إحسان شهودي	
الراغب الأصفهاني 343/502 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	: فعل ما ينبغي فعله من المعروف، وهو ضربان أحدهما، الإنعام على الغير، والثاني الإحسان في فعله	
محمد متولي الشعراوي 1329/1419 هـ	عالم دين ووزير أوقاف مصري سابق له مؤلفات عديدة منها: خواطر الشعراوي، الإسراء والمعراج، الأدلة المادية على وجود الله...	مقام الإحسان يعلوا مقام الإيمان، فالإنسان في مقام الإيمان، قد يخرج من ماله بحدود الزكاة أو أكثر بقليل	
	طلب العلم		**90**
ربيعة الرأي توفي سنة 136 هـ	تابعي من حفَّاظ الحديث النبوي، وفقيه مجتهد، كان من أصحاب الرأي من أئمة الاجتهاد، وعُرف بالجود والكرم. وكان صاحب الفتوى بالمدينة. وروى عن كبار الصحابة والتابعين	والعلم وسيلة لكل فضيلة	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	والعلم أصل كل خير وهدى وكمال، والجهل رأس كل بدعة وضلالة ونقص	
محمد بن صالح ابن عثيمين 1347/1421 هـ	علامة سعودي، فقيه وأصولي ومفسِّر، وداعية مربِّي، زاهد أحد المراجع في المذهب الحنبلي ومؤلفاته كثيرة منها: الشرح الممتع على زاد المستقنع. وشرح رياض الصالحين...	وطلب العلم الشرعي فرض كفاية إذا قام به من يكفي، صار في حق الآخرين سنة	
عمر بن عبد العزيز 61/101 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	من عبد الله بغير علم، كان ما يفسد أكثر مما يصلح	
سفيان بن عينية 107/198 هـ	إمام ومحدث من التابعين، من كبار علماء الإسلام. لقي كبار السَّلف وأخذ	من طلب العلم فقد بايع الله عز وجل	

	عنهم عِلمًا جمًّا، وكان حافظًا ثقةً، وانتهى إليه علوُّ الإسناد.		
عبد الله بن المبارك 118/181 هـ	عالم بارز ومجاهد وشيخ الإسلام في عصره. من مؤلفاته: الزهد والرقائق كتاب الجهاد	أول العلم النية، ثم الاستماع، ثم الفهم، ثم الحفظ، ثم العمل	
عبد الله بن وهب 197/125 هـ	أحد أبرز الأئمة في تاريخ الإسلام. رافق الإمام مالك أكثر من 20 سنة. من مؤلفاته أهوال القيامة، الجامع، تفسير غريب الموطأ...	ما أحسن الإسلام ويزينه الإيمان، وما أحسن الإيمان ويزينه التقوى	
أبو إسحاق الزجاج البغدادي 241/311 هـ	الإمام، نحوي زمانه، مصنف كتاب "معاني القرآن", "ما ينصرف وما لا ينصرف" ،"تفسير أسماء الله الحسنى"	كما لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، كذلك لا يستوي المطيع والعاصي	
الحسن البصري 21/110 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	العالم من خشي الرحمن بالغيب، ورغب فيما رغب الله فيه	
عبد الله بن مسعود توفي سنة 32 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	لا يزال الفقيه يصلي، قالوا: وكيف يصلي، قال: ذكر الله على قلبه ولسانه	
معاذ بن جبل توفي سنة 18 هـ	صحابي وفقيه وقارئ القرآن وراوي للحديث النبوي من الأنصار	تعلموا العلم، فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح	
مجمد بن إدريس الشافعي 150/204 هـ	ثالث الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الشافعي، ومؤسس علم أصول الفقه. له مؤلفات عديدة منها "الرسالة القديمة"، "الرسالة الجديدة", "اختلاف الحديث" و"الأم"	ليس شيء بعد الفرائض أفضل من طلب العلم	
سفيان بن سعيد الثوري 97/161 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	العلماء ثلاثة: عالم بالله عالم بأمر الله، وعالم بالله ليس بعالم بأمر الله	
سهل بن عبد اللّه التستري توفي سنة 283 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الدنيا كلها جهل إلا العلم فيها، والعلم كله وبال إلا العمل به، والعمل كله هباء منثور إلا الإخلاص فيه	
	دور المسجد في نشر العلم		**95**
السيد قطب 1906/1966 م	كاتب وشاعر وأديب وداعية ومُنظِّر إسلامي مصري، مؤلِّف كتاب "في ظلال القرآن" و"معالم في الطريق"	ذلك النور الطليق، الشائع في السماوات، الفائض في السماوات والأرض، يتجلى في بيوت الله	
	في التربية الحسنة		**98**
حافظ إبراهيم 1872/1932 م	شاعر مصري ذائع الصيت، ملقب ب "شاعر النيل" من مؤلفاته: ديوانه،	الأم مدرسة إن أعددتها ***أعددت شعباً طيبَ الأعراق	

	ترجمة البؤساء، ليالي سطيح (في النقد الاجتماعي)		
أم سفيان الثوري توفيت سنة...	امرأة صالحة، تعمل بالغزل، سجل التاريخ مكانتها ودورها العظيم الذي لعبته في حياة ابنها سفيان الثوري	يا بني: اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي، يا بني إذا كتبت عشرة أحاديث، فانظر هل ترى في نفسك زيادة في مشيتك وحلمك ووقارك	
عبد الرؤوف المناوي 952/1031 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	عرامة الصبي في صغره: أي حدته وشراسته، إذ العرام كغراب الحدة والشرس	
الحكيم الترمذي توفي سنة 320 هـ	باحث صوفي وعالم بالحديث وأصول الدين من كبار مشايخ خراسان له مؤلفات عديدة منها : إثبات العلل في الأمر والنهي, الأمثال من الكتاب والسنة...	العرم المنكر، وإنما صار منه منكراً لصغره فذاك من ذكاء فؤاده	
أبي حامد الغزالي 450/505 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	اعلم أن الطريق إلى تربية الصبيان من أهم الأمور وأول كدها، الصبي أمانة عند والديه	
د. محمد بن أحمد الصالح	معاصر، شيخ فقيه وأديب سعودي، من كتبه "من المجمعة إلى مجمع البحوث الإسلامية", "الطفل في الشريعة الإسلامية", "وسطة الإسلام"...	ولا ينبغي الإكثار من لوم الطفل وتأنيبه وتوبيخه عندما تحصل منه هفوة أو يبدر منه تقصير	
	في العدل		**106**
عبد الرحمن ناصر السعدي 1307/1376 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	فالعدل الذي أمر الله به يشمل العدل في حقه وفي حق عباده	
أبو بكر الصديق 50ق هـ/13 هـ	أول الخلفاء الراشدين وأول رجل حر أسلم، صحابي جليل ورفيق النبي ص. في هجرته، ووالد أم المؤمنين عائشة ض. وأحد المبشرين بالجنة	أَطيعوني ما أَطعتُ اللهَ ورسولَه، فإذا عصيتُ اللهَ ورسولَه فلا طاعةَ لي عليكم	
عمر بن الخطاب 40ق هـ/23 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا	
عمر بن الخطاب 40ق هـ/23 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة	
سفيان الثوري 97/161 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	أئمة العدل خمسة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم تعالى	
الفخر الدين الرازي 544/604 هـ	إمام مفسر فقيه أصولي، عالم موسوعي، امتدت بحوثه ودراساته ومؤلفاته من العلوم الإنسانية اللغوية للعلوم البحتة في الفيزياء، الطب،	أجمعوا على أنَّ من كان حاكماً، وجب عليه أن يحكم بالعدل	

	الرياضيات، الفلك. ومن مؤلفاته تفسيره "مفتاح الغيب"		
سعيد بن عبد العزيز التنوخي 90/167 هـ	فقيه أهل الشام بعد الأوزاعي، ومن رواة الحديث، مفتي دمشق	من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم	
محمد بن صالح ابن عثيمين 1347/1421 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	أمَّا ولاةُ الأمورِ فيَجِبُ عليهم الرِّفْقُ بالرَّعيَّةِ، والإحسانُ إليهم	
ابن تيمية 661/728 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	وليس لولاة الأموال أن يقسموها بحسب أهوائهم كما يقسم المالك ملكه، فإنما هم أمناء ونواب ووكلاء	
عمر بن الخطاب 40ق هـ/23 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	إن قوما أدوا الأمانة في هذا لأمناء، فقال بعضهم: إنك أديت الأمانة إلى الله تعالى فأدوا إليك الأمانة، ولو رتعت لرتعوا	
طاوس بن كيسان الهمذاني توفي سنة 106 هـ	من أكابر التابعين هجرية. عرف بتقشفه في العيش، وجرأته في وعظ الخلفاء والولاة.	هل تدري من أشد الناس عذابا يوم القيامة، من أشركه الله في ملكه، فجار في حكمه	
	الدعوة إلى الله		**115**
ابن تيمية 661/728 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم بما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا.	
د. عبد الرحمن حبنكة الميداني 1345/1425 هـ	عالم سوري، تولى التدريس بجامعة أم القرى بمكة المكرمة لثلاثين عاما، له عدد من المؤلفات منها، "العقيدةُ الإسلاميَّة وأُسُسُها"، "مكائد يهودية عبر التاريخ"، "الأخلاق الإسلامية وأسسها"، "معارج التفكر ودقائق التدبر"...	وهي الطلب بشدة والحث على الدخول في دين الإسلام، اعتقادا وقولا وعملا، ظاهرا وباطنا	
الحسن البصري 21/110 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	هذا حبيب الله، ... هذا أحب خلق الله... أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	مقام الدعوة إلى الله أفضل مقامات العبد	
د. عبد الرحمن حبنكة الميداني 1345/1425 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	إن واجب التبليغ لا يتحقق في الواقع الإنساني إلا بالجهاد، وهو بذل الجهد ضمن حدود الاستطاعة والصبر	
عمر بن الخطاب 40ق هـ/23 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	ولكني أتمنى رجالا من أمثال أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة فأستعين بهم على إعلاء كلمة الله	

عبد القادر الجيلاني 508/587 هـ	إمام صوفي، من أبرز علماء الحنابلة ووجاهتهم في بغداد. من مؤلفاته: الغنية لطالب طريق الحق. الفتح الرباني	سبحان من ألقى في قلبي نصح الخلق، وجعله أكبر همي. إني ناصح ولا أريد على ذلك جزاء	
عبد الله بن مسعود توفي سنة 32 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة	
	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر		**120**
أبو سليمان الخطابي البستي 319/388 هـ	مُحدِّث وفقيه وإمام شافعيُّ المذهب من أفغانستان من مؤلفاته: "غريب القرآن"، "شرح سنن أبي داود"، "بيان إعجاز القرآن"، "أعلام الحديث"...	فمعنى النَّصِيحَة لله سبحانه، صحة الاعتقاد في وحدانيته، وإخلاص النية في عبادته، والنَّصِيحَة لكتاب الله	
جرير بن عبد الله توفي سنة 51 هـ	صحابي جليل وكان يحبه رسول الله ص. من رواة الحديث	بايعت رسول الله على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم، وعلى فراق المشرك	
علي بن خلف بن بطال توفي سنة 449 هـ	عالم بالحديث النبوي، ومن كبار علماء المالكية. ألف ابن بطال كتاب "شرح صحيح البخاري": الجزء الأول منه والثالث والرابع في الأزهرية، والثاني في خزانة القرويين بفاس، والخامس في شستربتي، وقطعة مخطوطة في إسطنبول	النَّصِيحَة فَرْضٌ يَجْزِي فِيهِ مَنْ قَامَ بِهِ، وَيَسْقُط عَنْ الْبَاقِينَ	
علي بن خلف بن بطال توفي سنة 449 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	وَالنَّصِيحَة لاَزِمَة عَلَى قَدْر الطَّاقَة إِذَا عَلِمَ النَّاصِحُ أَنَّهُ يُقْبَل نُصْحه	
عمر بن الخطاب 40ق هـ/23 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	رحم الله أمرءاً أهدى إلى عيوبي	
سفيان الثوري 97/161 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا من كان فيه خصال ثلاث	
	في التوبة		**124**
ابن تيمية 661/728 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	التوبة هي الرجوع إلى الله وإلى فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه	
عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي 396/481 هـ	شيخ الإسلام، متصوف وفقيه حنبلي وشيخ خراسان، صاحب منازل السائرين وذم الكلام وأهله	أن التوبة لا تصح إلا بعد معرفة الذنب، وهي أن تنظر إلى الذنب في ثلاثة أشياء: إلى انخلاعك من العصمة	
الأخضري عبد الرحمن 920 - 953هـ	من أبرز علماء الجزائر في القرن العاشر من مؤلفاته, مختصر الأخضري في العبادات, نظم الجوهر المكنون, السلم في المنطق...	شروط التوبة: الندم على ما فات، والنية أن لا يعود إلى ذنب فيما بقي عليه من عمره	

يحيى بن شرف النووي الشافعي 631/676 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	إذا فعلت سيئة فاستغفر الله تعالى منها وافعل بعدها حسنة تمحها. هذه السيئة المتعلقة بحق الله تعالى	
ابن عطاء الله السكندري 658/709 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	التوبة توبتان، توبة الإنابة وتوبة الاستجابة، فتوبة الإنابة أن يتوب العبد خوفا من عقوبته	
عبد الكريم القشيري 376/465 هـ	إمام الصوفية، وصاحب الرسالة القشيرية في علم التصوف، ومن كبار العلماء في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر	لكي تصح التوبة، لا بد لها من ثلاثة شروط: الندم على ما عمل من المخالفات، وترك الزلة في الحال	
أبو الفتح الواسطي 517/605 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	التوبة النصوح لا تبقي لصاحبها أثرا من المعصية سرا ولا جهرا	
الحسن البصري 21/110 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	نَدَمٌ بالقلب، واستغفارٌ باللِّسان، وتركٌ بالجوارح، وإضمارٌ ألَّا يعود	
الحسن البصري 21/110 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	النصوح أن يبغض الذنب الذي أحبه ويستغفر منه إذا ذكره	
محمد بن السائب الكلبي 110/204 هـ	عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب، ألف "تفسير الكلبي"	أن يستغفر باللسان، ويندم بالقلب، ويمسك بالبدن	
محمد بن كعب القرظي 40/108 هـ	مُحدث من التابعين، له روايات كثيرة عن جماعة من الصحابة، وكان عالمًا بتفسير القرآن	التوبة يجمعها أربعة أشياء: الاستغفار باللسان، والإقلاع بالأبدان	
أبو بكر الدقاق البغدادي 306/392 هـ	فقيه أصولي، كان خبير بكثير من العلوم، ولي قضاء الكرخ ببغداد، من مؤلفاته: "شرح مختصر المزني"، "فوائد الفوائد"...	التوبة النصوح: هي ردُّ المظالم، واستحلال الخُصُوم، وإدمان الطاعات	
أبي حامد الغزالي 450/505 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	وجب على السالك أربعة أمور: أول الأمر: اعتقاد صحيح، لا يكون فيه بدعة، والثاني: توبة نصوح	
عبد القادر الجيلاني 508/587 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	وعن بعض العارفين قال: إذا رأيت التغيير والتضييق في المعيشة والتعسير في الرزق وتشعب الحال، فاعلم أنك تارك لأمر مولاك تابع لهواك	
عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي 396/481 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	اللهم لا براءة لي من ذنب فأعتذر، ولا قوة لي فأنتصر، ولكني مذنب مستغفر	
مجمد بن إدريس الشافعي 150/204 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	ولكن ترك الذنوب أوجب، وغفلة الناس عنه أعجب، واجب الناس أن يتوبوا، والدهر في تصرفه عجيب، لكن فوات الثواب أصعب	

محمد أبو المواهب الشاذلي توفي سنة 850 هـ	من علماء الصوفية أتباع أبي الحسن الشاذلي. من مؤلفاته "شرح الحكم العطائية"...	أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، وأسأله التوبة والمغفرة	
	في اليقين		132
علي بن محمد الشريف الجرجاني 740/816 هـ	فلكي وفقيه وفيلسوف ولغوي له مؤلفات كثيرة من أهمها كتاب التعريفات	اليقين هو طُمأنينة القَلْب، على حقيقة الشيءِ	
ذو النون المصري 179/245	أحد علماء المسلمين في القرن الثالث الهجري ومن المحدثين الفقهاء. عُرف بعلمه ومواعظه	اليقين هو النَّظرُ إلى الله في كلِّ شيء، والرُّجوع إليه في كلِّ أمْر، والاستعانة به في كلِّ حال	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	ومن منازل إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ: منزلة اليقين، وهو من الإيمان بمنزلة الرّوح من الجسد	
الجنيد البغدادي 215/298 هـ	أحد أبرز شيوخ الصوفية في التاريخ صدر كتاب "رسائل الجنيد" يجمع كل رسائل الإمام الجنيد وأقواله المأثورة تح. د. جمال رجب سيدبي	اليقين هو استقرار العلم الذي لا ينقلب ولا يحول، ولا يتغير في القلب	
ابن عطاء الله السكندري 658/709 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	على قدر قربهم من التقوى أدركوا من اليقين. وأصل التقوى مباينة النهي، وهو مباينة النفس	
الحسن البصري 21/110 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، باليقين طلبت الجنة، وباليقين هرب من النار، وباليقين صبر على المكروه	
أحمد بن عاصم الأنطاكي 140/239 هـ	أحد علماء أهل السنة والجماعة. وصفه الذهبي بأنه "الإمام القدوة، واعظ دمشق"	إن أقل اليقين إذا وصل إلى القلب، يملئ القلب نورا، وينفي عنه كل ريب	
أبو عثمان سعيد الحيري النيسابوري 230/298 هـ	أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن محدّثيهم ومن أعلام التصوف السني	اليقين، قلة الاهتمام بالغد	
سهل بن عبد الله التستري توفي سنة 283 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	حظ الخلق من اليقين على قدر حظهم من الرضى، وحظهم من الرضى على رغبتهم في الله	
مجد الدين الفيروز أبادي توفي سنة 817 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	" ثلاثة من أعلام اليقين: قلة مخالطة الناس في العشرة، وترك المدح لهم في العطية، والتنزه عن ذمهم عند المنع	
	التوكل على الله		135
علي بن محمد الشريف الجرجاني	أنظر الترجمة أعلاه	التوكل هو الثقة بما عند الله، واليأس عما في أيدي الناس	

740/816 هـ			
عبد القادر الجيلاني 508/587 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	والتوكل هو التفويض لله عز وجل، والتنقي عن ظلمات الاختيار والتدبير	
عبد القادر الجيلاني 508/587 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	والتوكل ثلاث درجات: وهي التوكل، ثم التسليم، ثم التفويض، فالمتوكل يسكن إلى وعد مولاه	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	التوكل نصف الدين، ونصفه الثاني الإنابة، فإن الدين استعانة وعبادة	
أبو عثمان سعيد الحيري النيسابوري 230/298 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	التوكل الاكتفاء بالله تعالى مع الاعتماد عليه	
عبد الكريم القشيري 376/465 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	التوكل نفي الشكوك والتفويض إلى ملك الملكوت التوكل الثقة بما في يد الله تعالى واليأس عما في أيدي الناس (ذكر في الرسالة القشيرية)	
أحمد بن محمد الخراساني البغوي النوري توفي سنة 295 هـ	الزاهد من أعلام التصوف السني وكان من أقران الجنيد. وصفه أبو عبد الرحمن السلمي بأنه «من أجل مشايخ القوم وعلمائهم، لم يكن في وقته أحسن طريقة منه، ولا ألطف كلاماً». وكان كبير الشأن، حسن المعاملة واللسان	هو أن تفني تدبيرك في تدبيره، وترضى بالله وكيلا ومدبرا ونصيرا	
أبي حامد الغزالي 450/505 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	سألتني عن التوكل، وهو أن تستحكم اعتقادك بالله تعالى فيما وعد	
	حسن النية		139
عبد الله بن عمر البيضاوي توفي سنة 685 هـ	أحد علماء أهل السنة والجماعة، وهو الإمام القاضي الفقيه الأصولي الشافعي، متكلم ومحدث ومفسر ونحوي. له التفسير "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"	النية عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقًا لغرض من جلب نفع أو دفع ضر	
محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح القرطبي توفي سنة 671 هـ	الإمام المفسر صاحب "تفسير القرطبي"	فيه تحقيق لاشتراط النية والإخلاص في الأعمال	
يحيى بن كثير توفي سنة 129	تابعي فقيه ومُحدث من صغار التابعين	تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل	

ابن رجب الحنبلي 736/795 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	على استوائهما في أصلِ أجرِ العمل ، دون مضاعفته ، فالمضاعفةُ يختصُّ بها من عَمِلَ العمل دونَ من نواه فلم يعمله	
عبد الله بن عباس 3/ 68 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	القاعدون المفضَّلُ عليهم المجاهدون درجة: همُ القاعدون من أهلِ الأعذار، والقاعدون المفضَّل عليهم المجاهدون درجاتٍ: هم القاعدون من غير أهل الأعذار	
مالك بن دينار توفي سنة 127 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	إنَّ للمؤمن نية في الخير هي أمامه لا يبلغها عمله، وإن للكافر نية في الشرِّ هي أمامه لا يبلغها عمله	
عمر بن عبد العزيز 61/101 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	يا بن أخي فيك كيس وفيك حمقٌ، وفيك جرأةٌ وفيك جبنٌ، وفيك حلمٌ وفيك جهلٌ، فداو بعض ما فيك ببعضٍ فإذا صحبت فاصحب من الإخوان	
عبد العزيز بن أبي رواد توفي سنة 159 هـ	شيخ الحرم وواحد من أبرز الأئمة العباد في مكة	لا يقبل العمل إلا إذا كان خالصا وصوابا، فالخالص أن يكون لله، وصوابا أن يكون على السنة ربيع الأبرار ونصوص الأخبار	
	فصل في حسن الظن		143
ابن منظور محمد بن مكرم 711/630 هـ	أديب ومؤرِّخ، وعالم عربي في الفقه الإسلامي واللغة العربية. من أشهر مؤلفاته معجم لسان العرب	الظن شك ويقين، إلا أنه ليس بيقين عيان، إنما هو يقين تدبر	
الراغب الأصفهاني 343/502 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الظن إسم لما يحصل عن أمارة، ومتى قويت أدت إلى العلم ومتى ضعفت جدا لم تتجاوز حج التوهم	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	سوء الظن: هو امتلاء قلب الإنسان بالظنون السيئة بالناس، حتى يطفح على لسانه وجوارح	
الماوردي علي بن محمد بن حبيب 450/364 هـ	أكبر قضاة آخر الدولة العباسية، صاحب التصانيف الكثيرة النافعة، الفقيه الحافظ، من أكبر فقهاء الشافعية. من مؤلفاته: "فقه الشافعية", كتاب التفسير "النكت والعيون", "أدب الدنيا والدين"...	سوء الظن: هو عدم الثقة بمن هو لها أهل	
إسماعيل ابن كثير 701/774 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	سوء الظن هو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله	
عبد الرزاق الصنعاني 126/211 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	"إياكم والظنَّ" سوء الظنِّ به تعالى، وبكلٍّ من ظاهره العدالة من المسلمين	
أبي حامد الغزالي 450/505 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	اعلم أن سوء الظن حرام مثل سوء القول فكما يحرم عليك أن تحدث غيرك بلسانك بمساوئ الغير	
عمر بن الخطاب 40ق هـ/23 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	لا يحلُّ لامرئ مسلم يسمع من أخيه كلمة يظنُّ بها سوءًا، وهو يجد لها في شيء من الخير، مخرجًا	

يحيى بن معاذ توفي سنة 258 هـ	أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني قال الذهبي: من كبار المشايخ له كلام جيد ومواعظ مشهورة. له كتاب "المريدين"	ألق حُسْن الظَّن على الخَلْق، وسوء الظَّن على نفسك، لتكون من الأوَّل في سلامة، ومن الآخر على الزيادة	
يحيى بن معاذ توفي سنة 258 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	من لم يحسن بالله ظنه لم تقر بالله عينه	
ابن سلام أبو عُبيد القاسم بن سلام الهروي توفي سنة 224 هـ	عالم لغة وفقيه ومحدث وإمام من أئمة الجرح والتعديل ومن مصنفاته: "الغريب المصنف في علم اللسان" و "غريب الحديث" و"غريب القرآن" و"فضائل القرآن"...	من جعل لنفسه من حُسْن الظَّن بإخوانه نصيبًا، أراح قلبه	
الخليل بن أحمد الفراهيدي 100/173 هـ	شاعر ونحوي عالمًا بارزًا وإمامًا من أئمة اللغة والأدب العربيين، وهو واضع علم العروض. أستاذ سيبويه. وله مؤلفات عديدة منها: معجم العين، كتاب العروض، كتاب معاني الحروف...	يجب على الصَّديق مع صديقه استعمال أربع خصال: الصَّفح قبل الاستقالة، وتقديم حُسْن الظَّن قبل التُّهمة	
بكر بن عبد الله المزني توفي سنة 108 هـ	الإمام والقدوة البصري، يعد من أبرز الشخصيات في التاريخ الإسلامي، حيث تم ذكره بجانب الحسن وابن سيرين. راوي الحديث و"كان ثقة ثبتًا مأمونًا حجة وكان فقيهًا"	إيَّاك من الكلام ما إن أصبتَ فيه لَم تُؤجَر، وإن أخطأت فيه أثمت	
سفيان الثوري 97/161 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الظن ظنان، فظن فيه إثم، وظن ليس فيه إثم، فأما الظن الذي فيه إثم فالذي يتكلم به	
مجمد بن إدريس الشافعي 150/204 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	من أحب أن يقضي الله له بالخير فليحسن الظن بالناس	
أبو عبد الرحمن السلمي توفي سنة 74 هـ	تابعي كوفي، ومُقرئ، وأحد رواة الحديث النبوي	إذا زل أخ من إخوانكم فاطلبوا له سبعين عذرا، فإن لم تقبله قلوبكم فاعلموا أن المعيب أنفسكم	
عبد الله بن مسعود توفي سنة 32 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	والذي لا إله غيره ما أعطي عبد شيئا خيرا من حسن الظن بالله	
الحسن البصري 21/110 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	إنَّ المؤمن أحسن الظَّنَّ بربِّه فأحسن العمل، وإنَّ الفاجر أساء الظَّنَّ بربِّه فأساء العمل	
الحسن البصري 21/110 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	ابن آدم، تحب أن تذكر حسناتك، وتكره أن تذكر سيئاتك، وتؤاخذ غيرك بالظن وأنت مقيم على اليقين	
	في الورع		**146**

ابن منظور محمد بن مكرم 630/711 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الورع هو الكف عن المحارم والتحرج منها، ثم استعير عن المباح والحلال	
علي بن محمد الشريف الجرجاني 740/816 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	وهو اجتناب الشبهات خوفا من الوقوع في المحرمات	
يونس بن عبيد توفي سنة 139 هـ	تابعي من حُفَّاظ الحديث الثِّقات	الورع الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس في كل طرفة	
أبو موسى الأشعري توفي سنة 63 هـ	صحابي جليل من رواة الحديث	لكل شيء حد، وحدود الإسلام: الورع، والتواضع، والشكر، والصبر، فالورع ملاك الأمور، والتواضع براءة من الكبر	
الحسن البصري 21/110 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	يا ابن آدم، بسطت لك صحيفة، ووكل بك ملكان كريمان أحدهما عن يمينك، والآخر عن شمالك	
ابن تيمية 661/728 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	فأما الورع المشروع المستحب الذي بعث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم، فهو اتقاء ما يخاف أن يكون سبباً للذم والعذاب عند عدم المعارض الراجح	
إسحاق بن خلف البغدادي930/963 م	شاعر عباسي في القرن الرابع هجري الزاهد صاحب الحسن بن صالح من أهل الكوفة	الورع في المنطق أشد منه في الذهب والفضة، والزهد في الرياسة أشد منه في الذهب والفضة	
الراغب الأصفهاني 343/502 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	وهو الاحجام عن المحارم، وذلك لكافة الناس ; مندوب: وهو الوقوف عن الشبهات وذلك للأوساط ; وفضيلة: وهو الكف عن كثير من المباحات والاقتصار على أقل الضروريات	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	أنَّ الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة. والورع ترك ما يخشى ضرره في الآخرة	
إبراهيم بن أدهم 100/162 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الورع ترك كل شبهة، وترك ما لا يعنيك هو ترك الفضلات	
أبو بكر الصديق 50ق هـ/13 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	كنا ندع سبعين بابًا من الحلال؛ مخافة أن نقع في بابٍ من الحرام	
معروف بن فيروز الكرخي توفي سنة 200 هـ	المعروف بلقب 'علم الزهاد' و'بركة العصر'، هو أحد الشخصيات البارزة في التاريخ الإسلامي	احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذم	

أبو سليمان الداراني 140/215ه	أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري	الورع أول الزهد، كما أن القناعة طرف من الرضا	
سفيان الثوري 97/161 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	ما رأيت أسهل من الورع، ما حاك في نفسك اتركه	
أبو هريرة	صحابي محدِّث وفقيه وحافظ. أكثر الصحابة روايةً وحفظًا للحديث النبوي	رضي الله عنه: جلساء الله تعالى غدًا أهل الورع والزهد	
محمد بن سيرين 32/110 هـ	محدثًا فقيهًا إمامًا غزير العلم، وله كتاب "تفسير الأحلام"	"ما أشد الورع، قال: ما أيسره، إذا شككت في شيء فدعه	
إبراهيم الخواص توفي سنة 291 هـ	أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري	الورع دليل الخوف، والخوف دليل المعرفة، والمعرفة دليل القربة	
أبو علي الدقاق النيسابوري توفي سنة 405 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	أصل الطاعة الورع، وأصل الورع التقى، وأصل التقى محاسبة النفس، ومحاسبة النفس من الخوف والرجاء	
	في الزهد		149
ابن قدامة المقدسي عبد الله بن أحمد 541/620 هـ	أحد أئمة وشيوخ المذهب الحنبلي. من مؤلفاته: عمدة الفقه، المقنع، الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل، المغني...	الزهد هو عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه	
أبو عبد الله أحمد ابن جلاء توفي سنة 306 هـ	أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري.	وهو النظر إلى الدنيا بعين الزوال لتصغر في عينك فيسهل عليك الإعراض عنها	
الحسن البصري 21/110 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	مَا الدُّنْيَا كُلُّهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا، إِلَّا كَرَجُلٍ نَامَ نَوْمَةً فَرَأَى فِي مَنَامِهِ مَا يُحِبُّ ثم انتبه	
ابن قدامة المقدسي عبد الله بن أحمد 541/620 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن، والرغبة فيها تكثر الهم والحزن (مختصر منهاج القاصدين)	
عبد الله بن عمر 10ق هـ/73 هـ	محدث وفقيه وصحابي من صغار الصحابة، وابن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، وأحد المكثرين في الفتوى	إذا أصبحتَ فلا تنتظِرِ المساءَ، وإذا أمسيْتَ فلا تنتظِرِ الصَّباحَ، وخُذْ من صِحَّتِك لمرضِك، وفي حياتِك لموتِك	
ابن شهاب الزهري توفي سنة 124 هـ	قال محمد بن سعد :كان الزهري ثقة، كثير الحديث والعلم والرواية فقيها جامعا. لازم بعض صغار الصحابة وعلماء التابعين، فمن الصحابة	الزهد في الدنيا ألا يغلب الحرام صبرك ولا الحلال شكرك	

	أمثال :أنس بن مالك، وسهل بن سعد الساعدي		
أحمد بن حنبل 241/164 هـ	فقيه ومحدِّث مسلم، ورابع الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الحنبلي في الفقه الإسلامي. ومن مؤلفاته: المسند، الزهد، فضائل الصحابة...	الزهد على ثلاثة أوجه، ترك الحرام، وهو زهد العوام، والثاني، ترك الفضول من الحلال، وهو زهد الخواص، والثالث، ترك ما يشغل عن الله، وهو زهد العارفين	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة، والورع ترك ما يخشى ضرره في الآخرة	
سعيد بن عبد العزيز التنوخي 90/167 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	ما الكفاف من الرزق، قال: شبع يوم وجوع يوم	
ابن تيمية 661/728 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الزهد المشروع هو ترك كل شيء لا ينفع في الدار الآخرة، وثقة القلب بما عند الله	
	في الشكر		152
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الشكر ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده: ثناء واعترافا، وعلى قلبه شهودا ومحبة، وعلى جوارحه انقيادا وطاعة	
علي بن محمد الشريف الجرجاني 740/816 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	هو الثناء (على) المحسن بذكر إحسانه، فالعبد يشكر الله: أي يثني عليه بذكر إحسانه الذي هو نعمة، والله يشكر العبد أي يثني عليه بقبوله إحسانه الذي هو طاعته	
الراغب الأصفهاني 343/502 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الشكر تصور النعمة وإظهارها... والشكر ثلاثة أضرب: شكر القلب، وهو تصور النعمة، وشكر اللسان وهو الثناء على المنعم	
الحسن البصري 21/110 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	اذكروني فيما افترضت عليكم، أذكركم فيما أوجبت لكم على نفسي	
الجنيد البغدادي 215/298 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الشكر ألا يستعان بشيء من نعم الله على معاصيه. قال: من أين لك هذا، قال: من مجالستك	
شهاب الدين أبي الفتح الأبشيهي 790/852 هـ	أديب مصري صاحب كتاب: "المستطرف في كل فن مستظرف"	إذا قصرت يداك عن المكافأة فيطل لسانك بالشكر" ، وقيل ": الحمد على ما دفع الله من البلاء، والشكر على ما أعطى من النعماء	
عبد الكريم القشيري 376/465 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	شكر العينين أن تستر عيبا تراه بصاحبك، وشكر الأذنين أن تستر عيبا تسمعه عنه	
عبد الله بن عباس 3/ 68 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	من خلقه صفوة إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساؤوا استغفروا، وإذا أنعموا شكروا، وإذا ابتلوا صبروا	

أبو الليث نصر السمرقندي 373/333 هـ	الإِمَامُ، الفَقِيْهُ، المُحَدِّثُ، الزَّاهِدُ، صاحب تفسير القرآن الكريم "بحر العلوم". وله كتاب في التصوف "بستان العارفين" وكتاب "تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين".	والشكر والحمد لله عبادة الأولين والآخرين وعبادة الملائكة وعبادة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وعبادة أهل الأرض وعبادة أهل الجنة، فأما عبادة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام	
أبو الدرداء الأنصاري توفي سنة 32 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	كم نعمة لله في عرق ساكن	
	في العفة		157
ابن منظور محمد بن مكرم 711/630 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	العفة هي الكف عما لا يحل ويجمل، والعفة الصبر والنزاهة عن الشيء	
أبي الحسن أحمد بن فارس 395/329 هـ	لغوي وإمام في اللغة والأدب له مؤلفات عديدة منها: "معجم مقاييس اللغة", "اختلاف النحويين", "الصاحبي في فقه اللغة"...	العفة هي الكف عن القبيح	
الراغب الأصفهاني 343/502 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	العفة هي ضبط النفس عن الملاذ الحيوانية، وهي الحالة المتوسطة من إفراط هو الشره	
الراغب الأصفهاني 343/502 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	فمن اتسم بسمة العفة، قامت العفة له بحجة ما سواها من الفضائل، وسهلت له سبيل الوصول إلى المحاسن	
يحيي بن معاذ الرازي توفي سنة 258 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الجوع نور, والشبع نار، والشهوة مثل الحطب الذي يولد الاحتراق, ولا تطفئ ناره حتى يحرق صاحبه	
مالك بن دينار توفي سنة 127 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	من غلب شهوات الدنيا، فذاك الذي يفرق(يخاف) الشيطان من ظله	
الجاحظ عمرو بن بحر 255/159 هـ	أديب عربي كان من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي له مؤلفات عديدة منها : البيان والتبيين, كتاب الحيوان, البخلاء...	العفة هي ضبط النفس عن الشهوات وقسرها على الاكتفاء بما يقيم أود الجسد ويحفظ صحته فقط، واجتناب السرف والتقصير في جميع الملذات وقصد الاعتدال	
الماوردي علي بن محمد بن حبيب 450/364 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	من شروط المروءة، العفة والنزاهة والصيانة. والعفة نوعان، أحدهما، العفة عن المحارم، والثاني العفة عن المآثم	
	في خوف الله		172
الراغب الأصفهاني 343/502 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الخوف توقع مكروه عن إمارة مضمونة أو معلومة. ويضاده الأمن	

الحرالي الأندلسي، علي بن أحمد توفي سنة 637 هـ	نحوي، ومفسر، ومصنف، من علماء المغرب من مؤلفاته، مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل. الوافي في علم الفرائض. شمس مطالع القلوب وبدر طوالع الغيوب...	الخوف تحرز النفس من أمور ظاهرها نضرة	
أبو الفتح الواسطي 517/605 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الخوف حجاب بين العبد وبين الله تعالى الخوف والرجاء زمامان يمنعان من سوء الأدب	
ابن رجب الحنبلي 736/795 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	إن الله خلق الخلق ليعرفوه ويعبدوه ويخشوه ويخافوه، ونصب لهم الأدلة الدالة على عظمته وكبريائه ليهابوه ويخافوه خوف الإجلال	
أبي حامد الغزالي 450/505 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الخوف من الله يكون تارة لمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته، وتارة يكون لكثرة الجناية من العبد بمقارفة المعاصي	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	فالخوف لعامة المؤمنين، والخشية للعلماء العارفين، والهيبة للمحبين، والإجلال للمقربين	
الحسن البصري 21/110 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	العالم من خشي الرحمن بالغيب، ورغب فيما رغب الله فيه، وزهد فيما سخط الله فيه	
أبي حامد الغزالي 450/505 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	والخوف المحمود هو الذي يكف الجوارح عن المعاصي ويقيدها بالطاعات ما لم يؤثر في الجوارح	
الحسن البصري 21/110 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	المؤمن من جمع إحسانا وخشية، والمنافق من جمع إساءة وأمنا	
أبو حفص عمر بن مسلمة الحداد النيسابوري توفي سنة 264 هـ	الإمام القدوة والزاهد، يُعتبر من كبار العلماء في خراسان	الخوف سراج القلب، به يبصر الخير والشر	
عبد الكريم القشيري 376/465 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	" ليس الخائف الذي يبكي ويمسح عينيه، إنما الخائف من يترك ما يخاف أن يعذب عليه (ذكر في الرسالة القشيرية)	
الفضيل بن عياض 107/187 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	من خاف الله تعالى لم يغره شيء ومن خاف غير الله لم ينفعه أحد الخوف أفضل من الرجاء ما دام الرجل صحيحا، فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل من الخوف	
ابن جزي الكلبي 693/741 هـ	مؤلّف وشاعر وخطيب ومؤرّخ وفقيه إسلامي. قتل في معركة طريف بالأندلس. من تلامذته لسان الدين ابن الخطيب وابن	والخوف على ثلاث درجات، الأولى: أن يكون ضعيفا يخطر على القلب ولا يؤثر في الظاهر ولا في الباطن	

	خشاب...من مؤلفاته: "التسهيل لعلوم التنزيل"،" تصفية القلوب في الوصول إلى حضرة علام الغيوب"...		
	في الرجاء		**176**
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الرجاء هو النظر إلى سعة رحمة الله	
ابن حجر العسقلاني 773/852 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	المقصود من الرجاء أن من وقع منه تقصير فليحسن ظنه بالله ويرجو أن يمحو عنه ذنبه	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	والرجاء ثلاثة أنواع: نوعان محمودان، ونوع غرور مذموم: فالأولان، رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من الله، فهو راج لثوابه	
أبي حامد الغزالي 450/505 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	والرجاء محمود، لأنه باعث على العمل، واليأس مذموم، لأنه صارف عن العمل	
أحمد بن عاصم الأنطاكي 140/239 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	أن يكون إذا أحاط به الإحسان ألهم الشكر، راجيا لتمام النعمة من الله عليه في الدنيا وتمام عفوه عنه في الآخرة	
عبد الله بن خبيق توفي بين سنة 200/300 هـ	من زهاد المتصوفة	الرجاء ثلاثة :رجل عمل حسنة فهو يرجو قبولها، ورجل عمل سيئة ثم تاب فهو يرجو المغفرة	
ابن جزي الكلبي 693/741 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	والرجاء على ثلاث درجات، الأولى: رجاء رحمة الله مع التسبب فيها بفعل طاعته وترك معصيته، فهذا هو الرجاء المحمود، والثانية: الرجاء مع التفريط والعصيان	
ذو النون المصري 179/245	أنظر الترجمة أعلاه	اللَّهُمَّ إِلَيْكَ تَقْصِدُ رَغْبَتِي، وَإِيَّاكَ أَسْأَلُ حَاجَتِي، وَمِنْكَ أَرْجُو نَجَاحَ طَلِبَتِي، وَبِيَدِكَ مَفَاتِيحُ مَسْأَلَتِي لَا أَسْأَلُ الْخَيْرَ إِلَّا مِنْكَ، وَلَا أَرْجُوهُ مِنْ غَيْرِكَ	
	في الصبر		**180**
علي بن محمد الشريف الجرجاني 740/816 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الصبر هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	فالصبر حبس النفس عن الجزع والتسخط، وعن تشويش الجوارح	
عمر بن الخطاب 40ق هـ/23 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	اعلَم أن الصبر صبران: أحدهما أفضل من الآخر، الصبر في المصيبات حسن، وأفضل منه الصبر عما حرَّم الله تعالى	
علي بن أبي طالب 23 ق هـ/40 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد	

مجد الدين الفيروز أبادي توفي سنة 817 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه، فإن كان حبس النفس لمصيبة سمي صبرا،	
إبراهيم التيمي توفي سنة92 هـ	تابعي من العُباد، أحد رواة الحديث النبوي من الثقات	مَا مِن عبدٍ وَهَبَ الله له صبرا على الأذى، وصبرا على البلاء، وصبرا على المصائب	
يوسف القرضاوي 1926/2022 م	عالِم مصري أزهري والرئيس السابق والمؤسس للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين. له مؤلفات عديدة منها: "الحلال والحرام في الإسلام"، "الجهاد"، "المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية"، المدخل لدراسة السنة النبوية"، "كيف نتعامل مع القرآن العظيم"...	وأهل الإيمان –على الأخص- أشد تعرضا للأذى والمحن والابتلاء في أموالهم وأنفسهم، فقد اقتضى نظام الكون أن يكون لهم أعداء يمكرون بهم	
عبد الله بن عباس 3/ 68 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	يدفعون بالصالح من العمل، السيئَ من العمل	
عبد الرحمن بن زيد بن أسلم توفي سنة 182 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الصبر "، الإقامة، "الصبر "في هاتين، فصبرٌ لله على ما أحبَّ وإن ثقل على الأنفس والأبدان، وصبرٌ عمَّا يكره وإن نازعت إليه الأهواء، فمن كان هكذا فهو من الصابرين	
أبو طالب المكي توفي سنة 386 هـ	الإمام الزاهد، أحد أعلام الصوفية، صاحب كتاب "قوت القلوب في معاملة المحبوب"	اعلم أن الصبر سببٌ لدخول الجنة والنجاة من النار اعلم أن كثرة معاصي العباد في شيئين: قلة الصبر عما يحبون، وقلة الصبر على ما يكرهون	
سهل بن عبد الله التستري توفي سنة 283 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الصبر تصديق الصدق، وأفضل منازل الطاعة، الصبر على المعصية، ثم الصبر على الطاعة	
سفيان الثوري 97/161 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	ما أفضل الأعمال، قال: الصبر عند الابتلاء	
أبي حامد الغزالي 450/505 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	أهل الصبر على ثلاث مقامات، أولها: ترك الشكوى، وهذه درجة التائبين، والثانية: الرضا بالمقدور، وهذه درجة الزاهدين (ذكره في إحياء علوم الدين)	
الحسن البصري 21/110 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الصبر كنز من كنوز الجنة، وإنما يدرك الإنسان الخير كله بصبر ساعة الصبر صبران، صبر عند المصيبة، وصبر عن المعصية	
عبد الكريم القشيري 376/465 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الصبر مع القدرة جهاد (ذكر في الرسالة القشيرية)	
ذو النون المصري 179/245	أنظر الترجمة أعلاه	الصبر هو الاستعانة بالله تعالى	

ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الصبر بالقضاء هو أن يستوي عندك مما تحب وما تكره في قضائه عز وجل (ذكر في مدارج السالكين)	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	لما كان الصبر حبس اللسان عن الشكوى إلى غير الله، والقلب عن التسخط فإذا شكى العبد ربه الى مخلوق مثله فقد شكى من يرحمه إلى من لا يرحمه،	
أبي حامد الغزالي 450/505 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	فالأحرى بالعبد إن لم يحسن الصبر على البلاء والقضاء وأفضى به الضعف إلى الشكوى أن تكون شكواه إلى الله تعالى	
	في الصدق		189
يحيى بن شرف النووي الشافعي 631/676 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الصدق هو الإخبار على وفق ما في الواقع، ولا يزال الرجل يصدق	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	فالصديق هو الذي صدق في قوله وفعله وصدق الحق بقوله وعمله أولوا العلم الذين قاموا بما جاء به صلى الله عليه وسلم علماً وعملاً وهداية وإرشاداً وصبراً وجهاداً	
الماوردي علي بن محمد بن حبيب 450/364 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	والفرق بين الصَّادق والصِّدِّيق: أن الصادق في قوله بلسانه، والصديق من تجاوز صدقه لسانه إلى صدق أفعاله	
عبد الكريم القشيري 376/465 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الصادقون هم السابقون الأولون، كأبي بكر وعمر وغيرهما، والصدق: استواء السِّرِّ والعلانية، وهو عزيز	
عبد الواحد بن زيد توفي سنة 177 هـ	الشيخ الزاهد، خطيب من البصرة وأحد تلامذة الحسن البصري	الصدق، الوفاء لله سبحانه بالعمل	
ذو النون المصري 179/245	أنظر الترجمة أعلاه	الصدق سيف الله تعالى، ما وضع على شي إلا قطعه	
أحمد بن خضرويه توفي سنة 240 هـ	من أعلام التصوف السني. الزاهد الرباني والشهير بأبو حامد البلخي، الذي يُعتبر من أبرز مشايخ خراسان. من أصحاب حاتم الأصم	من أراد أن يكون الله تعالى معه، فليلزم الصدق	
إبراهيم الخواص توفي سنة 291 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الصادق لا تراه إلا في فرض يؤديه، أو فضل يعمل به	
عبد الكريم القشيري 376/465 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	ثلاث لا تخطأ الصادق: الحلاوة والهيبة والملاحة (ذكر في الرسالة القشيرية)	

الفضيل بن عياض 107/187 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	عاملوا الله عز وجل بالصدق في السر، فإن الرفيع من رفعه الله	
أبو ذر الغفاري المتوفي سنة 32 هـ	صحابي جليل، من السابقين إلى الإسلام. قيل إنَّه رابع أو خامس من دخل في الإسلام. راوي الحديث. قال الذهبي: (كَانَ رَأْسًا فِي الزُّهْدِ، وَالصِّدْقِ، وَالعِلْمِ، وَالعَمَلِ، قَوَّالًا بِالحَقِّ...)	وصاني خليلي صلى الله عليه وسلم، أوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الصدق في الأقوال: استواء اللسان على الأقوال، كاستواء السنبلة على ساقها	
أبي حامد الغزالي 450/505 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	لفظ الصدق يستعمل في ستة معان: -صدق في القول: وهو صدق اللسان، ويدخل فيه الوفاء بالوعد	
أبو سعيد الخراز توفي سنة 286 هـ	أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف من أهل بغداد	رأيت في المنام كأن ملكين نزلا من السماء فقالا لي: ما الصدق، قلت: الوفاء بالعهد، فقالا لي: صدقت، وعرجا إلى السماء	
	الوفاء بالعهد		**192**
علي بن محمد الشريف الجرجاني 740/816 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الوفاء هو: ملازمة طريق المواساة، ومحافظة عهود الخلطاء	
الراغب الأصفهاني 343/502 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الوفاءُ ضِدُّ الغَدرِ، يُقالُ: وَفَى بعَهدِه وأوفَى بمَعنًى، ووَفَى بعَهدِه يفي وفاءً	
د. عبد الرحمن حبنكة الميداني 1345/1425 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	والصدق في الوعد وفي العهد، من الفضائل الخلقية التي يتحلى بها المؤمنون	
يحيى بن شرف النووي الشافعي 631/676 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	معنى لكل غادر لواء، أي علامة يشهر بها في الناس لأن موضوع اللواء الشهرة مكان الرئيس علامة له	
الراغب الأصفهاني 343/502 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الوفاء أخو الصدق والعدل، والغدر أخو الكذب والجور، وذلك أنَّ الوفاء صدق اللسان والفعل معًا،	
الجاحظ عمرو بن بحر 159/255 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الصَّبرُ صَبرانِ: فأعلاهما أن تَصبرَ على ما تَرجو فيه الغُنمَ في العاقِبةِ	
	في الحياء		**198**
علي بن محمد الشريف الجرجاني 740/816 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	والحياء هو انقباض النفس عن شيء وتركه حذرا عن اللوم فيه	

ابن مسكويه أحمد بن محمد بن يعقوب 421/320 هـ	مؤرخ بحاث فارسي. فيلسوف وشاعر، اشتغل بالكيمياء والمنطق مدة، ثم أولع بالتاريخ والأدب والإنشاء. له كتب عديدة منها: "تجارب الأمم", تهذيب الأخلاق، الأدوية المفردة، الأشربة، طهارة النفس...	الحياء هو انحصار النفس، خوف إيتان القبائح والحذر من الذم	
يحيى بن شرف النووي الشافعي 631/676 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الحياء خلق يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق	
عبد الله البسام 1423/1346	شيخ وعلامة سعودي. كان قاضيا ومدرسا في المسجد الحرام وعضو في رابطة العالم الإسلامي. من مؤلفاته : توضيح الأحكام من بلوغ المرام, تيسير العلام شرح عمدة الأحكام, نيل المآرب في تهذيب شرح عمدة الطالب وغيرها	والحياء خلق كريم يبعث على اجتناب القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي حق	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	من لا حياء فيه ميت في الدنيا، شقي في الآخرة...	
أبو محمد الجريري توفي سنة 311 هـ	أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني. كان من علماء مشايخ الصوفية، ومن كبار أصحاب الجنيد	تعامل القرن الأول من الناس فيما بينهم بالدين، حتى رق الدين، ثم تعامل القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب الوفاء	
محمد بن صالح ابن عثيمين 1347/1421 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	والحياء صفة في النفس تحمل الإنسان على فعل ما يجمل ويزين، وترك ما يدنس ويشين، فتجده إذا فعل شيئا يخالف المروؤة، استحيا من الناس	
عمرو بن عثمان بن عفان توفي سنة 51 هـ	تابعي مدني، وأحد رواة الحديث النبوي وهو ابن الخليفة الثالث عثمان بن عفان	والحياء يعمر القلوب بدوام الطهارة، ويخرج من القلوب حلاوة الماء، ثم حلاوة الشهوات، ودوام الحياء يوجب على القلوب إعظام حرمات الله	
الفضيل بن عياض 107/187 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	خمس من علامات الشقوة: القسوة في القلب، وجمود العين، وقلة الحياء، والرغبة في الدنيا، وطول الأمل	
الحسن البصري 21/110 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الحياء والتكرم خصلتان من خصال الخير، لم يكونا في عبد إلا رفعه الله عز وجل بهما	
	في الخشوع		**202**
الجنيد البغدادي 215/298 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	لخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب. وأجمع العارفون أن الخشوع محله القلب، وثمرته على الجوارح.	
عبد الرؤوف المناوي 952/1031 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	وهو الانقياد للحق، وقيل الخوف الدائم في القلب	

الراغب الأصفهاني 343/502 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الخشوع: الضراعة، وأكثر ما يستعمل الخشوع فيما يوجد على الجوارح	
ابن حجر العسقلاني 773/852 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	والخشوع هو الانقياد للحق، والتواضع هو الاستسلام للحق وترك الاعتراض على الحكم	
سهل بن عبد اللّه التستري توفي سنة 283 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	من خشع قلبه، لم يقرب منه الشيطان	
ابن حجر العسقلاني 773/852 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	والخشوع تارة يكون من فعل القلب كالخشية، وتارة من فعل البدن كالسكون	
ابن رجب الحنبلي 736/795 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	أصل الخشوع: لين القلب ورقته وسكونه وخضوعه وانكساره وحرقته	
عبد الله بن مسعود توفي سنة 32 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية، إلا أربع سنين	
عبد الكريم القشيري 376/465 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	شرط الخشوع في الصلاة ألا يعرف من على يمينه، ومن على شماله (ذكر في الرسالة القشيرية)	
محمد بن سيرين 110/32 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الخشوع: لا يجاوز بصره مصلاه	
ابن رجب الحنبلي 736/795 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	على الإنسان أن يقبل على صلاته بقلبه ونيته، يريد وجه الله، وأن يجتهد في إحضار ذهنه وعقله في صلاته	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	والفرق بين خشوع الإيمان وخشوع النفاق أن خشوع الإيمان هو خشوع القلب لله بالتعظيم والإجلال والوقار والمهابة والحياء	
حاتم الأصم أبو عبد الرحمن توفي سنة 237 هـ	أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام أهل السنة والجماعة، وهو من قدماء مشايخ خراسان، صحب شقيق البلخي وكان أستاذ أحمد بن خضرويه. كان واعظًا حكيمًا وعرف عنه الزهد وتقديم المواعظ العميقة.	إذا حانت الصلاة أسبغت الوضوء وأتيت الموضع الذي أريد الصلاة فيه، فأقعد حتى تجتمع جوارحي، ثم أقوم إلى صلاتي	
أبو الدرداء الأنصاري توفي سنة 32 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	من فقه المرء إقباله على حاجته حتى يقبل على صلاته وقلبه فارغ	
عبد الرحمن الأوزاعي 157/88 هـ	الإمام الحافظ إمام بيروت وسائر الشَّام والمغرب والأندلُس. فقيه ومُحدّث وأحد تابعي التابعين من إرثه العلمي : لقد جمع	أفضل الدعاء، الإلحاح على الله والتضرع إليه	

	د مروان محمد الشعار "سنن الأوزاعي" (أحاديث وأثار وفتاوى), وجمع د. صالح أحمد الشامي "مواعظ الأوزاعي"		
	في التواضع		**208**
الجنيد البغدادي 215/298 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	التواضع هو خفض الجناح ولين الجانب	
عبد الرؤوف المناوي 952/1031 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	رِضا الإنسانِ بمنزلةٍ دونِ ما يستحقُّه فضلُه ومنزلتُه التواضع تذلل القلوب لعلام الغيوب بالتسليم لمجاري أحكام الحق (ذكر في التعريفات للمناوي)	
أبو بكر الصديق 50ق هـ/13 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	وجدنا الكرم في التقوى، والغنى في اليقين، والشرف في التواضع	
عمر بن الخطاب 40ق هـ/23 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	إن الرجل إذا تواضع لله, رفع الله حكمته	
ابراهيم ابن شيبان القرميسيني توفي سنة 330 هـ	أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني	الشرف في التواضع، والعز في التقوى، والحرية في القناعة	
قتادة بن دعامة 61/118 هـ	تابعي وعالم في العربية واللغة وأيام العرب والنسب، محدث، مفسر، حافظ، علامة. كان قتادة حجة بالإجماع وعالما بالتفسير	من أعطي مالا أو جمالا وثيابا وعلما، ثم لم يتواضع، كان عليه وبالا يوم القيامة	
الحسن البصري 21/110 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	إن أقواما جعلوا التواضع في لباسهم، والكبر في قلوبهم، ولبسوا مدارع الصوف، والله لأحدهم أشد كبرا بمدرعته من صاحب السرير بسريره، وصاحب المطرف بمطرفه	
الفضيل بن عياض 107/187 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	إن الله تعالى يحب العالم المتواضع، ويبغض العالم الجبار، ومن تواضع لله ورثه الله الحكمة	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	من علامات السعادة والفلاح أن العبد كلما زيد في علمه زيد في تواضعه ورحمته	
أبو حاتم الرازي 195/277 هـ	أحد أبرز علماء الحديث والجرح والتعديل. من مؤلفاته: "طبقات التابعين" وكتاب "الزينة" و"تفسير القرآن العظيم" و "أعلام النبوة"	أفضل الناس من تواضع عن رفعة، وزهد عن قدرة، وأنصف عن قوة	
	العزة بالله		**211**
الراغب الأصفهاني 343/502 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	العزة هي حالةٌ مانعة للإنسان من أن يغلب	

محمد الأمين الشنقيطي 1393/1325 هـ	فقيه ومفسِّر وأصولي ولغوي من علماء موريتانيا، وتولى القضاء. من مؤلفاته أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير...	بيَّن الله جلَّ وعلا في هذه الآية الكريمة: أنَّ من كان يريد العِزَّة، فإنَّها جميعها لله وحده، فليطلبها منه	
السيد قطب 1906/1966 م	أنظر الترجمة أعلاه	وهذه الحقيقة كفيلة، حين تستقرُّ في القلوب، أن تبدِّل المعايير كلَّها، وتبدِّل الوسائل والخطط أيضًا. إنَّ العِزَّة كلَّها لله، وليس شيء منها عند أحد سواه	
الحسن البصري 21/110 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	والله ما أعز أحد الدرهم إلا أذله الله	
أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي 597/510 هـ	الإمام العالم المؤرخ، فقيه حنبلي محدث. له مؤلفات عديدة: زاد الميسر في علم التفسير، صفة الصفوة، صيد الخاطر، التبصرة في الوعظ، سيرة ومناقب الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز...	ذكر بعض المفسرين أن العزة في القرآن على ثلاثة أوجه: أحدها :العظمة	
الفخر الدين الرازي 544/604 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	إذا بحثتم عن أحوال القرون الماضية، علمتم أنَّ أهل الباطل، وإن اتَّفقت لهم الصَّولة، لكن كان مآل الأمر إلى الضَّعف والفُتور	
عمر بن الخطاب 40ق هـ/23 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	إنا كنا أذلَّ قومٍ فأعزَّنا اللهُ بالإسلام، فمهما نطلب العز بغيرِ ما أعزَّنا اللهُ به أذلَّنا اللهُ "يا أبا عبيدة، إنكم كنتم أذَّل الناس، وأحقر الناس، وأقلّ الناس، فأعزكم اللّه بالإسلام، فمهما تطلبوا العزة بغيره يُذلكم اللّه" (صيغة أخرى في المستدرك 207, بإسناد صحيح)	
د. مبروك زيد	معاصر الشيخ العلامة عضو بالمجلس الإسلامي الأعلى الجزائري. من مؤلفاته: الألفية الفقهية - مذهب السادة المالكية، اللغة العربية وأثرها في ترسية الأحكام الشرعية، العلاقات الإسنادية في القرآن الكريم...	والله, والله, لحفر بئر بريشتين, وكنس أرض الحجاز طرا في يوم ريح بريشتين, وحمل ثورين باليدين, ونزع طودين شامخين	
	شاعر حكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي لقب بشاعر العرب. ترك تراثاً عظيماً من الشعر، يضم 326قصيدة	عِش عَزيزاً أَو مُت وأَنتَ كَريمٌ ... بَينَ طَعنِ القَنا وخَفقِ البُنودِ	
أبو العلاء المعري 449/363 هـ	شاعرٌ ومُفكِّر وعالم لغوي ونحويٌّ وأديب وفيلسوف من كبار	يقول المتنبي إما أن تعيش عزيزاً ممتنعا من الأعداء أو تموت في الحرب موت الكرام	

	أعلام الحضارة الإسلاميَّة عُمومًا وأحد أعظم شُعراء العرب والعربيَّة من مؤلفاته: رسالة الغفران، اللامع العزيزي في شرح ديوان المتنبي، ملقى السبيل، لُزُوم ما لا يلزم أو ديوان اللُّزوميَّات...		
ربعي بن عامر التميمي توفي سنة ...	صحابي جليل (له حديث يعلمه صلى الله عليه وسلم فيه، كيفية الاستئذان- أخرجه أبو داود5177)، وشهد فتح دمشق، وغزوة نهاوند، وفتح القادسية مع سعد بن أبي وقاص. كما شهد فتح خراسان	الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام	
سلمان الفارسي توفي سنة 33 هـ	صحابي، ومولى النبي محمد، وأحد رواة الحديث النبوي، وهو أول من أسلم من الفرس. وهو الذي أشار على النبي ص في حفر الخندق حول المدينة لحمايتها من جيش قريش	إن الإسلام جديد، ذللت والله لهم البحار، كما ذلل لهم البر، أما والذي نفس سلمان بيده ليخرجن منه أفواجا كما دخلوا فيه	
سلمان الفارسي توفي سنة 33 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	إن هؤلاء صادقون مع الله ولذلك أيدهم وسخر لهم البحر كما سخر لهم البر، وأخشى أن يأتي يوم يتخلى فيه المسلمون عن طاعة الله فيتأخر عنهم نصر الله	
أبو الدرداء الأنصاري توفي سنة 32 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	ثكلتك أمك يا جُبير بن نفير، ما أهون الخَلق على الله إذا هم ترَكوا أمره، بينا هي أمة قاهرة قادرة ظاهرة على الناس، لهم المُلك، حتى تركوا أمر الله عز وجل؛ فصاروا إلى ما ترى	
د. ناصر بن محمد الأحمد	شيخ داعية معاصر، وخطيب سعودي. من مؤلفاته: اللآلئ الباهرة في شرح السير إلى الله والدار الآخرة، التقرير الأحمد بشرح أصول السنة...	ولقد عاش المسلمون في العصور الأولى متشبعين بروح الإسلام وتعاليمه، تربوا تربية صحيحة، أنارت بصيرتهم، وصقلت نفوسهم، وهذّبت سلوكهم	
محمد عزة دروزة 1887/1984 م	مؤرخ وكاتب غزير الإنتاج ولد في نابلس. من مؤلفاته: التفسير الحديث، الدستور القرآني، العرب والعروبة، القرآن واليهود، القرآن والمرأة	وقد قرر القرآن أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فبدلوا ما قرر ووعدهم إذا آمنوا حق الإيمان وجاهدوا حق جهاده وأعدوا لعدوهم ما استطاعوا من قوة	
	في الإخلاص		**220**
العز بن عبد السلام 577/660 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	أن يفعل المكلف الطاعة خالصة لله وحده، لا يريد بها تعظيماً من الناس ولا توقيراً	
الجنيد البغدادي 215/298 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الإخلاص سر بين الله والعبد، ولا يعلمه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده، ولا هوى فيميله	

ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	العمل بغير إخلاص ولا اقتداء، كالمسافر يملأ جرابه رملاً يثقله ولا ينفعه	
أبي حامد الغزالي 450/505 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	أن تكون أعملك كلها لله تعالى، لا يرتاح قلبك بمحامد الناس، ولا تأسى بمذامهم	
الفضيل بن عياض 107/187 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص يعافيك الله منهما	
الفضيل بن عياض 107/187 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	إنَّ العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يُقبل، وإن كان صوابًا ولم يكن خالصًا فلم يُقبل	
حذيفة بن قتادة المرعشي توفي سنة ...	الولي الصالح العابد الذي صحب سفيان الثوري وروى عنه .يشتهر بأقواله الحكيمة	الإخلاص أن تستوي أفعال العبد في الظاهر والباطن	
أبو سليمان الداراني 140/215 هـ	أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني	إذا أخلص العبد انقطعت عنه كثرة الوساوس والرياء	
مكحول الشامي	محدِّث فقيه حافظ، عالم أهل الشام، من كبار أعلام التابعين، وأشهر فقهائهم	ما أخلص عبد طق أربعين يوما إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه	
عمر بن الخطاب 40ق هـ/23 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	اللهم اجعل عملي كله صالحا واجعله لوجهك خالصا، ولا تجعل لأحد فيه شيئا	
د. راتب النابلسي	معاصر شيخ وداعية سوري. له دروسٌ ومحاضرات في الإعجاز العلمي والتفسير والمنهج العلمي والمعرفة. وله مؤلفات عديدة منها: نظرات في الإسلام، تأملات في الإسلام، نداء الله للمؤمنين، موسوعة أسماء الله الحسنى، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة...	إذا علم الله سبحانه منك تطبيقا لما تقول، وإخلاصا فيما تقول، كتب الله لك القبول	
	تزكية النفس ومحاسبتها		225
أبو علي الجوزجاني 235/328 هـ	أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السن. من كبار مشايخ خراسان. صحب الحكيم الترمذي ومحمد بن الفضل البلخي	النفس معجونة بالكبر والحرص والحسد، فمن أراد الله تعالى هلاكه، منع منه التواضع والنصيحة والقناعة	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الناس على قسمين: قسم ظفرت به نفسه، فملكته وأهلكته، وصار طَوْعًا لها تحت أوامرها، وقسم ظفروا بنفوسهم، فقهروها	
الحسن البصري 21/110 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه، وكانت المحاسبة همته	

الفضيل بن عياض 107/187 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	المؤمن يحاسب نفسه ويعلم أن له موقفا بين يدي الله تعالى، والمنافق يغفل عن نفسه	
الفضيل بن عياض 107/187 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	يا مسكين تهلك، إنك مسيء وترى أنك محسن، وأنت جاهل وترى أنك عالم	
أبو الدرداء الأنصاري توفي سنة 32 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	من حاسب نفسه قبل أن يحاسب خف في القيامة حسابه وحضر عند السؤال جوابه، وحسن منقلبه ومأبه	
أبو بكر الصديق 50ق هـ/13 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	يا بنية إني أصبت من مال المسلمين هذه العباءة وهذا الحلاب، وهذا العبد، فأسرعي به إلى ابن الخطاب	
عمر بن الخطاب 40ق هـ/23 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	وددت أني أنجو لا أجر ولا وزر	
عثمان بن عفان 47ق هـ/ 35 هـ	ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين إلى الإسلام. يلقَّب ذا النورين لأنه تزوج اثنين من بنات النبي ص، رقية ثم أم كلثوم	لو أنني بين الجنة والنار لا أدري إلى أيتهما يؤمر بي، لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير	
علي بن أبي طالب 23 ق هـ/40 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	إنَّما أخشى عَلَيْكُمُ اثْنَتَيْنِ، طُولُ الأَمَل وَاتِّبَاعُ الْهَوَى، فَإن طُولُ الأَمَل يُنْسِي الآخِرَة	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	ومن تأمل أحوال الصحابة رضي الله عنهم، وجدهم في غاية العمل مع غاية الخوف	
أحمد بن حنبل 241/164 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	مكتوب في حكمة آل داود: حق على العاقل ألا يغفل عن أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه	
الحسن البصري 21/110 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	المؤمن قوام على نفسه، يحاسب نفسه لله، وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا	
ابن أبي دنيا 281/208 هـ	عالم محدِّث، وأديب مؤرِّخ، ومدرِّس مؤدِّب. اشتَهَر بكتبه في الحديث والتاريخ والزهد والرقائق والمواعظ، وكان غزيرَ التصنيف في السلوك. مؤلفاته جمعت في مجموع رسائل بن أبي دنيا...	من أصلح سريرته، أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله، كفاه الله ما بينه وبين الناس	
	خلق التغافل		**230**
عثمان بن زائدة توفي سنة...	محدث من الأئمة الثقات من الكوفة، اشتهر بتقواه وورعه	العافية عشرة أجزاء تسعة منها في التغافل	
أحمد بن حنبل 241/164 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	العافية عشرة أجزاء كلها في التغافل	

أبو علي الدقاق النيسابوري توفي سنة 405 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	جاءت امرأة فسألت حاتما عن مسألة فاتفق أنه خرج منها صوت في تلك الحالة فخجلت	
مالك بن أنس 179/93 هـ	الإمام الفقيه والمحدِّث، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. عالم المدينة ومؤسس المذهب المالكي. من مؤلفاته: الموطأ، والمدونة الكبرى	أدركتُ بهذه البلدة - يعني المدينة - أقواماً لم تكن لهم عُيوبٌ، فعابوا الناسَ؛ فصارتْ لهم عُيوبٌ	
عمر بن الخطاب 40ق هـ/23 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	أما والذي بعث محمدا بالحق رسولا، ما أخبرت أحدا من الناس بما رأيت منكرا	
مجمد بن إدريس الشافعي 150/204 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الكيس العاقل؛ هو الفطن المتغافل	
عبد الله بن المبارك	أنظر الترجمة أعلاه	المؤمن يطلبُ المعاذير، والمنافق يطلب الزلات	
معاوية بن أبي سفيان 15ق هـ/60 هـ	صحابي من كتّاب الوحي، وسادس خلفاء المسلمين، ومؤسس الدولة الأموية. وأوَّلُ مَلكٍ في الإسلام	العَقلُ مِكيالٌ، ثُلُثُه فِطنةٌ، وثُلُثاه تغافُلٌ	
	البر بالوالدين وصلة الرحم		**234**
ابن حجر العسقلاني 773/852 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	إن كان لك أبوان فبالغ جهدك في برهما والإحسان إليهما؛ فإن ذلك يقوم مقام الجهاد	
	التجارة مع الله		**238**
وهب بن منبه 114/34 هـ	تابعي جليل، اهتم بأخبار العرب في الجاهلية، وروى أخبار غير العرب. يوصف بأنه "مؤرخ إخباري وعالم بأساطير الأولين". من كتبه: قصص الأنبياء، قصص الأخيار، كتاب القدر، كتاب الإسرائيليات	فمثل الدنيا والآخرة كمثل رجل له ضرتان، إن أرضى إحداهما، أسخط الأخرى	
	الرحمة		**248**
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	إن الرحمة صفة تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى العبد، وإن كرهتها نفسه وشقت عليها	
عبد الرحمن ناصر السعدي 1307/1376 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	إن الشريعة كلها مبنية على الرحمة في أصولها وفروعها، وفي أداء الحقوق سواء كانت لله أو الخلق	
علي بن خلف بن بطال توفي سنة 449 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	رحمة الولد الصغير ومعانقته وتقبيله والرفق به: من الأعمال التي يرضاها الله ويجازي عليها	

محمد بن عبد الملك بن مروان	والي مصر أثناء خلافة أخيه الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك	الرَّحمةُ خَوَرٌ في الطَّبيعةِ، وضَعفٌ في المُنَّةِ، ما رَحِمتُ شيئًا قَطُّ! فكانوا يطعَنون عليه في دينِه بهذا القولِ	
أبو بكر القفال الشاشي 975/904 هـ	أحد أعلام مذهب الإمام الشافعي، فقيه ومفسر وراوي حديث، من مؤلفاته: تفسير كبير للقرآن، لكريم. (شرح الشاشي)، شرح كتاب الرسالة (للإمام الشافعي)، دلائل النبوة، محاسن الشريعة، أدب القضاء	الفرق بين الرأفة والرحمة أن الرأفة مبالغة في رحمة خاصة وهي دفع المكروه وإزالة الضرر	
أبو البقاء الكفوي توفي سنة 1094 هـ	من قضاة المذهب الحنفي في كفه في القرم، وفي القدس وفي بغداد. درس الفقه وعلوم اللغة العربية، وضلع فيها. من أشهر مؤلفاته كتاب "الكليات"، معجمٌ في المصطلحات والفروق اللغوية.	الرْحمَة هي أن يوصل إليك المسار، والرأفة هي أن يدفع عنك المضار... فالرْحمة من باب التزكية، والرأفة من باب التَّخلية	
أبو هلال العسكري توفي سنة 395	عالم لغوي وأديب نُسب إلى عسكر مُكرم من قرى الأهواز، له مؤلفات كثيرة أشهرها "جمهرة الأمثال"، ديوان شعره، المحاسن في تفسير القرآن، الفروق في اللغة...	ويقول الناس، رق عليه فرحمه، يجعلون الرقة سبب الرحمة... والرأفة أبلغ من الرحمة	
بشر الحافي 227/152 هـ	الإمام العالم المحدث الزاهد الرباني القدوة. كان لا يلبس نعلا بل يمشي حافيا. وصحب الفضيل بن عياض	ذكَرْتُ الفُقَراءَ وبَرْدَهم وليس لي ما أواسيهم به، فأحبَبتُ أن أواسِيَهم في بَردِهم	
النضر بن شميل 203/122 هـ	قاضٍ ولغوي وراوٍ للحديث وفقيه. وكان زاهدا. من آثاره: الصفات وغريب الحديث	ما رأيتُ أرحَمَ بمسكينٍ مِن شُعبةَ، وكان إذا رأى المسكينَ لا يزال ينظُرُ إليه حتَّى يغيبَ عن وَجهِه	
أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي 209/110 هـ	الإمام النحوي العلامة البحر، له مؤلفات كثيرة منها: «مجاز القرآن " و"غريب الحديث " ومقتل عثمان " و" أخبار الحج"	إن في قوله تعالى رؤوف رحيم تقديما وتأخيرا، أراد أن التوكيد يكون في الأبلغ في المعنى، فإذا تقدم الأبلغ في اللفظ، كان المعنى مؤخرا	
شعبة بن الحجاج 160/85 هـ	من التابعين، واسطي الأصل عالم أهل البصرة وشيخها	والله ما أملك غير هذا الحمار، ثم نزل عنه ودفعه إليه فابتيع بستة عشر درهماً	
	الرفق		251
حبيب بن حجر ابو يحيى القيسي البصري	ثقة فقيه جليل. روى عن ثابت البناني والأزرق بن قيس وامرأته النوار روى عنه ابن المبارك ووكيع وحرمي بن عمارة ومسلم بن ابراهيم وأبو قتيبة	ما أَحسن الْإِيمان يُزَيِّنُهُ الْعلم، وما أحسن العلم يُزَيِّنُهُ العمل، وما أَحسن العمل يُزَيِّنُهُ الرفق	

هَاشم بن عُرْوَة بن الزبير بن الْعَوام الأَسدي الْمدنِي توفي سنة 146/61 هـ	أحد علماء الإسلام البارزين. من حفاظ الحديث، ورواته. حدث عنه :شعبة، ومالك، وسفيان الثوري وخلق كثير. ولحق البخاري بقايا أصحابه كعبيد الله بن موسى	مكتوب في الحكمة (الرفق رأس الحكمة)	
ابن حجر العسقلاني	أنظر الترجمة أعلاه	هو لينُ الجانبِ بالقولِ والفِعلِ، والأخذُ بالأسهَلِ، وهو ضِدُّ العُنفِ	
علي القاري الهروي توفي سنة 1014 هـ	من علماء أهل السنة والجماعة فقيه حنفي ماتريدي صوفي. له مؤلفات عديدة منها : أنوار القرآن وأسرار الفرقان, مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح, منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر, شرح مسند أبي حنيفة...	هو المداراةُ مع الرُّفَقاءِ، ولينُ الجانبِ، واللُّطفُ في أخذِ الأمرِ بأحسَنِ الوُجوهِ وأيسَرِها	
أبي حامد الغزالي	أنظر الترجمة أعلاه	ويدُلُّ على وُجوبِ الرِّفْقِ ما استدَلَّ به المأمونُ إذ وعظه واعظٌ وعَنَّف له في القولِ	
سفيان الثوري	أنظر الترجمة أعلاه	لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا من كان فيه خصال ثلاث: رفيق فيما يأمر به	
	في الحلم		254
الراغب الأصفهاني 343/502 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الحلم هو ضبط النفس والطبع من هيجان الغضب	
أبو هلال العسكري توفي سنة 395	أنظر الترجمة أعلاه	أن الحلم هو الإمهال بتأخير العقاب المستحق، والحلم من الله تعالى عن العصاة في الدنيا فلا يقال لتارك الظلم حليم، إنما يقال: حلم عنه إذا أخر عقابه والصبر حبس النفس لمصادفة المكروه. وصبر الرجل حبس نفسه عن إظهار الجزع	
علي بن أبي طلحة توفي سنة 143 هـ	مُحدث ومُفسّر، روى التفسير عن ابن عباس ومعاوية	أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل، والعفو عند الإساءة	
عمر بن الخطاب 40ق هـ/23 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	أيَّتُها الرَّعيَّةُ، إنَّ لنا عليكم حقًّا: النَّصيحة بالغَيبِ، والمُعاوَنةَ على الخيرِ	
علي بن أبي طالب	أنظر الترجمة أعلاه	ليس الخيرُ أن يكثُرَ مالُك وولدُك، ولكنَّ الخيرَ أن يكثُرَ عِلمُك، ويعظُمَ حِلمُك	
معاوية بن أبي سفيان	أنظر الترجمة أعلاه	لا يبلُغُ الرَّجلُ مَبلَغَ الرَّأيِ حتَّى يغلِبَ حِلمُه جَهلَه	
أبو الدرداء الأنصاري توفي سنة 32 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	ليس الخيرُ أن يكثُرَ مالُك وولدُك، ولكنَّ الخيرَ أن يعظُمَ حِلمُك، ويكثُرَ عِلمُك	

أكثَمُ بنُ صَيفيٍّ التميمي توفي سنة 630 م	من أشهر حكام العرب في الجاهلية من رؤساء بني تميم. لما سمع من أخبار النبي ص. خرج في 100 من قومه قاصدا مكة. وتوفي في الطريق, وأشهد قومه أنه أسلم وأوصاهم باتباع النبي	دِعامةُ العقلِ الحِلمُ، وجِماعُ الأمرِ الصَّبرُ، وخيرُ الأمورِ العَفوُ	
الحسن البصري 21/110 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	المؤمن حليم لا يجهل وإن جهل الناس عليه	
أبو إسحاق الوطواط توفي سنة 718 هـ	عالم وأديب مترسل من العلماء، من أهل مصر. من آثاره "غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة"	لا يظهر الحلم إلا مع الانتصار. ولا يبين العفو إلا مع الاقتدار (ذكر في "غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة")	
شبيبُ بن شيبةَ توفي بين سنتي 80 و180 هـ	أديب الملوك وجليس الفقراء	مَن سمِع كلمةً يكرهُها فسكَت انقطَع عنه ما يكرهُه، وإنْ أجاب سمِع أكثرَ ممَّا يكرهُ	
أبو هلال العسكري	أنظر الترجمة أعلاه	ومِن أشرَفِ نُعوتِ الإنسانِ أن يُدعى حليمًا؛ لأنَّه لا يُدعاه حتَّى يكونَ عاقِلًا، وعالِمًا، ومُصطبِرًا مُحتسِبًا	
ابن تيمية 661/728 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	دَرَجةُ الحِلمِ والصَّبرِ على الأذى والعفوِ عن الظُّلمِ أفضَلُ أخلاقِ أهلِ الدُّنيا	
العز بن عبد السلام 577/660 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الحليمُ هو الذي لا يَعجَلُ بعُقوبةِ المُذنِبينَ؛ فاحلُمْ عن كُلِّ مَن آذاك وظلَمك، وسبَّك وشتَمك	
	في العفو		257
عبد الرؤوف المناوي 952/1031 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	العفو هو القصد لتناول الشيء والتجاوز عن الذنب	
عبد الله بن عمر البيضاوي توفي سنة 685 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	العفو ترك عقوبة المذنب، والصفح: ترك تثريبه	
إسماعيل ابن كثير 701/774 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الناس رجلان: فرجل محسن، فخذ ما عفا لك من إحسانه، ولا تكلفه فوق طاقته ولا ما يحرجه (ذكره ابن كثير في تفسيره))	
عامر بن شراحيل الشعبي 100/21 هـ	تابعي وفقيه أهل العراق، ومحدث من السلف. قال الذهبي :كان إمامًا حافظا فقيها متفننا ثبتا متقنا	إن كنت صادقا فغفر الله لي، وإن كنت كاذبا فغفر الله لك	
	بذل المعروف إلى الناس		260
مجد الدين الفيروز أبادي توفي سنة 817 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	والإحسان يقال على وجهين: أحدهما الإنعام على الغير، وقد أحسن إلى فلان، والثاني إحسان في فعله	
علي بن أبي طالب	أنظر الترجمة أعلاه	الناس أبناء ما يحسنون	

23 ق هـ/40 هـ			
محمد متولي الشعراوي 1329/1419 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	وكما أحسن الله إليك أحسِنْ إلى الناس... وما دام ربك يعطيك، فعليك أنْ تعطي دون مخافة الفقر	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	المواساة للمؤمنين أنواع: مواساة بالمال، ومواساة الجاه، ومواساة بالبدن والخدمة، ومواساة بالنصيحة والإرشاد	
سفيان الثوري 97/161 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	ما رأيت عبادة يتقرب بها العبد إلي ربه مثل جبر خاطر أخيه المسلم	
	الإيثار		267
علي بن محمد الشريف الجرجاني 740/816 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الإيثار أن يقدم غيره على نفسِه في النفعِ له، والدفع عنه	
محيي الدين ابن عربي 558/638 هـ	من علماء المسلمين الأندلسيين، وشاعر وفيلسوف متصوف. ظاهري المذهب. أهم كتبه تفسير ابن عربي, الفتوحات المكية...	الإيثار هو تقديم الغيرِ على النفس في حظوظها الدنيوية	
ابن مسكويه أحمد بن محمد بن يعقوب 320/421 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الإيثار هو فضيلة للنفس بها يكف الإنسان عن بعض حاجاته التي تخصه	
ابن تيمية 661/728 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	وأما الإيثار مع الخصاصة فهو أكمل من مجرد التصدق مع المحبة	
عبد الله بن المبارك 118/181 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	سخاء النفس عما في أيدي الناس أفضل من سخاء النفس بالبذل	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	وهذا المنزل: هو منزل الجود والسخاء والإحسان . وسمي بمنزل الإيثار لأنه أعلى مراتبه	
	الاستقامة		270
السعدي	أنظر الترجمة أعلاه	أن يستقيموا كما أمروا، فيسلكوا ما شرعه الله من الشرائع، ويعتقدوا ما أخبر الله به من العقائد الصحيحة	
السيد قطب 1906/1966 م	أنظر الترجمة أعلاه	أحس عليه الصلاة والسلام، برهبته وقوته حتى روي عنه أنه قال مشيرا إليه: ((شيبتني هود...))	
عبد الرؤوف المناوي 952/1031 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	استقامة الظاهر مع الخلق والباطن مع الحق	
الراغب الأصفهاني 343/502 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	استقامة الإنسان: لزومه النهج المستقيم	

علي بن محمد الشريف الجرجاني 740/816 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	هي الوفاء بالعهود كلها، وملازمة الصراط المستقيم برعاية حد التوسط في كل الأمور	
عمر بن الخطاب 40ق هـ/23 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	إن لهذه القلوب إقبالاً وإدبارًا فإذا أقبلت فخذوها بالنوافل	
مطرف بن عبد الله بن الشخرير	تابعي بصر وأحد رواة الحديث	الحسنة بين السيئتين، والسيئتان إحداهما: مجاوزة القصد، والثانية: التقصير عنه	
أبو بكر الصديق 50ق هـ/13 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	أن لا تشرك بالله شيئا، يريد: الاستقامة على محض التّوحيد والإيمان	
عمر بن الخطاب 40ق هـ/23 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الاستقامة، أن تستقيم على الأمر والنهي، ولا تروغ روغان الثعلب	
عثمان بن عفان 47ق هـ/ 35 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	استقاموا: أخلصوا العمل لله	
الحسن البصري 21/110 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	استقاموا على أمر الله، فعملوا بطاعته، واجتنبوا معصيته	
مجاهد بن جبر 21/104 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله حتى لحقوا بالله	
ابن تيمية 661/728 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	استقاموا على محبته وعبوديته فلم يلتفتوا عنه يمنة ولا يسرة	
أبو علي الجوزجاني 328/235 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	كن صاحب الاستقامة، لا طالب الكرامة، فإن نفسك متحركة في طلب الكرامة، وربك عز وجل يطالبك بالاستقامة	
أبو محمد الواسطي 740/671 هـ	أحد من أهم المقرئين. قال عنه ابن الجزري: "الأستاذ العارف المحقق الثقة المشهور كان شيخ العراق في زمانه". من أهم مؤلفاته: الكنز في القراءات العشر	الخصلة التي بها كملت المحاسن، وبفقدها قبحت المحاسن... الاستقامة	
الماوردي علي بن محمد بن حبيب 450/364 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	فيه خمسة أوجه: أحدها : ثم استقاموا على أن الله ربهم وحده. الثاني :استقاموا على طاعته وأداء فرائضه...	
	فصل في الصراط المستقيم		277
أبو حنيفة النعمان بن ثابت 80/150 هـ	أحد أئمة الفقه الأربعة: المذهب الحنفي	هو دين الله، الذي لا يقبل من العباد غيره	
عبد الرحمن بن زيد بن أسلم توفي سنة 182 هـ	من علماء أهل المدينة في التفسير ومن مؤلفاته: الفقه الأكبر، والفقه الأبسط، والعالم والمتعلم...	إهدنا الصراط المستقيم	

سفيان الثوري 97/161 هـ	الإمام الفقيه الحفاظ وشيخ الإسلام الكوفي ومن مؤلفاته: الجامع الكبير، والجامع الصغير، وتفسير سفيان الثوري	الصراط المستقيم، كتاب الله، وقيل: هو الإسلام	
عبد الله بن مسعود توفي سنة 32 هـ	صحابي جليل فقيه الأمة، ومحدث من المكثرين في الحديث النبوي. تولى قضاء وزارة الكوفة في خلافة عمر	تَرَكَنَا محمد صلى الله عليه وسلم في أدناه وطرفه في الجنة	
سهل بن عبد الله التستري توفي سنة 283 هـ	أحد علماء أهل السنة والجماعة، ومن أعلام التصوف السني. من مؤلفاته: تفسير القرآن العظيم، لطائف القصص في قصص الأنبياء، مواعظ العارفين...	عليكم بالاقتداء والأثر والسنة، فإني أخاف أنه سيأتي عن قليل زمان إذا ذكر إنسان النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ والاقتداء به	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	والقول الجامع في تعريف الصراط المستقيم، هو الطريق الذي نصبه الله لعباده على ألسنة رسله	
	الجهاد في سبيل الله		**280**
ابن جزي الكلبي 741/693 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	نزلت في بيعة العقبة، وحكمها عام في كل مؤمن مجاهد في سبيل الله إلى يوم القيامة	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الجهاد نوعين جهاد باليد واللسان وهذا مشارك فيه كثير، وجهاد للحجة والبيان	
ابن حجر العسقلاني 773/852 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الجهاد بذل الجهد في قتال الكفار ، ويطلق أيضا على مجاهدة النفس والشيطان والفساق	
الراغب الأصفهاني 343/502 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	والجهاد ثلاثة أضرب: مجاهدة العدو الظاهر، ومجاهدة الشيطان، ومجاهدة النفس	
زياد بن عمرو الجهني توفي سنة ...	صحابي جليل من قبيلة جهينة وكان حليفاً لقبيلة الخزرج من الأنصار شهد مع النبي محمد ﷺ غزوة بدر وغزوة أحد.	كلنا نكره الموت وألم الجراح، ولكنا نتفاضل بالصبر	
عبد الله البطال أبو الحسين الأنطاكي توفي سنة 740 هـ	مجاهد مسلم ظهر في الحروب الإسلامية البيزنطية في بدايات القرن الثامن الميلادي، شارك في عدة حملات قادتها الدولة الأموية ضد الإمبراطورية البيزنطية	قيل للبطال: ما الشجاعة، قال: صبر ساعة	
عبد الرحمن ناصر السعدي 1307/1376 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	فالمجاهدون يرجون رحمة الله، لأنهم أتوا بالسبب الذي يوجب لهم الرحمة، فالجهاد فهو بذل الجهد في مقارعة الأعداء، والسعي التام في نصرة دين الله، وقمع دين الشيطان، وهو ذروة الأعمال الصالحة	
ابن حجر العسقلاني	أنظر الترجمة أعلاه	ويدخل فيه جهاد الكفار وجهاد المنافقين وأصحاب البدع	

773/852 هـ			
إسماعيل ابن كثير 701/774 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	وقاتلوا في سبيل الله ولا تعتدوا، ويدخل في ذلك ارتكاب المناهي كما قاله الحسن البصري من المثلة، والغلول، وقتل النساء والصبيان والشيوخ الذين لا رأي لهم ولا قتال فيهم، والرهبان وأصحاب الصوامع، وتحريق الأشجار وقتل الحيوان لغير مصلحة	
مُنِير البعلبكي 1918/1999 م	أديباً ومترجماً وناشراً لبنانياً وأحد أبرز المساهمين في حركة الترجمة والتأليف المعجمي في العالم العربي خلال القرن العشرين. من مؤلفاته: قاموس المورد، وموسوعة المورد...	الجهاد حرب مقدسة تشن في سبيل الله، توسيعا لرقعة ديار المسلمين، أو دفاعا عن هذه الديار، إذا تهددها باغ بالعدوان أو باشر الاعتداء عليها فعلا. وهذه الحروب مفروضة على المسلمين، في مواطن من القرآن الكريم متعددة	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	وَأَمَّا جِهَادُ أَرْبَابِ الظُّلْمِ وَالْبِدَعِ وَالْمُنْكَرَاتِ فَثَلَاثُ مَرَاتِبَ، الْأُولَى :بِالْيَدِ إِذَا قَدَرَ، فَإِنْ عَجَزَ انْتَقَلَ إِلَى اللِّسَانِ	
ابن حجر العسقلاني 773/852 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الحِكمةُ في كَونِ الدَّمِ يَأتي يومَ القِيامةِ على هَيئتِه أنَّه يَشهَدُ لِصاحِبِه بفَضْلِه	
د. ياسين السويد 1931 م	كاتب ومؤرخ وضابط لبناني في الجيش اللبناني برتبة لواء ركن متقاعد. له مؤلفات كثيرة منها :الفن العسكري، مؤامرة الغرب على العرب، حروب القدس في التاريخ العربي والإسلامي، نحو إستراتيجية جادة لعمل عربي موحد، القرن العشرون: حروب وثورات غيرت وجه العالم...	ولم يكن النبي محمد صلى الله عليه وسلم نبيا مرسلا للعرب فقط، إنما صاحب رسالة إنسانية كونية حملها لينشرها على الناس أجمعين	
يوسف القرضاوي 1926/2022 م	أنظر الترجمة أعلاه	والاستعداد الجيد للحرب يدفع في اتجاه تخويف الأعداء حتى لا يطمعوا في المسلمين	
يوسف القرضاوي 1926/2022 م	أنظر الترجمة أعلاه	الجهاد فريضة أخلاقية إسلامية لا تصح إلا بشروط أهمها، توحيد الله وصد الظلم والشرك والدفاع عن الحرمات والشرف والحق	
عبد الله بن المبارك 118/181 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	هو مجاهدة النفس والهوى، وهو حق الجهاد	
عبد الله بن عباس 3/ 68 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	هو استفراغ الطاقة فيه، وألا يخاف في الله لومة لائم	
علي بن خلف بن بطال توفي سنة 449 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	ويقع بمنع النفس عن المعاصي، وبمنعها من الشبهات جهاد المرء نفسه هو الجهاد الأكمل	

ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	كَانَ جِهَادُ النَّفْسِ مُقَدَّمًا عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ فِي الْخَارِجِ، وَأَصْلًا لَهُ ، فَإِنَّهُ مَا لَمْ يُجَاهِدْ نَفْسَهُ أَوَّلًا ، لِتَفْعَلَ مَا أُمِرَتْ بِهِ ، وَتَتْرُكَ مَا نُهِيَتْ عَنْهُ ، وَيُحَارِبُهَا فِي اللَّهِ	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	جِهَادُ النَّفْسِ أَرْبَعُ مَرَاتِبَ:"إِحْدَاهَا :أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى تَعَلُّمِ الْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ الَّذِي لَا فَلَاحَ لَهَا وَلَا سَعَادَةَ فِي مَعَاشِهَا وَمَعَادِهَا إِلَّا بِهِ، وَمَتَى فَاتَهَا عِلْمُهُ شَقِيَتْ فِي الدَّارَيْنِ	
ابن رجب الحنبلي 736/795 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	فمن صبر على مجاهدة نفسه وهواه وشيطانه: غلبه، وحصل له النصر والظفر، وملَكَ نفسه، فصار عزيزاً ملكاً	
أبو علي الجوزجاني 235/328 هـ	أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الرابع الهجري	النفس معجونة بالكبر والحرص والحسد، فمن أراد الله تعالى هلاكه، منع منه التواضع والنصيحة والقناعة	
ابن حجر العسقلاني 773/852 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	فأما مجاهدة النفس فتكون بتعلم أمور الدين ثم بالعمل بها ثم على تعليمها، وأما مجاهدة الشيطان، فبدفع ما يأتي به من الشبهات وما يزينه من الشهوات	
ذو النون المصري 179/245	أنظر الترجمة أعلاه	إنما دخل الفساد على الخلق من ستة أشياء، الأول : ضعف النية بعمل الآخرة، والثاني : صارت أبدانهم مهيئة لشهواتهم، والثالث : غلبهم طول الأمل مع قصر الأجل	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الناس على قسمين: قسم ظفرت به نفسه، فملكته وأهلكته، وصار طَوْعًا لها تحت أوامرها، وقسم ظفروا بنفوسهم، فقهروها	
الحسن البصري 21/110 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه، وكانت المحاسبة همته	
محمد بوطاهر ولد سنة 1951م	باحث في السلوك. وله كتاب "مداخل الشيطان إلى الإنسان" ط. دار الكتب العلمية	فالإنسان يولد على فطرة الإسلام، والشيطان عدو البشرية، في معركة دائمة معه، يتربص به، ويوسوس له عن طريق النفس الضعيفة بطبيعتها، ليغويه ويزيغه عن الصراط المستقيم، فلا يفارقه سواء كان صالحا أم فاسدا، لا هم له إلا إبعاده عن الخير، والدفع به إلى الشر، ومعرفة مداخل الشيطان إلى الإنسان واجبة على المؤمن، ليقوي مناعته من مكائد الشيطان الرجيم	
	روح الصلاة في الإسلام		**298**
الجنيد البغدادي 215/298 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	ما فريضة الصلاة، فقال قطع العلائق وجمع الهم والحضور بين يدي الله تعالى	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	والناس في الصلاة على مراتب خمسة: أحدها :مرتبة الظالم لنفسه المفرط وهو الذي انتقص من وضوئها ومواقيتها وحدودها وأركانها	

سعد بن عمارة الثعلبي الأنصاري توفي سنة ...	من رواة الحديث. وذكر سيف في الفتوح أن خالد بن الوليد استعمل سعد بن عمارة فيمن استعمل من كماة الصحابة على غطفان (الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني 3182)	إذا انتَهَيْتَ إلى الصَّلاةِ فأسبِغِ الوضوءَ فإنَّه لا صلاةَ لمَن لا وضوءَ له ولا إيمانَ لمَن لا صلاةَ له ثمَّ إذا صلَّيْتَ فصَلِّ صلاةَ مُوَدِّعٍ	
أبي طالب المكي توفي سنة 386 هـ	صنف كتابا سماه «قوت القلوب» على لسان الصوفية. أخذ منه أبي حامد الغزالي	سبعة أشياء في الصلاة من الشيطان: الرعاف، والنعاس، والوسوسة، والتثاؤب، والحكاك، والالتفات، والعبث بالشيء (ذكره في قوت القلوب)	
الحسن البصري 21/110 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	ماذا يعز عليك من أمر دينك إذا هانت عليك صلاتك	
الجنيد البغدادي 215/298 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	لا يكون همك في صلاتك إقامتها، دون الفرح والسرور بالاتصال بمن لا وسيلة إليه إلا به	
عبد الله بن عباس 3/ 68 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	إن الخشوع في الصلاة، ألا يعرف المصلي من على يمينه وشماله	
عمر بن الخطاب 40ق هـ/23 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	إن الرجل ليشيب عارضاه في الإسلام وما أكمل صلاة، قيل: وكيف ذلك، قال: لا يتم خشوعها وتواضعها وإقباله على الله فيه	
إبراهيم الخواص إبراهيم بن أحمد توفي سنة 291 هـ	أحد علماء أهل السنة الجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري. كان من أقران الجنيد وأبو الحسين النوري	ينبغي للرجل أن ينوي نوافله لفرائضه، فإن لم ينوها لم يحتسب له منها شيء	
سهل بن عبد الله التستري توفي سنة 283 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	يحتاج العبد إلى سنن الرواتب لتكميل الفرائض، ويحتاج إلى النوافل لتكميل السنن	
	ذكر الله... الذاكرون الله كثيرا والذاكرات		**309**
عبد الله بن عباس 3/ 68 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	" إن الله لم يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حدا معلوما، ثم عذر أهلها في حال عذر، غير الذكر	
ابن منظور محمد بن مكرم 630/711 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	والذكر يراد به تمجيد الله وتقديسه وتسبيحه وتهليله والثناء عليه بجميع محامده	
أبو زكريا الفراء يحيى بن زياد توفي سنة 207 هـ	نحوي كوفي بارز يُعتبر أحد مراجع النحو العربي. متصوف. تلقى العلم عن الكسائي وسفيان بن عينية، وعبد الله بن مبارك وغيرهم. من مؤلفاته:	الذكر ما ذكرته بلسانك وأظهرته	

	كتاب معاني القرآن، كتاب الوقف والابتداء، لغات القرآن...		
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الذكر جلاءُ القُلُوبِ وصِقالُها ودَواؤُها إذا غَشِيَها اعْتِلالُها... وبالذكر يَسْتَدْفِعُونَ الآفاتِ ويَسْتَكْشِفُونَ الكُرُباتِ وتَهُونُ عَلَيْهِمْ بِهِ المُصِيباتُ	
الحسن البصري 21/110 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	تَفَقَّدُوا الحَلاوَةَ في ثَلاثَةِ أشياءَ: في الصَّلاةِ وفي الذِّكْرِ وقِراءَةِ القُرْآنِ، فَإنْ وجَدْتُمْ وإلّا فاعْلَمُوا أنَّ البابَ مُغْلَقٌ	
الفخر الدين الرازي 544/604 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	المراد بذكر اللسان الألفاظ الدالة على التسبيح والتحميد والتمجيد والذكر بالقلب التفكر في أدلة الذات والصفات وفي أدلة التكاليف من الأمر والنهي	
ابن حجر العسقلاني 773/852 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الذكر على سبعة أنحاء فذكر العينين بالبكاء وذكر الأذنين بالإصغاء وذكر اللسان بالثناء وذكر اليدين بالعطاء وذكر البدن بالوفاء وذكر القلب بالخوف والرجاء (ذكر في شرح صحيح البخاري ابن حجر العسقلاني)	
سليمان الخواص توفي سنة...	أحد أبرز العباد في الشام، اشتهر بتقواه وزهده. في مجلس مع الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز	الذكر للقلب بمنزلة الغداء للجسد، فكما لا يجد الجسد لذة الطعام مع السقم	
ابن تيمية 661/728 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الذكر للقلب مثل الماء للسمك، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الذكر باب المحبة وشارعها الأعظم وصراطها الأقوم... ومحبة الله تعالى ومعرفته ودوام ذكره والسكون إليه والطمأنينة إليه وإفراده بالحب والخوف والرجاء والتوكل والمعاملة بحيث يكون وحده المستولي على هموم العبد وعزماته وإرادته	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	إنَّ كثرة ذِكر الله عزَّ وجل أمانٌ من النفاق، فإنَّ المنافقين قليلو الذِّكر لله عزَّ وجلَّ	
مالك بن دينار توفي سنة 127 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	ما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله عز وجل. فليس شيء من الأعمال أخف مؤنة منه ولا أعظم لذة ولا أكثر فرحة وابتهاجا للقلب	
يوسف النبهاني 1265/1350هـ	علامة فلسطيني. قاضي وشاعر وأديب وفقيه صوفي. له مؤلفات عديدة منها: رياض الجنة في أذكار الكتاب والسنة، سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين، أفضل الصلوات على سيد السادات، تهذيب النفوس في ترتيب	الرب، الملك، الحفيظ، المحيط، القدير، العالم، النظير، الإله، الشاكر، الشديد، القريب، السريع، المولى، العلام، الفاطر، القاهر، الحافظ، الخلاق، الكافي، الغافر، الرفيع، المليك، الوتر، الأكرم...	

	الدروس، وهو مختصر رياض الصالحين للنووي...		
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	وأسماء الله تعالى، منها ما يطلق عليه مفردا ومقترنا بغيره وهو غالب الأسماء، فالقدير والسميع والبصير والعزيز والحكيم	
	فصل في الدعاء		**318**
عبد الرؤوف المناوي 952/1031 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	والدعاء هو طلب كشف الغمة بتطلع موضع القسمة	
الراغب الأصفهاني 343/502 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	دعوت الله إذا سألته وإذا استغثته	
أبي حامد الغزالي 450/505 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	وآداب الدعاء هي عشرة: 1- أن يترصد لدعائه الأوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة ورمضان من الأشهر والجمعة من الأسبوع	
أبو سليمان الداراني 140/215 هـ	أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري	من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأله حاجته، ثم يختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم	
إسماعيل ابن كثير 701/774 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	أن الله سبحانه أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى، بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه	
أبو العالية رُفَيْع بن مِهْران الرّياحي توفي سنة 93 هـ	عالم تابعي وراوي حديث نبوي من الثقات، روى له الجماعة، أدرك الجاهلية، وأسلم بعد موت النَّبِيِّ بسنتين	صلاة الله: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	لصلاة المأمور بها فيها هي الطلب من الله تعالى ما أخبر به عن صلاته وصلاة ملائكته، وهي ثناء عليه وإظهار لفضله وشرفه وإرادة تكريمه وتقريبه	
عمر بن الخطاب 40ق هـ/23 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	
ابن حجر العسقلاني 773/852 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	وهذا الإمامُ الشافعي أعلى الله درجته - وهو من أكثر الناس تعظيماً للنبي صلى الله عليه وسلم - قال في خطبة كتابه الذي هو عمدة أهل مذهبه: اللهم صلِّ على محمد، إلى آخر ما أدَّاه إليه اجتهاده وهو قوله: كلما ذكره الذاكرون، وكلما غفل عن ذكره الغافلون	
	إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم		**330**

عبد الله بن مسعود توفي سنة 32 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	إنا صعب علينا حفظ ألفاظ القرآن، وسهل علينا العمل به	
أبو عبد الرحمن السلمي توفي سنة 74 هـ	إمام تابعي كوفي، ومُقرئ، وأحد رواة الحديث النبوي	كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل	
ابن عبد البر يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللهِ النَّمِرِيُّ 463/368 هـ	إمام وفقيه مالكي ومحدث ومؤرخ أندلسي، له العديد من التصانيف والكتب من أشهرها: جامع بيان العلم وفضله، الاستيعاب في معرفة الصحابة، التمهيد لما فيه الموطأ من المعاني والأسانيد...	وحملة القرآن هم العالمون بأحكامه، وحلاله وحرامه، والعاملون به	
يحيى بن شرف النووي الشافعي 631/676 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	إن قوماً يقرؤون وليس حظهم من القرآن إلا مروره على اللسان، فلا يجاوز تراقيهم ليصل قلوبهم، وليس ذلك هو المطلوب، بل المطلوب تعقله وتدبره بوقوعه في القلب	
أبو موسى الأشعري توفي سنة 63 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	إنَّ هذا القرآن كائنٌ لكم أجرًا، وكائنٌ عليكم وِزرًا، فاتَّبِعوا القرآن، ولا يتبعُكُم القرآن	
عبد الله بن مسعود توفي سنة 32 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	إن هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس يفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون	
أبو بكر الآجري البغدادي 280/360 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	من كان يقرأُ القُرآنَ على غيرِه ويتلقَّنُ، فينبغي له أن يحسِنَ الأدَبَ في جلوسِه بَيْنَ يديه	
السيد قطب 1906/1966 م	أنظر الترجمة أعلاه	والقرآن فيه من الجمال، وفيه من الكمال، وفيه من التناسق، وفيه من الجاذبية، وفيه من موافقة الفطرة	
محمد رشيد رضا 1282/1354 هـ	مفكرًا إسلاميًا من رواد الإصلاح الإسلامي. كان صحفيا وكاتبا وأديبا لغويا. وهو أحد تلامذة محمد عبده. أسس "مجلة المنار" وكان هدفه الإصلاح الديني والاجتماعي للأمة. من أهم مؤلفاته: تفسير المنار...	وإنّما الدرجة العليا للسماع أن تسمع فتفقه، وتعقل وتتدبر فتعتبر وتعمل	
خالد بن معدان الكلاعي توفي سنة 103 هـ	تابعي وأحد رواة الحديث النبوي. أدرك سبعين من الصحابة	ما من آدميّ إلا وله أربع أعين: عينان في رأسه لدنياه، وما يصلحه من معيشته، وعينان في قلبه لدينه	

ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	إذا أردت الانتفاع بالقرآن، فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألق سمعك. وأحضر حضور من يخاطبه من تكلم به سبحانه منه إليه	
ابن تيمية 661/728 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	العادة تمنع أن يقرأ قوم كتابا في فن من العلم كالطب والحساب، ولا يستشرحونه، فكيف بكلام الله الذي هو عصمتهم	
مجد الدين الفيروز أبادي توفي سنة 817 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	والتذكر والتفكر منزلان يثمران أنواع المعارف، وحقائق الإيمان، والإحسان فالعارف لا يزال يعود تفكره على تذكره	
أ. عمر عبيد حسنة	معاصر. مفكر إسلامي بارز، أديب صحفي واسع الاطلاع على التراث العربي والفكر الغربي. من مؤلفاته: الأعمال الفكرية الكاملة، كيف نتعامل مع القرآن، جيل تربى على عين النبوة، الخطاب الإسلامي...	لو تدبر المسلمون القرآن تماما لما حل بهم ما حل من الاستسلام، والسقوط والاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي	
أبي حامد الغزالي 450/505 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	فمن أشكل عليه حاله، فليعرض نفسه على هذه الآيات، (وعباد الرحمن الذين يمشون في الأرض... 63-76 من سورة الفرقان) فوجود جميع هذه الصفات علامة على حسن الخلق،	
السيد قطب 1906/1966 م	أنظر الترجمة أعلاه	ويبرز الله عز وجل، في هذا الشطر من سورة الفرقان، "عبد الرحمن" بصفاتهم المميزة، ومقوماتهم الخاصة، وكأنما هم خلاصة البشرية في نهاية المعركة الطويلة بين الهدى والضلال، بين البشرية الجاحدة المشاقة والرسل الذين يحملون الهدى للبشرية	
عبد الرحمن ناصر السعدي 1307/1376 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	أولئك الموصوفون بالإيمان والعمل الصالح، لهم الجنات العاليات التي قد كثرت أشجارها، فأجنت من فيها، وكثرت أنهارها، فصارت تجري من تحت تلك الأشجار الأنيقة، والمنازل الرفيعة	
يحيى بن كثير توفي سنة 129	أنظر الترجمة أعلاه	يؤتى أحدهم بالصفحة من الشيء، فيأكل منها، ثم يؤتى بأخرى، فيقول: هذا الذي أوتينا به من قبل، فيقول الملك: كُلْ، فاللون واحد، والطعم مختلف	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	الْجَنَّةُ لَيْسَتِ اسْمًا لِمُجَرَّدِ الْأَشْجَارِ وَالْفَوَاكِهِ، وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَالْحُورِ الْعِينِ، وَالْأَنْهَارِ وَالْقُصُورِ	
ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	قراءةُ القرآن بالتدبر والتفهّم لمعانيه وما أُريدَ به، كتدبّر الكتابِ الذي يحفظه العبدُ ويشرحه؛ ليتفهَّم مُرادَ صاحبه منه (الأسباب الجالبة لمحبَّة الله)	

ابن قيم الجوزية 691/751 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	ولَمَّا كان سُبحانَه هو الشَّكورَ على الحقيقةِ، كان أحبَّ خَلقِه إليه مَن اتَّصف بصفةِ الشُّكرِ	
أبو الدرداء الأنصاري توفي سنة 32 هـ	أنظر الترجمة أعلاه	يا أبا الدرداء، كيف يغفر له وهو نائم؟ قال: يقوم أخوه من الليل فيجتهد فيدعو الله عز وجل فيستجيب له، ويدعو لأخيه فيستجيب له فيه	

المراجـع

المراجــــع
القرآن الكريم
تفسير ابن كثير
الجامع لأحكام القرآن القرطبي
تفسير الطبري
تفسير البغوي
تفسير السعدي
تفسير البيضاوي
أضواء البيان- للشنقيطي
في ظلال القرآن السيد قطب
تفسير ابن قيم الجوزية
الدر المنثور في التفسير بالمأثور - السيوطي
زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي
تفسير الفخر الرازي
التسهيل لعلوم التنزيل للإمام بن جزي
فتح القدير تفسير الشوكاني
تفسير التستري
تفسير بن جزي الكلبي
تفسير عبد الكريم القشيري
صفوة التفاسير الصابوني
تفسير بحر العلوم - السمرقندي
تفسير المنار – محد رشيد رضا
تفسير القرآن- العز بن عبد السلام
روح البيان في تفسير القرآن – إسماعيل حقي الإسطنبولي
فتح الباري - شرح صحيح البخاري – ابن حجر العسقلاني
صحيح مسلم بشرح النووي - ط. دار الكتب العلمية
موطأ الإمام مالك
صحيح النسائي
سنن ابن ماجة
صحيح ابن حبان
مسند الإمام أحمد
مصنف ابن أبي شيبة
المستدرك الحاكم النيسابوري

سنن أبي داود
سنن الترمذي
مسند أبي يعلى الموصلي
المعجم الأوسط الطبراني
الترغيب والترهيب المنذري
صحيح الجامع الألباني
السلسلة الصحيحة الألباني
السلسلة الضعيفة الألباني
صحيح الجامع السيوطي
الجامع الصغير السيوطي
مجمع الزوائد الهيثمي
البحر المديد ابن عجيبة
أخلاق النبي أبي الشيخ
الترغيب والترهيب المنذري
إرشاد الفحول - الشوكاني
تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي
شرح مذاهب السنة ابن شاهين
المتجر الرابح - للحافظ الدمياطي
المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي
غريب الحديث ابن قتيبة
الصارم المسلول- لابن تيمية
ديوان المعاني – أبو هلال العسكري
شجرة المعارف والأحوال – العز بن عبد السلام
النهاية في غريب الحديث والأثر – ابن الأثير الجزري
معالم السنن - أبو سليمان الخطابي
متن الأخضري في العبادات على مذهب الإمام مالك
الزهد الكبير - للحافظ البيهقي
الزهد لأبي داود
مصنف عبد الرزاق
الزهد ابن المبارك
الأحكام الكبير – ابن كثير
أدب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم
اقتضاء العلم العمل - للخطيب البغدادي

تاريخ دمشق ابن عساكر
فتوح مصر وأخبارها - ابن عبد الحكم
الروض الأنف في شرح سيرة ابن هاشم- عبد الرحمن السهيلي
مفردات ألفاظ القرآن - الراغب الأصفهاني
الذريعة إلى مكارم الأخلاق- الراغب الأصبهاني
اللمع - أبي نصر السراج الطوسي
أحكام القرآن لابن عربي
التوقيف على مهمات التعاريف- عبد الرؤوف المناوي
لسان العرب ابن منظور
التعريفات علي بن محمد الشريف الجرجاني
تهذيب الأخلاق ابن مسكويه
زاد المعاد في هدي خير الأنام – ابن قيم الجوزية
رياض الصالحين - النووي
حلية الأولياء وطبقة الأصفياء – أبي نعيم الأصفهاني
الاعتصام - الشاطبي
دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين – ابن علان البكري الشافعي
المقاصد الحسنة – السخاوي
تنبيه الغافلين – نصر بن محمد السمرقندي
الجامع لشعب الإيمان - البيهقي
بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز – الفيروز أبادي
مجموع الرسائل والمسائل شيخ الإسلام ابن تيمية
منازل السائرين شيخ الإسلام عبد الله الأنصاري الهروي
مدارج السالكين ابن قيم الجوزية
عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين – ابن قيم الجوزية
مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة - ابن قيم الجوزية
الروح ابن قيم الجوزية
إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان – ابن قيم الجوزية
زاد المعاد في هدي خير العباد - ابن قيم الجوزية
الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب – ابن قيم الجوزية
جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام – ابن قيم الجوزية
بدائع الفوائد - ابن القيم الجوزية
الفوائد - ابن قيم الجوزية

الجواب الكافي ابن قيم الجوزية
كتاب الروح - ابن قيم الجوزية
تاريخ جرجان - للسهمي
الأذكار للنووي
مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - أبي الفرج ابن الجوزي
آداب الحسن البصري – أبي الفرج ابن الجوزي
نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي
مساوئ الأخلاق - الخرائطي
بدائع السلك في طبائع الملك لابن الأزرق
جامع بيان العلم وفضله ابن عبد البر
جامع العلوم والحكم – ابن رجب الحنبلي
طلب العلم وفوائده – شمس الدين الذهبي
فيض القدير - عبد الرؤوف المناوي
تاريخ دمشق – ابن عساكر
عيون الأخبار عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري
سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - الصالحي الشامي
روضة العقلاء ونزهة الفضلاء أبي حبان البستي
البداية والنهاية ابن كثير
الرسالة القشيرية عبد الكريم القشيري
الشريعة – الآجري - ط مؤسسة قرطبة
طبقات الصوفية - أبو عبد الرحمن السلمي
تهذيب حلية الأولياء – الحافظ أبي نعيم الأصفهاني – صالح أحمد الشامي
الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية شمس الدين السخاوي
مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر - ابن منظور
الطبقات الكبرى - عبد الوهاب الشعراني
جواهر التصوف - يحي بن معاذ
كتاب الأمثال - ابن سلام
غرر الخصائص الواضحة - أبي إسحاق الوطواط
تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني
كتاب المجموع شرح المهذب الإمام النووي
مفتاح السعادة - ابن قيم الجوزية
آداب الصحبة أبي عبد الرحمن السلمي

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر -محمد بن أحمد "الخلال"
بهجة المجالس وأنس المجالس ابن عبد البر القرطبي
الآداب الشرعية والمنح المرعية ابن مفلح
متن الأخضري في العبادات على مذهب الإمام مالك
الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل – عبد القادر الجيلاني
الفتح الرباني والفيض الرحماني – الشيخ عبد القادر الجيلاني
ربيع الأبرار ونصوص الأخبار – جار الله الزمخشري
أدب الدنيا والدين - أبي الحسن الماوردي
سبل السلام شرح بلوغ المرام – الصنعاني
الآداب الشرعية – عبد الله محمد بن مفلح المقدسي
تحفة المحتاج - ابن الملقن
إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين – مرتضى الزبيدي
مختصر منهاج القاصدين -عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن قدامى المقدسي
المستطرف في كل فن مستظرف - شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي
معجم مقاييس اللغة – أبي الحسن أحمد بن فارس
تهذيب الأخلاق المنسوب للجاحظ
مختصر المقاصد للزرقاني
مجموع رسائل العلائي - خليل بن كيكلدي العلائي
الرسائل للجاحظ
الكرم والجود وسخاء النفوس للبرجلاني
الخشوع في الصلاة – ابن رجب الحنبلي
الأسماء الحسنى – الشيخ متولي الشعراوي
قوت القلوب - أبو طالب المكي
ديوان أبو الطيب المتنبي
دلائل النبوة - أبو نعيم الأصبهاني
الفقيه والمتفقه - الخطيب البغدادي
تهذيب الكمال في أسماء الرجال – المزي
الضوء اللامع - شمس الدين السخاوي
العقد الفريد - لابن عبد ربه
الزواجر عن اقتراف الكبائر - ابن حجر الهيتمي المكي
الكبائر - شمس الدين الذهبي
حسن الظن - ابن أبي دنيا

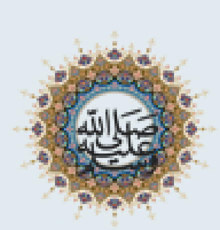
كتاب محاسبة النفس لابن أبي الدنيا
كتاب الصبر - ابن أبي دنيا
الإخلاص والنية- ابن أبي دنيا
ذم الدنيا- ابن أبي دنيا
الصبر والثواب عليه - ابن أبي الدنيا
الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة – عبد الرحمن السعدي
الأغاني – أبي فرج الأصبهاني
الكليات – معجم في المصطلحات والفروق اللغوية للكفوي
الفروق اللغوية - أبي هلال العسكري
المجالسة وجواهر العلم - الدينوري
مفردات ألفاظ القرآن - الراغب الأصفهاني
العقد الفريد – ابن عبد ربه
الأذكار - يحيى بن شرف النووي
موسوعة المورد العربية للبعلبكي
الاستذكار - ابن عبد البر
اللمع لأبي النصر السراج الطوسي
عوارف المعارف السهروزدي
الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني
التعرف لمعرفة أهل التصوف -أبي بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي
إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين – مرتضى الزبيدي
إحياء علوم الدين أبي حامد الغزالي
رسالة "أيها الولد" أبي حامد الغزالي
مختصر الشمائل المحمدية الألباني
الشمائل المحمدية الترمذي
السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ابن تيمية
التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار – ابن رجب الحنبلي
الكامل في التاريخ - لابن الأثير
الرحيق المختوم للمباركفوري
فقه السيرة النبوية – د محمد رمضان سعيد البوطي
بهجة القلوب وقرة العيون – عبد الرحمن بن ناصر السعدي
جمهرة مقالات ورسائل الشيخ الإمام الطاهر بن عشور - محمد الطاهر الميساوي
أخلاق المسلم – وهبة الزحلي

فقه السيرة -محمد الغزالي تحقيق الألباني
خواطر الشيخ متولي الشعراوي
كتاب العلم للعثيمين – حكم طلب العلم
توضيح الأحكام من بلوغ المرام – عبد الله البسام
التقوى – سليمان الأشقر
أئمة الفقه التسعة - عبد الرحمن الشرقاوي
الطفل في الشريعة الإسلامية – د. محمد بن أحمد الصالح
فقه الدعوة إلى الله - عبد الرحمن حبنكة الميداني
مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار – عبد العزيز السلمان
موسوعة نضرة النعيم - مجموعة من المؤلفين
العهد والميثاق في القرآن الكريم – د. ناصر بن سليمان العمر
الأخلاق الإسلامية لعبد الرحمن حبنكة الميداني
مقاصد المكلفين د. عمر الأشقر
الجهاد في سبيل الله في القرآن والحديث – محمد عزة دروزة
الشرح الممتع - ابن عثيمين
شرح رياض الصالحين – ابن عثيمين
موسوعة صلاح الأمة في علو الهمة – سيد بن حسين عفاني
مواعظ الصحابة للشيخ عمر بن عبد الله المقبل
الفن العسكري - العميد الركن ياسين السويد
فقه الجهاد - يوسف القرضاوي
أسماء الله الحسنى الشيخ محمد متولي الشعراوي
رياض الجنة في أذكار الكتاب والسنة - يوسف النبهاني
كيف نتعامل مع القرآن - محمد الغزالي
مداخل الشيطان إلى الإنسان – محمد بوطاهر
الصبر في القرآن العظيم - يوسف القرضاوي
قصيدة ولد الهدى - أحمد شوقي
بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية - أبو سعيد الخادمي الحنفي
النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري
Le Marteau des sorcières - Henry Institori et Jacques Sprenger. Trad. Amand Danet. Ed. Jérôme Millon

فهرس مواضيع البحث

وقفات مع صفات عباد الرحمن- محمد بوطاهر





وقفات مع صفات عباد الرحمن
من خلال خلق رسول الله

لقد جاءت فكرة كتابة هذا البحث، من خلال تدبري في قوله تبارك وتعالى في أواخر سورة الفرقان: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا...﴾ [الفرقان:63]، وما اشتملت عليه من الشمائل الحميدة، التي حثنا الله سبحانه وتعالى، للاتصاف بها كمسلمين.

ويطرح هذا البحث إشكالية مدى اقتدائنا بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما موقعنا كمسلمين، من أخلاقه وشيمه، مع ظاهرة تدني أخلاق المسلمين، في العالم العربي والإسلامي، لأسباب عدة منها، بعدنا عن الدين، والتقليد الأعمى للحضارة الغربية، المنحلة والملحدة.

• ولقد اشتمل هذا البحث على ثلاثة فصول:

•الفصل الأول: صفات عباد الرحمن - المبحث الأول: التفسير للتشريف في الانتساب للرحمن، المبحث الثاني: ذكر صفات عباد الرحمن في القرآن الكريم.

•الفصل الثاني: أين نحن من خُلُق رسول الله صلى الله عليه وسلم - المبحث الأول: محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، المبحث الثاني: بعض من ملامح خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، المبحث الثالث: أين نحن من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم

•الفصل الثالث: مكارم الأخلاق - مفاتح الارتقاء الروحي: ذكرت فيه عددا من الصفات والأخلاق الحميدة التي يجب علينا كمسلمين التحلي بها، بحيث تكون سريرتنا مطابقة لعلانيتنا، لنستحق بها العبودية للرحمن

•الخاتمة: ثمرة حسن الخلق: ذكرت فيه مدى محبتنا لله سبحانه وتعالى، الموجبة لمحبته ورضاه عنا.

محمد بوطاهر
بن أحمد بن الشيخ الحساني

* نبذة عن المؤلف: باحث في السلوك، * صدر له كتاب: "مداخل الشيطان إلى الإنسان" ط. دار الكتب العلمية، بيروت- 2022